

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي العدد الثامن عشر يناير - 2020م



مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي
مجلة دورية علمية محكمة
تصدر عن كلية الدراسات العليا - جامعة دنقلا

رئيس مجلس الإدارة

أ.د. بدر الدين خليل احمد خليل

رئيس هيئة التحرير

د. حسين محمد حسين محمد

نائب رئيس هيئة التحرير

د. عبد الوهاب شمت محمد أحمد

هيئة التحرير

أ.د. الزهور حسن الماهل

د. حاج شريف محمد حسين ابن عوف

أ. مجاهد حامد محمود محمد صالح

أ. عثمان محمد أحمد الأغيش

التدقيق اللغوي

أ. د الزهور حسن الماهل (اللغة العربية)

د. صالحة سيد أحمد عبد الله أبو عوف (اللغة الإنجليزية)

مستشارو التحرير

أ.د. حسن علي الساعوري

أ.د. محمود حسن أحمد

أ.د. محمد عثمان أحمد أبو جارة

أ.د. سعد الدين إبراهيم محمد عزالدين

أ.د. عمر حسن أحمد عربي

أ.د. كباشي حسين قسيمة

أ.د. سامي محمد ظمبل صالح

أ.د. عباس سيد أحمد زروق

أ.د. محجوب محمد آدم

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي

مجلة نصف سنوية علمية محكمة

تصدر عن كلية الدراسات العليا - جامعة دنقلا

دنقلا - السودان

مقدمة:

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي مجلة تصدر عن كلية الدراسات العليا بجامعة دنقلا، وهي مجلة نصف سنوية علمية محكمة، تسهم في توسيع دائرة العلم والمعرفة، وذلك من خلال نشر البحوث والأوراق العلمية، التي تتوافر فيها الأصالة والمنهجية والفائدة العلمية ووفق هذه الرؤية ترحب المجلة بإسهامات الأساتذة الباحثين من داخل وخارج الجامعة والتي تتوفر فيها كل أساسيات البحث العلمي، شريطة أن لا تكون الإسهامات قد نشرت من قبل أو تحت إجراء النشر في أي مجلة أخرى.

قواعد النشر:

- ❖ ترحب المجلة بالبحوث في ثلاث نسخ مطبوعة علي وجه واحد على ورق A4 بفراغات مزدوجة وهوامش 2.5 سم، على أن لا يزيد حجم البحث عن أربعين صفحة شاملة الملخصين والموضوع والمراجع والملاحق. ويكون حجم الحرف (14) وترقم الصفحات في الأسفل على الجانب الأيسر بشكل متسلسل.
- ❖ يجب أن يحتوي البحث على ملخص بحدود (10) أسطر باللغة الأصلية للبحث (العربية، الإنجليزية). بالإضافة إلى ملخص وافٍ باللغة الإنجليزية إذا كان البحث مكتوباً باللغة العربية، وملخص وافٍ باللغة العربية إذا كان البحث مكتوباً باللغة الإنجليزية.
- ❖ يكتب في بداية البحث: عنوان البحث، واسم الباحث، القسم، الكلية، الجامعة، المدينة، البلد، والكلمات المفتاحية Keywords باللغتين العربية والإنجليزية.
- ❖ يجب أن تتبع الطريقة العلمية المثلى لعرض البحث أو الورقة من حيث الخلاصة ومناهج ووسائل البحث، وعرض الموضوع وتحليله، والنتائج التي تم التوصل إليها، والتوصيات المقدمة، وقائمة المراجع وفق المنهج المتبع.
- ❖ يجب أن يراعى ترقيم الجداول والأشكال والرسومات والصور المرسومة بالحبر الأسود، مع الإيضاح المقابل لكل، على أن تكون واضحة عند إعادة إنتاجها.
- ❖ تخضع البحوث المقدّمة للنشر، للتقويم من قبل مختصين في موضوع البحث.

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي العدد الثامن عشر يناير - 2020م

- ❖ في حالة البحوث والأوراق المستقلة، يجب توضيح الدرجة التي منحت للرسالة وزمانها، والجامعة التي قدمت لها، واللجنة التي قومتها.
- ❖ بعد التحكيم يطلب من الباحث تسليم البحث في قرص مدمج (CD).
- ❖ يحق لهيئة التحرير إجراء التغييرات التي تراها ضرورية لأغراض الصياغة أو تصويب الأخطاء النحوية، أو الترقيم.
- ❖ يرجى من الباحثين إرفاق سيرتهم الذاتية.
- ❖ يحق لمن ينشر له بحث في المجلة نسختين من العدد المعني.
- ❖ المجلة غير ملزمة برد الأوراق التي لم يتم اعتمادها للنشر، وترسل إفادة بعدم النشر للكاتب.
- ❖ ترسل الأوراق إلى المجلة على العنوان التالي:

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي

هيئة التحرير

كلية الدراسات العليا

جامعة دنقلا - ص ب: 47

دنقلا - السودان

تلفون 0241 825948 فاكس 0241 825947

البريد الإلكتروني hstudies.du@gmail.com

موقع المجلة على الإنترنت: <http://www.uofd.edu>

بسم الله الرحمن الرحيم

بكل سرور أقدم إليكم العدد الثامن عشر من مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي مع إشراقة العام 2020م، وعلى أمل أن يكون قد أطفأ لهيب شوق كثير من الباحثين والناشرين على المجلة والذين طال العهد بهم في قائمة الإنتظار لترى بحوثهم النور، وتؤكد هيئة التحرير أن ذلك خارج عن أراقتها وهي تحاول جاهدة أن ترضي جميع الناشرين على إختلاف قطاعات العلمية.

تسهيلاً لكافة الناشرين والراغبين لاستلام نسخة من المجلة أو البحث، يمكنهم زيارة موقع جامعة دنقلا على الشبكة العنكبوتية أو زيارة مستودع جامعة دنقلا وذلك لتحميل أوراقهم بكل سهولة ويسر والتي تحتوي على غلاف المجلة وهيئة التحرير ومستشاري التحرير بالإضافة إلى فهرس الناشرين.

ختاماً تتمنى اللقاء في عدد جديد ومتجدد من مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي، كما نكرر دعوتنا لجميع أعضاء هيئة التدريس والمهتمين بالعملية التعليمية والبحث العلمي أن لا يتوانوا في الاتصال بنا على هواتف وبريد المجلة.

ودمتهم في رعاية الله وحفظه

رئيس هيئة التحرير

الفهرس

رقم الصفحة	عنوان البحث	الباحث / الباحثون
1	الأمثال الشعبية وظائفها وأدوارها التاريخية والاجتماعية بدارفور	د. الطاهر حاج النور أحمد / د. ادم محمد حسن ابكر
15	تقويم دور التخطيط التربوي في التدريب أثناء الخدمة لمعلم المرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين بمحلية أم درمان	د. بانقا طه الزبير حسين
38	عمل المرأة وعلاقة في الابعاد النازمة للعلاقات الأسرية والزوجية في ضوء مفاهيم النظرية البنائية للإرشاد الأسري وبعض المتغيرات	د. مصلح مسلم المجالي
73	دور الاستثمار في تعظيم رأس مال الصناديق الحكومية	د. أمير محمد دياب و أ. رائد بن عبدالله الشقاري
93	الخليل بن أحمد وآراءه النحوية في كتاب سيوييه	د. مرتضى بابكر أحمد عباس
108	صور وألوان من شجاعة المسلمين في غزوة حنين	د. فيصل مرتضى حسن
134	دور المتاحف في الارتقاء بالبحث العلمي	د. محمد حامد إبراهيم الفايق
152	بنية الحوار في المسرحية النثرية السعودية (فهد بن ردة الحارثي . نموذجاً)	د. عبد القوي علي صالح العفيري د. إبراهيم محمد عبدالرحمن أبو طالب
184	الرقابة الإدارية بين الشريعة والقانون (دراسة مقارنة)	د. نفيسة حامد عبد الرازق بدري د. زينب محمد جميل الضناوي
202	الرقابة الإحصائية على رحلات قطار النيل	أ. عزالدين دفع الله عبدالله و د. احمد محمد عبدالله
215	دور إدارة الجودة الشاملة في تنمية الموارد البشرية (التطبيق على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء المحدودة)	د. الحارث عبد المنعم أحمد حمد النيل
240	أصالة الشعر الجاهلي بين شبهاث المغرضين واعتدال المنصفين (دراسة نقدية)	د. عبد الحكيم أحمد سر الختم جيني

Abdel Radi Abdel Rahman Abdel Gadir, Ragaa Mohammed Haj Ibrahim , Nedal Hassan Elbadawi Eljaneid and Neama Yahia Mohammed4	The Relation between Fiber Bundles and General Relativity	1
Amal A. N.1 and . Mukhtar A. M.2	Development of infestation with small faba bean beetle Bruchidius incarnates in the stores for the whole year in Northern State, Sudan	14
NoorElsham Ahmed Yousif Mohmmmed and A. A. Dafalla	A POTENTIAL OF MORINGA OLEIFERA LEAVES FOR NUTRITIONAL AND MEDICINAL PURPOSE: AREVIEW	26
Elsadig Hussein Fadlalla	Students' Attitudes Toward the Current English Language Education Policy in Sudan	40
Abdel Nasser Awad Abdalla and Awad Osman Abusuwar	Effect of Chicken Manure and Urea Fertilizer on Growth and Yield Of Pure and Mixture Clitoria(Clitoria ternatea L.) and Rhodes grass (Chloris gayana- Kunth) Under Two Types of Soil	49
Mohammed Ahmed Yousif Moh, Elamin Ismael Hag Elamin Salaheldin Ali Osman	Effect of essential oil and water extracts from some medicinal and aromatic plants on colony growth of some soil and seed borne plant pathogens in vitro.	61

الأمثال الشعبية وظائفها وأدوارها التاريخية والاجتماعية بدارفور

د. ادم محمد حسن ابكر

الأستاذ المساعد بكلية التربية جامعة نبال

د. الطاهر حاج النور أحمد

الأستاذ المشارك بكلية التربية جامعة زالنجي

المستخلص:

أجريت هذه الدراسة بإقليم دارفور تحديدا ولاية وسط دارفور محلية زالنجي بهدف التعرف على الأمثال الشعبية الذائعة الشهرة، والوقوف على مدلولاتها الثقافية وأبعادها الإنسانية ودورها الاجتماعي والأخلاقي كوسيط يحقق السلام في دارفور.

اتبعت الدراسة المنهج التاريخي والوصفي التحليلي بنوعيه الوثائقي والشفاهي ، والجمع المتأني للأمثال ذات الصلة بموضوع الدراسة بغية الوصول إلى استنتاجات واستخلاص مؤشرات تمكن من حمايتها في المستقبل للحفاظ على المضامين الفاعلة التي تناشد السلام الاجتماعي وصولاً إلى الاستقرار المستدام والمعايشة الكريمة.

Abstract:

This study was conducted by a local Zalingei, Central Darfur in order to identify the proverbs have become very renowned and stand on the cultural implications of humanitarian and social and moral dimensions and its role as an intermediary to achieve peace in Darfur through the ideas and facts that contribute to raising awareness across cultural and religious implications.

And to identify the subject of the study and its problem, use the historical method and the analytical descriptive of both types documentary oral, combining careful for the likes of the relevant subject of the study in order to reach conclusions and extract was able to protect it in the future indicators to keep active content that appeals to social peace and leading to sustainable stability and cohabitation stone

مقدمة:

المثل لغة هو الاقوال واصطلاحاً: هو ضرب من أقوال الحكم منه الاهتداء بما فيه من حكمة وحسن توجيه ومثل أخلاقية للسير على هديها في الحياة. المثل والحكمة من الأدب الذي جرى قوله نثراً على لسان الهداة والحكماء والمجربين تناقله عنهم الناس غبطة واعتباراً وامتنالاً يخاطب عبر المثل الحكيم بالإيحاء، أما الأحمق فتقاله الأشياء مباشرة . ويقول الجاحظ في ذلك: (أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره)، وقد أشار البروفيسور أوكتاف كاموزكو من جامعة كنتشاسا إلى ((.. أن مهمة المثل الأساسية هي تعليم الرجال بتطبيق عملي للحوار الموجه أساساً نحو الحل السلمي

للصراعات الاجتماعية ، إنه حوار مع الآخرين بين الآخرين وعن الآخرين. لا يتوجه فقط نحو التطهير للمجتمع ولكنه يعلم الإنسان مبادئ الثقافة وفق التعبير بالأمثال)).

ذكر في الآداب السامية نوع الصلة التي ربطت بين هذين الاصطلاحين : حكمة ومثل ، غير أن الاصطلاح العلمي المتأخر الذي اتفق عليه الباحثون: هو أن أدب الحكمة أعم من أدب الأمثال فكل مثل حكمة وليس كل حكمة مثل.

وقيل (المثل ضرب من أقوال الحكم الغاية منه الاهتداء بما فيه من حكمة وحسن توجيهه ومثل أخلاقية للسير على هديها في الحياة).

إن الأمثال من حكمة العرب في الجاهلية والإسلام ، ذكر السيوطي في الإتيقان : (روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن القرآن نزل على خمسة أوجه : (حلال وحرام ومحكم ومتشابهة وأمثال ، أعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابهة واعتبروا بالأمثال). ولأهمية المثل وردت كلمة مثل وأمثال في مواضع كثيرة من القرآن الكريم:

1- (ألم تر كيف ضرب الله مثلاً....) سورة إبراهيم الآية 24

2- (ألم تر كيف ضرب الله) سورة النحل الآية 75

3- (... وتلك الأمثال نضربها للناس) سورة الحشر الآية 21.

والعادة أن يُكثر الحكيم من الأمثال في كلامه لأن المادة التي يستعين بها لإظهار حكمته و عقله يضيف إليها أمثالا من عنده هي من وحي تجاربه وقوة ملاحظته، وعقله ومن هذا يصبح المثل ضرباً من أقوال الحكيم.

وكل أمة تردد الأمثال من منظور أنها خواطر إنسانية ، الغاية منها الاهتداء بما فيها ويبقى المثل زمنياً مديداً لا يندثر ، تناقله الأجيال تراثاً وثقافة. ولأن المثل ضرباً من أقوال الحكيم فإن الحكمة ذاتها قد تشتت وتذيع بين الناس فتصبح مثلاً. إن أقوال الهداة والحكماء والمجربين في المجتمعات الشعبية العريضة جرت نثراً وانتشرت بين الناس وذاعت وأصبحت كالخطام والرهن الذي تنهأى القافلة من خلفه.

انتشر في المجتمع السوداني باختلاف الجهات وتعاقب الأزمان كثير من الحكماء الذين أضحى الناس يتناقلون أقوالهم حكماً وأمثالاً أبرزهم الزهاد والعابدين وحملة القرآن الكريم والحديث ورؤوس القبائل والناهبين (2) هذا يعني أن الحكمة تورث في مناسبة بعينها فذلك تسمى في الفولكلور (بم يجري مجري المثل) والمثل كما هو معلوم يرد بصورة عفوية في أحاديث الناس كلما توافرت

الشروط المناسبة والمنطقية لضربه. أما من حيث الخصائص الفنية فهو قول مختصر وذكي ومموسق ومحكم البناء تلعب البيئة الثقافية دوراً مهماً في تطابق أو اختلاف الأمثال الشعبية، مثلاً بها بعض الاختلافات في التركيبة اللفظية عن الأمثال الشعبية في السودان الأوسط أو في شرق السودان وتتطابق في المعنى والمدلول في الغالب الأعم كما تتميز الأمثال الشعبية بدقة التصوير وبراعة التعبير عن كثير من القيم الأخلاقية للمجتمع، وربما يُعزى ذلك لحب الناس للتشبيه اللفظي والوصفي وعلى ذلك يمكن قياس بعض الاختلافات بين المناطق المختلفة في جهات السودان وولاياته المختلفة إلا أن الدور الوظيفي للمثل يظل متشابهاً، وهذا يتفق مع القول بأن البيئة الثقافية التي تتحكم في مضمون المثل الشعبي وصياغته في القوالب الفنية التي تلائمها مما جعل المثل الشعبي انعكاساً لواقع البيئة التي صاغته بنفس اللغة المتداولة في تلك البيئة حتى يكون للمثل الشعبي دور وظيفي تعليمي ينقل التجارب الحياتية والمعرفية بغرض التوجيه والإرشاد والحض على التكاثر والنصرة. غير أن أصل المثل الشعبي ظل مبهماً وغير محدد لأنه ليس بالإمكان معرفة أول من قاله أو قام بتأليفه. ولكن لا بد أن يكون قد نطق به فرد معين في زمان ومكان معينين ثم تناقله الناس وانشر بينهم وصار مثلاً بين الناس يعرفه الجاهل والخابر، كقول ابن عبد ربه في العقد الفريد (إن الأمثال أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة لم يسر شيء مثل مسيرها والأعم عمومها حتى قيل أسير من مثل) (3).

مشكلة الدراسة:-

تعني هذه الدراسة بالدور الذي يلعبه المثل الشعبي في تحقيق السلام الاجتماعي بدارفور علماً أن دارفور عاشت فترة من الاحتراب والافتتال، والمثل الشعبي كأداة من أدوات بناء السلام الاجتماعي اذ استخدم في معناه الصحيح بناءً على ما سبق يمكن حصره في التساؤلات التالية:

1- ما هي الأمثال الشعبية الشائعة الاستخدام في تحقيق السلام الاجتماعي؟

2- ما هي المضامين الأخلاقية للمثل الشعبي في دارفور؟

3- ماهي أدوار ووظائف المثل في النسق الاجتماعي؟.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية:-

1- مسح نوعي لموروث الأمثال الشعبية في دارفور التي تدعو لتحقيق السلام الاجتماعي؟.

2- توضيح العلاقة بين الأمثال الشعبية ودورها كوسيط أخلاقي يحقق السلام الاجتماعي في دارفور.

3- استخلاص المضامين الثقافية للمثل الشعبي في دارفور.

4- تقديم أفكار وحقائق تسهم في رفع الوعي الوطني من خلال المضامين الاجتماعية والثقافية والدينية.

5- تقديم رؤى وتصورات لحماية وتطوير أهداف المثل المتعلقة بالسلام والسعي لتوثيقها وفق أنماطها المتجانسة في دارفور.

حدود الدراسة:

تركز الدراسة الحالية على رصد أبرز الأمثال الشعبية في دارفور بصورة عامة وولاية وسط دارفور بـ صور خاصة، ودورها في السلام الاجتماعي وتحليلها وتفسير أبعاد مؤثراتها الاجتماعية والدينية والثقافية على مختلف الأنماط الثقافية والبيئية التي تناولت المثل الشعبي.

منهج الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي بنوعية الوثائقي والجمع المتأني الدقيق للأمثال ذات الصلة بموضوع الدراسة، بغية الوصول إلى استنتاجات واستخلاص مؤشرات تمكن من حمايتها في المستقبل للحفاظ على المضامين الفاعلة التي تناشد السلام الاجتماعي وبنائه وصولاً إلى الاستقرار المستدام والمعاشة الهانئة.

الأمثال الشعبية في دارفور:

يتميز أهل دارفور في غرب السودان بشغفهم باستخدام الأمثال الشعبية في حديثهم اليومي حيث يعتمدون عليها في بسط الحقائق ومناقشة القضايا والمشاكل التي يولونها اهتمامهم. ويدعمون بها أداتهم وأقوالهم بحيث لا يخلو حديثهم من المثل إلا نادراً ، ولديهم أجناس فلكلورية من الأمثال تحتضن مضامين وقيم اجتماعية تحدد بعض الوظائف الهامة للمثل الشعبي، والتي يمكن أن تتخذ كوسائل تعليمية تنقل بواسطتها الخبرات والتجارب المعرفية المكتسبة للأجيال الشابة، وغرس القيم والمثل والأخلاق الفاضلة في نفوسهم وتربيتهم وتوجيه سلوكهم وربطهم بماضيهم وماضي أجدادهم . كما يفيد في التوجيه والنصح والإرشاد والنقد والتحذير وضبط السلوك الاجتماعي ، ودعم كيان المجتمع وتقوية روابطه الأسرية، وحض أفراده على التكاتف والتعاون والنصرة ونبد كل ما يضر بمصلحتهم أو يسيء إليهم، ويمكن أن تتخذ الأمثال الشعبية مصدراً للتشريع والتقاضي وحسم النزاعات

بين الأطراف المتصارعة ، بل يمكن توظيفه فى خدمة العديد من القضايا التى تهتم المجتمع، وقد لجأت كثير من المجتمعات إلى المثل الشعبي واهتدت به فى المحاكم وإصدار الأحكام المناسبة فى القضايا التى تهتم المجتمع . مثال ذلك مجتمع (الأنكا) فى جنوب أفريقيا والذى يعتمد على المثل الشعبي فى المرافعة والاتهام وفى اتخاذ القرار بشأن القضايا المعروضة، كما يعد خير وسيلة تربية لدى مجتمع (الأنانق) فى غرب أفريقيا (4).

لقد انتشر فى المجتمع السوداني بصورة عامة وفى دارفور خاصة وباختلاف الجهات وتعاقب الأزمان كثير من الحكماء الذين أضحى الناس يتناقلون أقوالهم حكماً وأمثالاً، أبرزهم الزهاد والعابدين وحملة القرآن الكريم والحديث ورؤساء القبائل والناهبين ، ويبقى الشيخ فرح ود تكتوك والشيخ العبيد ود بدر على قمة من اشتهروا بقول الحكم والمواعظ والأمثال فى قالب أدبى وبعض ألوان الأدب الشعبي الذى أثرى الثقافة الشعبية بقدرٍ عظيمٍ وهنا نقف على نماذج من الحكم الشعبية والأمثال التى منها:

جرادة فى الكف ولا ألف طائيرة.

جلداً ما جلدك جر فيهو الشوك.

رئيسين بغرقوا المركب.

الما بدورك فى الضلمة بحدرد بيك.

الضايق قرص الدبيب بخاف من مجر الحبل.

البلاقيك مشمر لاقيهو عريان.

الحرامي فى راسو ريشه.

النصيحة مربوطة فى ضنبد نمر.

البحر بشيل عوامه.

كل شاه معلقة من عصبتها.

كلام القصير ما بنسمع.

الجمرة بتحرق الواطيها.

وجوه الرجال خناجر.

المبلول ما ببالي بالرش.

بعد الطلاق ما فى عروة.

الكثرة بتغلب الشطارة.
البصلة العفنة بتعفن البصل.
العندو حب الرياسة ما نكمل معاهو الفراسة.
الكلمة الحلوة تطلع الدابي من بيتو.
ركاب سرجين وقيع ومساك دربين ضهيب.
القادر ما تقادرو والشر ما تبادرو.
كل مع البشبع وقود البتبع وكلم البسمع.
الما يبيلع ريق على ريق ما بمسك رفيق.
القلب كان أباك الوش بديك خبر.
الفي قلبو أبوحرقص براهو برقص.
التسوي كريت في القرض تلقاهو في جلد.
الخيال تجقلب والشكر لي حماد.
الماعون لين غسيلو هين.
لا تنتظر خيرا ولا وداً ممن لا يرجوك ولا يرضاك.
الوجه البتصابحو ما تقابحو.
كل شوكاي بسلو بدريو.
البردان بفرع للحطب.
الزمن كان طال بتشيف ضبح الجمال.
تصلق الطين في الكرعين ما بيبقي نعلين.
راجل في إيد رجال مثل طورية في أيد عيال.
القلم دراسة والميال سياسة والمرة هناسة.
الامثال التي تدعو للنصح والارشاد.
ما تدخل بين القرقة وعودا.
الباب البجيب الريح سدو و استريح.
الماعندو كبير .. يشتري ليه كبير (وذلك اعترافاً بالتجارب والخبرات).
بلاد أبوك إن خربت شيل ليك منها شيله.

ما تلوح قبال تركب.
أسمع كلام البيك وما تسمع كلام البضحك.
أسأل مجرب وما تسأل طبيب.
العترة بتصلح المشي (وذلك تنبيهاً للاستفادة من التجارب).
النبي للنار .. (وتلك وصية بالتجويد والاتقان).
درب السلامة للحول قريب.
الحفيان ما بورو السوق.
الراجل بربطو من لسانو (وفي ذلك إشارة لأهمية الوفاء والالتزام).
الاتفاق عيشة.
العارف الحال ما يبقى قوال.
كبير أبوك زي أبوك.
ولدك إن كبر خاويه.
كلام القصير ما بنسمع أو أنه لا رأي لمن لا يطاع.
الجمرة بتحرق الواطيه.
شدرت الدليب أم ضلا بعيد .. (لمن يقصر عن أهله ويخدم غيرهم).

وظائف المثل وادواره والتأصيل الفكري للسلام

السلام لغة ولفظاً له عدة معان . فقد ورد في لسان العرب أن السلام يعني أربعة أشياء:
فمنها سلمت سلاماً مصدر سلّمت ومنها السلام جمع سلامة ، ومنها السلام اسم من أسماء الله تعالى ، ومنها السلام شجر ، ومعنى السلام الذي مصدر سلّمت أنه دعا للإنسان بأن يسلم من الآفات في دينه ونفسه ، وتأويله التخليص ، قال وتأويل السلام اسم الله أنه ذو السلام الذي يملك السلام أي يخلص من المكروه.
وقد شرح السلم بفتح وكسر بمعنى الصلح وأوضح أنه يذكر ويؤنث مستشهداً في ذلك بما ورد في قول الأعشى:

أذاقتهم الحرب أنفاسها ××× وقد تكره الحرب بعد السلم

وأضاف أن التسليم مشتق من السلام اسم الله تعالى لسلامته من العيب والنقص. أي معنى أن الله مطلع عليكم فلا تفعلوا. وعندنا يقال السلام عليكم ورحمة الله فإن اسم الله تعالى يذكر على الأعمال

توقفاً لاجتماع معاني الخيرات فيه وانتفاء عوارض الفساد عنه. والسلام يعني أيضاً سلمت مني فاجعني أسلم منك من السلامة بمعنى السلام وذلك كأن يقال السلام عليكم وسلام عليكم.

أما المورد الغريب فقد شرح السلام لغة واصطلاحاً بمعنى الأمن والطمأنينة والوئام ، كما شرحه أيضاً بأنه يعني معاهدة الصلح والصمت والتزام الهدوء، وأن يعيش الناس في سلام يعني أن يكون في حالة مودة أو صداقة أو اطمئنان، والسلام هنا يعني أمن البلاد وسيادة حكم القانون، وحفظ السلام يعني طاعة القوانين والكف عن القتال وعقد الصلح وتقديم الاسترضاء وفي هذا المعنى وقيل أن السلم يعني أن تنتهي الحرب بسلم مشرف أي بسلام ، وأما مختار الصحاح فقد فسر السلام بمعنى البراءة من العيوب والتسالم بمعنى التصالح والمسالمة تعني المصالحة ، كما ذهب القاموس المحيط إلى أن التسليم بمعنى الرضاء والسلام، وتسالما يعني تصالحاً وسلماً يعني صلحاً (5).

وقد أشار أيضاً ابن منظور في لسان العرب إلى أن سيويبه شرح الآية في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ (١٣) : الآية 63 سورة الفرقان. وليس معناها تسليماً وبراءة أي لا خير بيننا وبينكم ولا شر. وليس على السلام المستعمل في التحية وذلك لأن الآية مكية ولم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين، وأشار كذلك إلى أن أبا ربيعة كان يقول إذا لقيت فلاناً فقل سلاماً أي تسليماً والذي ((يعني أن أمري بأمرك المباركة والمشاركة)). ولهذا يفسر (قالوا سلاماً ، أي قالوا قولاً يتسلمون فيه ، بمعنى ليس فيه تعدي ولا إثم . ذكر أن العرب في الجاهلية كانوا يحيون بأن يقول أحدهم لصاحبه سلام عليكم دلالة على المسالمة . أي أنه لا حرب هناك، ثم جاء الله تعالى بالسلام فقصروا على السلام وأمر بإنشائه (6).

للسلام اصطلاحاً:

يستخدم بمعنى الطمأنينة وعدم الخوف. ويطابق هذا المعنى ما يرد على لسان العامة في قولهم : (السلام أمان) وبذلك فإنه يعني أن ينعم الإنسان بالشعور الآمن تجاه كل ما يحيط به من وجود أياً كان نوعه وحجمه أو طبيعة علاقته به وانعكاساته نحوه مادية أو معنوية بدءاً من محيط أسرته التي يمثل أحد أفرادها ومكوناتها وانتهاء بالمجتمع العريض والكون من حوله . وبالتالي فإن السلام بهذا المعنى يشكل ضرورة حياتية وحاجة إنسانية ماسة بالنسبة للإنسان فرداً كان أم مجتمعاً . فالإنسان بطبعه يحتاج إلى أن يعيش حياة يسودها الود والوئام . فالسلام لغة واصطلاحاً يوفر للفرد والمجتمع الظروف الطبيعية الحسنة التي تتيح للناس جميعاً حق ممارسة علاقاتهم الإنسانية في هدوء وتناسق بالمستوى الذي يمكنهم من إشباع رغباتهم وممارسة وعيهم وتحقيق طموحاتهم

وتطلعاتهم نحو المستقبل المشرق . وبالتالي فإنه يساهم في خلق المناخ الملائم الذي يجعل الإنسان يعيش حياة حرة ممتعة تملأها الرفاهية والسعادة والتي يمارس فيها إبداعاته ويزاول من خلالها نشاطاته الإنتاجية التي تجعله قادراً على مواكبة الحياة العصرية بكل تعقيداتها وتهيئ له فرص الاستمتاع بمنجزات الحضارة البشرية دون صلف أو عناد(7).

توظيف المثل في قضايا التنمية والسلام:

الأمثال الشعبية والحكم والأقوال المأثورة تحتمل أكثر من معنى ، وبالتالي يمكن استخدامها وفق الحاجة إليها نذكر منها المثل السوداني القائل : (وطني ولا ملي بطني) والذي يجعل الوطن الهدف الأسمى ويضعه موضع الغاية الأعظم في تفعيل الأشياء التي يبتغيها الإنسان. ومن الأمثال ما يدعو إلى قوة الانتماء للأهل وتقديرهم كما في قولهم : (أهلك قبل تهلك) وكذلك (الأهل وحل) (كالطين الوحل) أو (الأهل الغابة الضليلة).

ومن الأمثال ما يدعو أيضاً للتعاون والوحدة والتضامن والتعاقد والترابط ويدفع الناس نحو العمل الجماعي خاصة فيما يعرف محلياً بالنفير، وهو أسلوب من أساليب مساعدة الناس لبعضهم وهو شائع في كل السودان، بل يدخل في توظيف الموروث الثقافي لدعم الوحدة الوطنية بل هو تفعيل الموروث الثقافي وتعزيز مقوماته ، خاصة وأن مدلولات (الإرث والتراث والموروث) كلها مترادفات وتستخدم لتعني بشكل عام ما يخلفه الآباء إلا أن استخدامها أوفق من غيرها في مجالات بعينها فبينما تستخدم كلمة ميراث للمال والعقار والأشياء المحسوسة بشكل عام، تستخدم كلمة إرث للجوانب المالية والمادية ولكننا نجد أن كلمة (موروث) وتراث أوسع وأشمل ولقد وجدت عبارة تراث في الآونة الأخيرة قبولاً واضحاً ونقاشاً أوفى شمل المفهوم والخصائص في الدوائر الاجتماعية والانثروبولوجية والفولكلورية وفق بعض من النماذج التالية:

الولد في الولد.

السلف في الخلف

الماضي في الحاضر

والماضي يحاور الحاضر عن المستقبل وفقاً للعبارة المأثورة (8)

إذا تمعنا في التفسير الدالة على معنى النفير يتضح أن كلمة النفير في اللغة العربية الفصحى، القوم الذين ينفرون معك أو يتنافرون للقتال والنفر جماعة من الرجال ما بين الثلاثة إلى العشرة . فالنفير إذ يعني العدد والجماعة والتسابق . أما النفير في اللهجة العامية السودانية فهو

يعني العمل الذي يشترك الجميع في أدائه، وفي الدراسات الاجتماعية وصف النفير بأنه الدعوة للعمل الجماعي وهو مؤسسة اجتماعية تسود معظم مناطق السودان الريفية تتخذ من الزراعة التقليدية والرعي نشاطاً لاقتصادها ويأتي الاختلاف فيه بهذه المناطق للتباين البيئي والجغرافي في كل منطقة . وتختلف مسميات النفير باختلاف اللهجات . ففي المناطق التي لا يتكلم أهلها العربية يستعملون لفظة نفير لتقريب المعنى للمتحدث معهم . لأنه شائع الاستخدام في كل مناطق السودان إلا أنهم يتحفظون بمسمياتهم الخاصة لقبيلة (الفور) في غرب السودان تستعمل لفظة نفير لتدل على العمل الجماعي بأنواعه المختلفة بينما بلهجتهم المحلية يستعملون (تويزي) وقد سار على نهجهم هذا أغلب سكان دارفور وذلك نسبة لتداخلهم وتأثرهم بهم مع الفور وتأثرهم بها. (9)

الأمثال الشعبية ومضمونها الديني والاجتماعي الهادف للسلام في دارفور:-

الأمثال والحكم الشعبية والأقوال التي تحمل مضامين تحث على السلام يمكن توظيفها في التنمية المجتمعية الأخلاقية، التي تهدف إلى المؤاخاة ونبذ العصبية والغبن باعتبار أن لهذه الأمثال رباطاً وثيقاً يرتبط بشكل مباشر بقضايا التنمية والسلام . والتي يمكن الاستفادة منها وتوظيفها في دعم قضايا التنمية بمعناها الشامل وتحقيق السلام المستدام مع ملاحظة أن الأمثال الشعبية والحكم والأقوال المأثورة أو التي تجري مجراها تحتل أكثر من معنى . وبالتالي يمكن استخدامها وفق الحاجة إليها. نذكر منها المثل السوداني القائل : وطني ولا ملي بطني). والذي يجعل الوطن الهدف الأسمى. ويضعه موضع الغاية الأعظم في تفضيل الأشياء التي يبتغيها الإنسان . ومن الأمثال ما يدعو إلى قوة الانتماء للأهل وتقديرهم كما في قولهم : (أهلك قبال تهلك) وكذلك أيضاً (الأهل وحل) (أي كالطين الوحل. أو الأهل الغابة الضليلة).

ومن الأمثال ما يدعو أيضاً للوحدة والتنوع:-

(أيد على أيد تجدع (ترمي) بعيد)

(الأيد الواحدة ما بتصفق)

(الأصبع الواحد ما بغطي الوجه)

(الناس بالناس والكل لرب العالمين)

(شجرة) الشجرة) كان (لو) ميلت بتكي في إختيه (أختها))

(الطاقية كان وقعت من الراس الكنف بتلقاها)

أمثال القيم الحميدة:

(الفقرا (الفقراء) اتقاسموا النبقة)

(الناس لوختو (وضعوا) الرحمن فى قلبهم اللقمة الواحدة بتشبع عشرة) (10)

أمثال تنبذ البخل والأنانية:

من الأمثال ما تنبذ البخل وحب الذات والأنانية وترفض الظلم وعدم المساواة ، وهى أسباب الشعور بالغبين والضعيفة والتي عبرت عنها بعض المواقف والتحركات السياسية ذات الطابع الجهوي فيما عرف فى أدب السياسة السودانية بالحركات العنصرية العسكرية والكتاب الأسود مثلاً . ومن هذه الأمثال:

(اللقمة الكبيرة بتفرق الضرا)

(البياكل براهو بنخنق(بتخنق))

وقد ترد بعض الأمثال التى يمكن توظيفها فى دعم الأواصر وصلات القرابة بين الناس والتي تحوي مضامين يمكن الاستفادة منها فى تعزيز واقع حقيقي حيث السودانيين يرجعون إلى تربية اثنى تكونت فى تراب هذا الوطن .

وذلك كأن يقال ، مثلاً: القنطور (كوم من التراب تبنيه الأرضة) أصله تراب وقد ترد أمثال أخرى يمكن أن تفيد ضرورة الاعتزاز بماضي الأمة السودانية التليد وأن تستقي منه الدروس والعبر، وتستنبط منه الحكم وتوجه الأجيال الشابة نحو الارتكاز على الإرث الحضاري والتاريخي الضخم فى حل مشاكلهم الحاضرة واستشراف المستقبل. بل الاستعانة بخبرات وتجارب الآباء والأجداد والأكابر وأهل الحل والعقد ، خاصة فيما يعرف بالموروثات الشعبية السودانية بمجالس الأجاويد، وما تذخر به من أعراف

وتقاليد وأدب شعبي والتي أثبتت على مر التاريخ قدرة الإنسان السوداني فى التصدي لمشاكله، وفض النزاعات بين الناس بالرجوع للحكمة وسداد الرأي.

ومن ذلك قولهم:

(الماعندو ماضي ما عنده حاضر)

(الماعندو كبير أقع فى البير)

(الشدر الكبار فوقه الصمغ)

الامثال الشعبية كوسيط داعم للسلام:-

ومن الأمثال ما يمكن توظيفه في رفض اللجوء للأجنبي في حل النزاعات الداخلية، وأن يجنح الفرقاء السودانيون نحو تفضيل الخيار الوطني وسلام الداخل بالتراضي والحوار الهادي مهما كانت الصعوبات، وسد الطريق أمام التدخل الخارجي الذي من شأنه تفجير النزاعات وذلك حتى لا تضيق مصالح البلد وتتعد مشاكلة ، ومن الأمثال التي تفيد هذا الغرض.

(أم سلمبويتي (الفار الصغير الحجم) ولا كدكاي (الفأر المعروف بالجقر) زول (شخص آخر).

(لالوب بلدنا ولا تمر الناس)

(الدرب البجيب الريح سدو واستريح)

(الجمرة بتحرق الواطيها (من يطأ عليها))

(حلاً بالإيد ولا حلاً بالسنون)(11)

أمثال تحض الناس على تحمل أخطاء بعضهم البعض:-

الهدف من هذه الأمثال التناضي عن الهفوات والاستفادة من تلك الأخطاء في رسم خطى

المستقبل، وذلك عن طريق التسامح والتراضي والتفاوض من أجل التعايش السلمي وذلك كفولهم:

(المسامح كريم)

(الصلح سيد الأحكام)

(كترة العتاب بتفرق الأحباب)

(كترة الملامة (اللوم) بجيب الجفا)

فالسلام العادل المستدام لا يتحقق إلى بالحوار السلمي الذي لابد للقائمين بأمره من تخير

الأسلوب المناسب بعيداً عن المناكفة والمجادلة والعناد وكل الأساليب التي لا تفيد سوى تعميق

الخلافاً وتعقيد النزاع . ويرد في ذلك قولهم:

(الكلمة الطيبة جواز سفر)

(الكلمة الطيبة بتلين قلب الحجر)

(الكلمة الطيبة بتمرق (تخرج) الثعبان من جُحره)

(لو ناسين (شخصان) قالوا ليك رأسك ما في أحسن تلمسوا)(12)

أقول تتعلق بتوعية الناس ولفت انتباههم إلى النتائج الوخيمة المؤلمة والمآسي القاسية التي

تخلفها الحرب:

منها المثل الشائع فى قولهم : (ميتة وخراب ديار) (ميت الولد ولا خراب البلد) والذى ينم عن الحسرة والندم على شن الحروب الأهلية الداخلية مهما كانت الأسباب حيث أنهم لم يجنوا منها سوى الموت والدمار والخراب لأهلهم وديارهم وثورات بلادهم(13).

- تلك بعض الأجناس الأدبية المختارة من الأدب الشعبي والتي يمكن توظيفها فى قضايا السلام وتحقيق التنمية وذلك باستخدام الطرق والوسائل الممكنة والمناسبة والتي تزيد من فعاليتها وقيمتها الإنسانية المتمثلة فى أجهزة السلام المقروءة والمسموعة والمرئية. (14)

ومن أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة:

- المثل الشعبي يؤدي دوراً تربوياً فى ضبط السلوك الاجتماعي ودعم كيان المجتمع وتقوية روابط الأسرة.

- الأمثال والحكم الشعبية والأقوال تحمل مضامين تحث على السلام يمكن توظيفها فى التنمية المجتمعية التى تهدف إلى المؤاخاة ونبذ العصبية والغبن.

- المغزى الشامل لتلك الأمثلة الواردة فى الدراسة الحالية تلخص أن التناقض عن الهفوات والاستفادة من الأخطاء فى رسم خطى المستقبل والتسامح والتراضي والتفاوض يحقق التعايش السلمي.

توصيات الدراسة:

- أهمية إدراج الفولكلور والمثل الشعبي ضمن خطط وبرامج التنمية وإستراتيجيات السلام والتنمية الشاملة.

- دمج الفولكلور فى مناهج التعليم فى مراحل المختلفة وجعله دراسة أصيلة فى صلب المواد التخصصية.

- دعم وتشجيع البحوث والدراسات المتخصصة ، النشاطات والجهود ذات الصلة بتوظيف الفولكلور فى القضايا المرتبطة بالتنمية المتكاملة وتحقيق السلام المستدام.

هذا بالإضافة إلى عقد الندوات وتقديم المحاضرات والورش المتخصصة لتقديم حوارات تقضى إلى وضع مقترحات جادة حول الأسس العلمية والعملية الواجب إتباعها من أجل تنمية وتطوير وتوظيف إستلهاام الفولكلور عموماً والأدب الشعبي بصفة خاصة فى دعم قضايا السلام.

المصادر والمراجع :

1- القرآن الكريم

- 2- عبد الملك الطاهر المهمل، الثقافة الشعبية نماذج متفرقة الجزء الأول حصاد لطباعة والنشر ، الخرطوم ، 2006، ص (62-63)
- 3- عز الدين آدم بابكر، بعض صور الحيوان فى الأمثال الشعبية فى دارفور، مجلة الدراسات السودانية المجلد 11، الخرطوم أكتوبر 2008، ص(106-107)
- 4- د. سليمان يحيى محمد مقال بعنوان: (توظيف المثل الشعبي فى خدمة تنمية المرأة الريفية بدارفور) مجلة دراسات أفريقية العدد الرابع والعشرون ،الخرطوم 2000م، ص108.
- 5- فرح عيسى محمد ، دور الفولكلور فى السلام والتنمية ، شركة سودانيز ساوند ، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية ،جامعة الخرطوم ، 2004م، ص 46
- 6- المصدر نفسه ، ص (47-48)
- 7- المصدر نفسه ، ص (48)
- 8- بروفيسيور سيد حامد حزيز، توظيف الموروث الوحدة الوطنية ، مجلة وازا العدد (15) الخرطوم يوليو 2008 م ، ص (8)
- 9- عصام محمد إبراهيم وداي ، النفير فى ثقافة دارفور، مجلة وازا العدد (15) الخرطوم ، 2008 م ، ص (50)
- 10- فرح عيسى محمد ، دور الفولكلور فى السلام والتنمية ، مرجع سابق ذكره ، ص (67)
- 11- المرجع نفسه ،ص (68)
- 12- المرجع نفسه ص (69)
- 13- الطاهر حاج النور أحمد ، الأنماط الفولكلورية ودلالة المثل الشعبي بدارفور، مقال بعنوان: (الأنماط الفولكلورية ودلالة المثل الشعبي بدارفور) المجلة العلمية لجامعة الإمام المهدي ، العدد الثاني ديسمبر 2013 م .
- 14- عبد الله عثمان التوم وعبد الرؤوف محمد ، امثال من غرب ووسط السودان،الخرطوم ، 2003م ط1، ص122.

تقويم دور التخطيط التربوي في التدريب أثناء الخدمة لمعلم المرحلة الثانوية من وجهة نظر

المعلمين والمشرفين التربويين بمدينة أم درمان

د.بانقا طه الزبير حسين

الأستاذ المساعد بكلية التربية - جامعة الخرطوم

مستخلص

هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على التخطيط التربوي ودوره في التدريب أثناء الخدمة لمعلمي المرحلة الثانوية بمدينة أم درمان، دراسة تقويمية من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين وذلك من خلال التعرف على أبرز المشكلات التي تواجهه ووضع المقترحات الآتية والاستراتيجية التي تساعد في حل المشكلات.

استخدم الباحثان المنهج الوصفي وقد تكون مجتمع الدراسة من 1109 معلم ومعلمة يعملون بالمدارس الثانوية و 15 من المشرفين التربويين. اختار الباحث عينة طبقية بسيطة بلغت 200 معلماً ومعلمة و 6 من المشرفين التربويين بمدينة أم درمان. استخدم الباحثان الاستبانة والمقابلة كأدوات رئيسة لجمع البيانات المطلوبة، وجهت الاستبانة الى كل أفراد العينة من المعلمين بينما أجريت المقابلات مع عينة من المشرفين التربويين بإدارة المرحلة الثانوية محلية أم درمان. وتحليل البيانات إحصائياً استخدم برنامج الحزم الإحصائي للعلوم الاجتماعية SPSS. خلصت الدراسة إلى نتائج عديدة أهمها: غياب التخطيط التربوي السليم أدى إلى حدوث العديد من المشكلات التي أثرت سلباً في عملية تدريب المعلمين وتمثل ذلك في عدم وجود البيئة التدريبية الجاذبة وقلة عدد الدورات التدريبية المقدمة للمعلمين بالإضافة إلى عدم وجود المسح التربوي الدقيق عن احتياجات المدارس الثانوية من المعلمين. وفي ضوء تلك النتائج خلصت الدراسة إلى عدة توصيات منها: الإهتمام بالتخطيط التربوي السليم الذي يساعد في توفير بيئة التدريب الجاذبة للمعلمين وصياغة المنهج ليتمكن المعلم المتدرب من الفهم العميق لبنية الاطار المعرفي الذي يدرسه لاسيما وأن زيادة عدد الدورات التدريبية للمعلمين مهمة جداً في عملية التخطيط التربوي.

Abstract

The study aimed at shedding light on educational planning and its role in the in-service training for secondary school teachers at Omdurman locality. It is an evolutional study from teachers' and educational supervisors' points of view, through identifying the most noticeable problems that in-service teacher training faces in order to set current suggestions and strategies that help to solve these problems.

The researchers used the descriptive methodology. The study population comprised 1109 male and female secondary school teachers and 15 educational supervisors. The researchers has selected a stratified simple sample of 200 male and female teachers and 6 educational supervisors in Omdurman locality. Both the questionnaire and interview were used as main tools for necessary data collection. Questionnaire was administered to teachers while the interview was conducted with the sample of the educational supervisors in the administration of secondary education at Omdurman locality. For the statistical analysis of data, the researcher used statistical package for social sciences (SPSS). The study has come to a number of findings, the most important are: The absence of good educational planning has led to many problems that negatively affect the process of teacher training. These problems are represented in that there is no appealing training environment, training courses offered to teachers are insufficient, in addition there is no accurate educational data base about secondary schools' needs for teachers. In the light of the study findings, the study has set a number of recommendations, the most important are: more attention is needed to be paid to the good educational planning that helps in providing an appealing training environment for teachers. The curriculum is needed to be designed in a way that enables the trainee to have deep understanding of the structure of cognitive framework, furthermore, increasing the number of training courses offered to teachers is so important in the educational planning process.

مقدمة

إن النظام التعليمي في أي بلد من البلدان معني بتزويد الإنسان بالمعارف والمهارات وتكوين القيم والإتجاهات التي تمكنه من الإسهام في التنمية الشاملة بصورة فعالة، والوظيفة الفعلية للتخطيط التربوي ليست صياغة أطر بشرية تسهم في الإنتاج وسوق العمل فحسب بل مستمدة من الإيمان العميق بضرورة وأهمية بناء الإنسان لأجل التنمية (آدم:2006).

يعتبر المعلم حجر الأساس في النظام التربوي فعلى قدر ما يكون مستوى تكوينه مرتفعاً على قدر ما ينعكس ذلك إيجاباً على نتائج المتعلمين ومردودهم، وهو ما يعني في النهاية نجاح النظام التربوي في تحقيق أهدافه التعليمية، لهذا فإنه حريٌّ بالمخطط التربوي أن يكون على اطلاع واسع ببرامج تدريب المعلمين ومدى توفر المؤسسات التكوينية، وبهذا فإنه يكون صورة واضحة عن إعداد

المعلمين ومدى الاهتمام بهم، ويعرف النقائص الموجودة حتى يقدم الاقتراحات اللازمة والتعديلات الكفيلة برفع مستواهم وتحسين أدائهم، لذلك يعتبر إعداد المعلمين وتدريبهم من أهم المعايير التربوية للتخطيط التربوي، ولا يمكن تحقيق نظام تربوي فعال دون الاهتمام بمستوى المعلمين وكيفية تكوينهم (عبد الحي:2006م).

وعلى الرغم من أن الدول المتقدمة قد حققت أشواطاً عظيمة من النجاح في إصلاح وتطوير التعليم في السنوات السابقة، إلا أنها تطمح في المزيد خاصة مع مراحل الانتقال إلى السوق، أي من الإنغلاق إلى الإنفتاح - فماذا على أقطارنا العربية وبالأخص السودان أن تفعل في نظمها التعليمية برمتها؟ مما يجعل العبء على صانعي السياسة والمخططين التربويين ثقيلاً، فالتعليم شئ مطلوب وبصورة عاجلة لتخريج الكفاءات المؤهلة والمدرّبة لارتياح سوق العمل، حيث ينبغي أن توفر الجهة الممولة للتعليم الحوافز المطلوبة لتحقيق الكفاءة، فعلى سبيل المثال تخصيص أموال عامة للتدريب والتعليم وذلك بهدف جعل النظام التعليمي أكثر استجابة للطلب - مع إعطاء منح تدريب مجانية للعمال والسماح لهم باختيار نوع ومكان التدريب الذي يسعون إليه، وهذا ما يحسن من الحراك المهني والجغرافي على السواء (غنيمة:2000م).

وهنالك دراسات عربية وسودانية كثيرة أجريت لدراسة كفاية نظم التعليم ودور التخطيط التربوي في تلبية الاحتياجات الفعلية للمجتمع من القوى العاملة المدربة والمؤهلة، مثل دراسة الباحث (سليمان:2006م) ودراسة (البشير:2007م) .

وعموماً تؤكد معظم الدراسات التي أجريت في مجال تدريب معلمي المرحلة الثانوية في وطننا العربي والسودان أن هنالك اضطراباً شديداً في العلاقة بين التعليم وسوق العمل، وأن الفجوة بين التعليم الثانوي والتعليم المهني وسوق العمل في اتساع متزايد مما ينذر بأزمة كبيرة تفرز آثاراً سيئة على الاقتصاد القومي والتنمية بأبعادها المتعددة وهذا ما دفع الباحث للخوض في هذه الدراسة، ومن المأمّل أن تساعد الدراسة في معالجة هذه المشكلة وتحقيق نتائج ايجابية يعود نفعها على العملية التعليمية بالبلاد.

مشكلة الدراسة

إن المرحلة الثانوية في أي بلد ترتبط بالتخطيط التربوي الذي من مهامه توفير قاعدة بيانات عن كل ما يتعلق بالمعلمين من توظيف وتدريب وتوزيع وذلك بهدف وضع السياسات الخاصة بتدريبهم

وتأهيلهم بالقدر الذي يمكنهم من أداء عملهم بأفضل صورة ممكنة للارتقاء بجودة النظام التعليمي،
وبما أن البحث يقتصر على دور التخطيط في التدريب عليه يطرح الباحثان السؤال الرئيس التالي:
ما دور التخطيط التربوي في التدريب أثناء الخدمة لمعلم المرحلة الثانوية من وجهة نظر
المعلمين والمشرفين التربويين بمحلية أم درمان؟

أسئلة الدراسة

- 1/ ماهي أبرز المشكلات التي واجهت التخطيط التربوي في مجال تدريب معلمي المرحلة الثانوية؟
- 2/ كيف يمكن للخطط التربوية الحالية أن تسهم في تدريب معلمين اكفاء للعمل بالمدارس الثانوية؟
- 3/ ما المقترحات التي يمكن الاستعانة بها في وضع خطط تربوية مستقبلية تمكن من تدريب معلمين
مؤهلين للعمل بالمدارس الثانوية؟

أهداف الدراسة

- 1/ التعرف على المشكلات التي واجهت التخطيط التربوي في مجال تدريب معلمي المرحلة الثانوية
أثناء الخدمة بمحلية أم درمان.
- 2/ تقييم الخطط التربوية الحالية في مجال تدريب معلم المرحلة الثانوية أثناء الخدمة.
- 3/ وضع مقترحات لخطط تربوية مستقبلية لتدريب معلمي المرحلة الثانوية أثناء الخدمة بمحلية أم
درمان.

أهمية الدراسة

- 1/ يمكن أن تساعد في وضع خطط تربوية ذات حلول ناجعة لمعالجة الوضع التعليمي الراهن.
- 2/ قد تحث الدولة للاهتمام بالبحوث التربوية الناجحة والعمل على تنفيذها.
- 3/ ربما تشجع واضعي المناهج على وضع مناهج أكثر فاعلية لتخريج معلمين قادرين على أداء
دورهم التربوي والتعليمي بالمدارس الثانوية.

حدود الدراسة

1/ الحدود الموضوعية

تتمثل في تقييم دور التخطيط التربوي في مجال تدريب معلم المرحلة الثانوية أثناء الخدمة من
وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين بمحلية أم درمان.

2/ الحدود الزمانية:

وتتمثل في الفترة من 2015م.

3/ الحدود المكانية

وتتمثل في المدارس الثانوية بمحلية أم درمان.

مصطلحات الدراسة

1/ التقويم

هو العملية التي يتم بها الحكم على مدى نجاح العملية التعليمية بكافة عناصرها وتحقيق الأهداف المرجوة منها (الفتلاوي: 2006م).

وإجرائياً: يقصد به الباحثان دراسة واقع تدريب معلم المرحلة الثانوية بمحلية أم درمان لتعزيز نواحي القوة ومعالجة نواحي الضعف.

2/ التخطيط التربوي

هو عبارة عن عملية منظمة ومستمرة تتضمن تطبيق طرائق البحث الاجتماعي وتنسيقها، ومبادئ طرائق التربية والإدارة الاقتصادية والمالية مع مشاركة ومساندة من الجمهور في مجالات النشاط المختلفة، وغايته أن يحصل الطلاب على تعليم كافٍ في مرحلة التعليم وتحقيق أهداف واضحة ومحددة (مرسي: 1998م).

وإجرائياً: يقصد به الباحثان الخطط التربوية التي توضع من أجل إصلاح حال التعليم من حيث وضع المناهج والبيئة الجامعية والموارد البشرية والمادية.

3/ التدريب

عملية تهدف لإكساب المعارف والخبرات التي يحتاج إليها الإنسان وتحصيل المعلومات التي تنتقصه، والاتجاهات الصالحة للعمل والسلطة، والأنماط السلوكية والمهارات الملائمة، والعادات اللازمة من أجل رفع مستوى كفايته في الأداء (أميل: 1999م).

وإجرائياً: يقصد به الباحثان إعطاء المعلم المتدرب جرعات تربوية تمكنه من امتلاك المعارف والمهارات والقيم التي تجعله قادراً على القيام بعملية التدريس المرجوة.

4/ معلم المرحلة الثانوية

يقصد به الباحثان جميع المعلمين والمعلمات الذين يعملون بمدارس محلية أم درمان الحكومية.

5/ المشرفين التربويين

يقصد بهم الباحثان المعلمين أصحاب الخبرات الطويلة في المجال التعليمي والتربوي والذين أوكلت إليهم مهمة متابعة العمل التعليمي والتربوي بمدارس محلية أم درمان.

6/ محلية أم درمان

هي إحدى محليات ولاية الخرطوم تشمل الأحياء التي تقع في وسط مدينة أم درمان بالإضافة لمناطق الريف الجنوبي من المدينة.

الدراسات السابقة

دراسة إنصاف محمد سيد أحمد (2012م).

والتي جاءت بعنوان: "توظيف التقنية الحديثة لتحقيق أهداف التخطيط للتعليم الثانوي الأكاديمي بالسودان" وكانت أهم النتائج: لم يتأثر أفراد العينة بالتدريب أو عدمه تجاه فوائد التقنية وأهداف التخطيط. واقتناع جميع الأطراف العاملة في التدريس بالمرحلة الثانوية بأهمية وضرورة توظيف التقنية في مجال التخطيط التعليمي. وتمتع المفوضين بالدراية التامة بأهداف التخطيط.

دراسة تاج السر أحمد حميدة (2012م).

والتي جاءت بعنوان: "تطوير نظام التدريب التربوي المتبع لدى مديري ومديرات المدارس الثانوية في ضوء بعض الاتجاهات الحديثة". وكانت أهم النتائج: وجود فارق بين الأهمية والممارسة الفعلية لمديري المدارس الثانوية تجاه عملية التدريب. ومعظم مديري ومديرات المدارس الثانوية يفضلون الأساليب التقليدية في التدريب ولا يميلون إلى اتباع الوسائل الحديثة.

دراسة سيدة عبد الرحمن عبدالرحيم (2011م).

جاءت بعنوان: "التخطيط للتعليم العالي بالسودان في ضوء إعداد القوى العاملة " وكانت أهم النتائج: يهدف التخطيط للتعليم العالي بالسودان إلى تنمية المجتمع. ويهدف التخطيط للتعليم العالي لضمان جودة مخرجات التعليم العالي. ويخضع التخطيط للتعليم العالي لتوجيه سياسة الدولة. وتراعي سياسة القبول رغبات الطلبة. والاتصال بين وحدات التخطيط بالجامعات وإدارة التخطيط بوزارة التعليم العالي ضعيف ويحتاج إلى تفعيل. وتعتمد الجامعة على مواردها الخاصة لدعم التخطيط بها. ويواجه التخطيط والتعليم العالي والبحث العلمي بمشكلات كثيرة من أهمها ضعف التمويل.

دراسة إعتدال محمد أبشر (2009م).

والتي جاءت بعنوان: "التخطيط لتطوير أداء معلمي التعليم الأساسي في ضوء الخطط التربوية بولاية القضايف" وكانت أهم النتائج: أن هنالك دور للتدريب في رفع الكفايات التدريسية لمعلمي مرحلة

الأساس بدرجة كبيرة جداً. وأن دور المعلم الإداري في رفع الكفاءات الإدارية والمهنية كان إيجابياً. وأن هنالك دور فعال لمديري إدارات التعليم الأساسي نحو تدريس معلمي مرحلة الأساس. وهنالك معوقات وصعوبات واجهت التخطيط لتدريب معلمي مرحلة الأساس، أثرت سلباً على التدريب. دراسة ذكية بخيت عبدالله (2009م).

والتي جاءت بعنوان "الدورات التدريبية لمديري مدارس مرحلة الأساس وأثرها في أدائهم المهني" وكانت أهم النتائج: عدم وجود إمكانيات مادية وبشرية متخصصة للقيام بالتدريب. ولا بد من إعادة النظر في محتوى البرامج مع تكثيف الدورات التدريبية. وهذه الدورات تكسب المدير خبرات في مجال العمل بروح الفريق الواحد.

دراسة بشير الطيب بشير (2008م).

بعنوان: "التخطيط التربوي ودوره في معالجة مشكلة البطالة في السودان". وكانت أهم النتائج: معدل البطالة في زيادة مضطربة. وهنالك عدم تنسيق بين المخططيين التربويين والمخططين الاقتصاديين أدى إلى تفشي البطالة. والتخطيط التربوي السليم ساهم في خفض البطالة في السودان. وضعف الانفاق على التعليم أثر على مخرجات التعليم. وانحسار التعليم الفني والمهني أدى إلى تفشي البطالة.

دراسة عبدالمطلب محمد سليمان (2006م).

بعنوان: "التخطيط التربوي للمرحلة الثانوية - دراسة تحليلية تقييمية للخطة العشرية من الاستراتيجية القومية الشاملة" وكانت أهم النتائج: لم تسهم الخطة العشرية في تقوية الروح الوطنية. وعدم توفر احتياجات البلاد من القوى العاملة مما أدى إلى عدم تحقيق التنمية الاقتصادية لأهدافها. ولم يمكن المنهج الدراسي طالب الثانوي من الالتحاق بسوق العمل. عدم تحقيق رغبات المجتمع. وأثرت الظروف الاقتصادية على أداء العاملين بصورة واضحة في تحقيق أهداف الخطة العشرية.

دراسة صلاح محمد علي (2003م).

جاءت بعنوان: "تقويم التخطيط التربوي في السودان" وكانت أهم النتائج: افتقار التخطيط التربوي في السودان إلى نظام شامل ومتكامل للمعلومات والبيانات اللازمة لعملية التخطيط التربوي السليم. والتخطيط التربوي في السودان يهتم بالكم على حساب الكيف إلى حد كبير. وضعف التنسيق بين القائمين على أمر التخطيط للتعليم من جهة وبين القائمين على التخطيط في المؤسسات المختلفة للدولة مما كان له الأثر في غياب التكامل وظهور مشكلات مثل البطالة.

دراسة عصام الدين برير (2000م).

جات بعنوان: "التخطيط التربوي للتعليم العام في السودان الماضي والمستقبل" وكانت أهم النتائج: ضعف التمويل من قبل الدولة، أعاق الخطط التربوية. وتدخل السياسيين في وضع الأهداف التربوية وفي كل مراحل وضع الخطط، أضر بالتخطيط التربوي وأثر سلباً في وضع الخطط التربوية. وعدم التنسيق بين المخططين التربويين ومخططي التنمية أثر سلباً على التخطيط التربوي.

دراسة أميل أسعد مفضي (1992م).

بعنوان: "تقويم التخطيط التربوي في الأردن" وكانت أهم النتائج: إن التخطيط التربوي في الأردن يعطي الإهتمام للجانب الكمي على حساب الجانب الكيفي، وكذلك إعطاء الإهتمام الأكبر للبيانات التربوية على باقي البيانات الاقتصادية كانت أم اجتماعية أم سكانية أم جغرافية. ويعاني التخطيط التربوي في الأردن من ضعف التنسيق بين القائمين عليه والقائمين على أجهزة التخطيط في القطاعات الاقتصادية والاجتماعية الأخرى. وأيضاً يعاني التخطيط التربوي في الأردن من نقص الموارد البشرية اللازمة ذات المهارة والخبرة والتدريب، الأمر الذي يستدعي مزيداً من العناية ببرامج التدريب وإيجاد الأطر البشرية اللازمة والقادرة على النهوض بمهام التخطيط التربوي.

دراسة دافيد ويلسون (2002م).

المقدمة في مؤتمر إستانبول للجمعية الدولية للتخطيط التعليمي بعنوان: "كيف لا نخطط لتعليم ما بعد المرحلة الثانوية؟" وكانت أهم النتائج: أن معظم هذه التحولات والقرارات الخاصة بها قد تمت إما دون تخطيط أو دون إدراك أثر هذه التحولات على النظام التربوي لمرحلة ما بعد الثانوي في إقليم (أونتاريو). توجد حالات مماثلة في دول أخرى مثل تحول ما يقرب من 90 معهداً في بريطانيا إلى جامعات وحالات مماثلة في استراليا ومصر وغيرها.

التعليق على الدراسات السابقة

لقد اجمعت الدراسات السابقة سواءً المحلية أو العربية منها أو الاجنبية على أهمية تدريب المعلمين أثناء الخدمة، ودور التخطيط التربوي السليم في إنجاح هذا التدريب، كما أن هذا التدريب بحاجة إلى تطوير دائم لرفع مستوى أداء المعلم، كما ركزت هذه الدراسات على ضرورة إعادة النظر في البرامج التدريبية المقدمة للمعلمين أثناء الخدمة، ومراعاة تخطيط وتصميم هذه البرامج التدريبية وتنوعها لتناسب احتياجات المعلمين، وضرورة إعداد هذه البرامج لتدريب المعلمين بشكل شامل ومتكامل بما

يتوافق ويتناسب مع مستوياتهم العلمية والفكرية، كما ركزت جميع هذه الدراسات على أهمية إنشاء قاعدة بيانات تختص بالاحتياجات التدريبية الفعلية للمعلمين المتدربين.

و تتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في أنها تقوم بعملية التعرف على دور التخطيط التربوي في تدريب المعلمين أثناء الخدمة من خلال وجهة نظرهم وتشمل جميع المعلمين والمعلمات بالمرحلة الثانوية بمدارس محلية أم درمان الحكومية، كما تميزت هذه الرسالة بأنها الأولى من نوعها ذلك لأنها ابرزت دور التخطيط التربوي السليم في تدريب المعلمين أثناء الخدمة، حيث ركزت كل الدراسات السابقة التي تناولت مجال التدريب التربوي على تدريب المديرين والمشرفين والموجهين فقط.

إجراءات الدراسة الميدانية

المنهج: الوصفي.

مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من: 1109 من معلمي ومعلمات المرحلة الثانوية بمدينة أم درمان و6 من المشرفين التربويين العاملين بإدارة التعليم الثانوي بمدينة أم درمان.

عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من 200 معلم ومعلمة تم اختيارهم من أصل 1109 معلم ومعلمة يعملون بمدينة أم درمان بنسبة 18.03%، حيث تم اختيار هذه العينة المذكورة بصورة طبقية من مختلف المدارس الثانوية بمدينة أم درمان، كما اختار الباحثان عينة عشوائية تكونت من ستة من المشرفين التربويين العاملين بمدينة أم درمان.

وصف العينة

جدول (1) يوضح توزيع العينة حسب الجنس

النسبة %	التكرار	الجنس
76.0	152	ذكر
24.0	48	أنثى
100.0	200	المجموع

يتضح من الجدول أن هنالك عدد كبير من المعلمين بالمحلية مقارنةً بالمعلمات.

جدول (2) يوضح توزيع العينة حسب عدد سنوات الخبرة التدريسية

النسبة %	التكرار	عدد سنوات الخبرة
38.5	77	أقل من 5 سنوات

27.5	55	من 5 - 10 سنوات
34.0	68	أكثر من 10 سنوات
100.0	200	المجموع

يتضح من الجدول أن المعلمين الأقل خبرة هم الأكثر عدداً.

جدول (3) يوضح توزيع العينة حسب المؤهل العلمي:

النسبة %	التكرار	المؤهل العلمي
69.5	139	بكالوريوس
17.0	34	دبلوم عالي
13.5	27	ماجستير
00.0	00	دكتوراه
100.0	200	المجموع

يتضح من الجدول أن معظم المعلمين هم من حملة البكالوريوس فقط ما عدا قليل منهم من حملة الدبلوم العالي والماجستير، بينما لم يوجد معلمين من حملة الدكتوراه.

جدول (4) يوضح توزيع العينة حسب المؤهل المهني

النسبة %	التكرار	المؤهل المهني
74.0	148	تربوي
26.0	52	غير تربوي
100.0	200	المجموع

يتضح من الجدول أن معظم أفراد العينة من خريجي كليات التربية.

جدول (5) يوضح توزيع العينة حسب الدورات التدريبية أثناء الخدمة

النسبة %	التكرار	عدد الدورات التدريبية
34.0	68	دورة واحدة
26.0	52	دورتان
10.5	21	ثلاث دورات
29.5	59	أكثر من ثلاث دورات
100.0	200	المجموع

يتضح من الجدول أن معظم أفراد العينة تلقوا دورة تدريبية واحدة أو أكثر من ثلاث دورات.

أدوات الدراسة

أ/ الاستبانة.

ب/ المقابلة.

المعالجات الإحصائية للبيانات:

لمعالجة البيانات الخاصة بالدراسة استخدم الباحثان البرنامج الإحصائي "الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية" (SPSS).

عرض وتحليل البيانات ومناقشة النتائج

للإجابة عن أسئلة الدراسة، استخدم الباحثان اختبار (كا²) ومقارنة كل نتيجة لقيمة (كا²) المحسوبة بقيمة (كا²) المقروءة من الجداول الإحصائية أمام درجة حرية (2) وتحت مستوى دلالة 0.05 والتي تساوي 5.991 .

للإجابة عن السؤال الأول الذي نصه "ما أبرز المشكلات التي واجهت التخطيط التربوي في مجال تدريب معلمي المرحلة الثانوية؟" استخدم الباحثان اختبار (كا²) وقد نتج عن هذا التطبيق الجدولين التاليين:

جدول (6) يوضح التكرارات التي حصل عليها الباحثان من استجابات أفراد العينة و قيمة كا² المحسوبة والتفسير والنتيجة بالنسبة للمشكلات التي واجهت التخطيط التربوي في مجال تدريب معلمي المرحلة الثانوية.

النتيجة	التفسير	قيمة كا ² المحسوبة	الاستجابات			العبارات
			لا أوافق	لحد ما	أوافق	
أوافق	دالة	53.08	26	64	110	عدم وجود جهاز تربوي منظم لمتابعة ورصد تدريب المعلمين بالوزارة الاتحادية.
أوافق	دالة	114.0	18	46	136	ضعف الإهتمام بتقويم الخطط التربوية.
أوافق	دالة	116.7	18	45	137	قصر فترة الدورات التدريبية.
أوافق	دالة	66.97	25	57	118	عدم مراعاة العدالة عند اختيار المعلمين المتدربين.
أوافق	دالة	48.25	25	70	105	عدم الإلمام الجيد بوسائل وطرق التدريس الحديثة من قبل المعلمين المتدربين.
أوافق	دالة	23.11	37	71	92	اعتماد المعلم المتدرب على الكتاب المدرسي فقط.
أوافق	دالة	94.63	20	51	129	عدم استفادة المعلم الكافية من الوسائل التكنولوجية الحديثة

						عند التدريب.
أوافق	دالة	16.03	45	64	91	عدم الاستعانة بأصحاب الخبرات التربوية عند تدريب المعلمين.
أوافق	دالة	30.04	32	74	94	عدم رغبة الكثير من المعلمين في القيام بمهنة التدريس.
لحد ما	غير دالة	2.080	60	76	64	عدم تفهم المعلم المتدرب لخطورة المرحلة التي يمر بها طالب الثانوي.
أوافق	دالة	168.9	11	37	152	عدم توفر البيئة التدريبية الجاذبة.
أوافق	دالة	64.48	24	60	116	عدم تلقي المعلم المدرب للجرعات التربوية الكافية.
أوافق	دالة	110.6	16	50	134	عدم وجود المسح التربوي الدقيق عن احتياجات المدارس الثانوية من المعلمين.
أوافق	دالة	21.19	39	69	92	تعيين تربويين غير مؤهلين في الوزارة.
أوافق	دالة	4.330	55	66	79	انعدام روح العمل الجماعي بين المعلمين المتدربين.
أوافق	دالة	134.4	18	39	143	قلة عدد الدورات التدريبية المقدمة للمعلمين.
أوافق	دالة	84.79	19	57	124	ضعف جودة البرامج التدريبية المقدمة.
أوافق	دالة	15.26	41	74	84	عدم تعريف المعلمين المتدربين بأدوارهم المختلفة.
لحد ما	دالة	6.010	59	83	58	عدم إلمام المعلم المتدرب بالأهداف العامة للمرحلة الثانوية.
لحد ما	دالة	8.440	58	86	56	ضعف قدرة المعلم المتدرب على صياغة الأهداف الخاصة بكل درس.
لحد ما	دالة	25.72	40	98	62	ضعف معرفة المعلم المتدرب بالعوامل التي تؤثر في التعلم.
لحد ما	دالة	17.59	39	84	77	ضعف قدرة المعلم المتدرب على التعبير باللغة العربية الفصيحة.
لحد ما	دالة	8.320	48	80	72	ضعف إلمام المعلم المتدرب بالفروق الفردية للمتعلمين.
لحد ما	دالة	18.43	56	95	49	عدم تمكن المعلم المتدرب من إدارة الفصل.
لحد ما	دالة	13.27	45	87	68	عدم فهم المعلم المتدرب للأسس المتعلقة بالتقويم التربوي.

يتضح من الجدول (6) أعلاه أن هناك دلالة إحصائية لصالح التكرار الأكبر، أي أن أفراد العينة قد كانت إجاباتهم بالموافقة على أن ما ذكر من عبارات يبين أبرز مشكلات التخطيط التربوي في مجال تدريب معلمي المرحلة الثانوية، ويمكننا مناقشة هذه العبارات بصورة تفصيلية كما يلي: معظم الفقرات حصلت على درجة الموافقة فنجد أن الفقرات من (1 - 18) عدا الفقرة (10) قد حصلت

على الموافقة، بينما الفقرات من (19 - 25) حصلت على الموافقة لحدٍ ما، فنجد أن أعلى درجة موافقة لأفراد العينة كانت فقرات: عدم توفر البيئة التدريبية الجاذبة، قلة عدد الدورات التدريبية المقدمة، قصر فترة الدورات التدريبية، ضعف الإهتمام بتقويم التخطيط التربوي، عدم وجود المسح التربوي الدقيق لاحتياجات المدارس الثانوية بمحلية أم درمان، عدم استفادة المعلم الكافية من الوسائل التكنولوجية الحديثة عند التدريب.

أما الفقرات التي حصلت على درجة موافقة أقل فتمثلت في: عدم تمكن المعلم المدرب من إدارة الصف، ضعف قدرة المعلم المدرب على صياغة الأهداف الخاصة بكل درس، عدم إلمام المعلم المدرب بالأهداف العامة للمرحلة الثانوية، ضعف إلمام المعلم المدرب بالفروق الفردية للمتعلمين. ويرى الباحثان من خلال إجابات المفحوصين على فقرات المحور الأول من البحث، أن هنالك إجماعاً كبيراً على وجود العديد من المشكلات التي تعوق تخطيط وتنفيذ الدورات التدريبية لمعلمي المرحلة الثانوية أثناء الخدمة بمحلية أم درمان، وهذا يساعد المسؤولين والمهتمين بأمر إعداد وتدريب المعلمين في معرفة مكامن الخلل وأسبابها، وبالتالي العمل على تذليل هذه الصعوبات والمشكلات، والتمكن من حلها ما أمكن مما يجعل عملية تدريب المعلمين ذات جدوى وفائدة كبيرة تسهم في تطور العملية التعليمية وتمكن من تحقيق أهدافها التي وضعت لأجلها.

جدول (7) يوضح التكرارات التي حصل عليها الباحثان من استجابات أفراد العينة و قيمة كا² المحسوبة والتفسير والنتيجة بالنسبة لكيفية تقويم الخطط التدريبية الحالية المقدمة لمعلم المرحلة الثانوية.

النتيجة	التفسير	قيمة كا ² المحسوبة	الاستجابات			العبارات
			لا أوافق	أحد ما	أوافق	
أوافق	دالة	194.5	11	30	159	إعطاء المعلم دورات تدريبية عن كيفية التخطيط للتدريس.
لا توجد إجابة	غير دالة	.040	68	66	66	إلزام المعلم بعدم الخروج عن الكتاب المدرسي.
أوافق	دالة	65.29	18	71	111	قياس معايير الدافعية لدى المعلم.
أوافق	دالة	51.31	31	57	112	وضع ضوابط صارمة للمعلمين للالتزام بالخطوة الدراسية.
أوافق	دالة	154.3	9	44	147	الإهتمام بالموجهين الفنيين في مراقبة تنفيذ الخطط التدريبية.

أوافق	دالة	178.5	10	35	154	اختيار الوقت المناسب لقيام الدورة التدريبية.
أوافق	دالة	201.8	6	34	160	تقليل الأعباء الإدارية على المعلمين أثناء التدريب.
أوافق	دالة	182.7	7	38	155	رفع قدرات المعلم المتدرب في إدارة الفصل.
أوافق	دالة	151.2	17	35	148	عدالة التوزيع الوظيفي للمعلمين.
أوافق	دالة	196.4	16	24	160	إتاحة الوقت الكافي لتنفيذ الخطة التدريبية المعدة.
أوافق	دالة	162.7	7	44	149	مراعاة التنوع في الدورات التدريبية المقدمة.
أوافق	دالة	79.72	20	58	122	الإهتمام بالجانب الثقافي عند تدريب المعلمين.
أوافق	دالة	9.670	87	53	60	تركيز المعلمين على الجانب الأكاديمي فقط.
أوافق	دالة	97.69	17	54	129	متابعة سير تنفيذ الخطط التربوية بالمدارس.
أوافق	دالة	134.5	11	48	141	إكساب المعارف والخبرات للمعلم المتدرب.
أوافق	دالة	163.0	10	40	150	إكساب المهارات الجيدة للمعلم المتدرب.
أوافق	دالة	175.9	11	35	154	مراعاة تكامل الجرعات التربوية عند تدريب المعلم.
أوافق	دالة	160.5	13	37	150	تمكين المعلم المتدرب من أداء مهامه بكفاءة عالية.
أوافق	دالة	151.3	9	45	146	قدرة المعلم المتدرب على تحديد كل أهداف الدرس.
أوافق	دالة	51.79	24	69	107	إكساب المعلم القدرة على التعبير باللغة العربية الفصيحة.
أوافق	دالة	94.57	13	62	125	قدرة المعلم المتدرب على إجراء دراسات علمية.
أوافق	دالة	158.5	8	44	148	معرفة المعلم المتدرب للفروق الفردية بين الطلاب.
أوافق	دالة	166.3	10	39	151	تنمية الإتجاه الايجابي نحو مهنة التدريس
أوافق	دالة	154.7	12	40	148	تنمية الإتجاهات الايجابية نحو العمل الجماعي
أوافق	دالة	173.5	6	42	152	إلمام المعلم المتدرب بأسس التقويم التربوي السليم.

يتضح من الجدول (7) أن هنالك دلالة إحصائية لصالح التكرار الأكبر، أي أن أفراد العينة قد كانت إجاباتهم بالموافقة على أن ما ذكر من عبارات يبين أفضل الطرق لتقويم الخطط الموضوعية في مجال تدريب معلمي المرحلة الثانوية، ويمكننا مناقشة هذه العبارات بصورة تفصيلية كما يلي: جميع الفقرات حصلت على درجة الموافقة عدا الفقرة رقم (2)، فنجد أن أعلى درجة موافقة لأفراد العينة كانت فقرات: تقليل الأعباء الإدارية على المعلمين أثناء التدريب، إتاحة الوقت الكافي لتنفيذ الخطة التدريبية المعدة، إعطاء المعلمين دورات تدريبية عن كيفية التخطيط للتدريس، رفع قدرات المعلم

المتدرب في إدارة الفصل، مراعاة تكامل الجرعات التربوية عند تدريب المعلم، اختيار الوقت المناسب لقيام الدورات التدريبية.

يرى الباحثان من خلال إجابات المفحوصين على فقرات المحور الثاني أن هنالك إجماع كبير حول كيفية تقويم الخطط التدريبية الموضوعة، وبالتالي توفير الحلول المناسبة للقائمين على أمر تدريب المعلمين لأخذها والاستعانة بها في تطوير وتقنين العملية التدريبية.

جدول (8) يوضح التكرارات التي حصل عليها الباحثان من استجابات أفراد العينة وقيمة كا² المحسوبة والتفسير والنتيجة بالنسبة للمقترحات لوضع خطط تربوية مستقبلية لتدريب معلم المرحلة الثانوية بمحلية أم درمان.

النتيجة	التفسير	قيمة كا ² المحسوبة	الاستجابات			العبارات
			أوافق	لحد ما	لا أوافق	
أوافق	دالة	248.8	3	26	171	صياغة المنهج بحيث يمكن المعلم المتدرب من الفهم لبنية الإطار المعرفي
أوافق	دالة	214.2	5	32	163	تمكين المعلم المتدرب من التعرف على احتياجات الطلاب.
أوافق	دالة	193.5	7	35	158	تعريف المعلم المتدرب بكيفية تنفيذ الخطة الدراسية الموضوعة من قبل الوزارة.
أوافق	دالة	111.1	10	59	131	إعطاء الأولوية للتقنيات الحديثة عند تدريب المعلمين.
أوافق	دالة	230.4	5	28	167	تزويد المعلم المتدرب بأسس القياس التربوي السليم.
أوافق	دالة	241.0	10	20	170	توفير بيئة التدريب الجاذبة للمعلمين.
أوافق	دالة	186.9	11	32	157	غرس الروح الوطنية في نفوس المعلمين المتدربين.
أوافق	دالة	212.1	8	29	163	غرس القيم الدينية أثناء تدريب المعلمين.
أوافق	دالة	199.9	4	37	159	ضرورة التنوع في الأساليب عند عرض المادة التدريبية للمعلمين.
أوافق	دالة	163.9	9	41	150	الإهتمام بالتوجيه التربوي المستمر للمعلمين المتدربين.
أوافق	دالة	185.4	8	36	156	غرس حب المهنة في نفوس المعلمين المتدربين.
أوافق	دالة	190.6	11	31	158	تجويد مهارة المعلم المتدرب في إدارة الفصل.
أوافق	دالة	231.1	4	29	167	مواكبة المعلم المتدرب لما يستجد في الحقل التربوي.
أوافق	دالة	149.4	8	47	145	ضرورة وجود جهاز رقابي لمتابعة سير تنفيذ الخطط التدريبية بالمدارس.
أوافق	دالة	176.8	6	41	153	تقويم المناهج الدراسية بالمدارس الثانوية دورياً.

إعطاء جرعات تربوية مقننة للمعلم المتدرب.	159	36	5	199.0	دالة	أوافق
زيادة عدد الدورات التدريبية المقدمة للمعلم.	147	43	10	153.3	دالة	أوافق
تعريف المعلمين المتدربين بأدوارهم المختلفة.	164	32	4	219.0	دالة	أوافق
مراعاة العدالة عند اختيار المعلمين المتدربين.	160	33	7	201.0	دالة	أوافق
إكساب المعلم المتدرب القدرة على تطوير أساليب التدريس.	158	36	6	194.4	دالة	أوافق
تنمية قدرة المعلم المتدرب على النقد البناء لكل مقومات العملية التربوية.	157	38	5	191.7	دالة	أوافق
إكساب المعلم المتدرب القدرة على التفاعل مع المجتمع.	160	34	6	201.8	دالة	أوافق
إعطاء المعلم المتدرب معلومات كافية عن النمو المتكامل للفرد.	152	38	10	169.7	دالة	أوافق
تعريف المعلم المتدرب بأهداف المرحلة الثانوية.	166	26	8	224.4	دالة	أوافق
تمليك المعلم المتدرب أسس التقويم التربوي السليم.	172	18	10	250.1	دالة	أوافق

يتضح من الجدول (8) أن هنالك دلالة إحصائية لصالح التكرار الأكبر، أي أن أفراد العينة قد كانت إجاباتهم بالموافقة على أن ماذكر من عبارات يبين أفضل المقترحات لتحسين وتجويد عملية تدريب المعلمين أثناء الخدمة مستقبلاً، ويمكننا مناقشة هذه العبارات بصورة تفصيلية كما يلي: جميع الفقرات حصلت على درجة الموافقة العالية، فنجد أن أعلى درجة موافقة لأفراد العينة كانت فقرات: تمليك المعلم المتدرب أسس التقويم التربوي السليم، صياغة المنهج ليتمكن المعلم المتدرب من الفهم العميق لبنية الإطار المعرفي الذي يدرسه، الإهتمام بتوفير بيئة التدريب الجاذبة للمعلمين، تزويد المعلم المتدرب بأسس القياس التربوي السليم، مواكبة المعلم المتدرب لما يستجد في الحقل التربوي، تعريف المعلم المتدرب بأهداف المرحلة الثانوية. ويرى الباحثان من خلال إجابات المفحوصين على فقرات المحور الثالث أن هنالك إجماعاً كبيراً حول المقترحات التي أوردها الباحث مما يدل على أهميتها الكبيرة، وكذلك تدل على الوعي الكبير تجاه تطوير العملية التدريبية، عليه يمكن لهذه المقترحات أن تسهم كثيراً في تنظيم وتطوير عملية تدريب المعلمين أثناء الخدمة باعتبارها مقترحات لخطط استراتيجية تعود بالنفع العميم مستقبلاً إذا ما وجدت الإهتمام والرعاية من قبل الجهات المختصة.

عرض ومناقشة أسئلة المقابلة

أعد الباحثان أداة مقابلة تكونت من ثمانية أسئلة تم توجيهها إلى المشرفين التربويين العاملين بإدارة التعليم الثانوي بمحلية أم درمان وقد كان عددهم ستة مشرفين من تخصصات مختلفة، وقد جاءت نتائجهم من خلال الإجابة على الأسئلة والتي يمكن عرضها فيما يلي:

1/ سأل الباحثان أفراد العينة عن مدى تحقيق الخطط التدريبية السابقة لأهدافها المرجوة في تدريب معلمي المرحلة الثانوية بمحلية أم درمان؟ وما حجم هذا النجاح إن وجد؟

ثم قام الباحثان بعرض إجاباتهم من خلال الجدول التالي:

رقم المقابلة	إجابات المفحوصين
1	نعم حققت أهدافها، بنسبة 70% تقريباً.
2	لم تحقق الدورات التدريبية السابقة اهدافها.
3	لا يوجد تغير واضح.
4	نعم حققت، لكن ليست بصورة كبيرة.
5	لم تحقق الأهداف بالشكل المطلوب.
6	نعم حققت أهدافها، لكن بنسبة محدودة جداً.

لقد اتفق خمسة من أفراد العينة على أن الخطط التدريبية السابقة حققت أهدافها لكن ليس بالمستوى المطلوب، وقد عزا بعضهم السبب إلى ضعف إعداد المعلم بكليات التربية بالإضافة إلى قصر فترة الدورات التدريبية المقدمة، أما المفحوص السادس فقد جاء رايه مغايراً تماماً لبقية أفراد العينة حيث أوضح أن الدورات التدريبية السابقة فشلت في تحقق أهدافها تماماً دون أن يورد أسباب هذا الفشل.

2/ هل هناك جهاز تربوي متخصص لوضع الخطط التدريبية وتنفيذها؟

رقم المقابلة	إجابات المفحوصين
1	نعم يوجد جهاز.
2	نعم يوجد جهاز مختص بالتدريب.
3	نعم توجد إدارة مختصة بالتدريب.
4	نعم يوجد، لكن لا يعمل بالصورة المطلوبة نسبة لضعف تأهيل بعض الأفراد ويفضل من يحمل مؤهلاً عالياً على رأس الإدارة.
5	نعم يوجد جهاز، لكنه غير مؤهل بالشكل المطلوب.
6	نعم يوجد جهاز.

اتفق جميع أفراد العينة بأنه يوجد جهاز تربوي معني بوضع الخطط التدريبية وتنفيذها، إلا أن بعضهم أورد عدم تأهيل بعض أفراد هذا الجهاز بالشكل المطلوب، كما فضل أحدهم أن يكون مدير إدارة التدريب من حملة الشهادات فوق الجامعية في مجال الإدارة والتخطيط التربوي، وقد أكد أحد المفحوصين أن هنالك دورات تدريبية تقدم من قبل الموجهين لكل تخصص على حده.

3/ هل هنالك متابعة دورية بالمدارس الثانوية للتأكد من تنفيذ هذه الخطط؟

رقم المقابلة	إجابات المفحوصين
1	نعم توجد متابعة.
2	لا توجد.
3	لا توجد.
4	نعم توجد متابعة من قبل الموجهين.
5	لا توجد متابعة بالقدر الكافي.
6	توجد متابعة قليلة جداً.

لقد اتفق أربعة من أفراد العينة على أنه توجد متابعة للمعلمين بالمدارس لكن في فترات متباعدة وأنها تتم عن طريق الموجهين كل في مجال تخصصه للتأكد من مدى استفادة المعلمين من هذه الدورات، كما أن إثنين منهم ذكروا أنه لم تكن هنالك متابعة دورية من قبل الإدارة التدريبية بالمدارس.

4/ هل هنالك عدد ثابت للدورات التدريبية المقدمة للمعلمين خلال العام؟ ومدى تنوعها؟

رقم المقابلة	إجابات المفحوصين
1	لا يوجد عدد ثابت للدورات التي تقدم.
2	لا يوجد عدد ثابت، لكن يوجد تنوع في الدورات التي تقدم.
3	لا يوجد عدد ثابت، لكن يوجد تنوع.
4	لا يوجد عدد ثابت لأنها غير مبرمجة لكن يوجد تنوع في الدورات التي تقدم.
5	قد تكون هناك دورات ثابتة لكن لم تطبق بالصورة المطلوبة، نعم يوجد تنوع.
6	نعم يوجد عدد ثابت من الدورات التدريبية خلال العام، كما أنها متنوعة.

اتفق خمسة من أفراد العينة على أنه ليس هناك عدد ثابت للدورات التدريبية المقدمة خلال العام وأنه لم يوجد عدد مبرمج أو جدول من قبل المخططين التربويين بالوزارة، أما بالنسبة لتنوع المادة التدريبية المقدمة فقد اجمعوا على أن هنالك تنوعاً في الجرعات التربوية المقدمة مثل (إدارة الفصل، القياس والتقويم التربوي، طرائق التدريس، تقنيات التعليم).

5/ هل يتم إشراك أساتذة كليات التربية في وضع هذه الخطط؟ وما حجم هذه المشاركة إن وجدت؟

رقم المقابلة	إجابات المفحوصين
1	لا يتم إشراكهم.
2	نعم يتم إشراكهم بنسبة 100%.
3	نعم يتم إشراكهم بحجم كبير.
4	نعم يتم إشراكهم، لكن بصورة معقولة لحد ما.
5	غير متأكد.
6	نعم توجد مشاركة، لكنها نادرة.

لقد أكد معظم أفراد العينة أن هنالك مشاركة كبيرة وفاعلة لأساتذة كليات التربية في إعداد وتقديم العديد من الدورات التدريبية بالمحلية، إلا أن بعضاً منهم وصف هذه المشاركة بالنادرة وأنه يتم اختيار أشخاص معينين للقيام بهذا العمل. /6 ما مدى استفادة محلية أم درمان من الوسائل التكنولوجية الحديثة تجاه تدريب معلمي المرحلة الثانوية؟

رقم المقابلة	إجابات المفحوصين
1	لم تدخل وسائل التكنولوجيا في التدريب.
2	استفادة قليلة.
3	استفادة قليلة.
4	استفادة محدودة.
5	يوجد استخدام لكن ليس بالصورة المطلوبة.
6	استفادة محدودة جداً.

اتفق خمسة من أفراد العينة على أن هنالك استخدام للوسائل التكنولوجية عند تدريب المعلمين إلا أنه محدود جداً. /7 ما هي أبرز الصعوبات والمعوقات التي تعوق تنفيذ الدورات التدريبية لمعلمي المرحلة الثانوية بمحلية أم درمان؟

رقم المقابلة	إجابات المفحوصين
1	صعوبات مالية، قلة المكتبات المعدة لهذا الغرض واختيار الوقت المناسب.
2	لا توجد.
3	اختيار التوقيت المناسب للتدريب وعدم وجود المدربين المؤهلين وعدم القدرة على تحديد المعلمين الأكثر حاجة لهذه الدورات.

4	تحديد المكان المناسب لاستخدام التقنيات الحديثة واختيار المعلم الأكثر حاجة للتدريب.
5	صعوبات مادية.
6	الميزانية الموضوعة وعدم وجود المدرب المؤهل وعدم الإهتمام بالدورات ومحصلتها وانعدام الحافز والروح الدافعة لتحقيق الأهداف.

لقد أجمع كل أفراد العينة على أن أبرز الصعوبات والمعوقات التي تعوق تنفيذ الدورات التدريبية بمحلية أم درمان تتمثل في الصعوبات المالية، واختيار الوقت المناسب لقيام هذه الدورات، بالإضافة إلى اختيار المدرب المؤهل واختيار المعلمين الأكثر حاجة للتدريب، حيث يرى معظمهم أنه لا بد من إجراء مسح دقيق لمعرفة من يحتاجون فعلاً للتدريب ونوع الجرعات التربوية التي من المفترض أن تقدم لهم.

8/ برأيك ما أفضل المقترحات التي تساعد في تصميم خطط تدريبية ناجحة لمعلمي المرحلة الثانوية بمحلية أم درمان؟

رقم المقابلة	إجابات المفحوصين
1	إشراك الخبراء والمعلمين في وضع الخطط، والاستفادة من ذوي الاختصاص من حملة الدكتوراه في تصميم الخطط.
2	أن يكون التدريب مبرمجاً والتركيز على الدورات التدريبية في (إدارة الصف - وضع الامتحانات - القياس والتقويم) والتمكن من المادة وأن يكون هنالك حافز مادي لترحيل المعلمين من وإلى مراكز التدريب.
3	أن يستعين جهاز التدريب بالموجهين لاختيار المعلم الذي يحتاج لدورات تدريبية في المجال المحدد وأن يقوم الجهاز بمتابعة ما استفاد منه المعلم في الدورات المقدمة.
4	توفير الميزانية واختيار المدربين المؤهلين وتنويع الدورات التدريبية وتحديد الوقت المناسب لقيام الدورات وإلمام الموجه بمدى حاجة المعلم للدورة.
5	أن يكون هنالك مدربين متخصصين في التدريب والمجالات التربوية عامة ووضع ميزانية كافية واستخدام التقنية الحديثة في التدريب وتصنيف الدورات التدريبية حسب احتياجات المعلمين.
6	إيجاد منهج ثابت ومتنوع وإيجاد مقر دائم ومجهز لقيام الدورات ومتابعة حاجات المعلم والمتعلم وإعادة تأهيل من يحتاج من المعلمين واعتماد شهادة تأهيل مهنية مختصة بالتدريب ووضع التقنية الحديثة في مناهج التدريب واختيار المدربين بدقة.

من خلال ما تم عرضه في الجدول يتضح من إجابات المفحوصين أن هنالك جملة من المقترحات يمكن أن تساعد في إعداد خطط تدريبية ناجحة في المستقبل إذا ما تم الأخذ بها، ومن أبرز هذه المقترحات التي ذكرت ما يلي:

- 1/ وضع ميزانية كافية لتنفيذ هذه الدورات.
- 2/ إشراك الخبراء والمعلمين في وضع الخطط التدريبية.
- 3/ أن يستعين جهاز التدريب بالموجهين في تصميم وتنفيذ الدورات التدريبية.
- 4/ اختيار المدربين المؤهلين.
- 5/ اختيار المعلمين الأكثر حاجة للتدريب.
- 6/ إيجاد مقر دائم ومجهز لقيام الدورات التدريبية.
- 7/ تحديد الوقت المناسب لقيام هذه الدورات.
- 8/ تنويع الدورات التدريبية التي تقدم.
- 9/ استخدام التقنية الحديثة في التدريب.

أهم النتائج

- 1/ عدم توفر البيئة التدريبية الجاذبة.
- 2/ قلة عدد الدورات التدريبية المقدمة للمعلمين أثناء الخدمة.
- 3/ قصر فترة الدورات التدريبية أثناء الخدمة.
- 4/ ضعف الإهتمام بتقويم الخطط التربوية.
- 5/ عدم وجود المسح التربوي الدقيق عن احتياجات المدارس الثانوية من المعلمين بمحلية أم درمان.
- 6/ هنالك تنوع في الدورات التدريبية المقدمة بمحلية أم درمان.
- 7/ لا يوجد عدد ثابت للدورات التدريبية التي تقدم خلال العام الدراسي بمحلية أم درمان.
- 8/ لم تحقق الدورات التدريبية السابقة أهدافها بالصورة المطلوبة.
- 9/ عدم القدرة على تحديد المعلم الأكثر حاجة للتدريب.
- 10/ عدم توفر الدعم المالي الكافي لتسيير الدورات التدريبية.

التوصيات

- 1/ ضرورة صياغة المنهج ليتمكن المعلم المتدرب من الفهم العميق لبنية الإطار المعرفي للموضوع الذي يدرسه.
- 2/ الإهتمام بتوفير بيئة التدريب الجاذبة للمعلمين.
- 3/ ضرورة تملك المعلم المتدرب أسس التقويم التربوي السليم.
- 4/ الإهتمام بتزويد المعلم المتدرب بأسس القياس التربوي السليم.

- 5/ ضرورة مواكبة المعلم المتدرب لما يستجد في الحقل التربوي.
- 6/ تعريف المعلم المتدرب بأهداف المرحلة الثانوية.
- 7/ تعريف المعلمين المتدربين بأدوارهم المختلفة.
- 8/ إتاحة الوقت الكافي لتنفيذ الخطة التدريبية المعدة.
- 9/ إعطاء المعلمين دورات تدريبية عن كيفية التخطيط للدرس والتدريس.
- 10/ اختيار الوقت المناسب لقيام الدورات التدريبية.

المقترحات

- 1/ إجراء دراسات عن دور التخطيط التربوي في تدريب معلم مرحلة الأساس.
- 2/ إجراء دراسات عن دور التكنولوجيا الحديثة في التدريب أثناء الخدمة.
- 3/ إجراء دراسات حول دور التخطيط التربوي في إعداد المعلمين بكليات التربية.

المراجع

- 1/ آدم، عصام الدين برير (2006م). التخطيط التربوي والتنمية الشاملة، دار الكتاب الجامعي، الطبعة الأولى، العين.
- 2/ إعتدال محمد ابشر 2009م: التخطيط لتطوير أداء معلمي التعليم الأساسي في ضوء الخطط التربوية بولاية القضارف، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة أم درمان الإسلامية.
- 3/ أميل أسعد مفضي الحداد 1992م: تقويم التخطيط التربوي في الأردن، رسالة ماجستير (غير منشورة).
- 4/ إنصاف محمد سيد أحمد 2012م: توظيف التقنية الحديثة لتحقيق أهداف التخطيط للتعليم الثانوي الأكاديمي بالسودان، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة أم درمان الإسلامية.
- 5/ بشير الطيب بشير إبراهيم 2008م: التخطيط التربوي ودوره في معالجة مشكلة البطالة في السودان، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة أم درمان الإسلامية.
- 6/ تاج السر أحمد حميدة 2012م: تطوير نظام التدريب التربوي المتبع لدى مديري ومديرات المدارس الثانوية في ضوء بعض الاتجاهات الحديثة، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة أم درمان الإسلامية.
- 7/ دافيد ويلسون 2002م: كيف لا نخطط لتعليم ما بعد المرحلة الثانوية؟، مؤتمر إستانبول للجمعية الدولية للتخطيط التعليمي.

- 8/ ذكية بخيت عبد الله 2009م: الدورات التدريبية لمديري مدارس مرحلة الاساس وأثرها في أدائهم المهني، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة أم درمان الإسلامية.
- 9/ سيدة عبد الرحمن عبد الرحيم 2011م: التخطيط للتعليم العالي بالسودان في ضوء إعداد القوى العاملة، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الخرطوم.
- 10/ سهيلة، الفتلاوي وهلاي، أحمد (2006م). المنهاج التعليمي والتوجه ابيدولوجي، دار الشروق، الطبعة الأولى، الأردن.
- 11/ صلاح محمد علي محمد 2003م: تقويم التخطيط التربوي في السودان، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة أم درمان الإسلامية.
- 12/ عبد المطلب محمد سليمان 2006م: التخطيط التربوي للمرحلة الثانوية "دراسة تحليلية تقويمية للخطة العشرية من الاستراتيجية القومية الشاملة"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة أم درمان الإسلامية.
- 13/ عصام الدين برير آدم 2000م: التخطيط التربوي للتعليم العام في السودان الماضي والمستقبل، رسالة ماجستير (منشورة)، جامعة الخرطوم.
- 14/ عبد الحي، رمزي أحمد (2006م). التخطيط التربوي "ماهيته ومبرراته وأسبابه" ، دار الوفاء، الطبعة الأولى، الإسكندرية.
- 15/ غنيمة، محمد متولي (2005م). التخطيط التربوي، دار المسيرة، الطبعة الأولى، عمان ، الأردن.
- 16/ مرسى، محمد منير (1998م). تخطيط التعليم واقتصادياته، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، القاهرة.

عمل المرأة وعلاقته بالأبعاد الناظمة للعلاقات الأسرية والزوجية في ضوء مفاهيم النظرية البنائية للإرشاد الأسري وبعض المتغيرات

د. مصلح مسلم المجالي

الأستاذ المساعد بكلية الآداب والعلوم التطبيقية - جامعة ظفار - سلطنة عُمان

الملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على عمل المرأة وعلاقته بالأبعاد الناظمة للعلاقات الأسرية والزوجية، في ضوء مفاهيم النظرية البنائية للإرشاد النفسي الأسري وعلاقة ذلك بمتغيرات (سنوات العمل، والعمر)، تكونت عينة الدراسة من (422 زوجة) من العاملات المتزوجات في قطاعي التعليم والصحة بمحافظة الكرك في الأردن، منهن (233) لقطاع التعليم و(189) لقطاع الصحة اختيرت بطريقة عشوائية، تم بناء مقياس الأبعاد الناظمة للعلاقات الأسرية والزوجية من (50) فقرة موزعة على (9) أبعاد، وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، تم تحليل البيانات وباستخدام البرنامج الإحصائي SPSS، أظهرت نتائج الدراسة أن جميع أبعاد المقياس تتأثر بخروج المرأة إلى العمل، حيث جاء المتوسط الحسابي الكلي بمستوى عالي بلغ (3،24)، وكان التأثير بمستوى مرتفع في أبعاد (التباعد والتقارب، التفاعل الأسري، هرمية السلطة الأسرية، التحالف والاتحاد، الحدود والأدوار) على التوالي، في حين ظهر التأثير بمستوى متوسط في أبعاد (تشابك الأنظمة الفرعية والبعد النفسي الانفعالي) وكانت (3،14) و (3،12) على التوالي، وظهر تأثير بمستوى منخفض في بعدي (السعادة الزوجية، والاستقرار الزوجي)، كما ظهرت فروق دالة إحصائية في درجة تأثير هذه الأبعاد تعود لعدد سنوات عمل المرأة ولصالح (أقل من خمس سنوات) و فروق دالة إحصائية تعود لعمر المرأة العاملة لصالح (أقل من 30 سنة) وفي ضوء هذه النتائج خلصت الدراسة لعددًا من التوصيات .

الكلمات المفتاحية : عمل المرأة، الإرشاد الأسري، العلاقات الأسرية والزوجية ، النظرية البنائية

Abstract

This study aims to explore woman's working in its relationship to some dimensions, which organize the marital and family relations according to the structural theory concepts of family psychological counseling and the correlations between these dimension and the variables of woman's working like age and the number of years at work. The researcher choose randomly (422) women working in the fields of education and health, (233) work in the education sector and (189) work in the health sector. The descriptive

analytical approach was used. The researcher developed a scale to measure the dimensions which organized family and marital relations. It includes (50) statements organized into 9 dimensions. Using the statistical program SPSS, the study shows that all the dimensions of the scale are affected by the woman's work. The total mean was high (3.24), and the following dimensions had a great affect: Separation and convergence, family interaction, hierarchy of family power, alliance and union, borders and roles. The affect scores were medium in the dimensions of: Interlocking of subsystems, Psychological and emotional dimension, such as the degree of acceptance was: (3.14), (3.12). The effect was low on the dimensions: marital happiness and Marital stability. There were also statistically significant differences in the degree of the effect of these dimensions according to the number of years of women's work in favor of (less than five years) and statistically significant differences for the age of working women in favor of (less than 30 years). In the light of these findings, the study concluded with a number of recommendations.

Key words Working women, Family Counseling, family and marital relations, Structural Theory

المقدمة:

العلاقات الأسرية والزوجية للمرأة العاملة داخل المنظومة الأسرية أحد أهم الموضوعات الهامة التي تحتاج للدراسة والبحث، لما للمرأة من أهمية كبيرة في بناء الأسرة والمحافظة على بنيانها وتماسكها، حيث أولت المجتمعات الانسانية الاهتمام بالمرأة كعنصر أساسي يشكل مركز النواة الرئيسية للأسرة، ويقع على عاتقها العديد من المسؤوليات والأدوار التي من شأنها المحافظة على الأسرة التي تشكل القاعدة والقاسم المشترك لبقية المؤسسات الاجتماعية النازمة لحياة الإنسان ونقطة تلاقيها وتفاعلها.

ولعل خروج المرأة إلى ميدان العمل أصبح من الظواهر المنتشرة حول العالم، بسبب التحولات المتسارعة في المجتمعات الحديثة، التي ساهمت بشكل كبير في تغيير الاتجاهات نحو دور المرأة ومكانتها في المجتمع، بحيث أصبح دورها جنباً إلى جنب بجانب الرجل في تحمل أعباء الحياة الأسرية، مما أدى إلى التغيير في أدوار المرأة التقليدية من مجرد البقاء في بيتها لرعاية شؤونه وشؤون أفراد أسرتها إلى دخولها لعالم العمل بقوة سعيها للمساهمة في التنمية المجتمعية، وتحمل جزء من الأعباء الاقتصادية المترتبة على الأسرة، والحصول على الاستقلالية الذاتية والشخصية، وهذا ما جعلها أمام العديد من التحديات والمسؤوليات بسبب ازدواجية الأدوار وانقسام أعمالها بين

البيت والعمل، مما زاد من تأثير طبيعة العلاقات الأسرية والزوجية التي تربطها بمكونات المنظومة الأسرية التي تنتمي إليها (بوبكر، 2007)

والمرأة الأردنية لم تكن بعيدة عن كل هذه التغيرات التي شهدتها المجتمعات العالمية والعربية، حيث تشير (مهيدات، 2013) بأن المرأة الأردنية خطت خطوات متقدمة في مجال التعليم والتمكين وأشغال الوظائف القيادية والالتحاق بمختلف المجالات المهنية، وأصبحت تشكل حراكاً فاعلاً في المجتمع، فعملت في الطب والتمريض والقضاء، وشاركت في القوات المسلحة الأردنية والخدمات الطبية العسكرية والقطاعات الصحية والتربوية والتعليمية، وكان لإثبات قدرتها على تحمل المسؤولية دوراً كبيراً في شغل أكثر من المناصب القيادية العليا والمواقع البرلمانية والوزارية المختلفة، إلا أن هذه التطورات في مشاركة المرأة وخروجها للعمل أدى إلى تنوع أدوارها فهي زوجة وأم وربة بيت وعاملة، ومسؤولة في الوظائف المهنية المختلفة، ويتطلب كل دور من هذه الأدوار مسؤوليات وأعباء كثيرة، مما ساعد على ظهور كثير من الصراعات في طبيعة العلاقات الأسرية والزوجية وظهور العديد من المشكلات الأسرية التي نالت من توافقها مع مختلف الأبعاد المكونة للتفاعلات الأسرية داخل منظومة الأسرة، وانعكس ذلك على مستويات وطبيعة علاقاتها داخل المنظومة الأسرية.

مما سبق يتضح افتراض أن خروج المرأة للعمل يعتبر من العوامل المؤثرة في مختلف الأبعاد والمصطلحات الأسرية التي جاءت بها النظريات النفسية المؤثرة في العلاقات الأسرية، مثل التوافق الزواجي، السعادة الزوجية، الحدود والأدوار، هرمية السلطة الأسرية، تشكل المثلثات الأسرية، التباعد والتقارب، التفاعل الأسري، التحالف والاتحاد، تشابك الأنظمة الفرعية والبعد النفسي الانفعالي وغيرها من الأبعاد المؤثرة في طبيعة العلاقات الأسرية، وإيجابياتها تعني التوافق والانسجام والشعور بالسعادة الزوجية والاستقرار الأسري، وسلبياتها تعني عكس ذلك.

لذا ونظراً لأهمية هذه المفاهيم في العلاقات الأسرية، ولأهمية دراسة تأثير خروج المرأة للعمل على هذه الأبعاد والمفاهيم سيتم تناول ظاهرة عمل المرأة كأحد الظواهر المهمة في التأثير على أبعاد العلاقات الأسرية، وذلك اعتماداً على مفاهيم واحدة من أهم النظريات النفسية الأسرية التي تناولت دراسة المنظومة الأسرية وأبعاد توافقها، وهي " النظرية البنائية للإرشاد الأسري " Structural family counseling لرائدها (سليفادور مينيوشن S،Minuchin) وفنيتها المختلفة الرامية إلى توظيف كل ما ينطوي عليه نظام الأسرة من تفاعلات لمساعدة أفرادها على تحقيق التوافق في

المجالات المختلفة ، باعتبار أن الأسرة اقوى الجماعات تأثيراً في تكوين شخصية الفرد، وتوجيه سلوكه.

لكل ما سبق ولأهمية ارتباط موضوع الدراسة بالواقع الاجتماعي الذي نعيش، انطلقت فكرة هذه الدراسة للتعرف على علاقة عمل المرأة بالأبعاد المتعلقة بطبيعة العلاقات الأسرية والزوجية ،على عينة من الزوجات العاملات بمحافظة الكرك جنوب الأردن.

مشكلة الدراسة واسئلتها :

لعل التغييرات التي طرأت على المرأة بشكل عام والمرأة العاملة بشكل خاص، خاصة المتزوجات منهن خلال النصف الثاني من القرن الماضي وبداية الألفية الثالثة، بسبب التقدم العلمي والتكنولوجي وأثار العولمة الناتجة عنه ودخولها لعالم العمل، ما رافق ذلك من انعكاسات على الأدوار المنوطة بها وطبيعة العلاقات الأسرية والزوجية لها مع مكونات النظام الأسري، الذي تعيش فيه، أكبر دليل على ضرورة الأهتمام بدراسة متغير عمل المرأة في العلاقات الأسرية والزوجية . حيث يشير كل من (Fostar,C, Twenge,J, & Campell,W, 2003) إلى أن تعليم المرأة، وخرجها للعمل، وتمكينها في الجوانب المعرفية والمهنية نتيجة ظهور كثير من المنظمات الدولية التي تنادي بالاهتمام بالمرأة وتبني كثير من الدول سياسات تمكين المرأة واشراكها في العمل لتكون عنصراً فاعلاً في المجتمع والخروج بها من دورها التقليدي القائم على الأنجاب والتنشئة والرعاية الأسرية، إلى المشاركة الفاعلة في مختلف القطاعات المهنية ومجالات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والقضائية، قد ارتبط بالعديد من المؤثرات على طبيعة العلاقات الأسرية والزوجية مع منظومة الأسرة التي تنتمي إليها ، والمتمثلة بعلاقتها بالزوج والأبناء والأهل والانظمة الأسرية الأخرى التي تتشابك معها بعلاقات اجتماعية وأسرية، والقيام بوظائفها الأسرية، وظهور العديد من الصراعات الأسرية وغيرها .

عليه ومن خلال اطلاع الباحث كمدرس جامعي، وتدريبه للعديد من المقررات ذات العلاقة بالتوافق الأسري والزواجي واطلاعه على العديد من الدراسات والأطر النظرية التي تناولت معوقات التوافق والتماسك الأسري، والتي أظهرت التأثيرات الناجمة عن عمل المرأة على العديد من الأبعاد المؤثرة في العلاقات الأسرية والزوجية التي جاءت بها النظرية البنائية للإرشاد الأسري من خلال تناولها للعديد من المفاهيم و الأفكار والمبادئ والفنيات المفسر للعوامل المؤثرة في طبيعة التفاعلات والعلاقات داخل المنظومة الأسرية، وانعكاساتها على السعادة الزوجية والاستقرار الزواجي

والأسري والطلاق وتربية الأبناء وغيرها، والتي لا يكاد أي مجتمع من المجتمعات يخلو من تأثيرها على طبيعة العلاقات الأسرية والزوجية، جاءت هذه الدراسة كإضافة نوعية إلى الجهود المبذولة للتعرف على تأثير خروج المرأة إلى العمل في الأبعاد الناظمة للعلاقات الأسرية والزوجية في المجتمع الأردني، كواحد من أكثر المجتمعات تأثراً بهذه المتغيرات التي نالت من طبيعة العلاقات الأسرية والزوجية بمختلف أبعادها. حيث أظهرت العديد من الدراسات التي تناولت مشكلات الأسرة الأردنية تأثير عمل المرأة على طبيعة العلاقات الأسرية، كدراسة (الخطاطبة، 2013) التي تناولت مشكلات الأسرة الأردنية في ضوء بعض المتغيرات الاجتماعية، حيث أظهرت أن أكثر المشكلات شيوعاً لدى الأسرة الأردنية تمثلت في المشكلات المتعلقة بخروج المرأة للعمل، إضافة إلى المشكلات الاقتصادية وتناقص الدخل، والتفكك الأسري وانتشار مظاهر العنف الأسري والخلافات الزوجية.

وعليه نتلخص مشكلة الدراسة الحالية في الإجابة على التساؤلات التالية :-

السؤال الأول :- ما علاقة عمل المرأة المتزوجة في الأبعاد الناظمة للعلاقات الأسرية والزوجية التي جاءت بها النظرية البنائية للإرشاد الأسري، من وجهة نظر المرأة العاملة ؟
السؤال الثاني :- هل تختلف درجة تأثير عمل المرأة المتزوجة في الأبعاد الناظمة للعلاقات الأسرية والزوجية التي جاءت بها النظرية البنائية للإرشاد الأسري باختلاف عدد سنوات العمل (أقل من خمس سنوات، أكثر من خمس سنوات) ؟

السؤال الثالث :- هل تختلف درجة تأثير عمل المرأة المتزوجة في الأبعاد الناظمة للعلاقات الأسرية والزوجية التي جاءت بها النظرية البنائية للإرشاد الأسري باختلاف عمر المرأة العاملة (أقل من 30 سنة ، 30 سنة فأكثر) ؟

أهداف الدراسة :-

- 1- التعرف على علاقة عمل المرأة المتزوجة وتأثيره في الأبعاد الناظمة للعلاقات الأسرية والزوجية التي جاءت بها النظرية البنائية للإرشاد الأسري.
- 2- التعرف على الاختلاف في درجة تأثير عمل المرأة المتزوجة في الأبعاد الناظمة للعلاقات الأسرية والزوجية التي جاءت بها النظرية البنائية للإرشاد الأسري وفق عدد سنوات العمل (5 سنوات فأقل، 5 سنوات فأكثر) .

3- التعرف على الاختلاف في درجة تأثير عمل المرأة المتزوجة في الإبعاد الناظمة للعلاقات الأسرية والزوجية التي جاءت بها النظرية البنائية للإرشاد الأسري وفق عُمر المرأة العاملة (أقل من 30 سنة ، 30 سنة فأكثر)

4- تقديم عدد من المقترحات والتوصيات ذات العلاقة بشؤون الأسرة والمحافظة على توازن علاقاتها واستقرارها.

أهمية الدراسة :

ترجع أهمية الدراسة في الجانب النظري إلى أهمية الموضوع الذي تناولته ،والمتعلق بأهم الموضوعات المؤثرة في طبيعة العلاقات داخل المنظومة الأسرية وهو خروج المرأة المتزوجة إلى العمل وما يرتبط به من تأثير على طبيعة هذه العلاقات وانعكاسها بشكل أو بآخر على قيام الأسرة بأدوارها ووظائفها، فالأسرة تشكل القاعدة والقاسم المشترك المنظم لبقية العلاقات الانسانية، حيث تتجسد من خلالها الخصائص الثقافية ونظم المجتمع وقيمه، وبالتالي فبمقدار تماسك الأسرة وتوافقها وتنظيم علاقاتها وتفاعلاتها الايجابية يتعزز متانتها وتماسكها وقدرتها على أداء وظائفها الاقتصادية والبيولوجية والدينية والأخلاقية والترفيهية. كما تبرز أهميتها ايضاً من خلال تناولها لواحدة من أهم النظريات الإرشادية الأسرية، وإبراز دورها وفنيتها ومفاهيمها لاستفادة العديد من الباحثين منها في العديد من الدراسات والبرامج الإرشادية الأسرية ، والاستفادة من نتائجها التي ستحدد أكثر الأبعاد تأثيراً في العلاقات الأسرية في المجتمع، الناتجة عن عمل المرأة ،وذلك لتوجيه الجهود في الإجراءات التطبيقية للباحثين و الجهات المختصة بشؤون الأسرة ، نحو الأبعاد التي يظهر فيها جوانب القصور والتأثيرات المصاحبة لخروج المرأة للعمل ، وذلك للحد منها ومعالجتها من خلال البرامج الإرشادية الوقائية والإنمائية والعلاجية ، من هنا تظهر أهمية هذه الدراسة في الجانب النظري والتطبيقي .

حدود الدراسة :-

الحد الموضوعي:- ويتمثل في الإبعاد الناظمة للعلاقات الأسرية والزوجية ،لأبعاد المقياس الذي عمل الباحث على إعداده حسب المعطيات والمفاهيم التي جاءت بها نظرية الإرشاد الأسري البنائي

لمنيوشن. والمتمثلة في (السعادة الزوجية، الاستقرار الزواجي، الالتزام بالحدود، التحالف والاتحاد، التفاعل الأسري، تشابك الانظمة الفرعية ، التباعد والتقارب، البعد النفسي، هرمية السلطة الأسرية). الحد المكاني :- تم تطبيق الدراسة في محافظة الكرك إحدى محافظات الاردن الواقعة في الجنوب الأردني.

الحد الزمني :- تم إجراء الدراسة واستخلاص نتائجها وتحليلها وتفسيرها خلال الفصل الدراسي الأول 2017/ 2018.

الحد البشري:- يتمثل في عينة من النساء العاملات في قطاعي التعليم والصحة في محافظة الكرك.

الإطار النظري والدراسات السابقة: سيتم تناول الإطار النظري لموضوع الدراسة ضمن المحاور التالية :

أولاً : عمل المرأة أهميته والعوامل المؤثرة فيه :

يعتبر العمل أحد أهم العناصر والمقومات الأساسية للنهوض بالمجتمعات الانسانية بمختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية بشكل عام، ولا تقتصر أهمية العمل على المجتمع فقط بل تعود أهميته على الفرد ايضاً ويعتبر حق من حقوقه الشخصية، لما يوفره من مزايا عديدة للأفراد سواءً أكانت مزايا مادية أو معنوية، يسعى الأفراد من خلاله الى توفير سبل العيش الكريم والراحة والسعادة لأسرهم، وتمكين الأفراد من أداء رسالتهم الانسانية في مختلف المجالات.

ولعل المرأة وكما ورد في الكبير (2007) تشكل نصف المجتمع وهي الأساسية من مكوناته، حيث أصبح دخولها إلى عالم العمل أمراً ضرورياً وملحاً لما له من انعكاسات ايجابية على بناء شخصيتها وتمكينها من أداء رسالتها، بعد أن تغيرت الاتجاهات في مختلف المجتمعات العربية للأدوار المنوطة بها ونحو مشاركتها في العمل، خاصة تلك الاتجاهات التقليدية التي كانت تحدد دور المرأة بالعمل داخل المنزل والقيام بوظائفها الإنجابية وتربية الأولاد فقط، لذا فدخول المرأة ميادين العمل المختلفة، وعلى الرغم من انعكاساته الايجابية، ألا أنه أثر بشكل أو بآخر على قيام المرأة بأداء أدوارها الأسرية، خاصة تلك المتعلقة بتأثيره على طبيعة العلاقات الأسرية والزوجية داخل الأسرة أو بطبيعة العلاقات داخل المنظومة الأسرية بشكل عام .

بالرجوع الى العديد من الدراسات والكتابات التي تناولت عمل المرأة والعوامل والمحددات المؤثرة فيه وعلاقة ذلك بطبيعة العلاقات داخل الأسرة، أشار العديد من الباحثين، الداهري (2011) والخالدي (2009) وعلاء الدين (2010) إلى أهمها على النحو التالي:

1. الحالة الزوجية : تعتبر الحالة الزوجية من أهم العوامل المؤثرة في عمل المرأة، مما ينعكس على طبيعة عملها وقدرتها على إيجاد حالة من التوازن ما بين عملها ومتطلباته والمسؤوليات الاجتماعية والأسرية المنوطة بها، فالنساء المتزوجات العاملات غالباً ما يكن ارتباطهن قويا بالمسؤوليات الاجتماعية والأعباء الأسرية والزوجية التي تتطلب وقتاً وجهداً كبيرين، مما يجعل من ضغوط العمل وعدد ساعاته الطويلة عاملاً مؤثراً في طبيعة علاقاتها مع المنظومة الأسرية .

2. عدد أفراد الأسرة : وهذا من العوامل المؤثرة أيضاً في عمل المرأة المتزوجة وزيادة الأعباء عليها، لما يحتاجه تربية الأولاد ورعايتهم من وقت وجهد، إضافة إلى تكريس جزء من وقتها للأعمال المنزلية، مما يزيد من طبيعة تأثير هذا المتغير على طبيعة العلاقات الأسرية داخل منظومة الأسرة.

3. الاستعداد النفسي: وهذا يمثل المتغير النفسي في استعداد المرأة العاملة وخاصة المتزوجة وقوتها النفسية، على الموازنة ما بين متطلبات أسرتها ووظائفها الأسرية، والمحافظة على طبيعة علاقات أسرية متوازنة وبين مهمات ومتطلبات عملها وما يتطلبه من وقت وجهد .

4. عمر المرأة العاملة :حيث يعتبر من المحددات الرئيسية التي يرتبط بمدى قدرتها على تحديد مسارها المستقبلي في عملها، وقدرتها على التعامل مع مختلف التغيرات التي تصاحب التحاقها في العمل من حيث تنظيم وقتها وتحمل مسؤولياتها تجاه تنظيم علاقاتها الأسرية بما ينعكس ايجابياً على طبيعة هذه العلاقات

5. عدد سنوات العمل: حيث تؤثر عدد سنوات العمل أيضاً في عمل المرأة العاملة المتزوجة حيث تؤثر على طبيعة العلاقات الأسرية، من حيث ما تكتسبه المرأة العاملة من خبرات سلوكية في التعامل مع مختلف المعطيات التي تنعكس على طبيعة علاقاتها الأسرية والمحافظة على توازنها داخل المنظومة الأسرية.

6. المستوى التعليمي للمرأة العاملة: حيث تشير كثير من الدراسات التي تناولت عمل المرأة إلى تأثير واضح للمستوى التعليمي في قدرتها على التوفيق ما بين عملها ومتطلباته والجهود المطلوبة لانجاز اعمالها، وبين القيام بمتطلباتها الأسرية والمحافظة على علاقات ايجابية ناجحة مع المنظومة الأسرية، سواء مع الزوج أو الأبناء أو الأنظمة الفرعية للأسرة التي ترتبط معها بعلاقات أسرية بحكم

القرابة والمصاهرة والعلاقات الاجتماعية الاخرى، ولعل ارتفاع المستوى التعليمي للمرأة العاملة ينعكس على زيادة دخلها مما يجعلها أكثر قدرة من الناحية المالية على توفير خادمة في المنزل تساعدها في تحمل الأعباء الأسرية حتى يتيح لها من الوقت المناسب ما يساعدها في المحافظة على علاقات اسرية ناجحه.

7. المستوى التعليمي للزوج ودخله وطبيعة عمله: حيث يشير المستوى التعليمي المرتفع للزوج وحصوله على دخل مرتفع، إلى فهم عالٍ لطبيعة عمل المرأة العاملة والادوار والجهود المطلوبة منها، مما يجعل منه زوجاً مشاركاً في الأعمال المنزلية بجميع اشكالها، خاصة تلك المتعلقة بتفعيل دوره في تنشئة الأطفال ورعايتهم، أو المساعدة في توفير عاملة في المنزل تساعد الزوجة العاملة، إضافة إلى تفهم حالة الزوجة النفسية ومساعدتها على تحمل الضغوطات الناجمة عن طبيعة عملها وهذا ينعكس على طبيعة المحافظة على توازن العلاقات الأسرية والزوجية وإدارتها بشكل مناسب.

8. المحددات الثقافية : والمتعلقة بنظرة المجتمع إلى المرأة وأدوارها والتحاقها في العمل، والتي غالباً ما تتأرجح في المجتمعات العربية بشكل عام ما بين اتجاهات تقليدية محافظة ترى بأن دور المرأة ينحصر في العمل المنزلي والأمومة وتربية وتنشئة الأولاد، فخرج المرأة للعمل لا يتوافق مع العادات والتقاليد والقيم ، واتجاهات متحررة نسبياً بالاعتراف بحق المرأة في العمل، ولكن ضمن محددات معينة وفي نطاق وظائف معينة تتلاءم مع طبيعة المرأة والعادات والتقاليد والقيم، والاتجاه الأخير المتحرر المنفتح الذي يساوي في الحقوق والواجبات بين الرجل والمرأة في فرص العمل المختلفة بمختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

2- الإرشاد الأسري :

الأرشاد الأسري أحد أهم المجالات الارشادية النفسية الذي يسعى إلى تناول المشكلات والعلاقات الأسرية والعوامل المؤثرة فيها سواء الوراثة منها أو التي تعود إلى اضطراب العلاقات في المحيط الأسري، حيث تعددت الموضوعات التي يتناولها الإرشاد الأسري، في هذا الصدد يشير كفاقي(2010) إلى أن حالات العنف الأسري بأشكاله المختلفة، وحالات التوافق الأسري والزواجي، والعلاقات الوالدية وأساليب التنشئة الأسرية و التفكك الأسري بشقيه النفسي المتمثل بوجود الوالدين أو أفراد الأسرة جسدياً لكن تكون العلاقات الأسرية جامده تنقصها التفاعلات الايجابية السليمة، والتفكك البنائي المتمثل في غياب الوالدين أو أحدهما بالموت أو الطلاق أو الانفصال أو الانتشغال، تعتبر من أهم الموضوعات التي يتناولها الإرشاد الأسري.

ويضيف (علاء الدين، 2010) بأنه من التقنيات النفسية المهمة في الممارسة السيكلوجية الحديثة في تقديم الخدمات الإرشادية الأسرية التي تزداد الحاجة إليها يوماً بعد يوم تبعاً لتعدد الحياة العصرية الحديثة وزيادة معدلات مشاكلها، وحدة التنافس بين الأفراد والجماعات، وارتفاع مستويات الطموح لدى أفراد الأسرة، إلى جانب انتشار الفقر والبطالة والادمان والعنف بجميع أشكاله، لذا برزت استخداماته في مجال العلاقات الأسرية والتفاعلات داخل المنظومة الأسرية والأزمات المتعلقة بالطفولة ومشاكل الأسرة والتعليم والمشاكل الاجتماعية وغيرها.

لكل هذا ظهرت العديد من النظريات النفسية والأسرية التي بحثت في المشكلات وحالات الصراع داخل الأسرة والعلاقات المنظمة لطبيعة التفاعلات الأسرية والزوجية داخل المنظومة الأسرية، حيث يعتبر سيجموند فرويد، (Sigmund Freud) رائد مدرسة التحليل النفسي من أقدم وأرائهم المساهمين الذين قدموا العديد من القواعد النظرية والعملية للعلاج الأسري من خلال مساهماته بأسلوبه العلاجي الفردي مع الأطفال والمراهقين، واهتمامه بالعمليات المرتبطة بتطور الطفولة المبكرة، كما ساهم الفرد أدلر (Alfred Adler) في العلاج الأسري من خلال إسهاماته في التركيز على تأثير الميول والمشاعر وأهداف الأفراد داخل المنظومة الأسرية في السعي والنضال نحو تحقيق دوافعهم ورغباتهم المختلفة داخل الأسرة، كما كان للجهود التي بذلها هاري ستاك سوليفان (Harry Stack Sullivan) وإسهاماته في التركيز ليس فقط على العوامل النفسية الداخلية، ولكن أيضاً على العلاقات التفاعلية ما بين الأشخاص داخل الأسرة ودورها في المحافظة على هذه العلاقات بين الأفراد داخل المنظومة الأسرية. (الخالدي، 2009)

وعليه ونظراً لهذه الإسهامات من الرواد الأوائل بدأت حركة الإرشاد الأسري بالازدهار من خلال ظهور العديد من النظريات النفسية الأسرية، مثل نظرية النظم العامة General Systems Theory ونظرية العلاج الأسري البنائي Structural Family Therapy ونظرية العلاج الأسري الاستراتيجي Strategic Family Therapy Theory ونظرية العلاج الأسري عبر الجيلي. Transgenerational Family Theory نظرية العلاج الأسري الخبراتي لساتير Experiential Family Therapy، والتي جاءت بالعديد من الأفكار والمبادئ والفنيات المفسر للعوامل المؤثرة في طبيعة التفاعلات والعلاقات داخل المنظومة الأسرية، وانعكاساتها على السعادة الزوجية والاستقرار الزوجي والأسري والطلاق وتربية الأبناء وغيرها، من خلال دراسة مختلف

الإبعاد الناظمة للعلاقات الأسرية ، ولعل نظرية العلاج الأسري البنائي التي اعتمد عليها الباحث في هذه الدراسة أحد أهم هذه النظريات .

النظرية البنائية في الإرشاد الأسري :

ترجع أصولها لبداية الستينيات من القرن العشرين وارتباطها بأبحاث سلفادور مينيوشن Minuchin ، S وتقوم هذه النظرية على أساس أن معظم الاعراض في فشل البناء داخل النسق الأسري، تنجم عن التفاعلات والعلاقات داخل النسق الأسري، فالاعراض الفردية - على حد تعبير مينيوشن لا يمكن ان تفهم جيدا إلا من خلال النظر إلى نماذج التفاعلات داخل الأسرة، (Rios,2010) .

لذا بدأ مينيوشن Minuchin بالاهتمام بدراسة المشكلات من خلال المنظومة الأسرية بدلاً من المنظور الفردي، والنظر للمعاناة الانفعالية للأسرة في العلاج الأسري البنائي من خلال منظور منظم، ومشاكل الفرد تبقى من خلال تصميم أسري منظم وليس من خلال المرض الشخصي. وقد أهتم (مينيوشن) بمفاهيم واضحة مثل: التوازن، والتغذية الراجعة، وحدود النظام، والأنظمة الفرعية، والنظام المفتوح والنظام المغلق. وتوزيع الأدوار ، وهرمية السلطة الأسرية إضافة إلى مساعدة الأفراد باستبصار المشكلات ليكون التركيز على المشكلات الأسرية الناتجة عن طبيعة البناء الأسري والتفاعلات والعلاقات داخل هذا البناء (كفاي،2010)

ويشير كل من (Tomas &Wetchler,2003) ، (Career,2006) إلى أن أهم الإبعاد المؤثرة في طبيعة العلاقات الأسرية التي تتعكس على توافق الأسرة التي جاءت بها النظرية البنائية تمثلت في:

1- بناء الأسرة Family Structure: من خلال التركيز على دور السياق الاجتماعي في استمرار وحل المشكلات لدى الفرد ، فالأسرة مجموعة طبيعية يتواجد فيها بشكل مستمر أنماط من التفاعلات تكون بناء الأسرة، والمشكلات تشكل خلل وظيفي في تنظيم الأسرة، فالاهتمام يجب أن يوجه إلى البناء الأسري.

2- الحدود والادوار Boundaries: ويتمثل باحترام الحدود ووجود قواعد وأدوار ثابتة في الأسرة يساعدها في الحفاظ على ثباتها. وتشير القواعد في الأسرة إلى التوصل لاتفاقات أو فهم من خلاله تستطيع الأسرة تنظيم تواصل و تفاعل أفراد الأسرة. فالحدود الواضح تؤدي لنظام أسري متوازن.

3- التباعد والتقارب: ويتمثل بمدى التوازن في الاقتراب والتباعد بين أفراد الأسرة، فالتطرف في الاقتراب يؤدي إلى التشابك حيث لا يشعر الفرد بالاستقلالية الذاتية وقد يعبر الأفراد من خلاله عن

مشاعر تعكس الحماية الزائدة التي تقيد الأفراد، وفي التباعد تكون الحدود جامدة تكون مسافة زائدة بين أفراد الأسرة، ويكون الاتصال بين أعضاء الأسرة محدوداً.

4- الهرمية: (Hierarchy) وتتمثل بنظام القيادة الأسرية وما يتعلق بها من توزيع للأدوار ويرى العلاج الأسري البنائي أن فرداً ما أو مجموعة أفراد في الأسرة عليهم أن يقوموا بدور القيادة للأسرة لكي تحل مشاكلها وتؤدي المهام المعطاة بنجاح، فالهرمية، بين الأب- والطفل تشير إلى حدود معينة تعكس مسؤولية الأب المتعلقة بقضايا تربية ورعاية الطفل. وبما أن الأسرة تضع أبنية تتناسب مع مطالب المواقف المختلفة، فإنه لا بد من وجود الهرمية بأشكال أو امتدادات مختلفة .

5- الأنظمة الفرعية: (Subsystems) ذكر منيوشن أن الأسرة تتكون من أربعة أنظمة فرعية هي

أ- النظام الفرعي الزوجي. وهو من أهم الأنظمة التي تُبنى عليها حياة الأسرة في المستقبل لاعتماده بشكل أساسي على إشباع الحاجات الوظيفية للزوج والزوجة التي تساعد على تأسيس المسؤولية والثقة والاحترام والمشاركة المشتركة في بناء المكون الأسري.

ب- النظام الفرعي الوالدي. ويتمثل بالوالد والوالدة والأبناء ويركز اهتمامه على تربية وتنشئة الأبناء بشكل سليم

ج- النظام الفرعي الأخوي. ويتمثل في العلاقة بين الأبناء داخل الأسرة ليمثل شبكة العلاقات بينهم التي تتكون من خلال التنشئة الاجتماعية والقيم ، فيعد مجتمع الأشقاء عاملاً مهماً لتعلم القيم والأدوار والمعايير والوظائف. ويسهم الأخوة وخاصة في سن مبكرة في تعلم سلوكيات الحوار والتفاوض والتوكيد والتعاون والفهم.

د- النظام الفرعي الأسري الخارجي ويتمثل بتفاعل الأسرة مع أنظمة فرعية خارجية، وتوفر الاتصالات بين الأسرة والأسر الأخرى لتبادل المعلومات والخبرات، وتعد هذه الاتصالات مصدراً للأنشطة الاجتماعية والتربوية والدعم الانفعالي.

6- التحالف، الاتحاد، المثلثات. Triangles & Coalition, Alliance

ويشير التحالف إلى انضمام اثنين أو أكثر من أفراد الأسرة للتعامل مع مشكلة محددة مما يؤثر على توافق النظام الأسري ويغير من سلم الهرمية داخله، اما الاتحاد Coalition ينضم أثنان أو أكثر من أفراد الأسرة مشكلين قوة ضد واحد أو أكثر من أفراد الأسرة، أما المثلثات: Triangles وهو

شكل محدد من الاتحاد الذي فيه ينضم اثنان من أفراد الأسرة ويشتركان بالقوة ضد فرد ثالث من الأسرة. (Hecker, 2003. & Wetchler)

7- التنافس :- ويتمثل في التفاعلات الأسرية القائمة بين أعضاء المنظومة الأسرية للحصول على مكانة معينة أو التميز في جانب معين مما يساعد على احداث أنماط من عدم التوافق.

8- الصراع :- وهو المتمثل في الصراعات داخل المنظومة الأسرية التي تنتسب في خلق أجواء أسرية غير مترابطة وغير متماسكة مما يؤثر على صعوبة استمرار الحياة الأسرية بشكلها الصحيح. ولم تكتفي النظرية بتفسير وتقديم الأسباب التي من الممكن ان تؤدي للمشكلات الأسرية وسوء التوافق الأسري والزواجي وإنما عمل منيوشن Minuchin على تقديم عدد من الفنيات والأساليب العلاجية التي تساعد في التغلب على المشكلات الأسرية فقد ذكر كل من (Glick, I, & Koffman, 2010) بعضاً من هذه الأساليب العلاجية مثل :-

1- **الإنضمام: Joining** ويتمثل في قدرة المعالج الأسري على بناء جسر من الثقة والاحترام والقبول، يُشعر بها الأسرة أنه جزء من البناء الأسري بحيث يتضمن سلوكيات تشعر الأسرة بالراحة، والاستماع لاهتمامات كافة الأعضاء في الأسرة، وفهم آراء ومشاعر الأعضاء، ومعاملة كل فرد باحترام، وفهم قوانين الأسرة وبنائها المميز، مما يساعد على إعادة البناء الأسري بنجاح.

2- **التكيف Accommodation** ويتمثل في تكيف سلوكه بما يناسب الأسرة التي سيتعامل معها، من حيث اللغة والعادات والتقاليد والقيم والدين وأساليب المعاملة بعيداً عن التحدي والمناكفة

3- **تشخيص البناء الأسري: Structural Diagnosis** ويتمثل في التعرف وتحديد سوء الأداء الوظيفي لبناء الأسرة وعلى دور التفاعلات الأسرية في عدم التوافق .

4- **إعادة البناء بعد التشخيص Restructuring** : وتتمثل في إعادة ومساعدة الأسرة على إيجاد بناء أسري أكثر ملاءمة لحل مشاكلها، ويرى منيوشن أنه يمكن مساعدة الأسر التي لديها أنماط من الخلل الوظيفي المزمّن من خلال تغيير هذه الأنماط و اقتراح بناء أسري بديل وليس التركيز على البناء الأسري غير الفعال فقط وإذا لم ينجح البناء البديل في علاج المشكلة، على المعالج أن يعيد تشخيص البناء الأسري من جديد ويعمل على إيجاد بناء أسري بديل مرة اخرى

5- **الممارسة / التمثيل: Enactment** ويثمل هذا الأسلوب في جعل أفراد الأسرة يشاركون بالحلول والمناقشات والحوار حول المشكلات التي تم تشخيصها مما يساعد بالوصول إلى الأخطاء في المنظومة الأسرية وتقاديها أو وضع الحلول البديلة لها .

6- وضع وتنظيم الحدود **Boundary Making**: ويتمثل في إيجاد نوع من التوازن داخل النظام الأسري والانظمة الفرعية المكونة له من خلال تحديد الحدود التي تحكم هذه الأنظمة وتوزيعها بما يضمن حقوق جميع هذه الأنظمة وعدم التعدي عليها .

7- التوازن **Unbalancing**: ويتمثل بالاعتماد على أحد أفراد الأسرة أو الاعتماد على أحد الأنظمة الفرعية التي تكون أكثر تأثيراً في المنظومة الأسرية، في حال تعذر الالتقاء والانسجام بين أفراد الأسرة و أنظمتها الفرعية المختلفة .

8- تقوية نقاط قوة العائلة **Enhancing Family Strength**: وتتمثل في البحث عن نقاط القوة في المنظومة الأسرية للاعتماد عليها وتقويتها في معالجة الاختلالات الوظيفية للأسرة . (Wetchler & Hecker, 2003).

لذا فتوافق وتماسك الأسرة وفق هذه المنظومة يتمثل في أفراد الأسرة على تحقيق الانسجام والتفاعل الاجتماعي الناجح والمتوازن داخل المنظومة الأسرية المتمثلة في التفاعل بين جميع أفراد الأسرة الذين يقومون بتأدية الأدوار والواجبات المتبادلة بين عناصر هذه المنظومة.

الدراسات السابقة :

حظي خروج المرأة للعمل بالعديد من الدراسات التي تناولت تأثيره على مختلف الجوانب الحياتية للزوجة العاملة، ولعل تأثيره على العلاقات الأسرية والتوافق الأسري والزواجي والتنشئة الأسرية والعلاقات المتشابكة مع الأنظمة الأسرية الأخرى ومشكلات العنف الأسري، والتفكك الأسري بجميع أشكاله النفسية والعاطفية والبنائية من أهم الموضوعات التي تناولتها هذه الدراسات، وعلية سيتم طرح العديد من الدراسات ذات العلاقة بموضوع الدراسة الحالية المتعلقة بعمل المرأة وعلاقته في الأبعاد الناضجة للعلاقات الأسرية والزوجية وعدد من الدراسات التي تظهر أهمية البرامج الإرشادية القائمة على النظريات الإرشادية الأسرية في التعامل مع المشكلات الأسرية وطبيعة التفاعلات داخل المنظومة الأسرية من ذلك.

دراسة (بومدين ، 2016) التي تناولت انعكاسات عمل المرأة على الأسرة، بأنه وعلى الرغم من أن عمل المرأة يعتبر من الحقوق المشروعة لها لكسب رزقها والمساعدة في تكوين شخصيتها المستقلة واحترامها وتقديرها لذاتها والإحساس بقيمتها في المجتمع والشعور بالأمن على مستقبلها ومستقبل أسرتها، إلا أنه أدى إلى تغيرات في طبيعة العلاقات الأسرية والزوجية وتغيرات في اتجاهات المرأة نحو ممارسة دورها الإيجابي، والمطالبة بالقيام بأدوارها أو الأدوار التي كانت من اختصاص الزوج،

وهذا بالفعل سيولد نوع من الصراعات، كنتيجة لمطالبة الزوج بأن تكون الزوجة مساهمة في نفقات الأسرة وتحمل جزءاً من الأعباء الاقتصادية، إضافة إلى ما يحدثه عملها من فراغ داخل البيت مما يؤثر على الاستقرار العائلي وتغير في العلاقات الأسرية والزوجية .

وتشير دراسة (Badran,2003) أيضاً بأن عمل المرأة وقضاء فترات طويلة خارج المنزل من أهم التغيرات التي مرت بها الأسرة العربية خلال الخمسين عاماً الماضية في دول المشرق العربي التي شملتها الدراسة (مصر الأردن، العراق، لبنان، فلسطين، سوريا) مما أدى إلى تراجع في قيم التعاطف والتكافل الأسري، وضعف الترابط الأسري، والابتعاد عن فكرة الحميمة في العلاقة الأسرية، والتبادل العاطفي، وإشاعة الاستهلاك الترفي في مختلف جوانب النشاط الاجتماعي، وما ارتبط بذلك من تغيرات على النسق الاجتماعي والقيمي والاخلاقي، وتحولاً واضحاً في أنماط التنشئة الأسرية، وبروز كثير من المشكلات التي تهدد مقومات توافق المرأة العاملة، مما انعكس سلباً على التفاعلات والعلاقات داخل الأسرة، وزاد من فرص التأثير على القيام بواجباتها ومهامها المنوطة بها .

وبهذا الصدد أيضاً أكدت دراسة (Rilegi & Stevens 2001) التي تناولت عمل المرأة وعلاقته بالتوافق والرضا الزوجي لدى عينة من الأزواج العاملين وفقاً لمتغير الجنس وواقع العمل والأوضاع الاقتصادية للأسرة، وسن الزواج، على عينة مكونة من 165 زوج، وتم اختبار أثر عمل المرأة على العلاقات داخل الأسرة، حيث أظهرت النتائج علاقة دالة إحصائياً بين هذه المتغيرات وعمل المرأة والرضا والتوافق الزوجي، كما تناولت دراسة (الكبير، 2007). التي هدفت إلى تناول خروج المرأة للعمل وعلاقته بعدد من المتغيرات المرتبطة، بالسن، ومدة الزواج، وعدد الأطفال والمستوى التعليمي، ودخل الأسرة، حيث أظهرت النتائج وجود علاقة دالة إحصائياً في العلاقات الأسرية وفقاً لهذه المتغيرات، فظهرت الفروق في العلاقات الأسرية في زيادة مدة الزواج وزيادة سنوات العمر، وزيادة عدد الأطفال حيث يقل التوافق في العلاقات الأسرية بزيادتها، في حين يزيد التوافق تبعاً لارتفاع المستوى التعليمي، ومستوى السكن، والدخل الشهري .

وفيما يتعلق بتأثير خروج المرأة للعمل على الأسرة الأردنية وما لحق بها من تغيرات أثرت على أبعاد مقوماتها وتوافقها وبنائها وتماسكها قام (الخطاطبة، 2013) بدراسة هدفت إلى البحث في مشكلات الأسرة الأردنية في شمال الأردن في ضوء بعض المتغيرات الاجتماعية على عينة غرضية تكونت من 315 أسرة من أصل 15108 أسرة، حيث أظهرت النتائج أن أكثر المشكلات

شيوفا لدى الأسرة الأردنية تمثلت في المشكلات المتعلقة بخروج المرأة للعمل، والمشكلات الاقتصادية وتناقص الدخل، والتفكك الأسري وانتشار مظاهر العنف الأسري والخلافات الزوجية. كما أشارت (بني احمد، 2014). في دراستها التي تناولت دور خروج المرأة للعمل على التنشئة الأسرية للأبناء في محافظة عجلون بالأردن، إلى العديد من هذه الصعوبات والعراقيل المرتبطة في خروج المرأة للعمل خاصة تلك المرتبطة بتنشئة الأبناء والتوافق الزوجي والعلاقات الأسرية مما يجعلها غير قادرة على التوفيق بين أدوارها الأسرية الأخرى .

وعن حجم التغييرات المرافقة لخروج المرأة للعمل على العلاقات الأسرية والقربانية أجرى (الحامد، 2014) دراسة على قرى جنوب محافظة العاصمة عمان، حيث أوضحت أن التغييرات نالت الأدوار الأسرية، وشيوع التفاعلات الأسرية والعلاقات غير المنظمة بين أفرادها، وظهور بعض الظواهر الأسرية غير المألوفة كالزواج العرفي وتعدد العلاقات غير الشرعية والتغيير في الأفكار والمعتقدات والقيم.

وعن العلاقة بين خروج المرأة للعمل والتوافق الأسري أيضاً أجرت حسين (1992) دراسة استخدمت فيها الباحثة مقياس للتوافق والتكيف الأسري طبق على عينة مكونة من مائتي امرأة عاملة في مدينة عمان بالأردن، تضمنت مستويات علمية متنوعة، أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة توافق الأسرة من وجهة نظر الأبناء والآباء وفروق بين الأمهات العاملات و الأمهات غير العاملات لصالح الأمهات غير العاملات، وفروق تعود لعدد سنوات الزواج، في حين لم تظهر فروق تعود للمستوى التعليمي للأمهات العاملات.

كما أجرت (الزامل، 2015)، دراسة هدفت للتعرف على مدى تكيف الأسرة ذات الزوجين العاملين مع متطلبات الحياة الأسرية، والكشف عن علاقة بعض المتغيرات في التوافق الأسري مثل : النوع، السن، عدد سنوات الزواج، المستوى التعليمي، نوع العمل، مستوى الدخل، ونوع السكن ، والكشف عن الفروق بين الأزواج والزوجات في التكيف مع متطلبات الحياة الأسرية، وقد تكونت العينة من (220) أسرة استخدم فيه مقياس التكيف مع متطلبات الحياة الأسرية، الذي أعده (دينيس سكرن وهاملتون ماك كوبيين). المترجم والمقنن على البيئة السعودية، أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية إيجابية دالة بين توافق الزوجين العاملين والنوع لصالح الزوجات، وزيادة عدد الأبناء، ومستوى الدخل وملكية السكن، واختلاف نوعية العمل لدى الزوجات أيضاً، في حين لم تظهر فروق دالة ترجع إلى

اختلاف المستوى التعليمي، كما ظهرت فروق بين الأزواج في تكيفهم مع متطلبات الحياة ترجع إلى اختلاف عدد الأبناء.

وفيما يتعلق بالدراسات التي أظهرت أهمية النظريات الأسرية، في توضيح وتفسير العوامل والأسباب المؤثرة في طبيعة العلاقات الأسرية داخل المنظومة الأسرية، نلاحظ اعتماد الباحثين على العديد من هذه الاتجاهات النظرية الإرشادية الأسرية في التعامل مع المشكلات والقضايا الأسرية، حيث تناولت العديد من الدراسات والبرامج الإرشادية فنيات هذه النظريات، ففي هذا المجال أجرت (العمارين، 2014) دراسة تناولت فيها فاعلية الإرشاد الأسري الجمعي لاختبار أثر إعادة بناء الأسرة في تحسين التواصل والانسجام والرضا الزوجي لدى عينة قصدية من الأزواج، (32) زوجاً، تم تقسيمهم إلى عينتين إحداهما تجريبية والثانية ضابطة، افترضت الدراسة تأثير البرنامج الإرشادي الأسري في تحسين مهارات التواصل والرضا الزوجي لدى أعضاء المجموعة التجريبية، تلقى فيها أعضاء المجموعة التجريبية (13) جلسة إرشادية قائمة على أنموذج إعادة بناء الأسرة، أظهرت الدراسة وجود فروق دالة لأثر التدريب لصالح المجموعة التجريبية في مهارات التواصل والرضا الزوجي والانسجام والتوافق الأسري.

كما تناولت (يدك، 2014) دراسة فاعلية العلاج الأسري القائم على نظرية العلاج الأسري الاستراتيجي في تحسين مواجهة الضغوط الأسرية وزيادة الفاعلية الذاتية، واستراتيجيات المواجهة والدعم الاجتماعي لدى عينة من الأمهات الأردنيات، على عينة قصدية تكونت من (16) من الأمهات، أظهرت نتائج الدراسة بعد تطبيق البرنامج الإرشادي المكون من (18) جلسة إرشادية التي استخدمت فيها الفنيات الإرشادية الأسرية، وجود أثر دال عند مستوى 0.05 في درجات المجموعة التجريبية لأبعاد المقياس (الضغوطات الوالدية، والازعاجات الوالدية، والفاعلية الذاتية، واستراتيجيات الدعم الاجتماعي القائمة عليها إعادة البناء الأسري) لصالح القياس البعدي في حين لم تظهر فروق في الضغوطات المرتبطة في الأحداث اليومية الصادمة).

التعقيب على الدراسات:

- تعددت المواضيع والمتغيرات التي تناولتها الدراسات المتعلقة بالأسرة وطبيعة التفاعلات داخلها
- العديد من الدراسات التي تم عرضها تطرقت بشكل أو بآخر لموضوع هذه الدراسة وهو عمل المرأة، إما كمتغير رئيسي أو أحد المتغيرات الفرعية لها، دراسة (بومدين، 2016)

- (Badran,2003)(Steven & Rilegi,2001) الزامل (2015). حسين (1992) الكبير(2007).
- اتفقت جميع الدراسات على وجود تأثير واضح لخروج المرأة للعمل على مختلف الإبعاد الناظمة للعلاقات الأسرية ومنها (بومدين،2016) (Steven & Rilegi,2001) (Badran,2003)
- ختلفت الدراسات في نتائجها من حيث تأثير بعض المتغيرات في عمل المرأة (كالعمر والمستوى التعليمي وعدد أفراد الأسرة ، وعدد سنوات العمل ، مستوى الدخل ، مكان السكن) حيث أظهر بعضها تأثيرا لهذه المتغيرات في حين أظهر بعضها الآخر عدم وجود تأثير، الزامل (2015). حسين (1992) الكبير(2007).
- أظهرت الدراسات التجريبية ، فاعلية البرامج الإرشادية القائمة على النظريات الإرشادية الأسرية في التعامل مع المشكلات والتفاعلات الأسرية (العمارين ، 2014) (يدك ، 2014).
- اتفقت الدراسات العربية مع بعض الدراسات الأجنبية في تأثير عمل المرأة على مختلف الإبعاد الناظمة للعلاقات الأسرية (بومدين ، 2016) الكبير(2007). (Steven & Rilegi,2001)
- اتفقت نتائج هذه الدراسة مع نتائج الدراسات التي تم تناولها في تأثير عمل المرأة على مختلف الإبعاد الناظمة للعلاقات الأسرية .
- تميزت هذه الدراسة في طرحها للأبعاد الناظمة للعلاقات الأسرية والزوجية ، باعتبارها على إحدى النظريات الإرشادية الأسرية الهامة .
- مصطلحات الدراسة :-**

المرأة العاملة: هي المرأة التي تعمل في مختلف قطاعات المجتمع الانتاجية والتي تضطر لقضاء عدد من الساعات خارج المنزل تختلف باختلاف نوع العمل التي تقوم به، للحصول على أجر مادي مقابل عملها ، وتقوم بنفس الوقت بأدوارها الأسرية الأخرى كزوجة وأم ومربية ومعلمة وغيرها .

العلاقات الأسرية :- يعرفها ريوس (Rios, 2010) بأنها درجة جودة التفاعلات الأسرية المتمثلة بالنقاء الحاجات والتوقعات والرغبات والميول والاهتمامات بما يضمن الوصول إلى تفاعلات أسرية ناجحة داخل المنظومة الأسرية، تشبع رغبات أفرادها وتحافظ على توازنها و قيامها بأدوارها.

وتعرف اجرائياً في هذه الدراسة:- بأنه الدرجة التي يعكسها أفراد العينة على المقياس المعد لهذه الدراسة انسجاماً مع ما جاءت به نظرية الإرشاد الأسري البنائي من مفاهيم مرتبطة بالعلاقات الأسرية لسلفادور، منيوشن S. Minuchin

الإرشاد الأسري: يعرف بأنه مجموعة من الإجراءات والفنيات المنبثقة من نظريات الإرشاد النفسي والأسري التي يقدمها اختصاصيون بمجال الإرشاد النفسي والأسري بهدف تنمية الجوانب الايجابية في العلاقات الأسرية، وتدريب وتعليم أفراد الأسرة على اكتساب المهارات والخبرات التي تساعدهم على مواجهة المشكلات المرتبطة بمسيرة الأسرة عبر مراحل تطورها المتتالية . (كفاي، 2010)

الإرشاد الأسري اجرائياً: مجموعة الفنيات والاستراتيجيات الإرشادية الأسرية التي جاءت بها نظرية الإرشاد الأسري البنائي والقائمة على تعديل أنماط التفاعلات الأسرية بما يكفل المحافظة على الأسرة وقيامها بأدوارها ومساعدتها في التغلب على مشكلاتها وحلها بما يضمن لها التوافق السليم .
أداة الدراسة :- تم الاعتماد على الاستبانة في جمع المعلومات ، وتم بناؤها في ضوء الدراسات السابقة والمفاهيم الأساسية والأفكار والمبادئ النازمة للعلاقات الأسرية التي جاءت بها نظرية الإرشاد الأسري البنائي Structural Family Therapy لرائدها (سلفادور منيوشن Minuchin، S حيث تكونت الأداة بصورتها النهائية من (50) فقرة موزعة على (9) فقرات هي (السعادة الزوجية، الاستقرار الزوجي، الالتزام بالحدود، التحالف والاتحاد، التفاعل الأسري، تشابك الانظمة الفرعية ، التباعد والتقارب، البعد النفسي، هرمية السلطة الأسرية).
الخصائص السيكمترية لأداة الدراسة:

أ- صدق الأداة :- تم التحقق من دلالات صدق المقياس بطريقتين:
الطريقة الأولى :- باستخدام صدق المحكمين من خلال عرض المقياس على (10) من اساتذة الجامعات الاردنية المتخصصين في الإرشاد وعلم النفس والقياس والتقويم، وتم التعديل على المقياس في ضوء مقترحاتهم وآرائهم، حيث تم اعتماد نسبة اتفاق (80%) للإبقاء على الفقرة، لتصبح بصورتها النهائية مكونة من (50) فقرة موزعة على (9) فقرات.

الطريقة الثانية:- باستخدام صدق الاتساق الداخلي بحساب الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة على البعد الذي تنتمي إليه على عينة استطلاعية بلغت (40) زوجة عاملة تم اختيارهم عشوائياً من داخل المجتمع ولم يتم إدخالها في عينة الدراسة، والجدول (1) يبين معاملات الارتباط

جدول (1) صدق البناء الداخلي للمقياس

رقم الفقرة	معامل الارتباط								
1	.706**	11	.363*	21	.796**	31	.821**	41	.761**
2	.657**	12	.362*	22	.688**	32	.816**	42	.814**
3	.761**	13	.716**	23	.506**	33	.722**	43	.747**
4	.814**	14	.715**	24	.607**	34	.488**	44	.874**
5	.747**	15	.831**	25	.611**	35	.694**	45	.710**
6	.874**	16	.706**	26	.591**	36	.807**	46	.551**
7	.710**	17	.753**	27	.745**	37	.607**	47	.536**
8	.551**	18	.508**	28	.515**	38	.730**	48	.739**
9	.536**	19	.695**	29	.547**	39	.804**	49	.363*
10	.739**	20	.755**	30	.694**	40	.657**	50	.388*

يبين من الجدول (1) أنه تحقق للمقياس مؤشرات صدق بناء داخلي جيدة، حيث تراوحت معاملات الارتباط بين (0.363-0.874) وجميعها ذات دلالة احصائية.

ب- ثبات الأداة :- للتحقق من ثبات الأداة تم استخدام معامل ألفا لكرونباخ على عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة وعددها (40) زوجه موزعات (30) معلمة في قطاع التعليم و (10) عاملات في القطاع الصحي، وبلغت قيمة معامل ألفا لكرونباخ الكلية للاستبانة (0,91)، وهي

$$\frac{2r}{1+r}$$

نسبة مرتفعة، كما تم حساب الثبات باستخدام طريقة التجزئة النصفية باحتساب معامل ارتباط بيرسون (r) بين درجات الاسئلة الفردية ودرجات الاسئلة الزوجية وقد بلغت قيمته (0.757) وهو دال عند مستوى (0.01)، ثم تم تصحيح معامل الارتباط بمعادلة سبيرمان براون كالتالي: . وكان معامل الثبات 0.92 كما بلغ ثبات اعادة الاستقرار للأداة ايضا 0.92 وجميعها ذات دلالة احصائية عالية.

والجدول (2) يوضح دلالات الثبات للأبعاد الفرعية والكلية .

البعد	ثبات الإعادة	ثبات الفا	ثبات التجزئة النصفية	
			قبل التصحيح	بعد التصحيح
السعادة الزوجية	0.81	0.86	0.75	0.86
الاستقرار الزواجي	0.82	0.84	0.80	0.87
الحدود والأدوار	0.85	0.89	0.76	0.86
التحالف والاتحاد	0.81	0.87	0.73	0.84
تشابك الأنظمة الفرعية	0.77	0.72	0.61	0.75
التفاعل الأسري	0.80	0.79	0.65	0.79
التباعد والتقارب	0.76	0.73	0.64	0.70
البعد النفسي	0.81	0.78	0.71	0.75
هرمية السلطة الأسرية	0.78	0.75	0.70	0.73
الكلية	0.92	0.91	0.89	0.92

درجة الحكم على المتوسطات :

منخفض جداً من (1)	منخفض (1.8) إلى	متوسط (2.6) إلى	عالي (3.4) أقل من	عالي جداً 4.2
إلى أقل من (1.8)	أقل من (2.6)	أقل من (3.4)	(4.2)	فأعلى

منهج الدراسة:- تمثل في المنهج الوصفي القائم على التحليل الوصفي للبيانات، وهو من المناهج المناسبة لتمثل هذه الدراسات.

مجتمع الدراسة :- تمثل مجتمع الدراسة في النساء المتزوجات العاملات في قطاعي التعليم والصحة بمحافظة الكرك جنوب الأردن.

عينة الدراسة م تطبيق أداة الدراسة على عينة عشوائية قوامها (450) زوجة من العاملات في قطاعي التعليم والصحة لغايات تحقيق أهداف الدراسة والإجابة على تساؤلاتها، وبلغ عدد الاستبيانات التي تم استرجاعها وإخضاعها للتحليل الإحصائي (422) زوجة منهم (233) زوجة منهن لقطاع التعليم و(189) لقطاع الصحة، والجدول رقم (3) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغيرات الدراسة الرئيسية.

جدول (3) يوضح توزيع عينة الدراسة على متغيراتها .

قطاع الصحة				قطاع التعليم			
متغير العمر		سنوات العمل		متغير العمر		سنوات العمل	
أكثر من (30) سنة	أقل من (30) سنة	أكثر من خمس سنوات	أقل من خمس سنوات	أكثر من (30) سنة	أقل من (30) سنة	أكثر من خمس سنوات	أقل من خمس سنوات
82	107	87	102	92	141	106	127
المجموع الكلي لقطاع الصحة 189				المجموع الكلي لقطاع التعليم 233			
422				المجموع الكلي للقطاعين معا			

نتائج الدراسة ومناقشتها :-

السؤال الأول :- ما علاقة عمل المرأة في الابعاد النازمة للعلاقات الأسرية والزواجية التي جاءت بها النظرية البنائية للإرشاد الأسري، من وجهة نظر المرأة العاملة ؟
للإجابة على السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والجدول (4) يبين ذلك:

جدول(4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتأثير عمل المرأة في الابعاد النازمة للعلاقات الأسرية

المستوى	الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	البعد
منخفض	8	.86	2،42	السعادة الزوجية
منخفض	9	.49	2،20	الاستقرار الزواجي
مرتفع	5	.66	3.58	الحدود والأدوار
مرتفع	4	.76	3.60	التحالف والاتحاد
متوسط	6	.72	3.14	تشابك الأنظمة الفرعية
مرتفع	2	.74	3.68	التفاعل الأسري
مرتفع	1	.64	3.82	التباعد والتقارب
متوسط	7	.79	3،12	البعد النفسي الانفعالي
مرتفع	3	.46	3.62	هرمية السلطة الأسرية
مرتفع	-	.55	3.24	الكلي

يلاحظ من خلال الجدول (4) أن هنالك علاقة بين عمل المرأة ودرجة تأثيره في الأبعاد الناظمة للعلاقات الأسرية والزوجية التي جاءت بها نظرية الإرشاد الأسري البنائي، حيث ظهر تأثيره في جميع الأبعاد و كانت ذا تأثير عالٍ ، حيث أظهر المتوسط الحسابي الكلي للأبعاد مستوى عالي، بمتوسط حسابي (3,24) ويفسر الباحث هذه النتيجة إلى أن عمل المرأة على الرغم من أنه يعتبر معين للزوج والأبناء بسد الاحتياجات الضرورية ، وأصبح الآن من الضروريات التي تبحث عنها الزوجة والزوج ليتمكنوا من توفير سبل العيش الكريم، ألا أن غيابها لساعات طويلة عن البيت، وما يترتب عليه من جهد وارهاق، وصعوبة إيجاد قدر كافي من التوازن ما بين متطلبات العمل ومتطلبات الأسرة فإن ذلك يساهم في ظهور بعض المؤثرات التي تؤثر في الإبعاد الناظمة للعلاقات الأسرية والزوجية داخل المنظومة الأسرية، وقد ظهر ذلك جلياً في أبعاد (التباعد والتقارب، التفاعل الأسري، هرمية السلطة الأبوية، التحالف والاتحاد، الحدود والادوار) على التوالي، والتي ترتبط جميعها في طبيعة العلاقات الأسرية والزوجية، فظهر بعد (التباعد والتقارب) بمستوى عالٍ بمتوسط حسابي (3.82) وهذا يشير إلى أن عمل المرأة يجعل العلاقة في حالة من عدم الاستقرار بين الحالتين، بحيث تتذبذب حسب ما تسمح به الاوقات والظروف والاجازات والمناسبات الاجتماعية، وهذا يؤدي إلى زيادة تقارب الأسرة احيانا ثم تعود للتباعد ثانية ، ويرتبط بذلك ايضا بعد (التفاعل الأسري) فهو من الأبعاد التي أظهرت تأثيراً واضحاً بعمل المرأة بمتوسط حسابي (3.68)، فغيابها لساعات طويلة عن البيت واعتماد أكثر النساء العاملات على وجود خادمت في البيت تقوم بالأدوار الأسرية للمرأة أدى إلى تدني مستوى التفاعل الأسري بين أفراد الأسرة، وضعف في العلاقات والمشاركات الاجتماعية المختلفة فقلل من فرص النقاش والحوار بين الزوجة وأعضاء الأسرة .

كما ظهر بعد هرمية السلطة، بمتوسط حسابي مرتفع (3.62) ، فخرج المرأة للعمل ،وشعورها بالاستقلالية في مختلف الجوانب الحياتية زاد من تمايز الذات لديها وانعكس ذلك على الخصائص النفسية والانفعالية والفكرية لديها، وزاد ايضاً من فرصها بالمشاركة في السلطة الأسرية، لا بل أصبحت تطالب بهذه السلطة كحق من حقوقها، فلم تعد منفذة للتعليمات والقرارات بحكم سلطة الزوج السائدة في المجتمع، وهذا ما يمكن أن يحدث حالة من الصراع على السلطة و فجوة واضحة في العلاقات الأسرية والزوجية، سواء أكان ذلك على علاقتها بزوجها أو اولادها أو الانظمة الأسرية

الفرعية التي تتشابك معها بعلاقات بحكم القربى والمصاهرة، ويرتبط في هذا البعد أيضاً وبشكل مباشر البعد المتعلق في (الحدود والأدوار) فعمل المرأة قد يصاحبه تعدي على الأدوار الحقيقية للزوج، مما يؤثر سلباً في العلاقات الأسرية والزوجية ويجعلها في حالة من الصراع على هذه الأدوار. وبالتالي فإن المرأة تسعى جاهدة إلى المحافظة على دورها داخل المنظومة الأسرية لشعورها بأنها عنصر منتج داخل الأسرة وعلى الجميع أن يحترم هذا الدور، أما بعد (التحالف والاتحاد) بين الانظمة الأسرية الفرعية وعلاقته بعمل المرأة فظهر أيضاً بمستوى مرتفع وبمتوسط حسابي (3.60) ويفسر ذلك إلى أن عمل المرأة قد يؤدي إلى ظهور بعض الصراعات على دخل الزوجة العاملة وظهور بعض التحالفات بين الانظمة الفرعية للمنظومة الأسرية كتحالف الزوجة والأبناء ضد الزوج أوتحالف الزوجة مع أهلها، أوتحالف الزوج مع اهله ضد الزوجة في حال لم تساهم من دخلها في مصروفات الأسرة وغيرها من الاتحادات والتحالفات التي تؤثر على العلاقات الأسرية وواقع كثير من المشكلات الأسرية المرتبطة بمدى مساهمة المرأة بدخلها الشهري في احتياجات الأسرة المعيشية.

أما الأبعاد التي أظهرت مستوى متوسط من التأثير في عمل المرأة فتمثلت في أبعاد، (التشابك في الأنظمة الأسرية) ،و بمتوسط حسابي بلغ (3.14) ويفسر ذلك إلى أن التشابك بين الأنظمة الأسرية في العلاقات الأسرية والزوجية، على الرغم من أنه أصبح في الوقت الحاضر يقل شيئاً فشيئاً بسبب ماوصلت إليه هذه العلاقات من ضعف وتشابك عما كانت عليه في السابق، بسبب التحولات في طبيعة الأسرة من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النوواة، حيث أصبحت الأسرة النوواة أكثر انتشاراً في المجتمع بشكل عام، مما قلل من حدة التدخلات الأسرية بين الأنظمة الأسرية الأبوية والأخوية والقربانية الأخرى، ألا أنه ظهر بهذه الدراسة بمستوى متوسط وربما يعود ذلك إلى طبيعة المجتمع التي أجريت فيه الدراسة بشكل خاص، حيث أنه من المجتمعات المحافظة والتي لا زالت تسود به القبلية بشكل عام وما زال من المجتمعات التي تحافظ على العادات والتقاليد الاجتماعية وتتشابك فيها العلاقات الاجتماعية بين الأسرة والأنظمة الفرعية الأخرى، مما يزيد من التدخلات الأسرية غير الإيجابية نتيجة لهذا التشابك والتفاعل، فزيادة التدخلات الأسرية من قبل الأسرة الكبيرة التي تنتمي لها الأسرة النوواة، وخاصة من أهل الزوج أو أهل الزوجة والاخته والاختوات المتزوجين، يساهم في التأثير على العلاقات الأسرية والزوجية، ولعل هذه التشابكات في طبيعة العلاقات الأسرية تؤثر بشكلاً أوآخر على الجوانب النفسية والانفعالية للمرأة العاملة ويجعلها في حالة من السعي بشكل دائم

لايجاد نوع من التوافق بين ما يفرضه عليها هذا التشابك من علاقات وقرارات تحد من استقلاليتها الأسرية والزوجية، وسعيها نحو المحافظة على هذه الاستقلالية وتجنب التدخلات الأسرية من هذه الأنظمة ، فأظهرها أيضاً البعد (النفسي الانفعالي) بمستوى متوسط وبمتوسط حسابي (3،12). أما بعدي (السعادة الزوجية، والاستقرار الزواجي) فأظهرها مستوى تأثر منخفض بخروج المرأة للعمل ويفسر ذلك بأنه على الرغم من تأثير عمل المرأة على الأبعاد التي ذكرت أعلاه إلا أنه يساهم مساهمة فاعلة في كثير من الأحيان بالمحافظة على مستوى مناسب من السعادة الزوجية، والاستقرار الزواجي ، حيث تعتبر مساهمتها في سد الاحتياجات الأساسية للأسرة ووقوفها مع الزوج جنباً إلى جنب في تحمل أعباء الحياة عاملاً مهماً من العوامل التي تحافظ على استقرار الأسرة والمحافظة على بنائها وكيانها وصحة ابنائها النفسية والانفعالية داخل المنظومة الأسرية .

وتتفق هذه النتائج مع العديد من الدراسات التي تناولت خروج المرأة للعمل وما رافقه من تأثير على العلاقات الأسرية والزوجية كدراسة (بومدين، 2016) التي تناولت انعكاسات خروج المرأة على الأسرة ودراسة (الحامد ، 2014) عن التغيرات المرافقة لخروج المرأة للعمل ودراسة (بني حمد، 2014) حول دور خروج المرأة للعمل على التنشئة الأسرية و(الزامل، 2015) التي تناولت تكيف الزوجين العاملين مع متطلبات الحياة الزوجية و(الخطاطبه، 2013) التي تناولت مشكلات الأسرة الأردنية في شمال الأردن ، والتي أظهرت أن عمل المرأة ذو تأثير بهذه المشكلات.

السؤال الثاني :- هل تختلف درجة تأثير عمل المرأة في الأبعاد الناظمة للعلاقات الأسرية والزوجية التي جاءت بها النظرية البنائية للإرشاد الأسري باختلاف عدد سنوات العمل (أقل من خمس سنوات، أكثر من خمس سنوات) ؟

للإجابة عن السؤال تم استخدام اختبار (ت) لعينتين مستقلتين (Independent t Test) والجدول (5) بين ذلك:

جدول (5) نتائج اختبار (ت) للعينات المستقلة (Independent T Test) لدلالة الفروق في درجة تأثير عمل المرأة في الأبعاد الناظمة للعلاقات الأسرية تبعاً لمتغير. (عدد سنوات العمل)

البعد	عدد سنوات العمل	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة (ت)	الدلالة
السعادة الزوجية	5 سنوات فأقل	229	3.51	.86656	420	-6.157	.000
	أكثر من 5 سنوات	193	4.02	.84112			
الاستقرار الزواجي	5 سنوات فأقل	229	3.42	.54725		-5.027	.000

			.56156	3.69	193	أكثر من 5سنوات	
.001	-3.446		.74984	3.45	229	5سنوات فاقل	الحدود والأدوار
			.74870	3.70	193	أكثر من 5سنوات	
.000	-4.764		.77290	3.49	229	5سنوات فاقل	التحالف والاتحاد
			.79722	3.85	193	أكثر من 5سنوات	
.000	-5.673		.63989	3.58	229	5سنوات فاقل	تشابك الانظمة الفرعية
			.70751	3.94	193	أكثر من 5سنوات	
.000	-4.524		.71194	3.46	229	5سنوات فاقل	التفاعل الأسري
			.84269	3.79	193	أكثر من 5سنوات	
.000	-3.832		.71985	3.53	229	5سنوات فاقل	التباعد والتقارب
			.75644	3.80	193	أكثر من 5سنوات	
.000	-6.150		.80367	3.49	229	5سنوات فاقل	البعد النفسي الانفعالي
			.79682	3.96	193	أكثر من 5سنوات	
.000	-4.815		.53527	3.41	229	5سنوات فاقل	هرمية السلطة الأسرية
			.55163	3.66	193	أكثر من 5سنوات	
.000	-5.958		.58930	3.82	229	5سنوات فاقل	الكلبي
			.61279	3.48	193	أكثر من 5سنوات	

يلاحظ من الجدول (5) أن الأبعاد الناظمة للعلاقات الأسرية والزوجية كانت أكثر تأثراً بعمل المرأة للزوجات العاملات ممن هن في الخمس سنوات الأولى من العمل ، حيث ظهرت فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha 0.05$) في أبعاد المقياس تعزى لعمل المرأة بحسب عدد سنوات العمل ، وكانت قيمة (ت) للكلبي = (-5.958) ولصالح عدد سنوات العمل (أقل من 5سنوات). ويفسر الباحث هذه النتيجة اعتماداً على ما ورد في الأدب النظري الذي تناول الاسرة ومراحل نموها، حيث أن الأسرة خلال السنوات الأولى من عمرها وكما اشار (ابو اسعد ، 2015) أن الزوجة عادة ما تكون أكثر تعلقاً بأهلها خاصة إذا كانت عاملة مما يجعلها تلجأ لأهلها في المساعدة بتربية أبنائها، وأن كثير منهن يخصصن جزءاً من دخلهن الشهري لصالح أهلهن مما قد يثير كثير من الخلافات بين الزوج والزوجه وبالتالي اهل الزوج واهل الزوجه. إضافة إلى أن سنوات العمل الأولى تسعى المرأة العاملة من خلالها المحافظة على استقلاليتها المالية، لإثبات دورها في الحياة

الأسرية والمحافظة على أدوارها في اتخاذ القرارات المتعلقة في شؤون الأسرة، وإثبات ذاتها بأنها عنصر ذو أهمية وليست مجرد عضو مستهلك داخل الأسرة؛ لذا فعدم الوعي بهذه الأبعاد وعدم القدرة على إيجاد نوع من التوازن بينها لدى كل من الزوجة العاملة والزوج من العوامل المؤثرة، خاصة إذا كانت الخمس سنوات الأولى من عمل المرأة مصاحبة للسنوات الأولى من الزواج، فهذه المرحلة من مراحل نمو الأسرة الانتقالية، تكون فيها العلاقة الزوجية يشوبه بكثير من الخلافات المصاحبة للواقع الأسري الجديد الذي انتقلت إليه، فعدم تفهم كل منهما لأدوار الحياة الزوجية، ومتطلباتها، وزيادة تدخلات الآباء والأمهات خلال هذه المرحلة، وعدم القدرة على التكيف مع الواقع الجديد، وتحمل مسؤولياتها تجاه هذا الواقع، يزيد من تأثير هذه الأبعاد في واقع الحياة الزوجية الجديدة، كالبعد النفسي الانفعالي وبعد هرمية السلطة وبعد الحدود والأدوار التي تسعى المرأة وخاصة المرأة العاملة إلى اثباتها والمحافظة عليها، من استقواء الزوج في كثير من الأحيان، خاصة في المجتمعات الذكورية، ولعل مجتمع الدراسة هنا من المجتمعات الذكورية، وبالتالي فإن هذا يجعل المرأة العاملة في حالة من الكفاح للمحافظة على وجودها وشخصيتها وشعورها بالاستقلالية، وتتنفق هذه النتائج مع العديد من الدراسات التي تناولت المتغيرات المؤثرة في العلاقات الأسرية والزوجية التي تناولت متغير عدد سنوات العمل كدراسة (الخطاطبه، 2013) ، (الزامل ، 2015).

السؤال الثالث :- هل تختلف درجة تأثير عمل المرأة في الأبعاد الناظمة للعلاقات الأسرية والزوجية التي جاءت بها النظرية البنائية للإرشاد الأسري باختلاف عمر المرأة العاملة (أقل من 30 سنة ، 30 سنة فأكثر) ؟

للإجابة عن السؤال تم استخدام اختبار (ت) لعينتين مستقلتين (Independent t Test) والجدول (6) يبين ذلك:

جدول (6) نتائج اختبار (ت) للعينات المستقلة (Independent T Test) لدلالة الفروق في الأبعاد المؤثرة في

معوقات التوافق الأسري تبعاً لمتغير العمر.

البعد	العمر	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة (ت)	الدلالة
السعادة الزوجية	أقل من 30	248	3.96	.92085	420	-5.668	.000
	30 سنة فأكثر	174	3.50	.75033			
الاستقرار الزوجي	أقل من 30	248	3.65	.54594	420	-4.495	.000
	30 سنة فأكثر	174	3.42	.56918			

.000	-4.549		.78215	3.73	248	اقل من 30	الحدود والأدوار
			.66785	3.42	174	30 سنة فأكثر	
.000	-4.458		.79855	3.81	248	اقل من 30	التحالف والاتحاد
			.75341	3.49	174	30 سنة فأكثر	
.000	-6.100		.66255	3.93	248	اقل من 30	تشابك الأنظمة الفرعية
			.65100	3.56	174	30 سنة فأكثر	
.001	-3.461		.77299	3.72	248	اقل من 30	التفاعل الاجتماعي
			.73929	3.48	174	30 سنة فأكثر	
.002	-3.176		.74986	3.73	248	اقل من 30	التباعد والتقارب
			.70675	3.55	174	30 سنة فأكثر	
.000	-5.229		.85773	3.89	248	اقل من 30	البعد النفسي الانفعالي
			.71554	3.49	174	30 سنة فأكثر	
.000	-4.132		.54091	3.62	248	اقل من 30	هرمية السلطة الأسرية
			.54830	3.41	174	30 سنة فأكثر	
.000	-5.500		.62439	3.78	248	اقل من 30	الكلي
			.55273	3.48	174	30 سنة فأكثر	

يلاحظ من الجدول (6) أن الأبعاد الناظمة للعلاقات الأسرية والزوجية كانت أكثر تأثيراً بعمل المرأة للزوجات العاملات ممن هن في العمر أقل من 30 سنة حيث ظهرت فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha 0.05$) في تأثير عمل المرأة في الأبعاد الناظمة للعلاقات الأسرية والزوجية حيث كانت قيمة (ت) للكلي ((-5.500) ولصالح ذوات الأعمار (اقل من 30 سنة (وكان هذا التأثير واضحاً من خلال المتوسطات الحسابية فظهرت جميعها بشكل أعلى عند المرأة العاملة ممن هن في العمر أقل من 30 سنة، وتفسر هذه النتيجة إلى ان الزيادة في عُمر المرأة يجعلها أكثر وعياً بمتطلبات الحياة الأسرية وتحمل المسؤولية، وقدرة على التعامل والتكيف مع معطيات الحياة الأسرية بما يضمن التعامل مع هذه المتغيرات بنجاح و بعقلانية وواقعية ، فعمل المرأة يعرضها لكثير من الضغوطات النفسية التي تعرض لحالات عدم التوافق في علاقاتها الأسرية والزوجية مما يجعل حالة التوافق لديها بجميع أبعاده مشكلة قائمة، وخاصة تلك المتعلقة بالتوافق الاجتماعي فنجد كثيراً منهن يواجهن مشكلة التوفيق والتوازن في علاقاتهن الاجتماعية مع الأسرة ،

والزوج والابناء والاصدقاء وزملاء العمل، ومن الطبيعي أن لعامل العمر تأثيراً واضحاً على هذه المشكلات، فالمرأة مع الزيادة في العمر وزياد المسؤوليات الأسرية ، يكون لديها درجة أفضل من الوعي والإدراك على التعامل والتفهم لطبيعة الحياة الأسرية والقدرة على إدارة الأزمات المرتبطة بعملها داخل المنظومة الأسرية وتنظيم علاقاتها مع الأنظمة الأسرية الأخرى ، كما تظهر المرأة بعد هذا السن نوعاً من التوازن الانفعالي، مما يساعد بان تكون أكثر توافقاً ممن هن في سن مبكر، في هذا الصدد اشار (Glasser,2005) رائد نظرية الإرشاد الواقعي إلى أن العديد من الخلافات الزوجية المستمرة تكون كنتيجة لعدم أدراك الواقع الجديد وتحمل المسؤولية الجديدة المتعلقة بالحياة الزوجية الجديدة وما يرتبط بها من تدخل الأسرة الممتدة في شؤون الزوجين ، وظهور أنماط من التفاعلات الاجتماعية السلبية كالعقاب والاحاح والتهديد واللوم والتجاهل ومحاولة سيطرة طرف على اخر والحرمان وعدم تقبل الاختلافات وعدم الاتفاق على توزيع الادوار وغيرها ، وهذه ايضاً ما أشار اليه منيوشن صاحب النظرية المستخدمة بهذه الدراسة ، وتتفق نتائج هذا السؤال مع العديد من الدراسات التي تناولت تأثير خروج المرأة إلى العمل على مختلف المتغيرات الأسرية ذات العلاقة بمشكلات الأسرة وتماسكها والتوافق الأسري بأبعاد المختلفة كدراسة (stevens & kiger & Rilegi,200 الخطاطبه (2013) و (حسين(1992)

التوصيات والمقترحات :-

- إجراء مزيد من الدراسات للتعرف على أهم المعوقات المؤثر في توافق المرأة العاملة مع متطلبات الحياة الأسرية باستخدام متغيرات أخرى كالمستوى التعليمي وعدد أفراد الأسرة وعدد ساعات العمل وطبيعته.
- توجيه برامج إرشادية أسرية تستهدف النساء العاملات لزيادة قدراتهم على التعامل مع الضغوطات والمشكلات المرتبطة بخروجهن للعمل .
- الاستفادة من نتائج الدراسة الحالية في إجراء دراسات أسرية جديدة ذات منهج تجريبي.
- القيام بإجراء المزيد من البرامج التدريبية للمقبلين على الزواج وتوعيتهم بأهم المتطلبات الأسرية المرتبطة بالزواج .
- تفعيل ومراجعة القوانين والانظمة والتعليمات في المؤسسات الحكومية والخاصة ومراجعتها والتي من شأنها التسهيل على المرأة العاملة من إجراء توازن بين عملها والقيام بواجباتها الأسرية.

قائمة المراجع :-

1. بني احمد ، ختام نايف (2014). دور خروج المرأة للعمل على التنشئة الأسرية للأبناء ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة اليرموك ، الأردن
2. بو بكر، عائشه (2007). العلاقة بين صراع الأدوار والضغط النفسي لدى المرأة العاملة، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم علم النفس ، جامعة منتوري، قسنطينة. الجزائر .
3. بومدين، عاجب (2016) . انعكاسات خروج المرأة للعمل على الأسرة " الزوج والاباء" مجلة دراسات : جامعة الأغواط ، الجزائر ع(42):119-128.
4. الحامد ، ميساء غازي (2014) . أثر الطلاق على العلاقات القرابية في قرى جنوب عمان: دراسة اجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الأردنية، عمان ، الاردن .
5. حسين، حنان رجب (1992) . علاقة خروج الأم إلى العمل بالتماسك والتكيف الأسري في مدينة عمان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الأردنية ، عمان.
6. الخالدي، عطا والعلمي، دلال (2009) . الإرشاد الأسري والزواجي، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان .
7. الخطابيه، يوسف ضامن (2013). مشكلات الأسرة الأردنية في شمال الاردن في ضوء بعض المتغيرات الاجتماعية لواء الكورة دراسة حالة ،مجلة العلوم التربوية والنفسية - البحرين 41 (1) ، 129- 154 .
8. الزامل، الجوهرة بنت فهد (2015). تكيف الزوجين العاملين السعوديين مع متطلبات الحياة الأسرية في ضوء بعض المتغيرات الاجتماعية ،مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - العلوم الإنسانية والاجتماعية 37 ، 71-142.
9. علاء الدين، جهاد محمود(2010) . نظريات وفنيات الإرشاد الأسري، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .
10. العمارين، آلاء إسماعيل سالم(2014). نموذج إعادة بناء الأسرة في تحسين مهارات التواصل والانسجام والرضا الزوجي لدى عينة من الأزواج ،رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الهاشمية ، الاردن .
11. الكبير، عائشة عبدالعالي (2007). خروج المرأة للعمل وعلاقته بتوافقها الزوجي، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، مصراته ، ليبيا .

12. الكبير، عائشه عبدالوالي (2007). خروج المرأة للعمل وعلاقته بتوافقها الزوجي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة 7 أكتوبر، مصراته، ليبيا.
13. كفاي، علاء الدين (2010). علم النفس الأسري. دار الفكر، الأردن، عمان.
14. مهيدات، فاطمه غيث (2013). الحراك المهني للمرأة العاملة وعلاقته بالتوافق الأسري في المجتمع الأردني، دراسة ميدانية على عينة من النساء العاملات في محافظة أريد: رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن .
15. يدك، أحلام عبد الكريم مسعود (2014). فعالية برنامج إرشاد جمعي في تحسين استراتيجيات مواجهة الضغوطات الأسرية وزيادة الفاعلية الذاتية، لدى عينة من الأمهات الارنيات، رسالة ماجستير، غير منشورة، الجامعة الهاشمية، الأردن .

1. Barden, m. Huda. (2003). "Major Trends Affecting Families in ELMashrek El Araby – In)."Major Trends Affecting Families, A background document, United Nations , New York, USA .
2. Carrer, A. (2 ed). (2006). Family Therapy: Concepts, Process and ractice Wiley Series in Clinical psychology.
3. Glasser, W. (2005) *Reality Therapy: A New Approach to Psychiatry* . New York: Harper Collins Publishing.
4. Glick. I. Berman, E. Clarkin, J. Rait, D. (4 ed.). (2000) . *Marital and Family Therapy* . (American Psychiatric Press Inc.
5. Rios, C. (2010), "The relationship between premarital advice, expectations and marital satisfaction", Master These, Utah, USA, Utah State university.
6. stevens, k. & Rilegi, (2001) .Working hard and hardly working ;domestic ,journal labor and marital satisfaction among dull- earner Couples . journal of Marriage and Family ,63 514- 526
7. Thomas, V, Hecker, L. & Wetcher, J. (eds). (2003). An Introduction to Marriage and Family Therapy.. The Haworth Experiential Approaches to Family Therapy Clinical Practice Press. An Imprint of The Haworth Press Inc. p: 173-201.
8. Twenge , J, Campbell, W. & Foster, C. (2003). Parenthood and marital satisfaction: A meta analytic review, Journal of marriage an family, 65(3), 574-583.
9. Wetchler ,J & Hecker, L (eds). (2003) Structural Family Therapy An Introduction to Marriage and Family Therapy.. The Haworth Clinical Practice Press. An Imprint of The Haworth Press Inc. p: 63-93.

					عملي يسبب لي كثير من الخلافات الزوجية .	-4	
					المزاح والضحك جزء أساسي من حياتنا الزوجية	-5	
					عملي سبب في نجاح علاقتنا الزوجية.	-6	
					عملي ذو تأثير لاقامة حياة زوجية مستقرة	-7	الاستقرار
					عملي يحقق لي رضى عن أسرتي وزوجي .	-8	الزواجي
					التحاقى بالعمل يوفر لي فرصة المشاركة في مناقشة الهموم والمتاعب مع زوجي .	-9	
					عملي لا يمنعني أن أبذل ما بوسعي لتوفير الاجواء المناسبة لزوجي.	10	
					أسامح زوجي أن أخطأ بحقي .	-11	
					ابتعد عن عتاب زوجي فى حالة الغضب .	-12	
					انشغالي بالعمل يبعدي عن المشاركة باتخاذ القرارات الأسرية .	-13	الحدود والأدوار
					عملي سبب في مشاركتي بالتخطيط للأهداف المستقبلية للأسرة .	-14	
					يؤثر عملي على طبيعة القيام بوظائفي الأسرية .	-15	
					يحترم زوجي دوري في تربية الأبناء	-16	
					اقوم بواجباتي الأسرية المحددة دون تجاوز على أدوار (زوجي)	-17	
					ألوم نفسي إذا قمت بعمل يخص زوجي	-18	
					يتم اللجوء الى الأبناء أو الأهل في حال ساءت العلاقة بيني وبين زوجي .	-19	التحالف والاتحاد
					اتحالف مع أبنائي أو أحد أفرادأسرتي ضد زوجي	- 20	
					الجأ الى أهلي في حال وقع خلاف بيني وبين زوجي .	21-	
					علاقاتنا الأسرية يشوبها الكثيرمن التحالفات بين أعضائها	22-	
					عملي سبب في تدخل اهل زوجي في شؤون أسرتنا .	23-	تشابك
					عملي يشعرني باستقلالية أسرية وضبط العلاقات مع أنظمة الأسرة الكبيره .	24-	الأنظمة الفرعية
					للأسرة الكبيرة من الاخوة والاخوات والأب والأم وغيرهم	25-	

					نصيب من دخلي	
					26- عملي يزيد فرص التشابك في علاقتي الأسرية مع اهلي واقاربي من الأسر الأخرى .	
					27- العلاقة بين أفراد الأسرة قائمة على المودة والاحترام	التفاعل الاجتماعي
					28- اتفق مع زوجي على أساليب إدارة الأسرة	
					29- اتفق مع (زوجي على كيفية التعامل مع أهله واهلي	
					30- علاقة أفراد اسرتي يشوبها الغموض و عدم الوضوح	
					31- نميل الى استخدام أسلوب المشاركة الأسرية باتخاذ القرارات الأسرية	
					32- أشعر بالبعد والجفاء بيني وبين زوجي والأبناء	التباعد والتقارب
					33- أضع دخلي الشهري وما أملكه تحت تصرف (زوجي وأبنائي .	
					34- أشعر بالوحدة حتى بوجود زوجي .	
					35- عملي يقلل من فرص اجتماع الاسرة للمناقشة والحوار .	
					36- اتناقش مع (زوجي بموضوعات تهم مستقبل أسرتنا	
					37- عملي يؤثر على فرص التقارب والالتقاء بين أفراد الأسرة.	
					38- عملي سبب في تسيير حياتي على وتيرة واحدة تبعث الملل .	البعد النفسي
					39- عملي يشعرنى بالحزن لعدم تمكني من الأيفاء بحقوق زوجي .	
					40- تراودني أفكار دائمة بأن زوجي لا يحبني	
					41- عملي سبب في ايجابية علاقتي مع زوجي وأفراد أسرتي .	
					42- عملي يجعلني أشعر بالاستقلالية الذاتية	
					43- عملي يسبب لي غيرة شديدة على زوجي .	
					44- عملي يسبب لي متاعب نفسية مع أهلي وأهل زوجي	
					45- عملي لا يمنع من مشاركتي في ممارسة سلطتي داخل المنظومة الأسرية	
					46- عملي يوفر لي فرص المشاركة في اتخاذ القرارات المصيرية للأسرة .	هرمية

					47-	السلطة
					48-	الأسرية
					59-	
					50-	

دور الاستثمار في تعظيم رأس مال الصناديق الحكومية بالمملكة العربية السعودية
(دراسة تطبيقية على صندوق التنمية الزراعية)

أ. رائد بن عبدالله الشقاري
كليات الشرق العربي للدراسات العليا

د. أمير محمد دياب
كليات الشرق العربي للدراسات العليا

المستخلص

هدفت هذه الدراسة لمعرفة دور الاستثمار في تعظيم رأس مال الصناديق الحكومية ، وذلك بالتطبيق على صندوق التنمية الزراعية ، ولإجراء هذه الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي ، بالاعتماد على التقارير والقوائم المالية السنوية الصادرة من الصندوق في الفترة من 2012 وحتى 2015، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية بين الاستثمار وتحقيق عوائد للصندوق ، ومن أهم توصيات هذه الدراسة ضرورة زيادة الأدوات الاستثمارية لكي تساعد في تحقيق أعلى العوائد الممكنة.

Abstract

This study aimed to determine the role of investment in maximizing capital of government funds implementing on the Agricultural Development Fund, it was used descriptive and analytical approach, based on the annual reports and financial statements issued by the Fund during the period from 2012 to 2015. The most important findings of this study is that there is a positive relationship between investment and achieve returns of the Fund, and the most important recommendations of this study is the need to increase investment tools in order to help achieve the highest possible returns.

أولاً: الإطار العام للدراسة:

(1-1) المقدمة:

شهدت المملكة العربية السعودية في السنوات الأخيرة نهضة كبيرة في مجالات عدة، صناعية وزراعية، ويرجع السبب في ذلك إلى دعم الدولة لهذه المجالات. فقد قامت الدولة بإنشاء صناديق حكومية ذات شخصية إعتبارية لتمويل أصحاب هذه النشاطات بقروض متوسطة إلى طويلة الاجل تساعد بالنهوض بمشاريعهم. فالصندوق الصناعي قد تم تأسيسه برأسمال قدره خمسمائة مليون ريال وتم رفعها تدريجياً حتى أصبح رأسماله أربعين مليار ريال، ويقوم بإقراض أصحاب المصانع الجديدة

وأصحاب المصانع القائمة لتطويرها وتوسيعها، أما صندوق التنمية الزراعية فقد تم تأسيسه برأس مال قدره عشرون مليار ريال لتقديم قروض ميسرة لدعم المزارعين لتأمين ما يحتاجون من الآلات الزراعية والمعدات والمضخات وكذلك معدات تربية الدواجن والابقار والماشية اضافة الى معدات تربية النحل وغيرها. ولو نظرنا الى الفائض من رأس المال الكبير المرصود والموجود لدى هذه الصناديق نجد أنه غير مستغل بالشكل الجيد الذي يمكنه من تحقيق عوائد تغطي على الأقل المصروفات السنوية لهذه الجهات.

(1-2) مشكلة الدراسة:

تسعى الدولة إلى استمرار هذه الصناديق لتحقيق مزيداً من التطور في هذه المجالات دون أن يكون هناك أعباء مالية مستمرة عليها. فرأس المال الذي تم تأسيس صندوق التنمية الزراعية به مثلاً لا يمكن أن يستمر لفترات طويلة، ويرجع السبب في ذلك إلى الأعباء السنوية التي يتحملها الصندوق من مصاريف إدارية وغيرها، نظراً لعدم وجود ميزانية سنوية له من الدولة سنوية. فتآكل رأس المال أصبح ملحوظاً في الفترات الأخيرة مما أدى إلى البحث عن حلول لهذه المشكلة ، وعليه فإن مشكلة الدراسة تتمحور في التساؤل التالي:

ما هو دور الاستثمار في تعظيم رأس مال صناديق الحكومية في المملكة العربية السعودية؟

(1-3) أهمية الدراسة:

الأهمية التطبيقية: إن موضوع هذه الدراسة يعتبر من المواضيع المهمة بالنسبة للصناديق الحكومية التي ساهمت في تنمية المملكة العربية السعودية في مجالات عدة. وبما أن هذه الصناديق ليست لها ميزانية سنوية من الدولة فلا بد من البحث عن حلول وخيارات ، تساهم وتساعد هذه الصناديق في المحافظة على رؤوس أموالها ، وقد تساعد هذه الدراسة أصحاب القرار في هذه الصناديق على معرفة بدائل الاستثمار وعوائدها التقريبية التي تساعدهم في اتخاذ القرار الأمثل.

الأهمية العلمية: إن أهمية الدراسة الحالية تتمثل في أنها الدراسة الأولى التي تتناول علاقة الاستثمار بتعظيم رأس المال في الصناديق الحكومية في المملكة العربية السعودية فهي تسعى إلى إثراء المكتبة العلمية في المملكة بما يخدم الصناديق الحكومية.

(4-1) أهداف الدراسة:

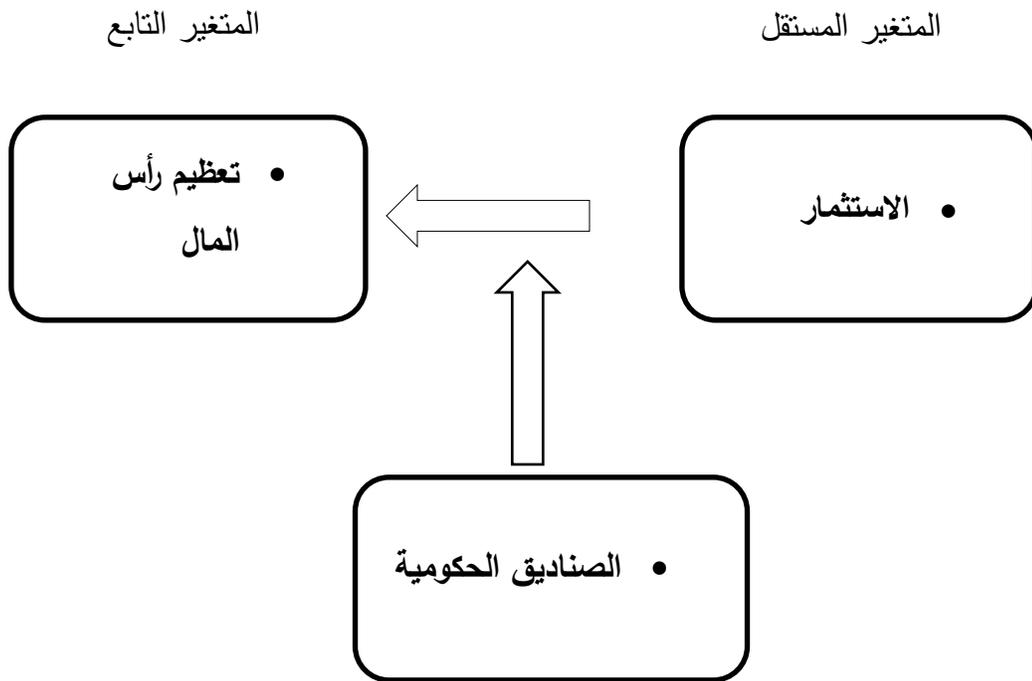
1/ تسعى الدراسة إلى التعرف على دور الاستثمار في تعظيم رأس مال الصناديق الحكومية في المملكة العربية السعودية.

2/ التوصل الى نتائج وتوصيات تساعد على تعظيم رأس مال الصناديق الحكومية.

(5-1) فرضية الدراسة:

توجد علاقة بين الاستثمار وتعظيم رأس المال بالصندوق.

(6-1) نموذج الدراسة:



(7-1) حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: دور الاستثمار بتعظيم رأس المال في الصناديق الحكومية.

الحدود المكانية: صندوق التنمية الزراعية المملكة العربية السعودية.

الحدود الزمانية: من 2012م الى 2015م

ثانيا : الإطار النظري

(1-2) مفهوم وتعريف الاستثمار:

تتعدد تعريفات الاستثمار وبها قدر من التشابه لدى خبراء الاقتصاد وهو يقوم على اشباع رغبة الاستهلاك وليس تأجيلها كما في الادخار من أجل الوصول لإشباع أكبر مستقبلاً (الكلاوي، 2008، ص2) ويمكن أيضاً تعريفه بأنه "جزء مستقطع من الدخل القومي، ويسمى الادخار ويتم توجيهه لتطوير طاقة الإنتاج القائمة، أو تجديدها لمواجهة تزايد الطلب طالما أن المستثمر مستعد لقبول مبدأ التضحية برغبته الاستهلاكية الحاضرة يكون أيضاً مستعداً أيضاً لتحمل درجة معينة من المخاطر". مفهوم الاستثمار: "الاستثمار يتكون من سلع مادية جديدة مخصصة للاستخدام لتحقيق مزيد من الإنتاج بما يشمل الإنشاءات والمعدات والآلات الجديدة والتغير في المخزون" (قنديل، سليمان، 2007، ص222). كذلك يعرف الاستثمار بأنه التخلي عن أموال يمتلكها الفرد في لحظة معينة ولفترة معينة من الزمن قد تطول أو تقصر وربطها بأصل أو أكثر من الأصول التي يحتفظ بها لتلك الفترة الزمنية بقصد الحصول على تدفقات مالية مستقبلية (زياد، 2007، ص13). ويمكن تعريفه أيضاً بأنه توظيف الأموال المتاحة (مؤكدة) في أصول متنوعة للحصول على تدفقات مالية أكثر في المستقبل (غير مؤكدة). هذه التدفقات عبارة عن تعويضات يحصل عليها المستثمر بدلاً من استخدام هذه الأموال من قبل مستثمرين آخرين طيلة الفترة التي يتخلى بها المستثمر عن رأس ماله أخذين بالاعتبار تحقيق عوائد تغطي قيمة التعويضات المطلوبة وعلاوة المخاطر الناجمة عن عدم التأكد في الحصول على التدفقات المتوقعة في المستقبل، وتتجاوز معدل التضخم (دريد 2009 ص15) و تنقسم الاستثمارات الى نوعين هما ، الاستثمارات الحقيقية والاستثمارات المالية :

(1-1-2) الاستثمارات الحقيقية :

الاستثمارات الحقيقية لها علاقة بالطبيعة والبيئة ولها كيان مادي ملموس. (زياد 2007 ص16). فالأصل الحقيقي كل أصل له قيمة اقتصادية في حد ذاته ويترتب على استخدامه منفعة اقتصادية إضافية تظهر على شكل سلعة أو على شكل خدمة فالعقار أصل حقيقي. وعموماً فإن جميع مجالات الاستثمار المتعارف عليها عدا الأوراق المالية هي استثمارات حقيقية لذا يطلق عليها

البعض مصطلح الاستثمار في غير الأوراق المالية، كما يطلق عليها اخرون مصطلح استثمارات الاعمال أو المشروعات Business-Investments (زياد 2007ص38).

(2-1-2) الاستثمارات المالية :

هي مجموع الاستثمارات في الأدوات المالية لمتاحة للاستثمار في السوق المالي (الأسهم والسندات) والاوراق المالية الأخرى بهدف اقتنائها لفترة معينة ثم بيعها عندما يرتفع سعرها في السوق المالي والحصول على أرباح إضافية، ويتم تداول الاستثمارات المالية في الأسواق المالية التي تتميز بفاعليتها خاصة إذا كانت هذه الأسواق ذات كفاءة عالية ومن خصائصها الاتساع والتعمق. (دريد 2009 ص50-51). بجانب الاستثمارات المالية تأتي الاستثمار في الأوراق التجارية وهي عبارة عن صكوك تتضمن التزامات بدفع مبلغ معين من النقود يستحق الوفاء بعد وقت قصير. وتؤدى الأوراق التجارية عدة وظائف أهمها، أنها أداة للوفاء لأنها أداة للوفاء لأنها مستحقة لدى الاطلاع وأداة للانتمان إذا تضمنت أجلا لدفع قيمتها. وهي قابلة للتظهير أو المناولة (بيومي، 1989، ص206).

(3-1-2) خصائص الاصول المالية:

- تتصف الأصول المالية بالخصائص التالية:
- التجانس الكبير في وحداتها.
- وجود أسواق متطورة للتعامل بها.
- تعطي مالکها حق المطالبة بالفائدة او الربحية وبما يستحق له عند موعد الاستحقاق في حالة السندات وعند التصفية في حالة الأسهم.
- ليس لها كيان مادي ملموس لذلك فهي لا تحتاج الى مصاريف نقل أو تخزين أو صيانة.
- يحصل مالکها على منفعة منها في حالة اقتنائه لها عن طريق جهود الآخرين.
- تتصف بدرجة عالية من المخاطرة بسبب تذبذب أسعارها (زياد 2007 ص 40).

(4-1-2) أدوات الاستثمار المالي:

يوجد العديد من أدوات الاستثمار التي تساعد الصناديق الحكومية في الاستثمار ومنها:
1- أدوات الخزينة: تمثل أدوات الاستثمار أوراقاً مالية حكومية قصيرة الأجل، لا يزيد تاريخ استحقاقها عن سنة. ولضمان استمرارية وجود تلك الأدوات في السوق، تحرص الحكومة الامريكية

على إصدارها دورياً وذلك بمعدل مرة كل أسبوع. ولا يحصل المستثمر على الاذن ذاته، كل ما يحصل عليه هو إيصال يفيد شراءه. وتتميز اذونات الخزانة بسهولة التصرف فيها، دون أن يتعرض حاملها لخسائر رأسمالية. فالإذن عادة ما يباع بخصم أي بسعر أقل من قيمته الاسمية. وفي تاريخ الاستحقاق تلتزم الحكومة بدفع القيمة الاسمية المدونة على الأذن، ويمثل الفرق مقدار العائد الذي يجنيه المستثمر. وإذا ما قرر حامل الإذن (المستثمر) التخلص منه قبل تاريخ الاستحقاق فإنه يضمن على الأقل استرداد القيمة التي سبق أن دفعها لشرائه. (هندي، 1999 ص 66).

2- شهادات الإيداع: شهادة الإيداع وثيقة تثبت وجود وديعة في بنك بمبلغ ثابت ولفترات محددة وبمعدل فائدة محدد. والشهادة قد تكون اسمية أو لحاملها وعادة ما تكون بمبالغ كبيرة نسبياً، اما عوائدها فمغفأة من الضرائب. تشجع البنوك لإصدار هذه الشهادات لتتمكن من الحصول على أموال تشكل مورداً ثابتاً لها يؤدي الى الاستقرار النسبي في موارد البنك يشجعه على الاستثمار طويل الاجل وعلى منح الائتمان للأجل الطويل الذي تحتاجه المشاريع الكبيرة. وقد يطلق على شهادات الإيداع أسماء أخرى فهي تسمى في مصر مثلاً شهادات الادخار وبعضها يسمى أيضاً شهادات الدخل الثابت.

ويمكن أن تكون شهادات الإيداع قابلة للتداول. وقد زاد الاقبال على شراء هذه الشهادات من قبل الشركات الكبرى لأنها تجمع بين مزايا الوديعة الطويلة الاجل من حيث انها تحقق عائداً مرتفعاً نسبياً ومزايا الوديعة القصيرة الاجل من حيث انه من الممكن بيعها بسهولة عند الحاجة (في حالة وجود سوق نشيطة للتعامل بها) لذلك فهي تتمتع بسيولة جيدة. (رمضان، 2007 ص 48).

3- الأسهم: يعرف السهم بأنه صك ملكية يثبت لحامله الحق في حصة شائعة في ملكية أصول شركة مساهمة ويضمن له حق الحصول على حصة من الأرباح تناسب ما يملكه من أسهم وتتحدد مسؤوليته بمقدار ما يملك من أسهم. (الوابل 2014، ص 30)

وتنقسم الأسهم الى نوعين:

- الأسهم العادية: الأصل في الأسهم أن تكون عادية ويعتبر ملاكها الأطراف المرتبطة بالمنشأة أكثر استفادة في حالة نجاح المنشأة وفي نفس الوقت أكثر الأطراف تحملاً للضرر والمخاطرة عند فشل المنشأة (الوابل 2014، ص 32).
- الأسهم الممتازة: يمثل السهم الممتاز مستند ملكية له قيمة اسمية، وقيمة دفترية وقيمة سوقية شأنه شأن السهم العادي غير أن القيمة الدفترية تتمثل في قيمة الأسهم المصدرة. وعلى

- الرغم من انه ليس للسهم تاريخ استحقاق الا انه قد ينص على استدعائه في توقيت لاحق، وذلك على نحو مشابه لما سيشار اليه عند تناول السندات (هندي، 1999 ص 28). وفيما يلي يمكن إجراء مقارنة بين الأسهم العادية والأسهم الممتازة (خريوش، 2010 ص 72) :
- الأسهم الممتازة اقل انتشارا وشيوعا من الأسهم العادية.
 - الأسهم الممتازة لا تشارك في الإدارة بعكس الأسهم العادية التي تشارك في الإدارة.
 - يحق للأسهم العادية أرباحاً إذا حققت الشركة أرباحاً وصدر قرار مجلس الإدارة بتوزيع أرباح في حين أن للأسهم الممتازة حق في الحصول على نسبة ثابتة من الربح إذا سمحت أرباح الشركة بذلك.
 - عند تصفية الشركة لأي سبب فان للأسهم الممتازة الأولوية في السداد، اما الأسهم العادية فإنها لا تأخذ نصيبها من أصول الشركة عند التصفية الا بعد سداد الالتزامات جميعها.
 - تتذبذب أسعار الأسهم العادية صعودا وهبوطا بصورة أكثر من الأسهم الممتازة.
 - يجوز ان تكون حقوق الملكية أسهم عادية في حين لا يجوز ولا يمكن أن تصور حقوق الملكية أسهم ممتازة.
 - تعتبر الأسهم الممتازة أقل خطورة بالنسبة للمستثمر من الأسهم العادية.
- 4 - السندات: السند هو صك يمثل جزءاً من قرض طويل الأجل عادة، وتصدرها الشركات المصرح لها في شكل شهادات اسمية بقيمة موحدة قابلة للتداول وتمثل السندات ذات الإصدار الواحد حقوقاً متساوية لحاملها في مواجهة الشركة المصدرة وهي تمثل الطرف المدين، أما الطرف الآخر فهو المكتتب في السندات ويمثل الطرف الدائن، ويترتب على ذلك حقوق والتزامات أهمها تعهد المقترض بدفع فائدة دون النظر الى نتيجة النشاط سواء ربح او خسارة ويتعهد أيضا بسداد قيمة السند في ميعاد الاستحقاق (الوابل، 2014 ص 33).
- على الرغم من تمتع السندات بميزة الثبات والاستمرار للتدفق النقدي من الكوبون، والضمان في استرداد أصل الدين (القيمة الاسمية) الا أن المستثمرين في سوق السندات يتعرضون إلى مخاطر منها ما يتعلق بالبيئة الاقتصادية العامة مثلا التوقعات التضخمية وتغيير سعر الفائدة الاسمية، ومنها ما يتعلق بالإصدارية نفسها والتي نتائجها تعكس خاصية المصدر والاصدارية (دياب، 2016 ص 531).

5- الصكوك: الصكوك جمع صك وتعنى شهادة أو وثيقة أو مستند استيقت منها كلمة Check باللغة الإنجليزية وكلمة Check باللغة الفرنسية واشباهها في اللغات الأخرى، تعرف الصكوك بأنها شهادات أو وثائق أوراق مالية اسمية أو لحاملها متساوية القيمة، تمثل حقوق ملكية شائعة في أصول أو أعيان أو منافع أو خدمات أو حقوق مالية أو خليط من بعضها بعضاً حسب شروط معينه عند إصدارها أو بعد استخدام حصيلتها بالاكنتاب فيها ويشترك حملتها في أرباح وخسائر الموجودات التي تمثلها وهي قابلة للتداول مالم تمثل نقداً أو ديناً محضاً، ولا تمثل الصكوك ديناً لحاملها في ذمة مصدرها ويعتمد إصدارها على عقد من العقود الشرعية وتفصل نشرة إصدارها حقوق والتزامات أطرافها (الوابل، 2014 ص 196) .

(2-1-5) تصنيف مخاطر الأصول المالية:

يمكن تصنيف وترتيب الأصول المالية تصاعدياً حسب المخاطر والعوائد كالتالي (الوابل، 2014 ص 56):

- أدونات الخزينة.
- الأوراق التجارية.
- السندات الحكومية.
- سندات شركات الأعمال.
- الأسهم الممتازة.
- الأسهم العادية.

(2-2) الصناديق:

هي مؤسسات مالية (بنوك أو صناديق) تنشئها الدولة لتحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية توفر من خلالها التمويل اللازم للأفراد أو الشركات في مجالات من الصعب الحصول على تمويل لها من البنوك التجارية مثل مشاريع الطاقة والمياه والتنمية الصناعية والزراعية والمساعدة في توفير المساكن وغير ذلك. وفي الغالب فإن تلك المؤسسات تمولها الدولة أو يشارك في تمويلها القطاع الخاص ولا يسمح لها بقبول الودائع أو منافسة البنوك التجارية في أنشطتها (الخلف، 2009 ص 109).

(1-2-2) أنواع الصناديق الحكومية بالمملكة:

1- البنك الزراعي العربي السعودي (صندوق التنمية الزراعية):

الهدف من إنشائه النهوض بالقطاع الزراعي وتوفير قروض زراعية غالباً ما تكون قروض طويلة الأجل لشراء الآلات، والبذور، والأسمدة. تأسس البنك الزراعي في المملكة عام 1963م. وبلغ إجمالي ما منحه البنك من قروض منذ إنشائه حتى تاريخ 2007م نحو ثلاثة وثلاثين مليار ريال.

(2-2-2) صندوق الاستثمارات العامة:

أنشئ عام 1971م بهدف تمويل الاستثمارات في المشروعات العامة التي تعمل وفق أسس تجارية أو تمويل مشاريع مشتركة مع القطاع الخاص، وقدم الصندوق منذ إنشائه حتى نهاية 2007م قروضا بلغت قيمتها نحو ستة وسبعين مليار ريال.

(3-2-2) البنك السعودي للتسليف والإيداع:

أنشئ عام 1971م برأسمال مصرح به يساوي خمسة ملايين ريال تكتتب الحكومة بخمسين بالمئة منه ومؤسسة النقد العربي السعودي بالخمسين من المئة الباقية وللحكومة أن تزيد رأس مال إذا رأت حاجة لذلك. ورفع رأسماله عدة مرات حتى بلغ ستة مليارات ريال عام 1426هـ. وكان الهدف من انشائه تقديم قروض ميسرة لتحقيق أهداف اجتماعية (المساعدة على تكاليف الزواج وترميم المنازل) أو اقتصاديات للمساعدة على إنشاء الورش لأصحاب المهن والحرف. ومن المتوقع أن يوسع نشاطه مستقبلاً للمساهمة في تمويل المنشأة الصغيرة والمتوسطة، وبلغ المنصرف الفعلي من القروض على اختلاف أنواعها من إنشائه حتى 2007م نحو عشرة مليارات وستمئة مليون ريال.

(4-2-2) صندوق التنمية الصناعية السعودي:

يهدف صندوق التنمية الصناعية الى النهوض بالقطاع الصناعي في المملكة ودعمه فنياً ومالياً. ويعمل على مد المنشآت الصناعية بالقروض متوسطة وطويلة الأجل لتطوير إنتاجها، والمساهمة في إنشاء الصناعات الجديدة. ولا يقدم الصندوق قروضه إلا بعد اقتناعه بدراسة الجدوى الاقتصادية للمشروعات الجديدة. تأسس صندوق التنمية الصناعية السعودي في عام 1974م برأسمال مقداره

500 مليون ريال دفعته وزارة المالية والاقتصاد الوطني، وزيد رأس ماله عدة مرات حتى بلغ عشرين مليار ريال مع نهاية عام 2006م. ويشترط نظام الصندوق ألا يمول أكثر من 50% من التمويل المطلوب للمشروع الواحد. وبلغ إجمالي القروض القائمة في نهاية عام 2007م نحو اثنين وأربعين ملياراً وأربعمائة مليون ريال.

(2-2-5) صندوق التنمية العقاري:

يعمل صندوق التنمية العقارية من أجل النهوض بقطاع الإسكان. ويمنح قروضاً طويلة الأجل للإسكان الشخصي. ولا تمنح القروض المقدمة دفعة واحدة وإنما وفقاً للنسبة التي يتم إنجازها من الوحدة السكنية. وأنشئ الصندوق عام 1394هـ برأسمال قدره 250 مليون ريال زيد بعد ذلك عدة مرات متتالية. وقدم الصندوق منذ إنشائه حتى نهاية عام 2007م قروضاً تجاوزت مئة وسبعة وثلاثين مليار ريال. (الخلف، 2009 ص 109).

(2-3) الدراسات السابقة:

دراسة (المهدي، 2000) أجريت هذه الدراسة لقياس العلاقة بين الدخل المتوقع من الاستثمار في الأسهم والصكوك المتداولة في سوق الخرطوم للأوراق المالية كمتغير تابع، والمحافظ المكونة من هذه الأسهم والصكوك كمتغير مستقل. وهدفت الدراسة إلى التمكن من إيجاد طريقة علمية تساعد المستثمر في الأوراق المالية من اختيار المحفظة المثلى التي تحقق أفضل عائد ممكن وبأقل درجة مخاطرة محتمله خلال فترة الاحتفاظ بالأصول المستثمر فيها، سواء كانت أسهم أو صكوك أو غيرها.

وتوصل الباحث إلى أن الأدوات المالية التي يمكن الاستثمار فيها عديدة لكن من أهمها الأسهم والسندات. كما أن أهم أنواع المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها المستثمر تنقسم إلى اثنين، هي المخاطر المنتظمة والمخاطر الغير منتظمة، فالمخاطر المنتظمة هي خاصة بالشركة أو المؤسسة التي يستثمر في أسهمها أو سنداتها، وذلك لعوامل وظروف داخلية خاصة بها، أما المخاطر غير المنتظمة، فهي لا تتعلق بالشركة أو المؤسسة المصدرة للأسهم أو السندات، وإنما تتعلق بعوامل أخرى خارجية.

دراسة (الفكي، 2005) والتي هدفت الى معرفة عوائد ومخاطر الاستثمار المالي في سوق الأوراق المالية، وقد اجريت هذه الدراسة على الصناديق الاستثمارية في السودان. وقد توصل الباحث الى ازدياد الوعي المالي من جانب المؤسسات بأهمية دور الصناديق الاستثمارية في حشد التمويل الذي يساعد في تطوير أسواق راس المال في السودان. اضافة الى ذلك توجيه جانب من موارد الصناديق لأغراض التمويل قصير ومتوسط وطويل الاجل.

دراسة (آدم، 2006) يناقش هذا البحث دور البنوك بغرض جذب واستقطاب المدخرات عبر أدوات الاستثمار المالي ثم توظيفها في المشروعات الاقتصادية. وتوصل الباحث الى وجود قصور في أدوات الاستثمار المالي التي أصدرها قطاع البنوك في السودان لجذب الأموال واستثمارها في البنوك، وهذا القصور ناتج من انخفاض حجم العائد من هذه الأدوات ومحدوديتها. كما أن معظم البنوك تستثمر أموالها بنسبة أكبر من باقي الصيغ الاستثمارية الأخرى، وهذا ناتج من أن أرباح المربحة تحدد مسبقاً وفي أجال محددة مما يقلل من نسبة المخاطرة فيها، بعكس توظيفها عبر صيغة المضاربة أو السلم واللذان تتصفان بارتفاع نسبة المخاطرة.

دراسة (الحسن، 2006) والتي هدفت الى معرفة دور صناديق الاستثمار في تنمية الاقتصاد السوداني، وتم تطبيق هذه الدراسة على سوق الخرطوم للأوراق المالية. وقد توصل الباحث الى وجود تحسن في أداء السوق وقد أتضح بعد إدراج صناديق الاستثمار بشقيها الخاصة والحكومية في السوق في عام 2001م. كما أن الصناديق الحكومية تسهم بصورة أوضح من الصناديق الخاصة في تنشيط التعامل بسوق الخرطوم للأوراق المالية.

دراسة (الشرودي، 2007) والتي هدفت الى دراسة الاستثمار في الأوراق المالية في ضوء سوق الأسهم السعودية . وقد توصل الباحث الى أن توظيف الأموال في أصول يتم الاحتفاظ بها لفترة زمنية على أمل أن يتحقق من وراء هذه الأصول عائد في المستقبل، يعطي الطمأنينة للمستثمر في أن أمواله في أمان تام، وأن الهدف الأساسي هو تحقيق العائد المرضي وفقاً لدرجة التضحية. كما أن اعتماد عدد كبير من المستثمرين على فوائد الأسهم كونها استثمارات حية تزداد قيمتها مع تطور الشركة ونموها، على رغم مزايا الاستثمار في الأسهم إلا أنه تم توضيح المخاطر والصعوبات للمستثمر حتى يتسنى له تقدير نتائج أعماله.

دراسة (الدجاوي، 2015) والتي هدفت إلى الكشف عن مزايا ومخاطر الاستثمار في صناديق الاستثمار. وتوصل الباحث إلى أن الصناديق الاستثمارية تحقق العديد من المزايا لكل من المستثمرين والبنوك والاقتصاد ككل، ومن أهم مزايا صناديق الاستثمار أنها تحقق عوائد مرتفعة تفوق في أغلب الأحيان معدل الفائدة على الودائع البنكية. كما أن صناديق الاستثمار تحقق للاقتصاد الوطني مزايا عديدة منها تمويل مشروعات الاقتصاد الوطني وحماية مدخرات الوطنية ومنع تسربها للاستثمار للخارج.

ثالثاً: دور الاستثمار في تعظيم رأس المال في الصناديق الحكومية

(1-3) صندوق التنمية الزراعية:

تأسس البنك الزراعي العربي السعودي بموجب المرسوم الملكي رقم (58) وتاريخ 1382/12/3هـ ليكون مؤسسة ائتمانية حكومية متخصصة في تمويل مختلف مجالات النشاط الزراعي في جميع مناطق المملكة، للمساعدة في تنمية القطاع الزراعي ورفع كفاءته الإنتاجية باستخدام أفضل الأساليب العلمية والتقنية الحديثة، وذلك عن طريق تقديم قروض ميسرة بدون فوائد للمزارعين لتأمين ما يلزم هذا النشاط مثل المكائن والمضخات والآلات الزراعية ومعدات تربية الأبقار والدواجن والأغنام ومعدات تربية النحل والأسماك وغيرها.

وفي 29 محرم 1430 هـ وافق مجلس الوزراء، بعد النظر في قرار مجلس الشورى رقم (71/106) وتاريخ 1429/2/4هـ على نظام صندوق التنمية الزراعية. ومن أبرز ملامح النظام: يحل هذا النظام محل (نظام البنك الزراعي العربي السعودي)، ورأس مال الصندوق 20 مليار ريال وتجاوز زيادة رأس المال بقرار من مجلس الوزراء، مع مراعاة المحافظة على المياه وترشيد استخداماتها الزراعية والمحافظة على البيئة، ويهدف الصندوق إلى دعم التنمية الزراعية واستدامتها عن طريق تقديم القروض الميسرة والتسهيلات الائتمانية اللازمة.

بعد مضي عدد من السنوات وبعد انتضاح تآكل رأس المال عزمت إدارة الصندوق إلى استثمار رأس المال المتبقي بطريقة مهنية بعكس ما كان عليه في السابق حيث كانت تدار بعض الاستثمارات عن طريق الإدارة المالية.

وفي عام 1432هـ باشرت إدارة الاستثمار عملها وحرصت على تنمية موارد الصندوق المالية، والعمل على إيجاد مصادر ذاتية للتمويل لحماية رأس المال.

كما قامت إدارة الاستثمار بالصندوق بزيارة كل من المؤسسة العامة للتقاعد، والمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية، بغرض الاطلاع على أنظمة الاستثمار لديهم والحصول على أكبر قدر من المعلومات عن الاستثمار.

وفي عام 2013م باشرت إدارة الاستثمار عملها الفعلي وقامت بإعادة توزيع أصول الصندوق على عدد من الأوعية الاستثمارية بهدف رفع العائد الاستثماري.

وقد تم توزيع الأوعية الاستثمارية على النحو التالي:

- المحافظ الاستثمارية بسوق الأسهم السعودية:

- الصكوك الاستثمارية.

- صفقات الملكية الخاصة.

- أدونات ساما لدى مؤسسة النقد العربي السعودي.

- سندات التنمية الحكومية.

- حساب جاري مؤسسة النقد العربي السعودي.

- ودائع المرابحة.

(2-3) إجراءات الدراسة التطبيقية:

لقد تم اختيار مجموعه من النسب المالية (مؤشرات) لتقييم دور الاستثمار في تعظيم رأس المال في صندوق التنمية الزراعية لى الرغم من أن هنالك مجموعة كبيرة جداً من النسب المالية إلا أنه قد تم اختيار المجموعة الآتية من النسب المالية لإجراء هذه الدراسة فهي تناسب فرضياتها.

(1-2-3) النسب المالية (المؤشرات):

1- مؤشر العائد على الأصول

$$100\% \times \frac{\text{صافي الربح}}{\text{متوسط مجموع الارباح}} =$$

2- مؤشر صافي الربح على رأس المال

$$\frac{\text{صافي الربح}}{\text{رأس المال العامل}} =$$

3- مؤشر العائد على الاستثمار

$$\frac{\text{صافي الربح}}{\text{اجمالي الاستثمار}} =$$

4- معدل نمو رأس المال.

(2-2-3) وسائل جمع بيانات الدراسة التطبيقية:

قام الباحثان بجمع البيانات الثانوية التي استخدمت في الدراسة التطبيقية من القوائم المالية السنوية لصندوق التنمية الزراعية محل الدراسة.

(3-2-3) وسائل تحليل بيانات الدراسة التطبيقية:

لقد تم استخدام الآتي في تحليل البيانات:

1- السلاسل الزمنية:

وذلك لمقارنة التطور في صندوق التنمية الزراعية عبر سنوات الدراسة التي تبدأ من عام 2012م كسنة أساس وحتى عام 2015م.

2- النسب المالية:

حيث قام الباحثان بتحديد نموذج يتكون من أربعة مؤشرات مالية لاختبار فرضيات الدراسة.

(3-2-5) مجتمع وعينة الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من الصناديق الحكومية المتخصصة في المملكة العربية السعودية، أما عينة الدراسة فقد تم اختيار صندوق التنمية الزراعية كعينة قصدية (تحكمية) لإجراء هذه الدراسة.

(3-3) تحليل البيانات واختبار فرضية الدراسة :

المؤشر الأول: العائد على الأصول

من خلال مؤشر العائد على الأصول يتضح لنا البيانات التالية:

جدول (1) العائد على الأصول المبلغ بملايين الريالات

السنة	صافي الربح	متوسط مجموع الأصول	العائد على الأصول	المتوسط العام
2012	83.3	9,661	0.86%	2.12%
2013	102.1	9,171	1.11%	
2014	400.3	8,695	4.60%	
2015	153.5	8,133	1.89%	

إعداد الباحثين إستنادا على القوائم المالية لصندوق التنمية الزراعية

من خلال بيانات الجدول (1) يتضح لنا أن مؤشر العائد على الأصول في سنة الأساس لم يتجاوز 1% وهذا، بينما أن السنة التالية لسنة الأساس تخطى 1%، أما في عام 2014م فقد حقق العائد على الأصول أرقاما قياسية وصل الى 4.60%، وفي العام السابق وصل العائد الى 1.89%. ويتضح أن المتوسط العام لتلك الأعوام 2.12% ويرجع سبب الانخفاض بسبب انخفاض العائد في السنة الأولى لمحدودية الاستثمارات وأنها كانت تدار من قبل الإدارة المالية وليس إدارة الاستثمار . وبعد إنشاء إدارة الاستثمار في منتصف عام 2013م بداء العائد يرتفع تدريجيا ووصل الى 1.11% في نهاية العام كما بلغ اعلى مستوياته في عام 2014م.

المؤشر الثاني: صافي الربح على رأس المال العامل

من خلال بيانات صافي الربح على رأس المال العامل يتضح لنا البيانات التالية:

جدول (2) يوضح صافي الربح على رأس المال العامل المبلغ بملايين الريالات

المتوسط العام	صافي الربح على رأس المال العامل	رأس المال العامل	المصرفات	مجموع الأصول	صافي الربح	السنة
2.28%	0.91%	9,204	637.2	9,841	83.3	2012
	1.19%	8,593	640.8	9,234	102.1	2013
	4.93%	8,114	640.9	8,755	400.3	2014
	2.09%	7,334	722.5	8,056	153.5	2015

إعداد الباحثين إستناداً على القوائم المالية لصندوق التنمية الزراعية

من خلال بيانات الجدول (2) يتضح لنا حجم المصرفات السنوية ففي عام 2012م بلغ 637.2 مليون مما أدى الى انخفاض رأس المال العامل الى 9,204 مليون وأصبح صافي الربح على رأس المال العامل 0.91%. وفي عام 2013م ارتفعت المصرفات قليلاً فبلغت 640.8 مليون مما أدى الى انخفاض رأس المال العامل الى 8.593 مليون وبلغ صافي الربح على رأس المال العامل 1.19% وفي عام 2014م استقرت المصرفات كما هي عليه تقريباً فبلغ رأس المال العام 8.114 مليون وبلغ صافي الربح على رأس المال العامل اعلى مستوياته ب 4.93%. وفي العام 2015 ارتفعت المصرفات بنسبه كبيرة فبلغت 722.5 مليون مما أدى الى انخفاض رأس المال العامل وأصبح 7.334 مليون وبلغ صافي الربح على رأس المال العامل 2.09%، كما أتضح أن المتوسط العام لصافي الربح على رأس المال العامل بلغ 2.28% بسبب التفاوت في نسب السنوات.

المؤشر الثالث: معدل العائد على الاستثمار

من خلال معدل العائد على الاستثمار يتضح لنا البيانات التالية:

جدول (3) يوضح معدل العائد على الاستثمار المبلغ بملايين الريالات

السنة	صافي الربح	اجمالي الاستثمار	معدل العائد على الاستثمار	المتوسط العام
2012	83.3	9,841	0.85%	2.11%
2013	102.1	9,234	1.11%	
2014	400.3	8,755	4.57%	
2015	153.5	8,056	1.91%	

إعداد الباحثين إستنادا على القوائم المالية لصندوق التنمية الزراعية

من خلال البيانات السابقة يتبين لنا صافي الربح ابتداء من سنة الأساس الى عام 2015م. ففي عام 2012م بلغ صافي الربح 83.3 مليون بإجمالي استثمار قدرة 9.841 مليون وبلغ العائد على الاستثمار 0.85% ، في حين أن السنة التالية تجاوز صافي الربح 100 مليون فبلغ 102.3 مليون من خلال اجمالي استثمارات قدرها 9.234 مليون، وبلغ العائد على الاستثمار 1.11%، أما في عام 2014م فبلغ صافي الربح 400 مليون في أعلى مستوياته بإجمالي استثمار قدره 8.755 مليون وبمعدل عائد 4.57% ويرجع السبب في ذلك الى وجود أرباح رأس مالية عن طريق بيع الأسهم. أما في السنة الأخيرة فبلغ صافي الربح 153.5 مليون من اجمالي استثمارات قدرها 8.056 مليون وبمعدل عائد قدره 1.91%، وبلغ المتوسط العام 2.11%، ويرجع السبب في انخفاضه الى انخفاض العائد في السنتين الأولى.

المؤشر الرابع: معدل نمو رأس المال

من خلال مؤشر نمو رأس المال يتضح لنا البيانات التالية:

جدول(4) يوضح معدل نمو رأس المال (المبلغ بملايين الريالات)

السنة	رأس المال	الزيادة أو النقص	نسبة الزيادة أو النقص
2012	9,841	-	-

2013	9,234	-607	-6.57%
2014	8,755	-479	-5.47%
2015	8,056	-699	-8.68%

إعداد الباحثين إستنادا على القوائم المالية لصندوق التنمية الزراعية

من خلال الجدول رقم (4) يتضح لنا وجود تآكل لرأس المال، ويرجع السبب في ذلك الى ارتفاع المصاريف الإدارية والتشغيلية وخاصة في السنة الاخيرة لصندوق التنمية الزراعية الذي يتحملها ويتم صرفها من رأس مال الصندوق نظرا لعدم وجود ميزانية له من الدولة سنوياً.

اختبار الفرضية :

بالرجوع للجدول بالأرقام (1) ، (2) ، (3) ، (4) يتضح وجود علاقة إيجابية بين الاستثمار وتحقيق العوائد بالصندوق ، فقد بلغ العائد خلال السنوات السابقة قرابة 739 مليون ريال. لكن أيضا يتضح لنا بأنه وبالرغم من تحقيق الصندوق للأرباح في سنوات الدراسة إلا أنه لا توجد علاقة بين الاستثمار وتعظيم رأس المال في الصندوق، بسبب إرتفاع المصروفات.

نتائج الدراسة :

وقد توصل الباحث الى عدد من النتائج منها:

- 1- من خلال المؤشرات التي تم استخدامها والتي وضحتها الجداول بالارقام (1)(2)(3)(4) تبين أن هنالك علاقة إيجابية بين الاستثمار وتحقيق عوائد للصندوق خلال فترة الدراسة.
- 2- إدارة الاستثمارات في الصندوق عن طريق ادارة الاستثمار بدلا عن الادارة المالية ساعد في الحصول على أفضل النتائج ،حيث ارتفعت الارباح إلى حوالي 20% ثم الي 400% ثم الي 100% علي التوالي لسنوات الدراسة مقارنة بفترة ادارة الاستثمار عن طريق الادارة المالية .

3- تم استخدام حوالي 7 أنواع فقط من الأدوات والأوعية الاستثمارية مع توفر أنواع كثيرة من الأدوات الاستثمارية في السوق السعودي.

4- اتضح أن هنالك ارتفاع في المصاريف التشغيلية والإدارية للصندوق مع العلم بأن الصناديق الاستثمارية تتميز في كل مكان بإنخفاض المصاريف التشغيلية والإدارية .

توصيات الدراسة:

1- ضرورة زيادة الأدوات الاستثمارية للصندوق لكي تساعد في تحقيق أعلى العوائد الممكنة.

2- أهمية التقليل من المصاريف التشغيلية والإدارية للصندوق .

توصيات عامة:

1- استخدام البرامج الحديثة التي تساعد على التحليل المالي للاستثمارات لكي تقوم بتدعيم عملية اتخاذ القرارات.

2- متابعة المحافظ الاستثمارية بدقة لكي يتسنى جني الأرباح الرأسمالية للأسهم عند ارتفاعها.

المراجع:

1. ال شبيب ، دريد كامل. الاستثمار والتحليل الاستثماري، 2009م.
2. خريوش ، حسني . الأسواق المالية مفاهيم وتطبيقات، 2010م.
3. الخلف ، عبد الرحمن عبد المحسن . النقود والبنوك والأسواق المالية، 2009م.
4. دياب ، أمير محمد . الإدارة المالية المعاصرة النظرية والتطبيق، 2016م.
5. رمضان ، زياد. مبادئ الاستثمار المالي والحقيقي، 2007م.
6. زكريا محمد بيومي، النقود والبنوك والتجارة الدولية، القاهرة، دار النهضة العربية، 1989م.

7. زكريا، عبد الرحمن المهدي ، النماذج القياسية في قياس مخاطر الاستثمار في الأوراق المالية 2000م.
8. سيكاران . أوما تعريب د. اسماعيل بسيوني . طرق البحث في الإدارة مدخل لبناء المهارات البحثية 2006م.
9. الشنودي، أشرف عبد الصمد . الاستثمار في الأوراق المالية في ضوء سوق الاسهم السعودية دراسة تحليلية محاسبية 2007م.
10. عبد الصبور ، أحمد. صناديق الاستثمار: مزايا ومخاطر الدلجاوي، 2015م.
11. عبد الله، خليفة محمد آدم . الاستثمار المالي في قطاع البنوك وأثره في التنمية " 1993 - 2003 " 2006م.
12. الفكي، الرشيد محمد احمد . عوائد ومخاطر الاستثمار المالي في سوق الاوراق المالية: تجربة الصناديق الاستثمارية في السودان - الفترة من 1995 - 2004 م 2005م.
13. قنديل، عبد الفتاح. سليمان، سلوى. (1979م) . الدخل القومي: دار النهضة العربية. القاهرة.
14. الكلاوي، محمد. (2008). سياسة الاستثمار في الجزائر وخدمات التنمية.
15. هندي ، منير إبراهيم . أدوات الاستثمار في أسواق رأس المال الأوراق المالية وصناديق الاستثمار، 1999م.

الخليل بن أحمد و آراؤه النحوية في كتاب سيبويه

د. مرتضى بابكر أحمد عباس

الأستاذ المساعد بكلية العلوم الإسلامية والعربية جامعة وادي النيل

المستخلص

يمثل الخليل بن أحمد عقلية متفردة استطاع من خلالها أن يترك بصماته الواضحة في مجال علوم اللغة العربية وأن يكتب اسمه بأحرف من نور في قلوب كثير من البشر . وبلا شك أن كثيراً من الناس يعرفون الخليل بن أحمد واضع علم العروض ، وغير قليل منهم كذلك يجهلون الخليل بن أحمد العالم النحوي واضع صرح النحو وأستاذ العالم الجليل صاحب الكتاب الذي عرف باسم " قرآن النحو " سيبويه . وقد استطاع الخليل بن أحمد بما وهبه الله من عقلية فذة أن يقوم باكتشاف ودراسة قوانين النحو والصرف ، إلا أنه وإن لم يترك لنا فيها كتاباً جامعاً فقد سجل عنه تلميذه سيبويه ذلك في كتابه الذي حوى كثيراً من تلك البحوث في مجال النحو . وسيتناول الباحث في هذه الورقة البحثية تلك المجهودات التي قام بها الخليل بن أحمد في مجال النحو والتي سجلها عنه تلميذه سيبويه في كتابه ، تحت عنوان " الخليل بن أحمد و آراؤه النحوية في كتاب سيبويه " يتحدث فيها الباحث عن الخليل بن أحمد نشأته ، وحياته ، ومذهبه النحوي . ثم يختتمها ببيان آراؤه النحوية التي ذكرها عنه سيبويه في كتابه.

Abstract

Khalil bin Ahmed represented an inimitable mentalities which was able to make his mark in the Arabic language. Undoubtedly, a lot of people know that Khalil bin Ahmed who put Prosody, but few of them are ignorant Khalil as author of the grammar and the teacher of sibawayh , the author of book titled Quran Grammar . Khalil bin Ahmed as Allahs gift him unique mentality he able to develop and study the grammar laws ,although he didn't leave publications.His student sibawayh published a book recorded in it all researches and opinions in the grammar field of Khalil bin Ahmed in the grammar field and he will do an independent study entitled as Khalil bin Ahmed and his grammatical efforts "talking about Khalil bin Ahmed ,his life, Growing up , and gilded grammar and finally his grammatical opinions.

المقدمة

تناول الخليل بن أحمد كثيراً من علوم العربية وقوانينها بالدراسة والتنقيب لا سيما في مجال النحو والصرف.

ولعل ما قدمه الخليل في مجال النحو وعلوم العربية المختلفة يدل على عبقرية فذة وعقلية متفردة استطاع من خلالها أن ينقش اسمه بأحرف من نور وأن يمنح شخصه وعلمه البقاء والخلود .
اولا : نشأته وحياته .

تكاد تجمع جميع الروايات على أن الخليل بن أحمد هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ، ويقال الفرهودي الأزدي اليمامي [1] .

وهو عربي ولد بعمان ومات بالبصرة ، إتفق المؤرخون على أنه ولد سنة مائة للهجرة إلا أنهم اختلفوا في تاريخ وفاته . فذهب بعضهم إلى أنه توفي سنة ثلاثين ومائة ، وقيل سنة ستين ومائة ، وقال بعضهم أنه توفي سنة سبعين ومائة للهجرة ، وقيل سنة خمسة وسبعين ومائة وعلى الأرجح أنه توفي سنة خمسة وسبعين ومائة وعمره آنذاك لم يتجاوز الأربعة وسبعين عاما .
وبه قال القفطي، وابن خلكان [2] .

تردد منذ نعومة أظافره على حلقات الفقهاء والمحدثين وعلماء النحو واللغة و انكب على حلقات أستاذه " عيسى بن عمر، وأبي عمرو بن العلاء [3] .

ومن أشهر تلاميذ الخليل بن أحمد " سيبويه والأصمعي " [4] .

وقد تحدث الزركلي عن الخليل بن أحمد واصفا له بأنه " كان شعث الرأس ، شاحب اللون ، قشف الهيئة ، ممزق الثياب ، متقطع القدمين ، مغمور في الناس لا يُعرف [5].

أما صفاته الخلقية فقد كان الخليل رجلاً صالحاً عاقلاً حليماً وقوراً آية في الذكاء [6].

وقد وصفه السيوطي " بأنه أوجد العصر ، وقريع الدهر ، وجهبذ الأمة ، وأستاذ أهل الفطنة الذي لم يرى نظيره ولا عُرف في الدنيا عديله " [7].

حتى قال بعض أهل العلم : " إنه لا يجوز على الصراط بعد الأنبياء عليهم السلام أحد أدق ذهناً من الخليل " [8].

فكر الخليل بن أحمد في ابتكار طريقة في الحساب تسهله على العامة فدخل المسجد وهو يُعمل فكرة فصدته سارية وهو غافل فكانت سبباً في موته [9] .

توفي الخليل بن أحمد ورثي في النوم فقيل له : " ما صنع الله بك ؟ " فقال : " أ رأيت ما كنا فيه !! لم يكن شيئاً ، وما وجدت أفضل من سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله إلا الله ، والله أكبر " [10].

مذهبه النحوي :

امتاز الخليل بن أحمد بحس لغوي دقيق جعله يفقه أسرار العربية ودقائقها في العبارات والألفاظ فقها لعل أحداً من المعاصرين لم يبلغه، ويتوقف سيبويه مراراً لينقل عنه مثل " إن هذه العبارة أو هذه الظاهرة تكرها العرب، أو أن هذه الصيغة جيدة في لسانهم، أو أنهم يميلون إلى هذا الأداء رغبة في التخفيف " [11].

وقد اعتمد الخليل بن أحمد في تأصيله لقواعد النحو وإقامة بنيانه على السماع والتعليل والقياس " [12]. وقد عد الخليل امام النحاة في القياس والتعليل [13].

والسماع عند الخليل إنما يعني نبعين كبيرين هما :

- نبع العقل عن القراء في الذكر الحكيم ، وكان هو نفسه من قرأه وحملته .

- والنبع الآخر من أفواه العرب الذين يثق في فصاحتهم .

وقد انطلقت عقلية الخليل الباحثة المصنفة إلى اللغة فجمع مفرداتها من بوادي الحجاز وتهامة واستخلصها من حديث الأعراب، ومما جمع من الشعر فقد رحل إلى مواطنهم في أرجاء الجزيرة يحدث أهلها ويحدثونه فيأخذ مطلبه من الشعر واللغة [14] .

تقول عنه الدكتور خديجة الحديثي: " الخليل بن أحمد شيخ العربية وواضع قواعدها وأصولها وأستاذ سيبويه الذي بدت في كتابة آراء الخليل وتعليقاته السهلة الكثيرة المستحدثة التي دفعت بعض معاصريه إلى الاستفسار منه عن مصدر هذه التعليقات التي يأتي بها [15] ، فقد سأله الكسائي وقد بهره بكثرة ما يحفظ من أين أخذت علمك ؟ فأجابه من بوادي الحجاز ونجد وتهامة [16].

وليست المسألة عنده مسألة سماع وشواهد فقد جعل استقراءه للغة العرب تستقر في نفسه استقراراً مكنه من ضبط القواعد النحوية والصرفية ضبطاً يبهر كل من يقرأ مراجعات سيبويه له [17] .

وكان الخليل يسند دائماً ما يستنبطه من القواعد والأحكام بالعلل التي تصور دقته في فقه الأسرار اللغوية والتركييبية التي استقرت في دخائل العرب من قديم [18] .

فقد روى أبو القاسم الزجاجي عن بعض شيوخه " أن الخليل بن أحمد سئل عن العلل التي يعتل بها في النحو فقبل له: " أ عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك ؟ فقال : " إن العرب نطقت بها على سجيتها وطباعها وعرفت مواقع كلامها ، وقام في عقولها علله ، وإن لم ينقل ذلك عنها ، واعتلت أنا بما عندي إنه علة لما علته منه ... فإن سنح لغيري علة لما علته من النحو هي أليق مما ذكرته للمعلول فليات بها " [19].

وعلى نحو ما تسيل علل الخليل وتعليقاته في كتاب سيبويه تسيل أقيسته ، ولا نغلو إذا قلنا أنها كانت أهم مادة شاد بها بناء النحو الوطيد [20] .

ولعل الخليل بن أحمد هو الذي ثبت فكرة عدم الاستشهاد بالحديث النبوي ذلك أن النحاة قد نظروا فوجدوا أن أكثر رواة الحديث من الموالي والفرس وهم لا يحسنون أن يتكلموا العربية فضلاً عن أن يصوغوا بها بياناً " [21] .

كذلك اعتمد الخليل بن أحمد في مذهبه النحوي على القياس ، وقد كان الخليل وتلميذه سيبويه يقولان: " ما قيس من كلام العرب فهو من كلامهم، وما لم يكن من كلام العرب فليس له معنى في كلامهم " [22] .

وقد انبنى القياس عنده على الكثرة المطردة من كلام العرب مع نصه دائماً على ما يخالفه، ومحاولته في أكثر الأحيان أن يجد له تأويلاً [23] ، فكان كلما اصطدم بقاعدة نحوية استظهرها حاول أن يجد لها تأويلاً ، وكان يسعفه في ذلك التحليل والتأويل معرفته الواسعة بلغات العرب وحسه الدقيق في معرفة الكلام ، ولعل الخليل بن أحمد أول من فتح في الإعراب ما يمكن أن نسميه بالاحتمالات في النحو العربي [24] ، من ذلك ما رواه سيبويه من انه سأل الخليل عن قول الأعشى :

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا *** أو تنزلون فإن معشر نزل

لماذا رفع " تنزلون " وهي معطوفة على فعل مجزوم ؟ فقال : " كأنه توهم أنه قال في أول البيت " أتركبون " فرفع ، وصار بمنزلة قولك: " ولا سابق شيئاً " من قول زهير :

بدا لي أني لست مدرك ما مضى *** ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً

فالخليل يرى أن الرفع في " تنزلون " إنه من باب العطف على التوهم ، والتقدير عنده : " أو أنتم تنزلون " [25] .

آراؤه النحوية :

تناول الخليل بن أحمد كثيراً من علوم اللغة العربية وقوانينها بالدراسة والتنقيب ولا سيما في مجال النحو. وإن لم يترك لنا كتاباً يضم فروعها فإن تلميذه سيبويه قد سجل في كتابه كثيراً من آرائه النحوية والصرفية، وقد قال عنه السيوطي: " هو الذي بسط النحو ومد اطنايه وسبب علله وضبط معانيه ووضح الحجج فيه حتى بلغ أقصى حدوده وانتهى إلى أبعد غاياته ... فحمل سيبويه ذلك عنه وتقلده والف فيه الكتاب الذي اعجز من تقدم قبله كما امتنع على من تأخر بعده " [26] .

وقد عرف النحو أولى المصطلحات في عهد الخليل فهو الذي قام بوضع أسماء خاصة بالنقط التي وضعها أبو الاسود للدلالة على أحوال أواخر الكلمات المختلفة. ولعل تلك الخطوة الأولى التي خطاها الدارسون في تصنيع النحو ونقله من عهد إلى عهد، بعد أن كان عبارة عن خطرات تنقذ بها أذهان الدارسين الأولين المعنيين بالدراسات القرآنية إلى عهد يمثل دوراً من الرقي العقلي ، وقد تمثل النحو فيه في أصول وقواعد شبه مطرده قامت في الغالب على الأكثر والأفشى في اللغة [27]، فهو الذي سمي علامات الأعراب في الاسماء بالرفع، والنصب، والخفض، وسمى حركات المبنيات الضم ، والفتح ، والكسر، أما سكونها فسماه الوقف، وسمى الكسرة غير المنونة في مثل "مررت بعبد الله" باسم الجر ، كما سمي السكون الذي يقع في أواخر الأفعال المضارعة المجزومة باسم الجزم [28]. أما ما قبل الخليل فلم تكن علامات الإعراب إلا نقطاً يوضع بعضها فوق الحرف رامزاً للفتح، وبعضها تحت الحرف رامزاً للكسرة، وبعضها بين يدي الحرف رامزاً للضمة، وهو الشكل الذي تلقاه الدارسون عن إبي الاسود الدولي في عمله المعروف الذي يرجع إلى السنوات التي ولي فيها زياد المصريين وكتب بها المصاحف، تحقيقاً لما أرادت الدولة لتعميمه في الأمصار وذلك لدرء الخطر عن كتاب الله، وظلت المصاحف تعرب بالنقط إلى أن جاء الخليل بن أحمد فأبدل من النقط هذه العلامات التي شاعت بين الدارسين حتى يومنا هذا ، وقد سما الخليل هذه العلامات بأسماء هي نفس الأسماء التي أخذ بها الكوفيون والبصريون لولا اختلاف في نطاق استعمالها [29].

ويقوم النحو عند سيبويه وأستاذه الخليل على نظرية اساسية هي نظرية العوامل [30] التي أرسى الخليل قواعدها العامة ذاهباً إلى انه لا بد مع كل رفع كلمة أو نصب أو خفض أو جر من عامل يعمل في الأسماء والأفعال المعربة ومثلها الأسماء المبنية [31].

وقد اعتبر النحاة العامل شخصية لها اعتباراتها الملزمة ، ووضعوا هذه الاعتبارات في قوانين هي فلسفة العامل والعمل ومن ذلك اعتبارهم بعض العوامل أصلاً كالأفعال وبعضها فرعاً كالأسماء والحروف ، ومن ذلك أن بعض العوامل اقوى من غيرها، ومن ذلك ايضاً أن الاختصاص موجب للعمل [32].

والعامل عادة لفظي مثل المبتدأ وعمله في الخبر الرفع، والفعل وعمله في الفاعل الرفع ، وفي المفعولات النصب، وقد يكون العامل معنوياً على نحو ما نص تلميذه سيبويه في باب المبتدأ إذ جعله معمولاً للابتداء [33].

ومن العوامل أدوات وحروف، ومنها ما يجزم الفعل وهو " لم و أن " واخواتها وغيرها، ومنها ما ينصب ما بعده ويرفعه كالفعل وهي " إن ولكن وكأن وليت ولعل "[34]. ومن ذلك ما رواه سيبويه عن أستاذه الخليل قوله: " إذا دخلت " ما " على " إن " هي واخواتها كفت عن العمل أو ألغي عملها ما عدا " ليت " فإنه يجوز معها الإلغاء والعمل إذا وليتها " ما " وفي ذلك ما يؤكد أنه صاحب فكرة الإلغاء والإعمال في العوامل لا في باب "إن" وحدها بل أيضا في باب ظن وأخواتها وغيره من الأبواب [35].

ويعزي دكتور محمد عيد السبب في نمو فلسفة العامل النحوية وبلوغها ذلك الحد الخطر إلى ذلك المجهود الذهني الجبار الذي بذله النحاة في التفريغ والتصور وتوليد الفكرة وتقليبها وساعد على ذلك النمط المؤلف للتفكير في أيامهم ، وبخاصة المنطق وعلم الكلام [36].

وقد تناول الخليل عدد من المسائل أوردها سيبويه في الكتاب " مثل المبتدأ والخبر وكان وأخواتها والأفعال اللازمة والمتعدية إلى مفعول به واحد أو مفعولين أو ثلاث مفاعيل والفاعل والمفاعيل على اختلاف صورها، والحال، والتمييز، والتوابع، والنداء، والندبة، والاستغاثة، والترخيم، والممنوع من الصرف، وتصريف الأفعال ، والمقصور، والممدود، والمهموز، والمفسرات، والمذكر، والمؤنث، والمعرب، والمبني "[37]. من ذلك ما رواه سيبويه عن أستاذه الخليل قوله: " وهما ما لا يعني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدأ "[38]، وذلك أن الخليل يرى أن الاسم هو الأصل في الكلام العربي الفصيح إذ أن المبتدأ لا يمكن أن يستغني عن الخبر لأنه هو الذي يتم فائدته ومعناه، وكذلك الفعل لا يستغني عن الفاعل الذي هو الاسم، بينما المبتدأ لا حاجة له في الفعل. وكان الخليل يرى كذلك أن الالف والياء والواو في التنثية وجمع المذكر السالم هي نفس حروف الإعراب كما كان يرى أن أسماء الأفعال مبنية ولا محل لها من الإعراب مثلها في ذلك مثل ضمير الفصل [39].

وهو الذي فتح مباحث حروف الجر الزائدة التي تعمل عملاً لفظياً فيما بعدها ، بينما ينبغي ملاحظة موقعه من الاعراب بالنسبة للعوامل التي تطلبه، يقول في قوله تعالى [40]: " قل كفي بالله شهيداً بيني وبينكم "[41] وإنما كفى الله بالرفع ولكنك لما ادخلت البناء عملت [42] وهو صاحب فكرة تأويل المضارع المنصوب بأن مضمرة أو ظاهرة واعرابه حسب موقعه من العوامل ، فمثل : " وأمرنا لنسلم لرب العالمين " [43] تقديره : وأمرنا للإسلام [44].

والعوامل عنده تعمل ظاهرة ومحذوفة وكثيراً ما يحذف المبتدأ العامل في الخبر طلباً للإيجاز [45] فقد زعم الخليل في قوله: " هذا عبدالله منطلق " أن رفعه يكون على وجهين: الوجه الأول: إنك حين قلت: " هذا عبدالله أضمرت هذا أو هو كأنك قلت: " هذا منطلق أو هو منطلق " .

والوجه الثاني " وهو ما لا حذف فيه أن نجعلها جميعاً خبراً لهذا كقولك : " هذا حلو حامض " لا تريد أن تنقض الحلاوة ولكنك تزعم أنه جمع الطعمين [46].
وأما قول الأخطل :

ولقد أبيت من الفتاة بمنزلي *** فأبيت لا حرج ولا محروم

فزعم الخليل أن هذا ليس على إضمار " أنا " ولو جاز هذا على إضمار " أنا " لجاز : " كان عبدالله لا مسلم ولا صالح " على إضمار هو ، ولكنه فيما زعم الخليل رحمه الله : " فأبيت بمنزلة الذي يقال له لا حرج ولا محروم " ، ويقويه في ذلك قول الربيع الاسدي :

على حين أن كانت عقيل وشائظا *** وكانت كلابٌ خامري أم عامرٍ

فإنما اراد كانت كلابٌ التي يقال لها خامري أم عامرٍ ، وقد زعم بعضهم أن رفعه على النفي ، كأنه قال : فأبيت لا حرجٌ ولا محرومٌ بالمكان الذي أنا به . وقال الخليل كأنه حكاية لما كان يتكلم به قبل ذلك [47] .

كذلك تحدث الخليل عن مواضع حذف الفعل الناصب للمفعول مع إبقاء عمله، ومنه عنده قول الشاعر:

ألا رجلاً جزاه الله خيراً *** يدل على محصلة تبيت

إذ جعل تقديره ، ألا ترونني رجلاً هذه صفته ، فحذف الفعل مدلولاً عليه بالمعنى، وقد يحذف الفعل وجوباً على نحو ما هو معروف في باب الاغراء والتحذير والاختصاص .

وقد ذهب الخليل إلى أن الفعل قد يحذف في غير هذه المواضع لقصد الثناء والتعظيم إذ نراه يعرض للآية الكريمة : " لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة " [48].

فقد جاءت جملة " والمقيمين الصلاة " بالنصب ، ولو كانت معطوفة على ما قبلها لكان حقها الرفع ، فيقول الخليل أنها منصوبة بفعل محذوف قصد به للثناء والتعظيم كأنه قيل " اذكر أهل ذاك وأذكر

المقيمين" ويقول وهذا شبيهه بقولهم في الاختصاص " إنا بني فلان نعمل كذا " لانهم لا يريدون أن يخبروا من لا يدري بأنهم من بني فلان وإنما يذكرون ذلك افتخاراً [49] .
ويعلق الخليل على قول أميمة ابن أبي عائد :

ويأوي إلى نسوة عطلٍ *** وشعثا مرضيع مثل السعالي [50]

يقول إنه نصب " شعثا " بإضمار فعل لا يصح إظهاره لان ما قبله دل عليه فوجب حذفه على ما يجري عليه تعبيرهم في الذم والمدح [51] .

ويقف بإزاء الآية الكريمة (وانتهوا خيراً لكم) [52] ويقول إن " خيراً " مفعول به لفعل محذوف وجوبا لجريان التعبير مجرى المثل ، كانه قيل : " ائتوا خيراً لكم " ويستطرد لقول القائل " انته يا فلان أمراً قاصداً " ويقول : " إن امرأ مفعول به لفعل محذوف على تقدير وأنته أمراً قاصداً [53] .

كذلك عرض الخليل لما سماه سيبويه في كتابه باسم " باب الحروف الخمسة " التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده وهي: " أن، ولكن، وليت، ولعل، وكأنّ وزاد النحاة " إن " فقد ذهب الخليل إلى انها عملت عملين: الرفع، والنصب، كما عملت " كان " الرفع والنصب حيث قلت : " كان أخاك زيداً " إلا غنه ليس لك أن تقول: " كأن أخوك عبدالله " تريد كأن عبدالله أخوك لأنها لا تصرفُ تصرفَ الأفعال، ولا يضم في المرفوع كما يضم في كان .

فمن ثم فرقوا بين ليس وما، فلم يجروها مجراها ولكن قيل هي بمنزلة الأفعال تعمل فيما بعدها وليست بأفعال [54] .

ومن ذلك ايضا ما رواه سيبويه من سؤاله للخليل يقول: " وسالت الخليل عن قوله ، وهو لرجل من بني أسد:

إنّ بها أكنلَ أورزما *** خويريين ينفقان الهاما *

واستفسر سيبويه استأذه الخليل عن سبب نصب " خويريين " فزعم الخليل ان " خويريين " هنا انتصبا على الشتم ، ولو كان على " إن " لقال " خويريان " كما انتصب [55] (حمالة الحطب [56]) .
وذهب الخليل كذلك إلى أن اصل " كأن " ، " إن " وفي ذلك يقول سيبويه : " وسألت الخليل عن " كأن " فزعم أنها " أن " لحقتها الكاف للتشبيه ولكنها صارت مع " أن " بمنزلة كلمة واحدة ، وهي نحو " كأى رجلاً " ، ونحو " له كذا وكذا درهماً " [57] .

وذهب الخليل كذلك إلى أن " أن " تكون بمنزلة " أي " في نحو قوله تعالى: " (وانطلق الملا منهم أن أمشوا واصبروا [58]) . يقول سيبويه: " زعم الخليل أنه بمنزلة " أي " إذا قلت " انطلق بنو فلان

أنْ امشوا " فأنت لا تريد أن تُخبر إنهم انطلقوا بالمشي [59]. ومثل ذلك قوله تعالى: (ما قُلْتُ لهم إلا ما أمرتني به أنْ اعبدوا الله [60])

كذلك تحدث الخليل عن الظروف المبهمة غير المتمكنة وفي ذلك يقول سيبويه : " وسألته عن قوله " من دونٍ، ومن فوقٍ، ومن تحتٍ ، ومن قبلٍ، ومن بعدٍ، ومن دُبُرٍ، ومن خلفٍ " فقال: " أجروا هذا مجرى الاسماء المتمكنة لأنها تضاف وتستعمل غير ظرف " [61] .

وللخليل رأي في كيفية تصغير الاسماء يكاد يخالف فيه من سبقه من النحاة فكلمة " سفرجل " تصغرهما العرب في التحقير "سُفِيرَج" ، أما الخليل فيقول: " لو كنت محقراً هذه الاسماء لا أحذف منها شيئاً كما قال بعض النحويين ولقلت : " سُفِيرَجل " حتى يصير بزنة " دنينير " . ويعلق على ذلك سيبويه بقوله : " هذا اقرب وإن لم يكن من كلام العرب " [62].

وكان الخليل لا يجيز العطف على الضمير المرفوع مستتراً أو ظاهراً متصلاً فلاقُ يقال " افعل وعبدالله " ، ولا " فعلت وعبدالله " ، بل لا بد في ذلك من توكيد الضمير أو الإثبات بفاصل مثل " كنتم أنتم وأصحابكم " كذلك يرى أنه لا يجوز العطف على المضمرة المجرور إلا بإعادة الخافض ، فلا يجوز " مررت به وبمحمد " بل لا بد من أن يقال " مررت به وبمحمد " ، وعلل ذلك بأن الضمير شبيه بالتثنية لذلك لا يجوز العطف عليه حتى لو أكد ، فلا يجوز " مررت به ومحمد " [63] .

ويعتبر الخليل بن أحمد أول من فتح في الإعراب ما يمكن أن نسميه بالاحتمالات، إذ نراه يعرض في بعض المواقع وجوه إعرابية مختلفة مما أدى إلى ظهور أثر ذلك واضحاً في الكتاب كما هو في النعت إذا كان في تعظيم أو مدح أو ذم ، فقد كان يجيز فيه الاتباع لسابقه، والقطع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أو مفعول به لفعل محذوف وذلك مثل قولك " أقتد بزيد العادل " فقد ذهب الخليل بن أحمد إلى أنه يجوز أن تقول " العادل " على أنه نعت لزيد المجرور ، أو أن تقول أن " العادل " خبر لمبتدأ محذوف تقديره " هو العادل " أو أن " العادل " مفعول به لفعل محذوف تقديره " أعني العادل " .

وغيرها منه المواضع التي تظهر كثاره من الاحتمالات في تخريج بعض الالفاظ والعبارات [66] .

النتائج

1- ذهب كثيرون من النحويين والباحثين إلى أن الخليل بن أحمد هو المؤسس الحقيقي لعلم النحو والعربي وإمام البصرة في القياس والتعليل .

- 2- اعتمد الخليل بن أحمد في تأصيله لقواعد النحو وإقامة بنيانه على السماع والقياس والتعليل وبهم اشاد بناء النحو .
 - 3- اعتمد الخليل في إصدار أحكامه وآراؤه النحوية على الأخذ سماعا من بوادي الحجاز ونجد وتهامة واستخلاصها من حديث الاعراب ومما جمع من الشعر .
 - 4- على الأرجح أن الخليل بن أحمد هو الذي قام بوضع أسماء علامات الإعراب بعد أن كانت عبارة عن نقط في عهد أبو الاسود الدؤلي .
 - 5- لعل الخليل بن أحمد هو أول من فتح في الإعراب ما يمكن أن نسميه بالاحتمالات الإعرابية .
 - 6- ثبت الخليل بن أحمد فكرة عدم الاستشهاد بالحديث النبوي وذلك بعد أن وجد أن اغلب رواة الحديث كانوا من الموالي والفرس الذين لا يحسنون التكلم بالعربية فضلاً عن أن يصوغوا بها بياناً .
 - 7- إن آراء الخليل بن أحمد النحوية كانت ومازالت مثار للجدل بين العلماء والدارسين قديماً وحديثاً كما أنها أكبر بكثير من أن يحاط بها في مثل هذه الدراسة والتي نأمل أن تكون قد فتحت الباب على مصرعيه أمام الباحثين والدارسين لتناول هذا الموضوع بشيء من التفصيل ، ذلك أن كتاب سيبويه وحده يشتمل على ما يقارب من أربعمئة وسبعة رأي للخليل موزعه على أجزاء الكتاب المختلفة .
- الهوامش.**

- 1- ابن خلكان " أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر : وفيات العيان ابناء الزمان ، تحقيق احسان عباس، دار صادر ، بيروت، " د . ط " ، 1969م ، 244/2
- 2- الزبيدي" أبوبكر محمد بن الحسن " : طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف، القاهرة ، ط2، " د . ت " ، ص151
- 3- السيوطي "الحافظ جلال الدين " : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، بيروت ، ط2 ، 1979م ، 557/1
- 4- الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين ، ص159
- 5- الزركلي " خير الدين " : الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت، " د . ط " ، " د . ت " ، 314/2
- 6- ابن خلكان : وفيات العيان ، 244/2
- 7- السيوطي " عبد الرحمن ابن أبي بكر بن محمد جلال الدين " : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، دار الجيل ، بيروت ، " د . ط " ، " د . ت " ، 80/1

- 8- المرجع السابق : 82/1
- 9- الزركلي : الأعلام ، 314/2
- 10- السيوطي : بغية الوعاة ، 560/1
- 11- شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص37
- 12- المرجع السابق : ص46
- 13- أحمد رياض : الموسوعة الثقافية ، ص429
- [14] شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص46 - 47
- [15] خديجة الحديثي : دراسات في كتاب سيبويه، وكالة المطبوعات ، الكويت، " د . ط " ، " د . ت " ، ص156
- [16] القفطي : أنباه الرواه ، 2 / 258
- [17] شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص46
- [18] المرجع السابق : ص48
- [19] الزجاجي : الايضاح ، ص65
- [20] شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص51
- [21] عبد الصبور شاهين : دراسات لغوية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 ، 1986م ، ص67 - 68
- [22] الجرجاني " أبوبكر عبد القاهر بن عبد الرحمن " : العمد ، تحقيق البدرابي زهران ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3 ، 1995م ، ص53
- [23] شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص53
- [24] شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص44
- [25] سيبويه " أبو بشر عمرو بن عثمان " : الكتاب ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، " د . ت " ، 3 / 51
- [26] السيوطي : المزهرة ، 1 / 80 - 81
- [27] شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص35
- [28] الخوارزمي " أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر " : مفاتيح العلوم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، " د . ط " ، " د . ت " ، ص30

- [29] مهدي المخزومي : مدرسة الكوفة ، دار الرائد العربي ، بيروت، ط2 ، 1986م ، ص243
- [30] شوقي ضيف: تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً، دار المعارف، القاهرة، " د . ط " ، " د . ت " ، ص9
- [31] الزجاجي " عبدالرحمن بن اسحاق " : الايضاح في علل النحو ، دار الفكر ، بيروت ، " د . ط " ، " د . ت " ، ص130
- [32] محمد عيد : اصول النحو العربي في نظرة النحاة وراي ابن مضاء ، عالم الكتب ، القاهرة ، " د . ط " ، " د . ت " ، ص1972م ، ص235
- [33] ابن هشام " جمال الدين الانصاري " : المغني ، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي ، دار الفكر، بيروت ، " د . ط " ، " د . ت " ، ص55
- [34] المرجع السابق: ص55
- [35] سيبويه : الكتاب ، 282/1
- [36] محمد عيد : اصول النحو العربي ، ص241
- [37] شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص34-35
- [38] سيبويه : الكتاب ، 23/1
- [39] شوقي ضيف: المدارس النحوية ، ص35
- [40] المرجع السابق : ص38
- [41] سورة يوسف : الآية ، 16
- [42] سيبويه : الكتاب ، 48/1
- [43] سورة الانعام : الآية ، 71
- [44] شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص39
- [45] المرجع السابق : ص39
- [46] سيبويه : الكتاب ، 83/2
- [47] المرجع السابق : 85/2
- [48] سورة النساء : الآية ، 33
- [49] شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص40

- [50] خالد عبدالكريم جمعه : شواهد الشعر في كتاب سيبويه ، الدار الشرقية ، مصر ، ط 2 ، 1989م ، ص 264
- [51] سيبويه : الكتاب ، 249/1
- [52] سورة النساء : الآية ، 171
- [53] شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص 40
- [54] سيبويه : الكتاب ، 131/2
- * - اكنل ، ورزاما : لسان كانا بقطعان الطريق بأرمام / الخويرب : مصغر خارب وهو اللص / الهاما : جمع هامة وهي الرأس .
- [55] سيبويه " الكتاب ، 149/2
- [56] سورة المسد : الآية ، " 4 "
- [57] سيبويه : الكتاب ، 151/3
- [58] سورة ص : الآية ، " 6 "
- [59] سيبويه : الكتاب ، 153/3
- [60] سورة المائدة : الآية " 117 "
- [61] سيبويه : الكتاب ، 289/3
- [62] المرجع السابق : 418/3
- [63] شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص 50 - 51
- [64] سيبويه : الكتاب ، 83/2
- [65] المرجع السابق : 85/2
- [66] شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص 44

المصادر والمراجع :

* القرآن الكريم .

- 1- ابن خلكان " أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر : وفيات العيان ابناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، " د . ط " ، 1969م .

- 2- ابن هشام " جمال الدين الانصاري " : المغني ، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي ، دار الفكر ، بيروت ، " د . ط " ، " د . ت " .
- 3- الجرجاني " أبوبكر عبد القاهر بن عبد الرحمن " : العمدة ، تحقيق البدرائي زهران ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3 ، 1995م .
- 4- الخوارزمي " أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر " : مفاتيح العلوم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، " د . ط " ، " د . ت " .
- 5- الزبيدي " أبوبكر محمد بن الحسن " : طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2 ، " د . ت " .
- 6- الزجاجي " عبدالرحمن بن اسحاق " : الايضاح في علل النحو ، دار الفكر ، بيروت ، " د . ط " ، " د . ت " .
- 7- الزركلي " خير الدين " : الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، " د . ط " ، " د . ت " .
- 8- السيوطي " الحافظ جلال الدين " : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، بيروت ، ط2 ، 1979م .
- 9- السيوطي " عبد الرحمن ابن أبي بكر بن محمد جلال الدين " : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، دار الجيل ، بيروت ، " د . ط " ، " د . ت " .
- 10- خالد عبدالكريم جمعه : شواهد الشعر في كتاب سيبويه ، الدار الشرقية ، مصر ، ط2 ، 1989م .
- 11- خديجة الحديثي: دراسات في كتاب سيبويه، وكالة المطبوعات، الكويت، " د . ط " ، " د . ت " .
- 12- سيبويه " أبو بشر عمرو بن عثمان " : الكتاب ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، " د . ت " .
- 13- شوقي ضيف: تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً، دار المعارف، القاهرة ، " د . ط " ، " د . ت " .
- 14- شوقي ضيف: المدارس النحوية ، دار المعارف ، القاهرة ، ط6 ، " د . ت " .
- 15- عبد الصبور شاهين : دراسات لغوية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 ، 1986م .

- 16 - محمد عيد: اصول النحو العربي في نظرة النحاة وراي ابن مضاء، عالم الكتب، القاهرة، " د. ط"، 1972م.
- 17 - مهدي المخزومي : مدرسة الكوفة ، دار الرائد العربي ، بيروت، ط2 ، 1986م .

صور وألوان من شجاعة المسلمين في غزوة حنين

د. فيصل مرتضى حسن

جامعة السودان المفتوحة - كلية التربية

المستخلص

من المعاني السامية التي يجب إيجادها في المجتمع الأخلاق الحميدة . لقد تبوأ الأخلاق في الإسلام مكانة عالية ومنزلة رفيعة , حيث كانت من مقتضيات الإيمان ولوازمه ومن الأخلاق الحميدة التي يجب تعزيزها في المجتمع خلق الشجاعة . لقد ظهرت صور وألوان من شجاعة المسلمين في غزوة حنين بدءاً بشجاعة النبي صلى الله عليه وسلم القدوة والأسوة الحسنة ثم صحابة النبي صلى الله عليه وسلم فإنهم قد ضربوا أروع الصور من الشجاعة , وإن كان ذلك من العجب فإنك تتعجب حينما ترى شجاعة النساء الصحابيات في المعارك لا سيما وقد انهزم المسلمون في بادئ الأمر في هذه الغزوة , فكان موقف أم عمارة موقف عجيب لم تولي ولم تفر وإنما سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الفارين من المعركة كما تقتل من يحارب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وظهرت شجاعة المسلمين في هذه الغزوة متمثلة في تلك الثلة التي وقفت تقاثل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

اتبع الباحث المنهج التحليلي الاستقرائي في بيان مفردات البحث وعزو الآيات إلى سورها , ثم تتبع الباحث أقوال العلماء في كتب الفقه واللغة والحديث .

إن تعزيز القيم والمعاني في المجتمع مسؤولية متضامنة , مسؤولية الجميع , يشارك فيها الباحث ببعض الصور من شجاعة المسلمين في غزوة حنين , أملاً أن تجد طريقها في نفوس المسلمين عملاً وتخلقاً وتطبيقاً . ولهذا هدف الباحث الى تعزيزها في المجتمع من خلال التعريف بخلق الشجاعة وبيان جانب من شجاعة المسلمين في غزوة حنين .

وقد خلص الباحث الى أن خلق الشجاعة خلق جبلي (فطرة) يحتاج إلى تنمية وإيجاد. وهذا الخلق (الشجاعة) من الأخلاق التي يحبها الله تعالى . أما الجبن من الأخلاق الذميمة التي يجب تلافيتها في تربية الناشئة .

ومن خلال النتائج السابقة أوصى الباحث بأنه يجب تنمية خلق الشجاعة في الناشئة وذلك بتعليم الناشئة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه للاستفادة منها في تعزيز القيم الإيجابية ومنها خلق الشجاعة , كما أنه يجب العمل على تلافي الأخلاق السالبة التي تميت خلق الشجاعة في الناشئة المسلمة .

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد , تعتبر غزوة حنين من أهم الغزوات في تاريخ المسلمين حيث أنها آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي تعتبر من أكبر المعارك التي خاضها المسلمون، فالجيش الإسلامي كان قوامه اثني عشر ألفاً. وبانتهاء غزوة حنين اندك آخر معقل من معاقل الشرك، وأصبحت حدود الدولة الإسلامية آمنة وذلك بخضوع القبائل المجاورة للمسلمين ودخول أكثرهم في الإسلام . وكذلك تأمين ممر تجاري للمسلمين والذي كانت تسيطر عليه قبيلة ثقيف .

لقد وقف الأنصار في هذه الغزوة موقفاً يدل على إقدامهم , وثباتهم بعد الهزيمة يدل على شجاعتهم وثباتهم في الحرب , ثم إن هذا الموقف قد أثبت وفاء الأنصار بعهودهم التي قطعوها على أنفسهم نصرَةً لدين الله ورغبةً في الجنة فوقوا بذلك وبقي لهم الذي عند الله تعالى يوم القيامة جناتٍ تجري من تحتها الأنهار .

غزوة حنين تشمل على العديد من صورٍ وألوانٍ من الشجاعة الفائقة للمسلمين التي أظهرت صدق إيمانهم بالله تعالى , ودفاعهم وجهادهم في سبيل الله تعالى , وحرية بنا أن نظهر هذه الألوان من الشجاعة لأمتنا وأجيالنا حتي يتحلوا ويتخلقوا بها فإن مصاحبة الشجعان تقوي خلق الشجاعة عند الناشئة المسلمة .

أهداف البحث :

- التعريف بخلق الشجاعة.
- تعزيز الأخلاق الإيجابية في المجتمع .
- بيان جانب من شجاعة المسلمين في غزوة حنين .
- حماية المجتمع وذلك بالعمل على تلافي الاخلاق الذميمة والسالبة .

مشكلة البحث

- هل خلق الشجاعة كسبي أم جبلي .
- ما منزلة خلق الشجاعة في الإسلام .
- ما أثر الأخلاق الذميمة في المجتمع .

منهج البحث : اتبع الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي فنتبع مفردات البحث في مظانها من كتب الشريعة الإسلامية الغراء فعزا الآيات إلى سورها، ثم بحث في كتب الفقه عن أقوال العلماء وعزا

الأحاديث إلى مصادرها الأصلية مع بيان صحة الحديث وضعفه .اعتمد الباحث على كتب اللغة في بيان المعاني اللغوية لمفردات البحث , ورجع إلى المصادر الأصلية.

المبحث الأول: تعريف الشجاعة والحث على التخلق بها وذاتيتها

المطلب الأول: تعريف الشجاعة لغة

جاءت مفردة الشجاعة (الشين والجيم والعين) في كتب اللغة تدل على الجرأة والإقدام وثبات القلب وقوته .

(شجع) الشين والجيم والعين أصلٌ واحدٌ يدل على جرأة وإقدام، وربما كان هناك بعض الطول، وهو بابٌ واحدٌ. من ذلك الرجل الشجاع، وهو المقدم، وجمعه شجعة وشجعاء. قال ابن دريد⁽¹⁾: " ولا تلتقت إلى قولهم شجعان، فإنه خطأ. قال أبو زيد⁽²⁾: سمعت الكلابيين يقولون: رجل شجاع، ولا يوصف به المرأة. وعن الخليل⁽³⁾: رجل شجاع، وامرأة شجاعة، ونسوة شجاعات. وقد ذكر أيضا الشجعان في جمع شجاع. والشجاع: الحية. وقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم (يجيء كنز أحدهم يوم القيامة شجاعاً أقرع)⁽⁴⁾. فأما الشجع في الإبل فقال قوم: هو سرعة نقل القوائم، ثم يقال: جمل شجع وناقاة شجعة. ويقال هو الطول، يقال: إن الشجع الجنون. وقال أهل اللغة: وهذا خطأ، ولو كان الشجع جنونا [ما] وصف قوائمها. والشجعة من النساء: الجريئة. واللبوة الشجعاء هي الجريئة، وكذلك الأسد أشجع. فيقال: إن الأشجع من الرجال الذي كأن به جنونا. والأشجع: العصب الممدود في الرجل فوق السامى⁽⁵⁾.

(1) محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من أزد عمان من قحطان، أبو بكر ، 221,323هـ. من أئمة اللغة والأدب .كانوا يقولون: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء. وهو صاحب (المقصورة الدرديّة) (الاعلام للزركلي - دار العلم - الطبعة الخامسة - 200م- ج2 ص314).

(2) سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن قيس بن زيد بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج، أبو زيد الأنصاري ، 119- 215، النحوي اللغوي الإمام الأديب، وإنما غلبت عليه اللغة والغريب والنوادر فانفرد بذلك . (معجم الادباء -دار الغرب الإسلامي، بيروت - الطبعة: الأولى، 1414 هـ -ج3ص1359) .

(3) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليمامي، أبو عبد الرحمن، 100-170هـ، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، أخذ من الموسيقى وكان عارفاً بها. وهو أستاذ سيبويه النحوي. (الاعلام للزركلي - دار العلم - الطبعة الخامسة - 200م- ج6 ص80).

(4) محمد بن يزيد بن ماجه - سنن ابن ماجه - ابواب الزكاة - باب ما جاء في منع الزكاة - دار الرسالة العالمية - الطبعة: الأولى - 1430 هـ - ج7 ص454- صحيح. بلفظ (ويأتي الكنز ..)

(5) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي - معجم مقاييس اللغة -- دار الفكر - المدينة - 1399هـ - 1979م ج2- ص248.

جاء في مختار الصحاح: (ش ج ع) الشجاعة: شدة القلب عند البأس ، وقد شجع الرجل من باب ظرف فهو شجاع وقوم شجعة و شجعان نظير غلام وغلماة وغلماان ، ورجل شجيع وقوم شجعان مثل جريب وجربان و شجعاء كفقيه وفقهاء . وامرأة شجاعة . وقال أبو زيد⁽⁶⁾: لا توصف به المرأة. ونقل: رجل شجاع بالكسر وقوم شجعة بالفتح و شجعة بفتحتين. و الأشجع من الرجال مثل الشجاع. وقيل: الذي فيه خفة كالهوج لقوته. و شجعه تشجيعاً قال له: إنك شجاع، أو قوى قلبه. و تشجّع تكلف الشجاعة⁽⁷⁾.

المطلب الثاني: الحث على الشجاعة والتخلق بها

جاءت الآثار تحت على خلق الشجاعة وإيجاده في نفس المسلم ، والتخلق به وتقويته وتعليمه للناس ومن ذلك قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (إن الشجاعة والجبن غرائز في الرجال ، والكرم والحسب ، فكرم الرجل دينه ، وحسبه خلقه ، وإن كان فارسياً أو نبطياً)⁽⁸⁾. عن أنس رضي الله عنه⁽⁹⁾ قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس، وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ليلةً فخرجنا قبل الصوت، فاستقبلهم النبي صلى

(6) المطهر بن سلال السروجي، أبو زيد ، و الذي أنشأ (الحريري) مقاماته على لسانه. كان تلميذاً للحريري بالبصرة ، وتخرج به. قال ابن المنذائي الواسطي: قدم علينا واسطاً سنة 538 ورويت عنه (ملحة الإعراب) في النحو، من نظم الحريري، وتوجه إلى بغداد فتوفي بها بعد مدة يسيرة نحو 450هـ. (الأعلام للزركلي - ج7ص253)

(7) زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي - مختار الصحاح - المكتبة العصرية - الدار النموذجية - بيروت - الطبعة: الخامسة - 1420هـ / 1999م - ص161.

(1) أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد - سنن الدارقطني - كتاب النكاح - باب العهد - حديث رقم 3807 - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى، 1424 هـ - 2004 م - ج4 - ص468 .

(2) انس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري، أبو ثمامة، أو أبو حمزة - 10ق هـ - 93هـ ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه. روى عنه رجال الحديث 2286 حديثاً. مولده بالمدينة وأسلم صغيراً وخدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن قبض. ثم رحل إلى دمشق، ومنها إلى البصرة، فمات فيها. وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة (الأعلام للزركلي ج-2ص25,26).

الله عليه وسلم وهو على فرس لأبي طلحة⁽¹⁰⁾ عري، وفي عنقه السيف، وقد استبرأ الخبر وهو يقول: "لم تراعوا لم تراعوا"، ثم قال: (وجدناه بحراً، أو: إنه لبحر)⁽¹¹⁾.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وكان أجود الناس وكان أشجع الناس إلخ . فيه بيان ما أكرمه الله تعالى به من جميل الصفات وأن هذه صفات كمال قوله: (وهو على فرس لأبي طلحة عري في عنقه السيف وهو يقول لم تراعوا لم تراعوا قال وجدناه لبحراً أو إنه لبحر قال وكان فرساً يبطاً) وفي رواية: فاستعار النبي صلى الله عليه وسلم فرساً لأبي طلحة يقال له مندوب فركبه فقال ما رأينا من فرع وإن وجدناه لبحراً وأما قوله (يبطاً) فمعناه يعرف بالبطء والعجز وسوء السير ، قوله صلى الله عليه وسلم: أي روعاً مستقراً أو روعاً يضرركم وفيه فوائد: 1/ شجاعته صلى الله عليه وسلم من شدة عجلته في الخروج إلى العدو قبل الناس كلهم بحيث كشف الحال ورجع قبل وصول الناس 2/ بيان عظيم بركته ومعجزته في انقلاب الفرس سريعاً بعد أن كان يبطاً وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم وجدناه بحراً أي واسع الجري 3/ جواز سبق الإنسان وحده في كشف أخبار العدو مالم يتحقق الهلاك 4/ جواز العارية 5/ جواز الغزو على الفرس المستعار لذلك 6/ استحباب تقلد السيف في العنق واستحباب تبشير الناس بعدم الخوف إذا ذهب⁽¹²⁾.

أما خلق الجبن من الأخلاق الذميمة التي لا تليق بالمسلم التخلق بها، وهو الخور والخوف، وهو لما كان كذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجبن وهو ضد الشجاعة. عن عمرو بن أبي عمرو⁽¹³⁾، مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب، أنه سمع أنس ابن مالك⁽¹⁴⁾، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي طلحة: (التمس غلاماً من غلمانكم يخدمني) فخرج بي أبو طلحة يردفني وراءه، فكنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما نزل، فكنت أسمعهم يكثرون أن يقول: (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين، وغلبة

(3) زيد بن سهل بن الأسود النجاري الأنصاري: 36ق هـ - 34هـ ، صحابي، من الشجعان الرماة المعدودين في الجاهلية والإسلام. مولده في المدينة. ولما ظهر الإسلام كان من كبار أنصاره، فشهد العقبة وبدرا وأحدا والخنق وسائر المشاهد. (الأعلام للزركلي ج3 - ص58).

(4) أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكسبي - المنتخب من مسند عبد بن حميد - مسند أنس بن مالك - حديث رقم 1156 - دار بنسبية للنشر والتوزيع - الطبعة: الثانية 1423هـ - 2002م - ج- 2ص 229 .

(5) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج- دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثانية، 1392ج- 15- ص 67 .

(1) عمرو بن أبي عمرو اسمه ميسرة مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي أبو عثمان المدني روى عن أنس بن مالك ومولاه المطلب (تهذيب التهذيب) ج8 - ص 82 .

(2) تقدمت ترجمته .

الرجال) فلم أزل أخدمه حتى أقبلنا من خيبر وأقبل بصفية بنت حبي قد حازها، فكنت أراه يحوي لها وراءه بعباءة أو بكساء، ثم يردفها وراءه، حتى إذا كنا بالصهباء صنع حيساً في نطع، ثم أرسلني فدعوت رجالاً فأكلوا، وكان ذلك بناءه بها " ثم أقبل حتى إذا بدا له أحد، قال: (هذا جبل يحبنا ونحبه) فلما أشرف على المدينة قال: (اللهم إني أحرم ما بين جبليةا، مثل ما حرم به إبراهيم مكة، اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم) (15).

عن عمران بن حصين⁽¹⁶⁾ قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بطرف عمامتي فقال: «يا عمران، إن الله تبارك وتعالى يحب الإنفاق ويبغض الإقتار، فأنفق وأطعم، ولا تصر صراً فيعسر عليك الطلب، واعلم أن الله يحب البصر النافذ عند مجيء الشهوات، والعقل الكامل عند نزول الشبهات، ويحب السماحة ولو على تمرات، ويحب الشجاعة ولو على قتل حية (17) . قال عبد الله بن طاهر⁽¹⁸⁾: إن لكل شيء حياةً وموتاً، فمما يحيي اللب محادثة الألباء، ومما يحيي الود محادثة الأوداد ومما يحيي العز مظاهره الأعراء، ومما يحيي الذل مظاهره الأذلاء، ومما يحيي الشجاعة مصاحبة الشجعان، ومما يحيي الكرماء مواصلة الكرم، ومما يحيي الحياء مناقبة أهل الحياء، ومما يحيي اللؤم معاشره اللئام (19) .

المطلب الثالث: ذاتية الشجاعة

خلق الشجاعة من الأخلاق الجبلية ، وهي ما فطر عليه الانسان ، من جبلته أي من طبيعه ، وقد يخرج الإنسان عن ذلك إلى غيرها من الأخلاق الذميمة ، فالآثار خرجت مخرج الغالب . عن

(3) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري - صحيح البخاري - كتاب الجهاد والسير - باب من غذا بصبي للخدمة - حديث رقم 2893- دار طوق النجاة - الطبعة: الأولى، 1422هـ - ج 7 - ص 76 .

(4) عمران بن حصين بن عبيد، أبو نجيد الخزاعي: من علماء الصحابة، أسلم عام خيبر سنة 7 هـ وكانت معه راية خزاعة يوم فتح مكة. (الإعلام للزركلي ج5- ص 70) .

(5) أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيم - مسند الشهاب - باب إن الله يحب البصر النافذ عند مجيء الشهوات - حديث رقم 1080 - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة: الثانية - 1986 - ج2 - ص 152.

(6) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب ابن زريق الخزاعي، 182 - 230 هـ، أمير خراسان، ومن أشهر الولاة في العصر العباسي. (الإعلام للزركلي ج 4 ص 93) .

(7) يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) - ترتيب الأمالي الخميسية للشجري - دار الكتب العلمية، بيروت - الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م - ج 2 - ص 272.

أبي الدرداء⁽²⁰⁾ رضي الله عنه ، قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نتذاكر ما يكون، إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا سمعتم بجبل زال عن مكانه فصدقوا، وإذا سمعتم برجل زال عن خلقه فلا تصدقوا فإنه يصير إلى ما جبل عليه)⁽²¹⁾.

(إذا سمعتم بجبل زال عن مكانه فصدقوا) فإن قدرة الله على ذلك كائنة (وإذا سمعتم برجل زال عن خلقه) تغير عنها وتبدل بها غيرها (فلا تصدقوا) ذلك (فإنه يصير) يعود (إلى ما جبل) بالضم بناء للمجهول أي : طُبِعَ وَخُلِقَ (عليه) وفيه دليل أن الخلق جبلة كالخلق ويدل له حديث: (يطبع المؤمن على كل خلق إلا الخيانة والكذب)⁽²²⁾. فإن قيل: إذا كانت الأخلاق كالخلق غير اختيارية للإنسان فأبي ملامة تلحق المسيء حتى يذم على سوء خلقه هل هو إلا كذمه على قبح وجهه وأي أجر ومدح لمن حسنت أخلاقه وهل هو إلا كإثابة والثناء على حسن الصورة . قلت: المدح والذم إنما هما على الأحوال الاختيارية الناشئة عن الأمرين فإن من جبل على البخل مثلاً أو على العجلة والقلق فاخياره بخلافهما باقٍ بتكليفه لنفسه الخروج عن صفة البخل بالبذل وعن غيرها من قبح الصفات بخلافها وذلك نظير ما سلف من أن الحسد قد يرد على القلب بلا اختيار إلا أنه يجب دفع ما يترتب عليه وكذلك سوء الظن ونحوه بالتعليم والتدريب والتكلف يعود كالجبلة له والحكايات في ذلك كثيرة، وهذه الحيوانات العجم تترك بالتدريب والتعليم كثيراً من طباعها التي جبلت عليها، وقد يكون من قصر نفسه على الخير حتى ألفه أعظم ممن جبل عليه، ونظيره أن الإنسان جبل على حب الشهوات والملاذ فقد يكف نفسه عن إتباعها هواها وما ألفتها وطبعت عليه حتى تصير طبيعة له.

(1) أبو الدرداء الصحابي، رضي الله عنه تكرر ذكره في المهذب وغيره، ت 32 هـ ، اسمه عويمر، وقيل: عامر بن زيد بن قيس ابن عائشة ابن أمية بن مالك بن عامر بن عدى بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري. روى مائة حديث وتسعة وسبعون حديثاً. (تهذيب الاسماء واللغات - ج2 ص - 228) .

(2) محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني - التَّوْبِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ - باب الهمزة مع الدال المعجمة - حديث رقم - 691 - مكتبة دار السلام، الرياض - الطبعة: الأولى - 1432 هـ - 2011 م - ج8 - ص276 رمز المصنف لصحته وقال الهيثمي: منقطع .

(3) سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني - الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ - مسند عمر بن الخطاب - حديث رقم 13815 - ج13 - ص140 .

وخلصته: أن الجبلة في الأخلاق لا تنافي التعلم والخروج عنها، فالحديث خرج مخرج الغالب فإن غالب كل إنسان أن لا يخالف طبعه بل يضيف إلى قبائح طبعه قبائح أخرى، وأن يكلف الخروج عنه فلا بد من بقية فيه وإياه يراد من الحديث ومعناه⁽²³⁾.

مما سبق يتبين أن خلق الشجاعة خلق جبلي أي من طبع الإنسان، فالله تعالى جعل الشجاعة فطرة في الإنسان كما أن كل مولود يولد على الفطرة (الإسلام). عن أبي هريرة⁽²⁴⁾، أنه كان يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء) ثم يقول: أبو هريرة وقرءوا إن شئتم: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ أَلَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ﴾⁽²⁵⁾⁽²⁶⁾.

لكن قد يخرج هذا الانسان عن خلق الشجاعة نتيجة للتربية الخاطئة والتنشئة غير السوية للناشئة فان الكثير يربي الطفل على الخوف من شخصيات وهمية مثل (أم بعلو - المرفعين) وغيرها من الشخصيات والمخلوقات التي تختلف من بيئة لأخرى , فيقتل في الطفل خلق الشجاعة . مثل هذه التربية السلبية تميت في الطفل خلق الشجاعة وينشأ الطفل جباناً لا يقوى على مجابهة الصعاب عندما يكبر قليلاً , ونجد أن الأم أو الأب يستاء من ولده وخلقه الجبان وينسى أحدهم أنه هو الذي غرس الزرع فيه هذا الخلق. ثم يتباكى على طفله وعلى خلقه الجبان فيعنف على الطفل من حيث يريد إصلاحه فإذا هو يزيد ويعمق في الطفل الخوف والجبن , ولنعلم أن الإصلاح لا بد أن يتم على مراحل ومراتب ودرجات ومن ذلك :-

أولاً : علينا جميعاً معشر المسلمين البعد عن مثل هذا النوع من التربية الخاطئة التي تميت في الطفل الشجاعة والإقدام.

ثانياً : هذا الخلق (الشجاعة) لا بد من التآني وعدم الاستعجال في غرسه في الناشئة إذا ظهر من الطفل خلق الجبن فينبغي على الآباء أن يصبروا على أبنائهم، وأن يغرسوا فيهم الشجاعة كلما حانت الفرصة فإن ذلك أطف بالطفل أعون.

(4) محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني - التَّوْبِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ - مكتبة دار السلام، الرياض - الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م - ج 2 - ص 105.

(1) عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب بأبي هريرة: 21ق هـ - 59 هـ , صحابي، كان أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له. نشأ يتيماً ضعيفاً في الجاهلية، وقدم المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر، فأسلم سنة 7 هـ. (الأعلام للزركلي - ج3- ص 308).

(2) سورة الروم - الآية (30) .

(3) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري - صحيح مسلم - باب معنى كل مولود يولد على الفطرة - حديث رقم 2658- دار إحياء التراث العربي - بدون طبعة - بيروت - ج- 4 ص 2047.

ثالثاً : عدم الهجوم على الطفل بالألفاظ السلبية ووصفه بها مثل جبان , خَواف , رعديد ...الخ فلقى من الألفاظ السلبية التي تعمق في الطفل معانيها وتفاقم المشكلة , فإذا هو يفسد من حيث يظن أنه يصلح.

رابعاً: العمل على غرس الأخلاق الفاضلة الأخرى في الطفل وتعويده عليها وتحبيبها إليه, فإن الأخلاق كالبناء يشد بعضه بعضاً .

خامساً : اللجوء الى الله تعالى بالدعاء والابتهاال بإصلاح الأبناء قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (27) .

المبحث الثاني: غزوة حنين

المطلب الأول: قبيلة هوازن

تعتبر غزوة حنين آخر غزوات النبي صلي الله عليه وسلم و (حنين) وادٍ قبل الطائف قريباً من مكة كانت بها وقعة وعام حنين أو يوم حنين (28)

قبيلة هوازن قبييلة عربية مشهورة من عرب الشمال، فهي مضرية عدنانية تفرعت منها فروع كثيرة منها ثقيف، وقد استقرت ثقيف في مدينة الطائف الحصينة وما حولها، في حين انتشرت بطون هوازن الأخرى في تهامة على ساحل البحر الأحمر من حدود بلاد الشام الجنوبية إلى حدود اليمن الشمالية .

في ديار ثقيف كانت تقام أسواق العرب في الجاهلية منها سوق عكاظ الشهير بين نخلة والطائف، حيث تتم البيوع والمقايضات التجارية، وتعد الندوات الأدبية والشعرية، ومنها سوق ذي المجاز قرب عرفات على بعد فرسخ منها من جهة الطائف، وسوق مَجَنَّة بمر الظهران التي تبعد عن الطائف، وتقرب من مكة. ولا شك أن الثقيفيين كانوا يستفيدون فوائد عظيمة من أسواق العرب هذه سواء في تجارتهم وتصريف نتاجهم الزراعي حيث يمتلكون بساتين الأعناب والرمان والخضراوات. أو في رقيهم الأدبي وتفتح مداركهم حيث التلاحح الثقافي في هذه اللقاءات الموسمية المنظمة، وحيث يقومون بالوساطة في التجارة الخارجية بين الشام واليمن من ناحية وسكان البوادي من ناحية أخرى.

(1) سورة الفرقان الآية رقم (74)

(2) ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح - المغرب في تعريف المغرب - دار الكتاب العربي - بدون طبعة - ص 132.

هذا وقد تشابكت مصالحتك مصلحتك وهوازن مع مصالحتك قريش تشابكاً وثيقاً بحكم الجوار. فمكة والطائف قريبتان من بعضهما بينهما تسعون كيلاً فقط، وكان القرشيون يصطافون بالطائف، ويمتلكون فيها البساتين والدور حتى سميت الطائف "بستان قريش"، (وقد وطد هذه العلاقات ما كان بين قريش وهوازن من صلوات نسبية قديمة توثقها المصاهرات المتجددة فكلاهما من مضر الذي هو الجد السادس لهوازن والسابع أو الخامس لقريش تبعاً لاختلاف النسابين). إن نظرة إلى كتب معرفة الصحابة يمكن أن توضح تشابك العلاقات بين قريش وهوازن نتيجة المصاهرات الكثيرة بين القبيلتين. ولتوثيق هذه الصلوات نجد أن عروة بن مسعود الثقفي كان رسولا لقريش إلى المسلمين في الحديبية .

المطلب الثاني: خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى حنين

خرج (رسول الله صلى الله عليه وسلم) لست ليال خلون من شوال، ويقال: لليلتين بقيتا من رمضان، إلى حنين واد ويقال: ماء، بينه وبين مكة ثلاث ليال، قرب الطائف، سمي بحنين بن قانية بن مهليل⁽²⁹⁾. سببها أن الله جلّ جلاله، حينما فتح على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة، ودانت له قريش بعد بغيتها وعدوانها، مشيت أشراف هوازن وثقيف بعضها إلى بعض، وقد توغر صدورهم للنصر الذي آتاه الله رسوله والمؤمنين. فحشدوا حشوداً كبيرة، وجمع أمرهم مالك بن عوف سيد هوازن، وأمرهم فجاؤوا معهم بأموالهم ونسائهم وأبنائهم، حتى نزلوا بأوطاس (مكان بين مكة والطائف)، وإنما أمرهم بذلك حتى يجد كل منهم ما يحبسه عن الفرار، وهو الدفاع عن الأهل والمال والولد! وأجمعوا المسير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج إليهم صلى الله عليه وسلم لست ليالٍ خلون من شوال في اثني عشر ألفاً من المسلمين، عشرة آلاف من أهل المدينة، وألفين من أهل مكة .

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي حرد الأسلمي⁽³⁰⁾ ليذهب فيدخل بين المشركين ويقم فيهم ويعلم أخبارهم ثم يعود بذلك إليه صلى الله عليه وسلم. فانطلق حتى دخل بينهم وطاف بمعسكرهم ثم جاءه بخبرهم. وكان قد ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن عند صفوان بن أمية أدرعا وأسلحة، فأرسل إليه - وهو يومئذ مشرك - فطلب منه تلك الدروع والأسلحة. فقال صفوان:

(1) الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء - مغلطي بن قليج بن عبد الله البكري المصري الحنفي - دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت - الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1996 م - ص 317 .

(2) أبو حرد الأسلمي يختلف في اسمه فقيل سلامة وقيل عبد يعد في الصحابة روى عنه إبراهيم التيمي قال مسلم في كتاب الكنى أبو حرد عبد الأسلمي له صحبة. (إكمال الإكمال لابن بطة) ج 2 - ص 236 .

«أغصبا يا محمد؟! .. قال: بل عارية، وهي مضمونة حتى نؤديها إليك. فأعطاه مئة درع بما يكفيها من السلاح.

علم مالك بن عوف بمقدم الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعبأ أصحابه في وادي حنين وانتشروا يكمنون في أنحائه، وأوعز إليهم أن يحملوا على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، حملة واحدة. وصل المسلمون إلى وادي حنين، فانحدروا فيه في غيش الصبح فما راعهم إلا الكتائب خرجت إليهم من مضايق الوادي وشعبه وقد حملوا حملة واحدة على المسلمين، فانكشفت الخيول وانشمر الناس راجعين لا يلوي أحد منهم على آخر. وانحاز رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات اليمين، ثم نادى في الناس: «إلَيَّ يا عباد الله، أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب»⁽³¹⁾.

عن العباس رضي الله عنه قال: «شهدت مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم حنين، فلزمته أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ولم نفارقه، وهو على بغلة له بيضاء، فلما التقى المسلمون والكفار ولَّى المسلمون مدبرين، فطفق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يركض بغلته قبل الكفار. قال العباس: وأنا أخذ بلجام بغلة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكفها، إرادة أن لا تسرع، وأبو سفيان أخذ بركاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال عليه الصلاة والسلام: ناد أصحاب السمرة (وكان رجلاً صبيئاً) فقلت بأعلى صوتي يا أصحاب السمرة، قال: فوالله لكأن عطفتم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها فقالوا: يا لبيك، يا لبيك.. وأقبلوا يقتتلون مع الكفار، وكان النداء: يا للأنصار، وأشرف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينظر إلى قتالهم قائلاً: الآن حمي الوطيس. ثم أخذ حصيات من الأرض فرمى بهن وجوه الكفار، ثم قال:

(انهزموا ورب محمد). وقذف الله في قلوب المشركين الرعب، فانهمزموا لا يلوي واحد منهم على أحد، واتبع المسلمون أقتفاءهم يقتلون ويأسرون، فما رجع الناس إلا والأسرى مجندلة بين يدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ⁽³²⁾.

(3) محمد سعيد رمضان البوطي - فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة - دار الفكر - دمشق - الطبعة: 25 - 1426 هـ - ص285.

(1) محمد سعيد رمضان البوطي - فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة - دار الفكر - دمشق - الطبعة: 25 - 1426 هـ - ص285.

في سؤال هذه السنة (أي سنة 8هـ) بعد رجوع خالد بن الوليد رضي الله عنه (33) من تخريب العزى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة حنين... وحنين واد بين مكة والطائف وراء عرفات بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً وفي القاموس: حنين موضع بين مكة والطائف قال أهل السير إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة يوم الجمعة وقد بقى من رمضان عشرة أيام فأقام بها خمسة عشر يوماً أو تسعة عشر أو ثمانية عشر يوماً على اختلاف الأقوال، كما مرّ، ثم خرج الى حنين وسببها أنّه لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة وأسلم عامة أهلها وأطاعت له قبائل العرب إلا هوازن وثقيفاً وكان أهلها كانوا طغاة عتاة مرده مبارزين فاجتمع أشرفهما فقال بعضهم لبعض إنّ محمداً قاتل قوماً لم يحسنوا القتال، ولم يكن لهم علم بالحروب فغلب عليهم فإنه سيقصدنا فقبل أن يظهر ذلك منه سيروا إليه فقصدوا محاربة المسلمين، وكان على هوازن رئيسهم مالك بن عوف النضرى وعلى ثقيف قائدهم ورئيسهم عبد يا ليل الثقفي كذا في معالم التنزيل وقيل قائد ثقيف قارب بن الأسود واتفق معهما قبائل نضر وجشم كلها وسعد بن بكر وأناس من بنى هلال وهم قليل ولم يشهد من قيس عيلان إلا هؤلاء فعبوا جيشهم وعددهم أربعة آلاف مقاتل وخرجوا مع أموالهم وأولادهم وذرائعهم وتخلف منهم قبيلتان كعب وكراب (34) .

كان دريد بن الصمة (35) في بنى جشم وكان شيخاً كبيراً قد عمى من الكبر، وكان له مائة وخمسون سنة وقيل مائة وسبعون سنة، وكان صاحب رأيٍ وتدبيرٍ وله معرفة بالحروب ليس فيه شيء إلا التيمن برأيه ومعرفته بالحروب، وكان رأيه أن لا تخرج معهم الأموال والذرائع ولكن غلب على الرأي مالك بن عوف (36) فأخرجهم معهم فساروا حتى انتهوا إلى أوطاس وفي الاكتفاء فلما نزل بأوطاس اجتمع إليه الناس وفيهم دريد بن الصمة في شجار له يقاد به فلما نزل قال في أيّ وادٍ أنتم قالوا : بأوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضررس ولا سهل دهس قال : مالي أسمع رغاء البعير

(2) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي ، ت : 21هـ : سيف الله الفاتح الكبير، الصحابي. كان من أشرف قريش في الجاهلية، يلي أئمة الخيل، وشهد مع مشركهم حروب الإسلام إلى عمرة الحديبية، وأسلم قبل فتح مكة (هو وعمرو بن العاص) سنة 7 هـ (الاعلام للزركلي) ج2- ص300 .

(3) حسين بن محمد بن الحسن الذيار بكري - تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس - دار صادر - بيروت- بدون طبعة - ج2-

(1) دريد بن الصمة بن الحارث بن معاوية بن جداعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن ، ت: 8هـ ، الفارس المشهور والشاعر المذكور. ادرك الاسلام ولم يسلم (المؤتلف والمختلف) ص144.

(2) مالك بن عوف بن سعد بن يربوع بن وائلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن، ت 20هـ... كان رئيس المشركين يوم حنين، ثم أسلم، وكان من المؤلفّة، وصحب ثم شهد القادسية وفتح دمشق. (الإصابة في تميز الصحابة) ج5- ص550.

ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم قال : أين مالك فدعى له فقال : يا مالك إنك أصبحت رئيس قومك وأنّ هذا يوم له ما بعده مالي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء ، قال: سقت مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم وأردت أن أجعل خلف كل رجل منهم أهله وماله ليقاتل عنهم قال : فانقض به ثم قال راعى ضأن والله وهل يردّ المنهزم شيء إنها إن كانت لك لن ينفعلك إلا رجلٌ بسيفه ورمحه وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك. ثم قال، ما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهداها منهم أحد قال غاب الحدّ والجدّ لو كان يوم علاء ورفعة لم يغيب عنه كعب وكلاب ولوددت انكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب فمن شهداها منكم قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال: ذلك الجذعان لاي الخيل شيئاً أرفعهم إلى ممتنع بلادهم وعلياء قومهم ثم الق الصبا على متون الخيل فإن كانت لك لحق بك من وراءك وإن كانت عليك ألقاك ذلك وقد أحرزت أهلك ومالك قال: والله لا أفعل إنك قد كبرت وكبر عقلك والله لتطيعنني يا معشر هوازن أو لأتكنن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره أن يكون لدريد فيها ذكر ورأى قالوا أظعنك قال دريد هذا يوم لم أشهده ولم يفتني ... (37) .

المبحث الثالث : شجاعة المسلمين في غزوة حنين

المطلب الأول: شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم

إن شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم يضرب بها المثل ، في غزوة حنين وقد كمنت لهم هوازن في وادي حنين، وذلك في عماية الصبح، فحملوا على المسلمين حملة رجلٍ واحدٍ، فولى المسلمون لا يلوي أحد على أحد، فذلك قوله ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثُرْتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَافَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ (38).

وذلك أن بعضهم قال: لن تغلب اليوم من قلة. وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يفر ومعه من الصحابة: أبو بكر، وعمر، وعلي، وعمه العباس، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وابنه جعفر، وآخرون. وهو صلى الله عليه وسلم يومئذٍ راكب بغلته التي أهداها له فروة بن نوفاسة الجذامي، وهو يركضها إلى وجه العدو، والعباس أخذ بحكمتها يكفها عن التقدم، وهو صلى الله عليه وسلم ينوه باسمه يقول: (أنا النبي لا كذبأنا ابن عبد المطلب) (39) .

(3) حسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى - تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس - دار صادر - بيروت - بدون طبعة - ج2- ص100.

(4) سورة التوبة الآية رقم (25) .

(1) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي - الفصول في السيرة - مؤسسة علوم القرآن - لطبعة: الثالثة، 1403 هـ - ص206 .

كان أنس بن مالك يحدث يقول: لما انتهينا إلى وادي حنين - وهو واد من أودية تهامة له مضايق وشعاب - فاستقبلنا من هوازن شيء، لا والله ما رأيت مثله في ذلك الزمان قط من السواد والكثرة! قد ساقوا نساءهم وأموالهم وأبناءهم وذريتهم ثم صفوا صفوفاً، فجعلوا النساء فوق الإبل وراء صفوف الرجال، ثم جاءوا بالإبل والبقر والغنم فجعلوها وراء ذلك، لئلا يفرّوا بزعمهم، فلما رأينا ذلك السواد حسبناه رجالاً كلهم، فلما تحدثنا في الوادي، فبينما نحن فيه غلس الصبح، أن شعرنا إلا بالكتائب قد خرجت علينا من مضيق الوادي وشعبه فحملوا حملة واحدة، فانكشف أول الخيل - خيل سليم - مولية فولوا، وتبعهم أهل مكة وتبعهم الناس منهزمين، ما يلوون على شيء. قال أنس: فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتفت عن يمينه ويساره والناس منهزمون، وهو يقول: يا أنصار الله وأنصار رسوله! أنا عبد الله ورسوله صابر! قال: ثم تقدم بحريته أمام الناس، فو الذي بعثه بالحق، ما ضربنا بسيفٍ ولا طعنا برمحٍ حتى هزمهم الله، ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى العسكر وأمر أن يقتل من قدر عليه منهم، وجعلت هوازن تولى وثاب من انهزم من المسلمين⁽⁴⁰⁾

ثم التقى الجمعان، وخرجت الكتائب في غلس الصبح من مضيق الوادي وخرج كمين هوازن من شعابه، فانهزم من المسلمين في أول اللقاء بنو سليم، ثم تبعهم في الهزيمة أهل مكة ثم تبعهم الناس في الهزيمة أفواجاً حتى بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه وأهل بيته العباس بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وربيع بن الحارث بن عبد المطلب، وأبو بكر وعمر وأسامة بن زيد، والفضل بن العباس بن عبد المطلب، وأيمن بن عبيد أخو أسامة من أمه، وتكلم جفاة أهل مكة حين رأوا الهزيمة بما في نفوسهم من الضغين وضرب أبو سفيان بن حرب بأزلام كانت في كنانته، وقال: قتل محمد وغلبت هوازن، وقال كلدة بن الحنبل ألا بطل السحر اليوم! فقال له صفوان بن أمية كان أخاه لأمه: اسكت فض الله فاك قال: فوالله لأن ير بني رجل من قريش أحب إلي من أن يربيني رجل من هوازن، وصفوان يومئذٍ مشرك في شهور خياره، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد انحاز ذات اليمين فنأى إليَّ

(2) محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني - المغازي - دار الأعلمي - بيروت - الطبعة: الثالثة -

1989/1409 ج3ص - 898.

عباد الله أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب " فما رأي في الناس أشجع منه(41) .

عن أبي إسحاق(42) قال: جاء رجل إلى البراء، فقال: أكنتم وليتم يوم حنين يا أبا عمار؟ فقال: أشهد على نبي الله صلى الله عليه وسلم ما ولي، ولكنه انطلق أخفاء من الناس، وحسر إلى هذا الحي من هوازن، وهم قوم رماة، فرموهم برشق من نبل كأنها رجل من جراد، فانكشفوا، فأقبل القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو سفيان بن الحارث يقود به بغلته، فنزل ودعا واستنصر، وهو يقول: (أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب، اللهم نزل نصرك) قال البراء بن عازب (43): (كنا والله إذا احمر البأس نتقي به، وإن الشجاع منا للذي يحاذي به، يعني النبي صلى الله عليه وسلم) (44) .

عن عكرمة بن عمار(45)، عن إياس بن سلمة بن الأكوع،(46) عن أبيه قال: غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنيناً، فلما واجهنا العدو تقدمت فأعلو ثنية فيستقبلني رجل من المشركين فأرميه بسهم، وتوارى عني فما دريت ما صنع، ثم نظرت إلى القوم فإذا هم قد طلوعوا من ثنية أخرى، فالتقوا هم وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فولى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأرجع منهزماً وعلى بردتان متزر بإحدهما مرتد بالأخرى، قال: فاستطلق إزارى فجمعتهما جميعاً، ومررت على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا منهزم وهو على بغلته الشهباء، فقال: " لقد رأى ابن الأكوع فرعا ". فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من

(1) أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب ، الشهير بالماوردي - الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م - ج 14 - ص 73.

(2) عمرو بن عبد الله بن أبي شعيرة ، ويقال عمرو بن عبد الله بن علي بن أحمد بن ذي يحمى أبو إسحاق الهمداني السبيعي الكوفي رأى علياً وأسامة بن زيد والمغيرة بن شعبة وحدث عن عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عباس والبراء بن عازب ... (تاريخ دمشق) ج 46 - ص 204 .

(3) البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي، 71 هـ ، أبو عمار: قائد صح أبي من أصحاب الفتوح. أسلم صغيراً وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة غزوة، أولها غزوة الخندق. (الإعلام للزركلي) ج 2 - ص 46

(4) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري - صحيح مسلم - كتاب الجهاد والسير - باب في غزوة حنين - دار إحياء التراث العربي - بيروت - بدون طبعة - ج 1 - ص 1401

(5) عكرمة بن عمار العجلي اليمامي كنيته أبو عمار روى عن أبي كثير يزيد بن عبد الرحمن بن أذينة . ت: 159 هـ (رجال مسلم) - ج 2 - ص 111 .

(6) إياس بن سلمة بن الأكوع الأسلمي أبو سلمة ويقال أبو بكر المدني. قال ابن معين والعجلي والنسائي ثقة.. (تهذيب التهذيب) ج 1 - ص 388.

الأرض واستقبل به وجوههم وقال: " شأهت الوجوه " فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً من تلك القبضة، فولوا مدبرين... (47).

عن عبد الله بن يسار (48)، عن أبي عبد الرحمن الفهري (49) قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حنين فسرنا في يوم قانظ شديد الحر، فنزلنا تحت ظلال السمر، فلما زالت الشمس لبست لأمتي وركبت فرسي، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في فسطاطه فقلت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، قد حان الرواح يا رسول الله؟ قال: " أجل " ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا بلال (50) فثار من تحت سمرة كأن ظله ظل طائر، فقال: لبيك وسعديك وأنا فداؤك! فقال: أسرج لي فرسي " فأتاه بدفتين من ليف ليس فيهما أشر ولا بطر. قال: فركب فرسه فسرنا يومنا فلقينا العدو وتسامت الخيلان فقاتلناهم فولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى (ويوم جنين إذ أعجبتمكم كثرتمكم)، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " يا عباد الله أنا عبد الله ورسوله واقتحم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فرسه، وحدثني من كان أقرب إليه مني أنه أخذ حفنة من التراب فحشا بها وجوه العدو وقال: " شأهت الوجوه " .

قال يعلى بن عطاء⁵¹: فحدثنا أبناؤهم عن آباءهم قالوا: ما بقي أحدٌ إلا امتلأت عيناه وفمه من التراب، وسمعنا صلصلةً من السماء كمر الحديد على الطست الحديد، فهزمهم الله عز وجل (52).

(7) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري - صحيح مسلم - دار إحياء التراث العربي - بيروت - بدون طبعة - ج1 ص1401 ج2 - ص1402.

(1) عبد الرحمن بن يسار أبي ليلى ويقال: اسم أبي ليلى داود بن بلال ويقال: يسار - بن بلال بن بليل بن أحيحة بن الجلاح ابن الحريش بن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف أبو عيسى الأنصاري الكوفي الفقيه وفد على معاوية بن أبي سفيان. (مختصر تاريخ ابن عساكر) ج15- ص75.

(2) أبو عبد الرحمن " الفهري القرشي قيل اسمه يزيد بن أنيس بن عبد الله بن عمرو بن حبيب بن شيبان بن محارب بن فهر وقيل اسمه الحارث - بن هشام وقيل عبيد وقيل كرز بن ثعلبة شهد حنيناً ثم شهد فتح مصر روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (تهذيب التهذيب) ج12- ص154.

(3) بلال بن رباح الحبشي، ت: 21هـ ، مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم - من مولدي السراة، وأحد السابقين للإسلام.. (الأعلام للزركلي) ج2- ص73.

(4) يعلى بن عطاء العامري القرشي، ويقال: الليثي الطائفى، ت: 20هـ ، نزيل واسط وقيل: مولى عبد الله بن عمرو . (التكميل في الجرح والتعديل) ج2- ص420.

(5) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي - مسند أبو داود - باب احاديث عبد الرحمن الفهري - دار هجر - مصر - بالطبعة الأولى - 1419هـ - ج2- ص712 .

المطلب الثاني: شجاعة أبو قتادة

أبو قتادة: الحارث بن ربيعي بن بلدمة بن خناس بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن راشد بن ساردة بن تزويد بن جشم بن الخزرج، أبو قتادة الأنصاري الخزرجي ثم من بني سلمة، فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل: اسمه النعمان⁽⁵³⁾ أحد فرسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عام حنين، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة، فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين، فضربته من ورائه على حبل عاتقه بالسيف فقطعت الدرع، وأقبل علي فضمني ضمةً وجدت منها ريح الموت، ثم أدركه الموت فأرسلني، فلحقت عمر بن الخطاب، فقلت: ما بال الناس، قال: أمر الله عز وجل، ثم رجعوا وجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من قتل قتيلًا له عليه بينة فله سلبه، فقلت: من يشهد لي ثم جلست، قال: ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم مثله، فقلت، فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست، قال: ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم مثله، فقلت، فقلت: "ما لك يا أبا قتادة؟"، فأخبرته، فقال: "رجل صدق، وسلبه عندي، فأرضه مني"، فقال أبو بكر: لاها الله إذا لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم - فيعطيك سلبه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم "صدق فأعطه"، فأعطانيه فابتعت به مخرفاً في بني سلمة، فإنه لأول مال تأثنته⁽⁵⁴⁾. عن أنس بن مالك⁽⁵⁵⁾، أن هوازن جاءت يوم حنين بالنساء والصبيان والإبل والغنم، فجعلوها صفوفاً، يكثر على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما التقوا ولى المسلمون مدبرين، كما قال الله تعالى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يا عباد الله أنا عبد الله ورسوله" ثم قال: "يا معشر الأنصار، أنا عبد الله ورسوله". قال: فهزم الله المشركين ولم يضرب بسيف ولم يطعن برمح. قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ: "من قتل كافراً فله سلبه... وقال أبو قتادة: يا رسول الله إني ضربت رجلاً على حبل العاتق وعليه درع له فأجهضت عنه فانظر من أخذها. قال: فقام رجل فقال: أنا أخذتها فأرضه منها وأعطنيها، قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسأل شيئاً إلا

(6) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد - أسد الغابة في معرفة الصحابة - دار الكتب العلمية - الطبعة: الأولى - 1415 هـ - ج1ص - 605.

(1) أبو أسماء محمد بن طه - الأغصان الندية شرح الخلاصة البهية بترتيب أحداث السيرة النبوية - دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - الطبعة: الثانية، 1433 هـ - 2012 م - ص463 - انظر مغازي الواقدي ج3 - ص908.

(2) تقدمت ترجمته .

أعطاه أو سكت. فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عمر: والله لا يفئها الله على أسد من أسد الله ويعطيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " صدق عمر" (56).

المطلب الثالث: شجاعة أم عمارة

أم عمارة : نسيبة بنت كعب بن عوف المازنية الأنصارية، من بني النجار: صحابية اشتهرت بالشجاعة. تعد من أبطال المعارك.. وكانت تخرج إلى القتال، فتسقي الجرحى وتقاتل (57). في يوم حنين ظهرت شجاعة أم عمارة حين انهزم الناس فجعلت أم عمارة تصيح يا للأنصار أية عادة هذه. مالكم والفرار؟! ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم، مصلت السيف بيده، قد طرح غمده ينادي: «يا أصحاب سورة البقرة» فكّر الأنصار، ووقفت هوازن قدر حلب ناقة فتوح ثم كانت إيّاه، فو الله ما رأيت هزيمة قط كانت مثلها، قد ذهبوا في كل وجه، فرجع إليّ أبنائي جميعاً: حبيب وعبد الله أبناء زيد بأسارى مكتفين، فأقوم إليه من الغيظ فأضرب عنق واحد منهم وجعل الناس يأتون بالأسارى فرأيت في بني مازن ابني النجار ثلاثين أسيراً، وكان المسلمون بلغ أقصى هزيمتهم مكة، ثم كروا بعد وتراجعوا (58).

كانت أم عمارة في يدها سيف صارم، وأم سليم معها خنجر قد حزمته على وسطها وهي يومئذ حامل بعبد الله بن أبي طلحة، وأم سليط، وأم الحارث، حين انهزم الناس، يقانئن، وأم عمارة تصيح بالأنصار: أية عادة هذه! ما لكم وللفرار! وشدت على رجل من هوازن فقتلته وأخذت سيفه. ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم مصلت السيف بيده، وقد طرح غمده ينادي: "يا أصحاب سورة البقرة". فكر المسلمون، وجعلوا يقولون: يا بني عبد الرحمن، يا بني عبد الله، يا بني عبيد الله، يا خيل الله، وكان صلى الله عليه وسلم قد سمى خيله خيل الله، وكان شعار المهاجرين بني عبد الرحمن، وشعار الأوس بني عبيد الله، وشعار الخزرج بني عبد الله، فكرت الأنصار ووقفت هوازن حملة ناقة، ثم كانت هزيمتهم أقبح هزيمة، والمسلمون يقتلون ويأسرون.

وأم سليم بنت ملحان تقول: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت هؤلاء الذين أسلموا وفروا عنك وخذلوك!! لا تعف عنهم إذا أمكنك الله منهم، تقتلهم كما تقتل هؤلاء المشركين! فقال: "يا أم سليم! قد

(3) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي - السيرة النبوية - دار المعرفة - بيروت - لبنان - 1976 م - ج3 - ص620 .

(4) خير الدين بن محمود بن محمد، الزركلي - الأعلام - دار العلم للملايين - الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م - ج9 - ص18.

(1) محمد بن يوسف الصالحي - سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة: الأولى، 1414 هـ م - ج5 - ص331.

كفى الله، عافية الله أوسع .وحنق المسلمون على المشركين فقتلوهم حتى شرعوا في قتل الذرية، فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما بال أقوام ذهب بهم القتل حتى بلغ الذرية! ألا لا تقتل الذرية". فقال أسيد بن حضير: يا رسول الله، أليس إنما هم أولاد المشركين! فقال: "أوليس خياركم أولاد المشركين؟! كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها وأبواها يهودانها أو ينصرانه(59) .

المطلب الرابع: شجاعة سلمة بن الأكوع

سلمة بن الأكوع : هو سلمة بن عمرو بن سنان بن عبد الله بن قشير الأسلمي المدني، أبو مسلم الوفاة: 71 - 80 هـ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أحد من بايع تحت الشجرة والأكوع لقب سنان..(60)

يحدث سلمة بن الاكوع رضي الله عنه عن نفسه في غزوة حنين قال: غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هوازن، فبينما نحن نتضحى مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ جاء رجلٌ على جملٍ أحمر، فأناخه ثم انتزع طلقاً من حقه ، فقيد به الجمل، ثم تقدم يتغدى مع القوم، وجعل ينظر، وفينا ضعفة ورقة في الظهر، وبعضنا مشاة، إذ خرج يشتد، فأتى جملة فأطلق قيده، ثم أناخه وقعد عليه، فأثاره، فاشتد به الجمل، فاتبعه رجل على ناقة ورفاء.

قال سلمة: وخرجت أشتد، فكنت عند ورك الناقة، ثم تقدمت، حتى كنت عند ورك الجمل، ثم تقدمت حتى أخذت بخطام الجمل فأنخته، فلما وضع ركبته في الأرض اخترطت سيفي فضربت رأس الرجل، فندر، ثم جئت بالجمل أقوده، عليه رحله وسلاحه، فاستقبلني رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه، فقال: "من قتل الرجل؟"، قالوا: ابن الأكوع، قال له: "سلبه أجمع".(61)

وفي رواية: أتى عين من المشركين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سفر، فجلس عند أصحابه يتحدث. انتهى. ثم انفتل، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

(2) أحمد أحمد غلوش - السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني - مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر - الطبعة: الأولى 1424هـ - 2004م - ص600.

(3) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام - دار الغرب الإسلامي - الطبعة: الأولى، 2003 م - ج2 - ص817 .

(1) أبو أسماء محمد بن طه - الأغصان الندية شرح الخلاصة البهية - دار ابن حزم للطباعة - القاهرة - الطبعة: الثانية، 1433 هـ - ص462.

(اطلبوه واقتلوه) قال سلمة: وخرجت أشدّ فكننت عند ورك الناقة، ثم تقدمت حتى كنت عند ورك الجمل، ثم تقدمت حتى أخذت بخطام الجمل، فأنخته، فلما وضع ركبته على الأرض، اخترطت سيفي فضربت رأس الرجل فندر، ثم جئت بالجمل أقوده عليه رحله وسلاحه، فاستقبلني رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه، فقال: «من قتل الرجل»؟ قالوا: ابن الأكوخ، قال: (له سلبه أجمع)⁽⁶²⁾ . فيه دليل على أن من دخل دار الإسلام من أهل الحرب من غير أمان حل قتله، ومن تجسس للكفار من أهل الذمة، كان ذلك منه نقضاً للعهد، وإن فعله مسلم، فلا يحل قتله، بل يعذر، فإن ادعى جهالة بالحال، ولم يكن متهماً، يتجافى عنه، هذا قول الشافعي، وقال الأوزاعي: عاقبه الإمام عقوبة منكلة، وغربه إلى بعض الآفاق، وقال أصحاب الرأي: عاقبه، وأطال حبسه، وقال مالك: ذلك إلى اجتهاد الإمام⁽⁶³⁾ .

المطلب الخامس: شجاعة أم سليم

أم سليم: أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار وهي الغميصاء ويقال الرميضاء ويقال اسمها سهلة ويقال رميلة ويقال بل اسمها أنيفة ويقال رميثة وأما مليكة بنت مالك بن عدي بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار تزوجها مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار فولدت له أنس بن مالك ثم خلف عليها أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن . وشهدت يوم حنين وهي حامل بعبد الله بن أبي طلحة وشهدت قبل ذلك يوم أحد تسقي العطشى وتداوي الجرحى⁽⁶⁴⁾ .

قالت أم عمارة: لما كان يوم حنين والناس منهزمون في كل وجه، وكنا أربع نسوة، وفي يدي سيف لي صارم، وأم سليم معها خنجر قد حزمته على وسطها، وإثها يومئذ حامل بعبد الله بن أبي طلحة، وأم سليط، وأم الحارث⁽⁶⁵⁾ .

(2) محمد بن يوسف الصالحى - سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد- دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة: الأولى، 1414 هـ ج5-ص337.

(3) محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي - شرح السنة- المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت - الطبعة الثانية، 1403 هـ - ج11- ص77.

(4) أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، الطبقات الكبرى، دار صادر بيروت، الطبعة: الأولى، 1968 م - ج8- ص424.

(1) محمد بن يوسف الصالحى - سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد- دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة: الأولى، 1414 هـ م ج5- ص330.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أم سليم بنت ملحان، وكانت مع زوجها أبي طلحة⁶⁶، وهي حامل بعبد الله بن أبي طلحة، وقد خشيت أن يغرر بها الجمل، فأدنت رأسه منها، وأدخلت يدها في خزامه مع الخطام، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «أم سليم»؟ قالت: نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أقتل المنهزمين عنك كما تقتل الذين يقاثلونك، فإنهم لذلك أهل» فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «أو يكفي الله يا أم سليم». وعند محمد بن عمر⁽⁶⁷⁾: قد كفى الله تعالى عافية الله تعالى أوسع .

عن أنس رضي الله عنه قال: اتخذت أم سليم خنجرًا أيام حنين، فكان معها، فلقي أبو طلحة أم سليم ومعها الخنجر، فقال أبو طلحة: ما هذا؟ قالت: إن دنا مني بعض المشركين أبعج به بطنه، فقال أبو طلحة: أما تسمع يا رسول الله ما تقول أم سليم؟ فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله أقتل من يعدونا من الطلقاء، انهزموا عنك فقال: «إن الله تعالى قد كفى وأحسن يا أم سليم⁽⁶⁸⁾».

المطلب السادس: شجاعة علي بن أبي طالب وأبي دجانة سماك بن خرشة

علي بن أبي طالب:- علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن: أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين، وابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وصهره، وأحد الشجعان الأبطال، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء، وأول الناس إسلامًا بعد خديجة⁽⁶⁹⁾. ولد بمكة، وربي في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه⁽⁷⁰⁾.

(2) أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود النجاري الأنصاري: صحابي، من الشجعان الرماة المعدودين في الجاهلية والإسلام. مولده في المدينة. ولما ظهر الإسلام كان من كبار أنصاره، فشهد العقبة وبدرا وأحدا والخنديق وسائر المشاهد. وكان جهير الصوت، ت: 20 هـ. (الأعلام للزركلي) ج3-ص 58 .

(3) محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي أبو عبد الله، الواقدي من أقدم المؤرخين في الإسلام، ومن أشهرهم، ومن حفاظ الحديث. ولد بالمدينة، وكان حناطًا (تاجر حنطة) بها، وضاعت ثروته، فانتقل إلى العراق سنة 180 هـ في أيام الرشيد. ت: 130 - 207 هـ. (الأعلام للزركلي) ج6ص 311 .

(4) محمد بن يوسف الصالحي - سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى، 1993 م - ج5-ص 330 .

(5) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى، من قريش: زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأولى، وكانت أسن منه بخمس عشرة سنة. ولدت بمكة، ونشأت في بيت شرف ويسار، ومات أبوها يوم الفجار، وتزوجت ب أبي هالة بن زرارة التميمي فمات عنها. وكانت ذات مال كثير وتجارة تبعت بها إلى الشام، تستأجر الرجال وتدفع المال مضاربة. ت: 68 - 3 ق هـ (الأعلام للزركلي) ج2-ص 302 .

(70) خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي - الأعلام - دار العلم للملايين - الطبعة الخامسة عشر - مايو

2002م-ج4 - ص295.

قال ابن إسحاق، فخرج مالك بن عوف بمن معه إلى حنين، فسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعدوا، وتهيئوا في مضائق الوادي وأحنائه، وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فانحط بهم الوادي في عماية الصبح، فلما انحط الناس ثارت في وجوههم الخيل فشدت عليهم وانكفأ الناس منهزمين لا يقبل أحد على أحد، وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين يقول: «أيها الناس، هلموا إلي، أنا رسول الله، أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله» فلا شيء، وركبت الإبل بعضها بعضاً، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس ومعه رهط من أهل بيته، ورهط من المهاجرين والعباس أخذ بحكمة بغلته البيضاء وهو عليها قد شجرها، قال: وثبت معه من أهل بيته: علي بن أبي طالب، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، والفضل بن عباس، وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وأيمن بن أم أيمن وهو ابن عبيد، وأسامة بن زيد، وثبت معه من المهاجرين: أبو بكر، وعمر، ورجل من هوازن على جمل له أحمر بيده راية سوداء على رأس رمح له طويل أمام هوازن، وهوازن خلفه إذا أدرك الناس طعن برمحه، وإذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراه فأتبعوه، فبينما هو كذلك إذ هوى له علي بن أبي طالب، ورجل من الأنصار يريدانه، فأتاه علي بن أبي طالب من خلفه فضرب عرقوبي الجمل، فوقع على عجزه، ووثب الأنصاري على الرجل فضربه ضربة أطن قدمه بنصف ساقه، فانجفع عن رحله، واجتلد الناس، فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسرى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (71).

أبو دجانة: جاء في مغازي الواقدي إن الرجل الأنصاري الذي كان مع علي رضي الله عنه هو أبودجانة رضي الله (72).

أبو دُجَانَةَ: سماك بن خَرَشَةَ الخزرجي البياضي الأنصاري، المعروف بأبي دجانة: صحابي، كان شجاعاً بطلاً. له آثار جميلة في الإسلام. شهد بدرًا، وثبت يوم أحد، وأصيب بجراحات كثيرة. واستشهد باليمامة. كانت له مشية عجيبة، في الخيلاء، يضرب بها المثل. نظر إليه النبي صلى الله عليه وسلم في معركة، وهو يتبختر بين الصفين، فقال: هذه مشية يبغضها الله إلا في هذا المكان.

(1) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي - دلائل النبوة - دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث - الطبعة: الأولى - 1408 هـ - 1988 م ج5 - ص126

(2) محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي أبو عبد الله، الواقدي - المغازي - دار الأعلمي - بيروت - الطبعة: الثالثة - 1409 هـ ج3 - ص902

وكان يقال له (ذو المشهرة) وهي درع يلبسها في الحرب. و (ذو السيفين) لقتاله يوم أحد بسيفه وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقيل في نسبه: سماك بن أوس ابن خرشة⁽⁷³⁾.

قال الواقدي⁽⁷⁴⁾: وجاء في المتفق والمفترق : سِمَاك بن خَرَشَةَ، اثنان: أنصاريان أحدهما:

أبو دجانة سماك بن خَرَشَةَ بن لُوذَانَ بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة والأخر وسماك بن خرشة ، له ذكر في كتاب الفتوح، وأنه حضر وقعة القادسية في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وما أظن له صحبة⁽⁷⁵⁾

وكان رجل من هوازن على جمل أحمر، بيده راية سوداء في رأس رمح له طويل أمام الناس إذا أدرك طعن، قد أكثر في المسلمين القتل، فيصمد له أبو دجانة فعرقب جملة، فسمع خرخرة جملة واكتسع الجمل، ويشد علي وأبو دجانة عليه، فيقطع علي يده اليمنى، ويقطع أبو دجانة يده الأخرى، وأقبلا يضربانه بسيفيهما جميعاً حتى تتلم سيفاهما، فكف أحدهما وأجهز الآخر عليه، ثم قال أحدهما لصاحبه: امض، لا تعرج على سلبه! فمضيا يضربان أمام النبي صلى الله عليه وسلم، ويعترض لهما فارس من هوازن بيده راية حمراء، فضرب أحدهما يد الفرس ووقع لوجهه، ثم ضرباه بأسياقهما فمضيا على سلبه. ويمر أبو طلحة فسلب الأول ومر بالآخر فسلبه. وكان عثمان بن عفان، وعلي، وأبو دجانة، وأيمن بن عبيد⁽⁷⁶⁾ يقاتلون بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽⁷⁷⁾.

الخاتمة :

إن الأخلاق في حياة الأمم والشعوب لها من المكانة المرموقة ، القدر المعلى فإن حياة الأمم ومسيرتها في الحياة الدنيا تقوم أول ما تقوم على الإيمان العميق ومقتضياته وإن من مقتضيات الإيمان حسن الخلق .

(3) خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي - الأعلام- دار العلم للملايين - الطبعة: الخامسة عشر - 2002 م - ج3-ص139.

(4) محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، الواقدي، القاضي متروك مع سعة علمه، توفي سنة سبع ومئتين. (تهذيب التهذيب - ج9/ص323)

(1) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي - المتفق والمفترق - دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م - ج2 - ص1136.

(2) أئمن بن عبيد الحبشي مولى لابن أبي عمرو المخزومي من أهل مكة يروي عن عائشة روى عنه مجاهد وعطاء وابنه عبد الواحد بن أئمن وهو الذي يقال له ايمن بن أم أئمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم نسب إلى أمه وكان أبا أسامة بن زيد لأمه ومن زعم أن له صحبة فقد وهم . (التقات لابن حبان - ج4ص47) .

(3) محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي - المغازي- دار الأعلمي - بيروت - الطبعة: الثالثة - 1989/1409 - ج3 - ص912

الشجاعة خلق فطري وجبلي في الإنسان يحتاج إلى تنمية وإيجاد حتى ينشأ الفرد قوياً شجاعاً لا يهاب ولا يخاف, لأن هنالك من الخوف ما هو خوف طبيعي أما الخوف غير الطبيعي فإنه من الجبن , والإسلام يغرس في الإنسان خلق الشجاعة وينميه ويعمل على إيجاده, ونجد ذلك واضحاً في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام , وأصحابه الكرام .ومن خلال تناولنا لهذا الموضوع توصل الباحث إلى النتائج الآتية :-

- خلق الشجاعة خلق جبلي (فطرة) يحتاج إلى تنمية وإيجاد.
- الشجاعة من الأخلاق التي يحبها الله تعالى.
- الجبن من الأخلاق الذميمة التي يجب تلافيتها في تربية الناشئة.
- يجب تعزيز الخلق الإيجابية في المجتمع للعمل على تماسكه وقوته.
- ومن خلال النتائج السابقة أوصى الباحث بالآتي :-
- يجب تنمية خلق الشجاعة في الناشئة
- قتل خلق الشجاعة في الناشئة يعمل على هدم الأخلاق الجبلية .
- يجب تعليم الناشئة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه للاستفادة منها في تعزيز القيم الإيجابية ومنها خلق الشجاعة .
- يجب نشر التوعية السلوكية في التعامل مع الناشئة .
- الأخلاق ضمانة اجتماعية لبقاء المجتمعات .
- العمل على تلافي الأخلاق السالبة في التعامل مع الناشئة .

المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم .
- 2- سنن الدارقطني - أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد مؤسسة الرسالة، بيروت - الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2004 م
- 3- المنتخب من مسند عبد بن حميد - أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكسبي - دار بلنسية للنشر والتوزيع - الطبعة: الثانية 1423 هـ - 2002م
- 4- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج- أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي- دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الثانية، 1392 هـ .

- 5- صحيح البخاري- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري - دار طوق النجاة - الطبعة: الأولى، 1422 هـ .
- 6- مسند الشهاب- أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيمون القضاعي المصري - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة: الثانية، 1407 هـ .
- 7- صحيح مسلم - مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري - دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- 8- ترتيب الأمالي الخميسية للشجري - يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) - القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي - دار الكتب العلمية، بيروت - الطبعة: الأولى، 1422 هـ .
- 9- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح- علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن - دار الفكر، بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002 م .
- 10- فتح الباري شرح صحيح البخاري- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني - دار المعرفة - بيروت، 1379 هـ .
- 11- التَّوْبِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ - محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني - مكتبة دار السلام، الرياض - الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م .
- 12- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي - أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب ، الشهير بالماوردي - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م .
- 13- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد - محمد بن يوسف الصالحي - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م .
- 14- تاريخ الخميس في أحوال أنفوس النفيس- حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري - دار صادر - بيروت .
- 15- الأغصان الندية شرح الخلاصة البهية بترتيب أحداث السيرة النبوية - أبو أسماء محمد بن طه- دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - الطبعة: الثانية، 1433 هـ .
- 16- الطبقات الكبرى- أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي المعروف بابن سعد - دار صادر - بيروت - الطبعة: الأولى، 1968 م .

- 17- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد - محمد بن يوسف الصالحي الشامي - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى 1414 هـ - 1993 م .
- 18- المغازي- محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي - دار الأعلمي - بيروت - الطبعة: الثالثة - 1989/1409.
- 19- دلائل النبوة - أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي- دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث - الطبعة: الأولى - 1408 هـ .
- 20- المعجم الأوسط- سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني - دار الحرمين - القاهرة- ج3 ص210.
- 21- معجم مقاييس اللغة - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، - دار الفكر - 1399 هـ - 1979 م ج2 ص248 .
- 22- كتاب التعريفات- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى 1403 هـ .
- 23- مختار الصحاح - زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي - المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - الطبعة: الخامسة، 1420 هـ.
- 24- الأعلام - خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي - دار العلم للملايين - الطبعة: الخامسة عشر - 2002 م .
- 25- تهذيب التهذيب- أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني - مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند - الطبعة: الأولى، 1326 هـ.
- 26- أسد الغابة في معرفة الصحابة- أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم - دار الكتب العلمية - الطبعة: الأولى - 1415 هـ - 1994 م .

دور المتاحف في الارتقاء بالبحث العلمي

د. محمد حامد إبراهيم الفايق

الأستاذ المشارك بكلية الآداب والدراسات الإنسانية جامعة دنقلا

مستخلص:

تناولت هذه الورقة المتحف كمؤسسة ثقافية اجتماعية تلعب أدواراً هامة في المجتمع في جوانب التعليم والترفيه والسياحة . وتركز على دور المتاحف في البحث العلمي . تم تعريف المتحف بأنه مؤسسة تربوية تعليمية مستقلة، غير ربحية أي أنها لا تسعى لتحقيق عائد مادي مباشر وتسعى للمحافظة على التراث الانساني من خلال جمع وحفظ ودراسة هذا التراث. أيضاً تناولت الورقة أنواع المتاحف اعتماداً على نوع المجاميع المتحفية التي يتخصص فيها المتحف، أو حجم المتحف ودوره في المجتمع فهناك المتاحف الوطنية بأنواعها، ومتاحف الآثار، متاحف التراث الإنساني والمتاحف التعليمية والمتاحف الجامعية التي تقام في الجامعات ثم هناك المتاحف العلمية والتقنية.

أعطت الورقة لمحة تاريخية عن نشأة المتاحف في السودان والدور الذي تلعبه الهيئة القومية للآثار والمتاحف السودانية في مجالات الآثار والمتاحف والمحافظة على التراث الحضاري في السودان . ركزت الورقة بشكل مفصل على دور المتاحف في البحث العلمي حيث تعرضت لأنواع البحث العلمي التي تجري في المتاحف ونشرها في المجلات والدوريات العلمية التي تصدرها المتاحف أو في المجلات والدوريات العلمية عامة . اختتمت الورقة بمناقشة الصعوبات التي تواجه المتاحف في العالم الثالث عامة والسودان على وجه خاص وأن هذه المشكلات تقلل من فعالية المتاحف في مجال البحث العلمي ولا بد من مواجهة هذه الصعوبات والعمل على حلها وذلك من خلال بعض النقاط التي اقترحتها الورقة.

وقد نوهت الورقة في الختام لثراء السودان وتنوع تراثه الحضاري في مجال الآثار والمجالات الثقافية والاجتماعية الأخرى وضرورة الاستفادة من ذلك في انشاء مزيد من المتاحف.

Abstract:

This paper deals with the Museum as a social and cultural institution, that plays important roles in the society in education entertainment and tourism. Also it investigates in detail the role of museums in scientific research. The museum is defined as a “permanent independent nonprofit making institution in the service of society and its development and open to the public” . Museums are classified into eight types, depending on the types of collections and acquisitions, the size of the museum and the role it plays in the society in which it exists. These types of museums are, the national

University of Dongola Journal for Scientific Research, 18th edition January 2020

museums, the Provincial museums, the archaeological, the human heritage museums, education and university museums, and science or technological museums. A brief historical survey of the Sudanese museums and the national corporation for archaeology and museums is given.

The paper discusses in detail the role of museums in scientific research, the types of research projects that take place in different types of museums. The problems that face museums in third world and the Sudan, are investigated and points suggesting solution to these problems are made.

Finally the paper draws attention to the huge wealth and diversity of the Sudan in archaeology and other social and cultural expressions. This wealth must be used to establish more museums in the Sudan.

مقدمة :

علم المتاحف أو علم حفظ التراث (Museology) علم مستقل بذاته عن علوم الآثار والفولكلور والأنثروبولوجيا. ويعد هذا العلم من العلوم الحديثة نسبياً. وقد كانت الاكتشافات التاريخية والأثرية هي السبب المباشر في ظهور هذا العلم. ويرجع تاريخ ظهور علم المتاحف إلى نهاية القرن السابع عشر والثامن عشر الميلاديين. ويعتبر أماناء المتاحف في ذلك الوقت هم المؤسسون الأوائل لعلم المتاحف. فقد ابتكروا أساليب ونظريات متحفية وأدخلوا تعديلات على الأعمال والنظريات المتحفية القديمة (Halle, 1993, 15-17).

تطور علم المتاحف في عصرنا الحاضر تطوراً كبيراً، وحظي هذا العلم باهتمام دولي كبير، خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وفي منتصف القرن العشرين وتحديداً في العام 1946م، تأسس المجلس الدولي للمتاحف (ICOM) International Council of Museums بمبادرة من الأمريكي شاونسي هاملان، رئيس الجمعية الأمريكية للمتاحف. ثم أنشئت بعد ذلك عشرات المعاهد والمؤسسات التي تهتم بدراسة وتطوير المتاحف وتأهيل وتدريب العاملين بها. وصار علم المتاحف من العلوم الهامة التي يتم تدريسها في الجامعات العالمية ومعاهد وكليات الآثار والفنون والسياحة، في كثير من دول العالم التي حرصت على بناء المتاحف وتطويرها والاهتمام بمقتنياتها واستخدام أفضل الطرق والتقنيات في العروض المتحفية. فالمتحف يعد واحداً من أهم عناصر الجذب السياحي.

في هذا المقال يتم تناول المتحف من حيث تعريفه وأنواعه ووظائفه التي يؤديها ودوره في المجتمع مع تركيز بشكل خاص على دور المتاحف في البحث العلمي . والمشكلات التي تواجه المتاحف في السودان وتقعدها عن أداء هذا الدور الهام ، وكذلك اقتراح بعض الحلول لهذه المشكلات.

تعريف المتحف Museum :

هناك عدة تعريفات للمتحف ولكن أهمها في الدلالة على مفهوم المتحف هو تعريف المجلس الدولي للمتاحف (ICOM)، حيث عرف المتحف بأنه "مؤسسة تربوية تعليمية ثقافية وترفيهية دائمة ومستقلة ، غير ربحية ، تعمل على خدمة المجتمع وتقدمه ، من خلال قيامها بجمع وحفظ وعرض وصيانة التراث الحضاري والتاريخي الإنساني والطبيعي" وكون المتاحف الجهة التي تقوم بجمع وصيانة التراث الإنساني وتحافظ عليه وتعرضه بأساليب شيقة وممتعة يعتبر المجلس الدولي للمتاحف (ICOM) المتاحف بأنواعها المختلفة المكان المناسب والأمن الذي يُحفظ فيه تراث البشرية الحضاري والفني والصناعي والطبيعي والتاريخي على مر العصور التاريخية المختلفة ، ومن خلال زيارة المتاحف ومشاهدة مقتنياتها تتمكن الأجيال من التعلم والتعرف على الإرث الثقافي والحضاري للأمم التي سبقتها . كما يمكن ذلك من تتبع مراحل الحياة المختلفة وكل ما خلفه الإنسان خلال العصور التاريخية المختلفة في شتى المجالات ، ودراسة ما وصل إلينا من مخلفات مادية من تحف وأدوات أثرية ومعالم ومنشآت معمارية ومائية ومواقع قديمة ، للتعرف على الحضارات المتعاقبة التي صنعها الإنسان في مناطق العالم المختلفة منذ آلاف السنين وحتى عصرنا الحاضر (Duncan, 1990, 88-103) .

إن المتاحف مؤسسات علمية ثقافية تساعد المواطنين والباحثين على حد سواء على فهم تاريخ أمتهم . وهي المكان الأمين للحفاظ على الإرث الحضاري للأجيال الآتية . وبذلك فإن إنشاءها والاهتمام بها وتطويرها يعتبر واجباً قومياً وإنسانياً ملزماً من شأنه أن يجعل الأبناء يطلعون على ما أنجزه الآباء والأجداد، فيفيدون منه ويضيفون إليه ثم يقومون بنقله إلى الأجيال القادمة، هذا من

ناحية ومن ناحية أخرى هامة، يُعتبر المتحف مؤسسة تحقق للعلماء ما ينشدونه في دراساتهم وبحوثهم بما يوفره من مادة للبحث .

رسالة المتاحف ووظائفها :

نلاحظ من التعريف السابق أن للمتحف وظائف كثيرة تتلخص في ثلاثة جوانب رئيسية:

الجانب الأول: حفظ التراث ونقله . والمقصود بالتراث كل ما ورثه الأبناء عن الأسلاف . ويتم ذلك من خلال جمع التراث وصيانته وتوثيقه وحفظه .

الجانب الثاني هو ما يقوم به المتحف من وظيفة علمية في تقديم مادة للبحث والمقارنة للعلماء والمختصين من أجل فهم الواقع المعاش والتأسيس لمستقبل أكثر رفاهية وسلاماً .

والجانب الثالث: يتلخص فيما يقدمه المتحف من جوانب المتعة والتسلية المفضية للمعرفة والثقافة وهي تسلية وترفيه إيجابي يفضي إلى علم ومعرفة مقارنة ببعض أنماط الترفيه والتسلية الأخرى ويتم ذلك من خلال العروض المتحفية بأنواعها المختلفة .

وقد لُخصت رسالة المتاحف ووظائفها بما يلي :

- المحافظة على ما أبدعه الآباء والأجداد للأبناء والأحفاد .
- إثارة الهمم للعمل بكل دقة واثقان، أملاً في تحقيق الاستمرار الحضاري والإبداع الانساني ومتابعة ما بدأه الأولون .
- تنشيط الحركة الفنية والعلمية وخلق النهضات القومية بما تثيره زيارة المتحف من أفكار .
- الإسهام في تنمية الحس الجماعي والذوق الفني .
- تعميم الثقافة ونشر المعرفة في المجتمع . وللمتحف في هذا المجال دور قد يفوق ما يتلقاه المتعلمون في قاعات الدرس والمحاضرات والندوات . حيث أن الزائر إذا ما شاهد موجودات المتحف ولمسها بحواسه ، انطبعت في ذهنه أكثر مما لو وصفت له في المطبوعات ووسائل الإعلام .
- تنمية حرية التفكير ودقة الملاحظة عند الزائرين بما تتيحه زيارة المتحف من تأمل واستنتاج .
- تنمية الشعور القومي والثقة بالذات بما تعرضه من تراث قومي وإبداع انساني .

- تحقيق التعاون بين الجميع وذلك لمعرفة الآخر ومنتجه الحضاري، الامر الذي يؤدي إلى توثيق عرى التفاهم وإشاعة السلام، حيث أن مجمل الحروب والعداوات بين البشر مصدرها جهلنا بالآخر وغياب التفاهم .
 - الإسهام في صياغة الأفكار الإنسانية ، بالاطلاع على مصير الأجيال المتعاقبة ، فهي تثير في روع الزائر أن الخلود لمن يبدع ويخلص في إبداعه.
 - تنشيط الحركة السياحية ، حيث أن السياح يقبلون على المتاحف لأنها تلبي أشواقهم ورغبتهم في معرفة تراث وتاريخ البلاد التي يزورونها (بشير زهدي، 39) .
- مما تقدم نلاحظ أهمية المتاحف في النواحي الحضارية والتربوية والفنية والجمالية والعلمية والقومية والسياحية، ودورها في المحافظة على التراث ودورها في البحث العلمي.

أنواع المتاحف Types of Museums:

على الرغم من أن المتاحف تشترك جميعها في وظائفها وأهدافها الأساسية نحو المجتمع ، إلا أنها تتنوع وتختلف اختلافاً كبيراً من حيث نوعية المقتنيات والمجاميع المتحفية التي تحفظها ، وكذلك تتنوع من حيث حجمها ووظائفها والفلسفة من انشاءها .

هناك تصنيفات متعددة تناولت المتاحف ، منها ما اعتمد على معايير نوع المقتنيات ومنها ما اعتمد على حجم المتحف من حيث المباني وعدد العاملين وحجم الموارد المالية الذي يتاح للمتحف ، ومنها ما اعتمد تخصص المتحف في نواحي معينة ، وسوف نتناول أكثر هذه التصنيفات عمومية كما يلي :-

أولاً: المتاحف الوطنية National Museums :

والمتاحف الوطنية تقع في ثلاثة أقسام كبيرة هي :

1. المتاحف العالمية الكبيرة التي توجد في بعض الدول Monolithic Museums :

ومن أمثلتها: المتحف البريطاني في لندن The British Museum ، ومتحف الهيرومتاج في مدينة ليننقراد State Hermitage Museum، ومتحف اللوفر في باريس The Louvre .Museum

هذه تمثل صفوة المتاحف في العالم وذلك لثراء وعظم مقتنياتها والدور العظيم الذي تؤديه في مجال الدراسات والبحث العلمي . وهذه المؤسسات المتحفية العالمية تختلف فيما بينها ولكنها تتفق جميعاً في أنها تنظر نظرة عالمية للتراث والمكتسبات الحضارية الإنسانية وتضم مجاميع ومقتنيات في مجال الآثار والتراث والوثائق والتاريخ الطبيعي والكتب من كل أنحاء العالم.

2. متاحف الدول التي تعرض الثقافة والتراث الحضاري لكل دولة State Museums of National Culture :

ففي كل دولة يوجد متحف قومي أو وطني يُعرض فيه الإرث الحضاري والتاريخي للدولة ويلعب هذا المتحف الوطني دوراً مهماً في الحركة الوطنية ، كما هو الحال في المتحف الوطني الهنقاري (Filip, 1978, 55) The Hungarian National Museum .

وكذلك من أمثله في السودان متحف السودان القومي Sudan National Museum الذي يحتوي على معارض تمثل الإرث التاريخي والحضاري للامة السودانية وهو من الأماكن التي ترمز لسيادة الأمة ورمزاً لعزتها ويلعب دوراً في الحركة الاجتماعية والسياسية والتعبئة الجماهيرية حيث تقام فيه العديد من المناسبات والتجمعات الوطنية.

3. المتاحف الوطنية المتخصصة: Specialist National Institutions:

وهذا النوع من المتاحف يتخصص في نواحي معينة كالمتحف الحربي البريطاني The Imperial War Museum ، أو كأن يكون متخصص في الفن كما هو الحال في متحف الفن الحديث The Great Museum of Modern Art في مدينة مكسيكو. أو متحف الأثنوجرافيا في مدينة بلغراد The Ethnographical Museum .

هذا النوع الثالث من المتاحف الوطنية يؤدي وظيفة أكاديمية بحثية كبيرة تفوق دوره كمكان للعرض والزيارة .

ثانياً: المتحف الإقليمي Provincial of Regional Museum :

هذا النوع من المتاحف يقام في أحد الأقاليم من دولة ما وتكون المقتنيات والمجاميع المتحفية التي يمتلكها هذا المتحف من ذلك الإقليم . وقد يكون متخصصاً في نوع معين من المقتنيات

المتحفية كأن يكون متحف إقليمي للآثار الخاصة بذلك الإقليم أو التراث الشعبي لذلك الإقليم ، ويمكن أن نمثل له بمتحف شيكان بمدينة الأبيض أو متحف كرمة بالولاية الشمالية أو متحف السلطان علي دينار بمدينة الفاشر بدارفور .

ثالثاً: المتحف الأثري The Archaeological Museum :

ويعنى هذا النوع من المتاحف بالتنقيب عن الآثار وصيانتها ودراستها والبحث والكتابة عنها ثم عرضها بأسلوب تاريخي يحكي قصص العصور السابقة وحضارات الأمم السالفة ، فيستطيع الزائر الربط بين حضارة وأخرى من خلال المقارنة بين المخلفات الأثرية لتلك الأمم ومما يجدر ذكره أن هناك نوع آخر من المتاحف الآثرية أو ما يعرف بمتحف الموقع Site Museum . فهو متحف يقام على المواقع الأثرية الكبيرة كالمعابد ومواقع الاهرام. وقد كانت هناك محاولة سابقة من الهيئة القومية للآثار والمتاحف في السودان لإنشاء متحف موقع في موقع البجراوية ، عرف بمتحف الطرابيل ، كذلك يمكن اعتبار متحف جبل البركل نوع من متاحف الموقع وذلك لإنشائه في موقع جبل البركل الأثري الهام.

رابعاً: متحف التراث الإنساني Human Heritage Museum :

يعرض هذا النوع من المتاحف المقتنيات والمجاميع التراثية التي تشكل حضارة أقصر عمراً من الحضارات التي تعرضها مجاميع المتحف الأثري، أي أن هذا النوع من المتاحف يعرض التراث الذي خلفه الأسلاف سواء كان أشياء عينية أو فنون وممارسات في طريقها للاندثار، وهنا تأتي أهمية المتاحف التراثية ودورها في المحافظة على هذا التراث وذلك عن طريق جمعه وتوثيقه وعرضه قبل أن تعمل المدنية والتحديث على طمسه وضياعه .

خامساً: المتحف التعليمي Education Museum :

وهو المتحف الذي تعرض فيه العينات والمقتنيات التي تخدم النواحي العملية والثقافية ، ويشمل هذا النوع من المتاحف عدة قاعات للعرض ، قاعة لعرض التراث وأخرى للآثار وثالثة للعلوم بكل

فروعها . وتعتمد طرق العرض على قواعد الاتصال التعليمي بحيث يصبح المتحف قناة اتصال تنقل المعلومات من مصادرها الأساسية إلى طلبة العلم . ويستطيع الطالب التفاعل مع عينات العرض إما عن طريق الدراسة أو التجارب المبسطة للوصول للحقائق العلمية، وتندرج تحت مسمى المتحف التعليمي متاحف الاطفال ومتاحف الزجاج والشمع، ومكتبات الارشيف والبيوت الزراعية المحمية . ويوفر المتحف التعليمي فرصاً مفيدة للتعاون الفعال في عملية الدراسة وينمي في الطلاب اتجاهات خاصة مثل حاسة الملاحظة والتفكير المنطقي والمسئولية ورفع مستوى الذوق العام ، وقدرة المرء على تفهم مركزه في بيئته المحلية ومدى عظم التطور التاريخي والحضاري والفني لبلده .

سادساً: المتحف الجامعي University Museum :

المتاحف التي تصنف بأنها متاحف جامعات تختلف اختلافاً كبيراً فيما بينها من حيث مقتنياتها ، ولكنها تتفق جميعاً في أن تمويلها ومبانيها تمتلكها جامعات، وهذه المتاحف التي تنشأ في الجامعات تساهم في تحقيق الأهداف التي تأسست الجامعة لأجلها. وأهم أهداف الجامعات هي التعليم والبحث العلمي والرغبة في ترقية النشاط الثقافي والفكري والذوق الفني للطلاب والعاملين بالجامعة ، والجمهور الذي توجد الجامعة في مجتمعه . وبهذه الأهداف تصبح الجامعات أماكن مناسبة لإنشاء المتاحف.

ويعتبر متحف الأشموليان التابع لجامعة أكسفورد أول متحف جامعي على مستوى العالم وقد أسس في العام 1683م بعد إهداء إلياس أشمول مقتنياته التراثية لتلك الجامعة (warhurst, 1986, 76). في السودان يعتبر متحف التاريخ الطبيعي التابع لجامعة الخرطوم نموذجاً لهذا النوع من المتاحف ، ويقام في الجامعات متاحف الأحياء المائية والحدائق النباتية وجميعها ذات أهداف بحثية علمية وتعليمية بالإضافة لدورها كمعرض لزوار المتحف.

سابعاً: المتحف العلمي Science Museum :

ويُطلق عليه في بعض الأحيان المتحف التقني Technological Museum ومحتويات هذا المتحف ومجاميعه المتحفية تعكس التطور التاريخي للمجالات العلمية ، وتشمل قاعات العرض ،

فيه جميع الفروع العلمية من صناعة وزراعة وطب وعلوم الأرض ، ووسائل المواصلات والاتصالات الإلكترونية حتى علوم الفضاء .

هذه المتاحف العلمية والتقنية تعكس القدرات الهائلة للآلة التي هي امتداد لقدرات الإنسان نفسه (عبدالرحمن بن ابراهيم، 1992، 8) .

ثامناً: هناك مجموعة متفرقة من المتاحف تندرج تحت مسميات مختلفة :-

– المتاحف المستقلة Independent Museums :

وهي لا تعتمد في تمويلها وإدارتها على الحكومات ، سواء على المستوى القومي أو المحلي للحكم.

– المتاحف الخاصة Private Museums :

وهي خاصة بأفراد أو عوائل معينة.

– المتاحف المحلية Local Museums :

وهي محلية تهتم بمنطقة أو مدينة أو محلية Locality بعينها .

– المتاحف الصغيرة Small Museums :

وهذه المتاحف متنوعة ويديرها أفراد ليس لهم تخصص في مجال المتاحف ، فهم هواة ، وهي صغيرة من حيث المباني والمجاميع المتحفية والتمويل وعدد العاملين بها .

– المتاحف الاجتماعية :

كمتحف الطفل ومتحف المرأة وغيرها من متاحف فئات خاصة .

المتاحف في السودان:

السودان أدى اهتمام بعض ممن رافقوا حملة الحكم التركي على السودان في العام 1821م ، والكتابات التي تناولت آثار المواقع الأثرية في كل من كرمة ، الكرو ، جبل البركل ، نوري والبجراوية، إلى قيام إدارة للآثار والمتاحف في السودان في العام 1902م، وصدر أول قانون للآثار في العام 1905م، وفي العام 1904م تم عرض بعض المقتنيات الأثرية والتراثية ومواد التاريخ الطبيعي بغرفتين بمباني كلية غردون (جامعة الخرطوم حالياً)، وقد شكل ذلك العرض النواة الأولى لمتاحف

السودان الحالية وعرف ذلك بمتحف الخرطوم، واستمر متحفاً خاصاً حتى العام 1934م وسمح للجمهور بعد ذلك بزيارته وأصبح له دور تعليمي.

شهدت الفترة بين 1910 - 1939م اهتماماً متعاضماً بالآثار وأجريت حفريات أثرية بعدة مواقع ، أهمها حفريات عالم الآثار البريطاني مارستانق بمروي و د. رايزنر عالم الآثار الأمريكي من جامعة هارفارد ومتحف بوسطن بكل من كرمة ، نوري ، البركل والبجراوية، وتم عرض تلك الآثار بمتحف مروي 1925م ، والذي نقلت معظم محتوياته بعد ذلك لمتحف السودان القومي وجزء قليل منها لمتحف جبل البركل بعد أن دمر فيضان النيل في العام 1988م مبنى متحف مروي .

في عام 1928م تم تحويل بيت الخليفة عبدالله ، خليفة الإمام المهدي إلى متحف لعرض تراث المهديّة والتركية وعرض خاص لغردون باشا والسلطان علي دينار . أما في العام 1930م أنشئ متحف وادي حلفا ، وعرضت فيه الآثار التي تم الكشف عنها وكذلك بعض مواد التراث الشعبي والتاريخ الطبيعي ومواد ثقافية أخرى ، لكن مقتنيات هذا المتحف تم ترحيلها إلى الخرطوم ضمن حملة إنقاذ آثار منطقة النوبة التي هددتها مياه السد العالي وفي العام 1939م تم التكوين الحقيقي لمصلحة الآثار السودانية وكانت في ذلك الوقت تتبع لوزارة المعارف . أما في العام 1952م فقد نظم المتحف وسمي متحف السودان، وصدر قانون جديد للآثار لينظم طريقة تسيير العمل في مجال الآثار من حيث التقيب عنها وحفظها وينظم إنشاء متاحف أخرى.

في العام 1956م أفتتح متحف التراث الشعبي أو متحف الأثنوجرافيا Ethnographical Museum ويقع في الخرطوم عند تقاطع شارع الجامعة مع شارع المك نمر، وقد كان المبنى يستخدم كنادي للجيش الإنجليزي قبل الاستقلال.

من متاحف الولايات أو المتاحف الإقليمية في السودان نجد متحف شيكان بمدينة الأبيض الذي أفتتح عام 1965م تخليداً لذكرى معركة شيكان التي انتصرت فيها قوات الثورة المهديّة . وفي العام 1977م تحول قصر السلطان علي دينار بمدينة الفاشر إلى متحف لعرض الآثار ، بجانب عرض خاص بالسلطان علي دينار والتراث الشعبي لدارفور .

بدأ التفكير في قيام متحف قومي للآثار السودانية منذ الاستقلال في العام 1956م ، والذي اكتملت مبانيه في موقعه الحالي بالخرطوم في منطقة المقرن في عام 1965م ، ويضم المتحف بجانب قاعات العرض الكبيرة والمعمل الكيميائي ومعمل التصوير الفوتوغرافي ، مخزن رئيسي للآثار ومكاتب لأمناء المتاحف ، كما يضم المبنى جناحاً خاصاً لإدارة الهيئة القومية للآثار والمتاحف بإدارتها المختلفة.

تم افتتاح متحف السودان القومي في عام 1971م ، وعرضت فيه الآثار التي تم ترحيلها من متحف السودان وكذلك مقتنيات حملة انقاذ آثار النوبة، عرضت في تسلسل تاريخي بدأ بحضارة خور أبو عنجة ، الخرطوم القديمة، الشهبان، المجموعات الحضارية النوبية الأولى والثالثة وحضارة مملكة كرمة، ثم آثار الممالك المسيحية والحضارة الإسلامية في السودان (ادريس، 1996، 3) .

المتاحف التي تم ذكرها جميعها تتبع للهيئة القومية للآثار والمتاحف ، لكن توجد بالسودان متاحف اخرى كمتحف التاريخ الطبيعي الذي يتبع لجامعة الخرطوم ، ومتحف القصر الذي أفتتح في العام 1996م ويتبع لرئاسة الجمهورية، كذلك هناك متاحف أنشأت في بعض الولايات كما هو الحال في متحف مرووي ومتحف جبل البركل بمحلية مرووي، وكذلك متحف كرمة الذي أقامه عالم الآثار السويسري شارلس بونيه، أيضاً هناك متحف "البحير" بمدينة نيالا بجنوب دارفور ، كما توجد بعض المجموعات والمعارض الخاصة كما هو الحال في مجموعة إبراهيم حجازي بأدرمان .

على الرغم من هذا الجهد الكبير الذي بذل وما يزال في مجال انشاء المتاحف والمحافظة على التراث والموارد الثقافية عموماً، لكننا نلاحظ قلة عدد المتاحف قياساً على الثراء والتنوع الهائل في السودان في هذا المجال، وكذلك قياساً على عدد المتاحف المقامة في الدول من حولنا سواء كان في المنطقة العربية أو الأفريقية .

دور المتحف في البحث العلمي :

كما ذكر سابقاً فإن واحداً من أهداف المتحف الرئيسية هو البحث العلمي، الذي يحتاج من إدارة المتحف تجهيز المقتنيات المتحفية بشكل محدد، وكذلك مختبرات المتحف وقاعات الدراسة ليقوم المتحف بهذا الدور العلمي الهام .

يعرف البحث بأنه "تدقيق أو فحص شامل ، الغرض منه هو الكشف عن حقائق جديدة والتفسير الصحيح لها مع مراجعة النتائج والنظريات والقوانين المقبولة" (آدمز فيلب، 1993، 104) . وعلى ضوء هذا التعريف للبحث يتضح أن أقوى البرامج البحثية توجد في المتاحف وخاصة متاحف الكبيرة وما يتعلق بها أو يتفرع عنها من مراكز ومعاهد تعليمية . والآن يوجد ميل متزايد بين متاحف لتوظيف عاملين مؤهلين للقيام بالأبحاث الجادة كجزء من واجباتهم كأمناء متاحف . وكما هو الحال في الجامعات والكليات الجامعية فإن العمل الذي تقوم به متاحف في مجال البحوث يكون أكاديمياً أكثر منه تجريبياً، وتشبه الرسائل العلمية والدراسات التي تنشرها متاحف الرسائل التي تنشر في الجامعات. والاختلاف الوحيد هو أن المتحف يحول نتائج الأبحاث فيه إلى معارض للجمهور، وكل متحف يقوم بتفسير نتائج أبحاثه لجمهوره من الزوار عن طريق المعارض العامة والمتخصصة. ولتقييم أهمية البحث في تطوير متاحف ذكر (كولمان) في عام 1939م الحقيقة التالية والتي ما زالت سارية حتى الآن "ومثل المعاهد ذات المستوى العلمي العالي ، تكون متاحف متعمقة أو سطحية في تعليمها بمثل ما تكون قوية أو ضعيفة في أبحاثها" (آدمز فيلب، 1993، 122).

وتتنوع البحوث التي تقام بالمتاحف بتنوع متاحف وطبيعة مقتنياتها ومجاميعها المتحفية التي هي أساس عملية البحث والاستقصاء، فهناك مجاميع متاحف ذات الطبيعة التكنولوجية وهناك مجاميع التاريخ الطبيعي (حيواني ونباتي) ، كذلك هناك مجاميع متاحف الجيولوجية ومجاميع وموضوعات علم الآثار والتاريخ والأنثروبولوجيا والآثنولوجيا والآثنوجرافيا بالإضافة إلى مواد الفولكلور والحياة الشعبية .

نتناول في الجزئية التالية من هذه الورقة أنواع البحوث التي تقام في المتاحف ، وكما سبقت الإشارة فإنه من الصعوبة بمكان تناول هذه البحوث بالتفصيل في كل نمط ونوع من أنواع متاحف ولكن يمكن القول بشكل عام أن هناك ثلاثة أنواع رئيسة من البحث العلمي تجري في متاحف بمختلف أنواعها وهي:

1. البحث التطبيقي أو البرامجي Programmatic or Applied Research .

2. البحث العام أو الأساسي Basic or General Research .

3. البحث وسط زوار المتحف ومرتابيه Audience Research .

البحث التطبيقي Applied Research :

هذا النوع من البحث يقوم به أمناء المتاحف والعاملون بالمتاحف والغرض من ذلك زيادة معرفتهم بالقطع المتحفية ويساعدهم ذلك في حسن إدارة هذه المجموع من القطع المتحفية من حيث التوثيق والعرض والتأمين والسلامة ، وكذلك في اختيار القطع في عرض الموضوعات المختلفة وتخطيط سياسات الجمع والاقتناء المستقبلية للمتحف .

والبحث التطبيقي يبدأ باختبار ومعاينة القطع المتحفية فيما يتعلق بالحالة الفيزيائية للقطعة ، تاريخ القطعة المتحفية ، استعمالاتها في الحياة ، ودلالاتها في المجتمع الذي يستخدمها ، من أين جمعت؟ من هو الذي صنعها أو أبدعها؟ هل يمكن متابعة تاريخ نشأتها؟ ماذا تقول عنها المصادر المكتوبة وما هي المراجع التي تحدثت عنها ووصفتها ... وهكذا . والهدف من كل هذا الاستقصاء عن القطعة المتحفية هو التعرف عليها Identify والتحقق والاستوثاق منها to authenticate بشكل كامل ووصفها to Describe وكل ذلك بهدف التسجيل والتوثيق الشامل للقطعة المتحفية .

والبحث التطبيقي في بعض المتاحف قد يأخذ شكلاً آخر بأن يكون على هيئة تقارير تدعم من

البرامج المتحفية المتنوعة.

البحث العام General Research :

هذا النوع من البحث على الرغم من أنه يعطي قدرًا من الاهتمام لدور المتحف في المحافظة على المقتنيات وذلك بجمعها وتوثيقها وصيانتها وحفظها ، إلا أنه يركز بدرجة أساسية على دور المتحف كمكان ومركز للبحث العلمي . وهناك بعض أنواع المتاحف ، كمتاحف التاريخ الطبيعي والمتاحف العلمية Science Museums تركز على دور المتاحف في البحث العلمي أكثر من كون المتحف مكان لعرض نماذج من المقتنيات التي تخصص المتحف فيها ، فالمتاحف التي بها عاملون مؤهلون علمياً ومجاميعها مرتبة ومنظمة وموثقة توثيقاً جيداً ودقيقاً وتمتلك مكتبات ومختبرات

مؤهلة ، تشكل مراكزاً للبحث العلمي يرتادها الباحثون والدارسون في شتى مناحي الحياة العلمية والاجتماعية .

أيضاً تقوم المتاحف بمساعدة الباحثين من غير العاملين فيها والذين يبحثون في موضوعات ذات علاقة بمقتنيات المتحف ، وتأخذ هذه المساعدات صوراً مختلفة بما يسمح لهم باستخدام المكتبات والمختبرات الخاصة بالمتحف، وكذلك كتلوجات وسجلات المتحف التي يوثق بها مقتنياته وربما مدهم بمساعدات مالية في شكل منح أو قروض صغيرة خاصة لطلاب الدراسات العليا في الجامعات وذلك في مقابل إمداد المتحف بنسخ لدراساتهم وبحوثهم عندما تكتمل وتجاز في صورتها الكاملة .

البحث وسط زوار المتحف ومرتاديه Audience Research :

أصبحت المتاحف في العصر الحاضر مدارس أو معاهد شعبية نتيجة لتعليمها كل طبقات المجتمع حتى تمكنهم من نيل ثقافة عامة ، وفي جانب آخر المتاحف آلت على نفسها دوراً علمياً بحثياً متقدماً . والحال كذلك فإن المتاحف تواجه مهمة شاقة نوعاً ما وذلك لتنوع وتفاوت مستويات زوارها ومرتاديهها ، فزوار المتحف يختلفون من حيث النوع ومن حيث العمر ، كذلك يتفاوت زوار المتحف في درجة التعليم ومستوى الفهم والادراك، ويختلفون ويتميزون في خلفياتهم العلمية والثقافية وحتى في الدوافع التي حدث بهم لزيارة المتحف .

لهذا كله تقوم المتاحف بإجراء بحوث ودراسات في المجال السيكولوجي Psychological والمجال السوسولوجي Sociological لزوار المتحف حتى تتمكن من أداء رسالتها بشكل يتفق وميول ورغبات هؤلاء الزوار ، كذلك تهتم المتاحف بهذا النوع من البحوث بهدف رفع المشاركة الجماهيرية Public Participation في أنشطة المتحف ورفع مستوى الوعي والذوق العام Public awareness وسط زوارها ومرتاديهها .

تجدر الإشارة إلى أن البحوث التي تقام في المتاحف يتم نشرها في المجلات والدوريات العلمية التي يصدرها المتحف أو الدوريات العلمية الأخرى . في السودان تصدر الهيئة القومية للآثار

والمتاحف مجلة كوش (Kush)، والتي ينشر فيها جزء كبير من نتائج وتقارير البعثات الاستكشافية في مجال الآثار أو الموضوعات ذات الصلة بالمتحف.

المشكلات التي تواجه المتاحف في العالم الثالث والسودان :

تزدحم الجامعات والكليات والمعاهد العلمية والمكتبات بالمناهج العلمية والمؤلفات ، لكن المتاحف في العالم الثالث لم تحظ باهتمام هذه المؤسسات في العالم الثالث والسودان لأغراض البحث والدراسة والاستنتاج ، من خلال التدقيق في محتويات المتاحف الوطنية . فالواقع أن هناك عرض يتكون من كميات من الآثار، معروضة على شكل مجموعات متعددة يتم عرضها حسب التسلسل التاريخي أو حسب نوعها، وكل قطعة مقرونة بديباجة أو لوحة موجزة (Lable) تفسر صفاتها العامة وتاريخها ومصدرها ووظيفتها . ولما كانت المساحات المخصصة للعرض محدودة في هذه المتاحف ، فإن لوحة التعريف هذه لا تقدم سوى معلومات مختصرة جداً، تفيد الزائر الهاوي. أو الشخص الذي يسعى لقضاء وقت للترفيه أو التأمل السريع ، وبهذه الصورة تكون المتاحف فعلاً مراكز لعرض الثقافات والفنون بصورة شاملة معممة. ولكن هل انتهت المتاحف عند هذا الحال ؟

لطالما آلت المتاحف على نفسها دوراً متعاضداً في مجال البحث والدراسة العلمية فإن الجهد الإنساني المطلوب للبحث والدراسة لا يتفق مع هذا الأسلوب ، بل يتجاوز ذلك لمناقشة الأشياء مناقشة علمية والإجابة على العديد من الأسئلة ثم التحليل والمقارنة والاستنتاج ، كل هذه الخطوات هي أساس عملية البحث العلمي. إذن لتحقيق الرغبة في انجاز البحث العلمي لا بد أن نتحرك بصورة منتظمة وبأسلوب علمي سليم .

لذلك يرى بعض المهتمين بالآثار والمتاحف أن المتاحف الوطنية في العالم الثالث تؤدي دورها - بصورة عامة - كمراكز لعرض الثقافات والفنون في بلدانها وهذه قد تفيد الزائر الهاوي ولكنها قطعاً لا تفي بكل متطلبات البحث العلمي . وقد واجهت متاحف العالم الثالث خاصة في المحيطين العربي والأفريقي مشاكل أساسية لا بد من معالجتها لتؤدي دورها بصورة أكثر فاعلية في مجال البحث العلمي وهذه المشكلات بالإضافة لمشكلات التمويل وتأهيل الكوادر والبنى الأساسية تتلخص في الآتي :-

1. لم تتوفر للدراسات الأثرية المتحفية أهمية كبيرة إلا في وقت متأخر .
2. لم تتضمن المناهج المدرسية في التعليم العام في مرحلتي الأساس والثانوي أية معلومات عن المتاحف الوطنية وأهميتها ودورها والتعريف بها ، ويلاحظ هذا بشكل خاص في المنهج التعليمي في السودان .
3. لا يتم تنظيم زيارات للمتاحف والمواقع الأثرية والتاريخية على مستوى الأسرة ، إلا في حدود ضيقة ، الأمر الذي أضعف ارتباط الجماهير بالمتاحف والمواقع التاريخية .
4. لم يتم تنظيم برامج إعلامية وتوعوية في المؤسسات الإعلامية والثقافية والتربوية عن المتاحف واتخاذ المواد والمعلومات الأثرية والتاريخية مادة لبرامجها إلا مؤخراً ، الأمر الذي أضعف الوعي بالمتاحف ودورها وسط الجماهير .
5. لم تساهم المتاحف في العالم الثالث بإصدار مؤلفات ونشرات عن التراث الحضاري والثقافي إلا في حدود ضيقة .

إن جميع السلبيات التي تمت الإشارة إليها جعلت معظم المتاحف الوطنية في العالم الثالث معزولة عن الاتصال بالمجتمعات العلمية والحركات الثقافية والفكرية الحديثة ما عدا القليل منها ، ولذلك فإن من أهم الدوافع لإثراء الاتجاهات العلمية في المتاحف الوطنية أن تتركز الجهود على إحداث تغييرات جذرية في الأساليب المتبعة في العالم الثالث في مجال المتاحف ، ويتم ذلك بتحقيق المبادئ التالية :-

- تشجيع المواطنين على زيارة المتاحف والتعامل معها كأفراد أو على مستوى الأسرة ، ويتم ذلك من خلال برامج إعلامية مدروسة ومخططة .
- من الضروري إعداد منهجية علمية جادة في مراحل التعليم العام حول المتاحف وفلسفتها ومحتوياتها ، وتنظيم برامج ميدانية لتوعية الطلاب .
- نسبة لقلّة عدد المتاحف في السودان ، يتم تكثيف المعارض المتنقلة داخل المدن والأرياف والمدارس للتعريف بالمتاحف ووظائفها ومحتوياتها ، ورفع وعي الجمهور ومستوى مشاركته في العمل الثقافي .

الخاتمة :

تمثل المتاحف مؤسسات اجتماعية ثقافية تعليمية لها دور مهم في مجال الدراسات والبحث العلمي، كما تؤدي وظيفة ترفيهية سياحية .

علم المتاحف أو علم حفظ التراث Museology من العلوم الحديثة نسبياً ، وقد أصبح يدرس في العديد من الجامعات العالمية ، وحظيت المتاحف باهتمام دولي كبير ، وقد حرصت الدول على انشاء المتاحف لما لها من أدوار مهمة تجاه المجتمعات في نواحي التعليم والتثقيف والترفيه وترقية عوامل الجذب السياحي .

أيضاً مثلت المتاحف ذاكرة للامة بما تجمعها وتحفظه من مقتنيات في شتى مجالات الحياة ، وبالتالي تقوم بالمحافظة على الإرث الحضاري للأمم .

في السودان ورغماً عن البداية المبكرة في مجال المتاحف، إلا أن تطور المتاحف لم يواكب هذه البدايات المبكرة ، وعدد المتاحف في السودان قليل جداً قياساً على ما يميز السودان من التنوع الثقافي والثروة الهائلة في مجال الآثار وكل التعبيرات الثقافية والاجتماعية والتي تشكل موضوعاً وهدفاً لإنشاء المتاحف .

التوصيات :

1. توصي الورقة أن تعمل الهيئة القومية للآثار والمتاحف والمؤسسات الأكاديمية الأخرى التي لها علاقة بالمتاحف ، أن تعمل هذه المؤسسات على زيادة المشاركة الجماهيرية في مجال العمل المتحفي ورفع الوعي بالمتاحف وفلسفتها محتوياتها . ويتم ذلك من خلال برامج إعلامية مدروسة ومخططة .

2. كذلك نوصي بضرورة اعداد وازافة مادة منهجية تتضمن المتاحف ودورها وفلسفتها ومحتوياتها في مناهج التعليم العام . وتنظيم زيارات منتظمة للمتاحف من قبل طلاب المدارس .

3. على الهيئة القومية للآثار والمتاحف أن تتبنى خطة لإنشاء متحف في كل ولاية من ولايات السودان . وإقامة المعارض المتنقلة بين المدن والأرياف للتعريف بالمتاحف ووظائفها ومحتوياتها . مساهمة في رفع مستوى وعي الجمهور ومشاركته في العمل الثقافي .

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية

1. ادمز فيليب، ترجمة محمد حسن عبدالرحمن، دليل تنظيم المتاحف (ارشادات عملية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1993م .
2. المجلس الدولي للمتاحف (ناشر) ، المتاحف والحضارة والتنمية ، الأردن، 1994م.
3. بشير زهدي " المتاحف " ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1988م .
4. حسن حسين ادريس "المتاحف ودورها في المجتمع" ورقة مقدمة في ورشة عمل متحف المرأة السودانية ، 1996م .
5. رفعت موسى محمد، مدخل إلى فن المتاحف ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 2002م .
6. عبدالرحمن بن إبراهيم الشاعر، مقدمة في تقنية المتاحف التعليمية ، مطابع جامعة الملك سعود ، الرياض ، 1992م .
7. عياد موسى العوامي ، مقدمة في علم المتاحف، ط1، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس ، 1984م .

ثانياً: المراجع الاجنبية

1. Ardouin, C.D & Arinze. E, Museums and The Community in west Africa, Smithsonian Institute Press,1995.
2. Cornelius, Osgood Anthropology in Museums, Frobenius Institute Press,1975.
3. Duncan Carol, Art Museums and the Ritual of citizenship, Smithsonian Institute, 1990.
4. Hale Howard Wilson: Mining the Museum, Grand Street, 1993.
5. Icom, (ed), what Museums for Africa ? Heritage in The Future, 1991.
6. John M.A. Thompson (ed) Manual of Curatorship, Hornell Print, London, 1986.
7. Peter vergo, The New Museology, Redwood Burn Ltd, Great Britain, 1989.

بنية الحوار في المسرحية النثرية السعودية فهد بن ردة الحارثي . نموذجاً (78)

د. إبراهيم محمد عبدالرحمن أبو طالب
الأستاذ المشارك جامعة الملك خالد

د. عبد القوي علي صالح العفيري
الأستاذ المساعد جامعة الملك خالد

الملخص

يحاول هذا البحث الكشف عن بنية الحوار في المسرحية النثرية للكاتب السعودي فهد بن ردة الحارثي، من خلال تفحص عنصر الحوار والوقوف على مفهومه، وأهميته في بناء النص المسرحي، وتشكلاته وطرائق بنائه وعلاقته بعناصر البناء الأخرى، وأهم التقنيات المتجلية فيه. مستعينا في تحليل الظاهرة المدروسة، بمعطيات التحليل البنوي، فضلاً عن توظيف بعض الرؤى التي جاءت بها نظريات الدراما والمسرح.

الكلمات المفتاحية: بنية الحوار - المسرحية النثرية السعودية - الصراع - الممثل - فهد بن ردة الحارثي.

abstract

This research attempts to reveal the structure of the dialogue in the prose of the Saudi writer Fahd Rda Al-Harhi, by examining the element of dialogue and stand on its concept, and its importance in the construction of theatrical text, and the structure and methods of construction and its relationship to other elements of construction and the most prominent technologies in it Using in analysis of the studied phenomenon, the data of structural analysis, as well as the employment of some of the visions brought by the theories of drama and theater.

المقدمة:

تعد مسرحيات الكاتب فهد بن ردة الحارثي، علامة بارزة في المشهد المسرحي النثري السعودي، وذلك لما تمتلكه من خصوصية في الصياغة، فما أن تقرأ له نصاً مسرحياً، إلا وتجد به شيئاً من تقنيات القصة القصيرة أو الرواية أو المقالة أو الخطابة أو الحكاية الشعبية، بل قد تجده نصاً نقدياً... الخ.

78) هذا البحث تمّ دعمه من خلال البرنامج البحثي العام بعمادة البحث العلمي -جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية، (بالرقم: (G.R.P- 292-39).

من هنا تأتي فرضية هذه الدراسة بهدف استقراء تلك الخصوصية، من خلال التلبث عند عنصر الحوار كونه يمثل المظهر الحسي للمسرحية.

ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن طرائق بناء الحوار في نصوص الحارثي وجمالياته، وعلاقته (الحوار) بعناصر البناء الأخرى، وأهم التقنيات المتجلية فيه.

وإذا كان العنوان، يفصح عن الإطار المنهجي الذي يمكن السير عليه في تناول الظاهرة المدروسة (بنية الحوار...) فلا بدّ من الإشارة إلى أن الاستعانة بمعطيات المنهج البنوي، لا يعني إقحام النص وامتثاله للنظريات والاتجاهات المتشعبة التي انشغل بها منظرو البنوية، بل يحاول البحث - وهو يسير على معطيات ذلك المنهج-محاورة النص والإصغاء إليه مسترشداً ببعض النظريات والرؤى التي قيلت في المسرح.

ولدراسة تلك الظاهرة (بنية الحوار) اقتضت الدراسة أن تتكون من ثلاثة مباحث هي: (تشكلات الحوار . علاقة الحوار بعناصر البناء الأخرى . تقنيات الحوار) كما اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد للموضوع، وصولاً إلى الخاتمة والنتائج.

أما عن الدراسات السابقة التي تناولت نصوص الحارثي المسرحية، فهي . حسب علم الباحث محدودة. أهمها: (بنية العلامة في نصوص فهد بن ردة الحارثي وأصل هذه الدراسة أطروحة ماجستير. جامعة الطائف . قدمتها الباحثة تركية عواض الثبيتي)وتلك الدراسة تنطلق من الرؤية القائلة (كل ما على المسرح علامة . حسب بوغاتيرف) فكان الحيز الخاص بالحوار يركز على لغة الحوار كأن تكون فصحي أو عامية...ودراسة أخرى بعنوان(العنوان في مسرح فهد ردة الحارثي . دراسة فنية)وهو بحث مخطوط، كأحد مساقات الماجستير جامعة الملك خالد . للباحث متعب بن علي آل ثواب،فضلا عن دراسات أخرى تناولت المسرح السعودي بصورة عامة، وكان لنصوص الحارثي حضور محدود فيها.

لذلك تطمح هذه الدراسة، بأن تكون إضافة لتلك الدراسات السابقة من خلال تركيزها على ظاهرة معينة، دون تكرار.

التمهيد (أ،ب):

أ. المسرحية النثرية:

تعد المسرحية من أقدم الفنون الأدبية وأعرقها، كونها لامست حياة الإنسان وعرفته بأسرار تلك الحياة وكيفية التعاطي معها، لذلك عُرِّفت بأنها "مقطوعة نثرية أو شعرية وضعت لتمثل على خشبة المسرح، تروى فيها قصة بواسطة الحوار والحركة. كما في الحياة الحقيقية" (إسلن، 1987، 9). ولأن المسرحية بدأت شعرا منذ "أسخيلوس" و"سوفوكليس" (سرخسوخ، 19، 2005) فقد استمرت على ما هي عليه (شعرا) إلى أن جاءت بعض الرؤى التي تدعو إلى كتابتها نثرا، وهو ما تجلى عند "مارلو"، حين أظهر شيئا من تمرده على قواعد المذهب الكلاسيكي باستعماله النثر لأول مرة في المسرحية (بولتون، 226، 1962) لأن المسرحية الشعرية ابتعدت عن الغوص في صميم الواقع، وأن اهتمامها ينصب على الفرد لا المجتمع.

وفي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي تبنت الحركة الواقعية رؤية مفادها "أن الدراما لم تكتمل بعد، ولا تتفق فكرتها إلا عندما ترتبط بالواقع" (أصلان، د.ت، 291-292) ولكي يكون الكاتب قريبا من الواقع "يجب أن تكون مسرحيته نثرية" (باكثير، 13، 1985) وهو ما ارتسم في ذهن الكاتب العربي في صياغة النص المسرحي.

ولسنا بصدد الوقوف تفصيلا عند البدايات والتأسيس كأول مسرحية نثرية سعودية، لأن هناك دراسات سابقة اتجهت نحو التأصيل التاريخي لنشأة المسرح السعودي ومراحل تطوره ومنها: نشأة المسرح السعودي (الخريجي، 1986)، المسرح السعودي دراسة نقدية (العظمة، 1992)، المسرح السعودي مسارات التطور واتجاهاته... دراسة نقدية (حمادي، 2011).. الخ.

وبالرغم من تعدد الأسماء التي أثرت السجل الكتابي للمسرح السعودي من الذين يمثلون زخما في الحركة المسرحية السعودية (حمادي، 18) ستقتصر دراستنا على أعمال الكاتب المسرحي فهد ردة الحارثي لتكون ميدانا تطبيقيا لها.

ب . مفهوم الحوار وأهميته في المسرحية:

الحوار كمفهوم، استمد من طبيعة الحياة، كونه يقوم على المحادثة بين طرفين أو أكثر، وهو ما أفصحت عنه المعاجم اللغوية إذ يرد بمعنى (التجاوب والمراجعة في الكلام) (ابن منظور، دت، مادة "ح.و.ر...") وفي المصطلح الأدبي عُرِّف بأنه "تبادل الحديث بين الشخصيات في قصة أو مسرحية" (وهبه، والمهندس، 154، 1984) هناك من وسع مفهوم الحوار المسرحي، إذ يرى البعض، أنه في ظاهره يبدو بين طرفين، ولكن . في الواقع . هناك طرف ثالث في عملية التواصل بينهما، وهو المتلقي "فالحوار ليس حوارا بين الشخصيات من أجل الشخصيات والأحداث فحسب، ولكن

من أجل المستمع..والحوار يظهر في أنه يوجه من شخصية إلى أخرى وفي الحقيقة أن كل كلمة توجه إلى المستمع، وهذه الحقيقة تغير تعريف الحوار، فبدلاً من أن معناه الحديث بين..أصبح الحديث خلال"(السويلم،16،2008).

والمتمامل لمفهوم الحوار في الأدب، يلحظ أنه تقنية اكتشفها الشعر منذ القدم (الصانع،288،2000)فصار أحد المكونات لأبي عمل يتسم بالدرامية(الحميري،169،1990)بل لقد توالى الاجتهادات لإثبات علاقته(بما يفرزه من صراعات) بالتجربة الأدبية برمتها، إذ رأى(فرويد) أنه منشأ عملية الإبداع(صالح،16،1988)وفي العمل المسرحي، يكتسب خصوصية متفردة مقارنة بالفنون الأدبية الأخرى، لأنه يمثل حيوية المسرحية ونبضها، وأهم مقومات بنائها، حتى قيل أن المسرحية هي الحوار(شلس،22،1983)فهو يقوم بوظيفة بنائية تلقي بظلالها على عناصر البناء الأخرى في تكوين النص المسرحي كونه "يوضح الفكرة الأساسية ويقوم برهانها، ويجلو الشخصيات ويفصح عنها ويحمل عبء الصراع الصاعد حتى النهاية"(باكثير،81) فالبناء المسرحي لا يكون إلا بالحوار، وخلقوه من هذا العنصر يجعله عاجزاً عن الوقوف على خشبة المسرح، فالحوار مبدأ بنيوي جوهري في تكوين النص.

إن قراءة مسرحيات الحارثي من زاوية بنية الحوار، ليس بالأمر اليسير لأنه خصّب نصه بقراءات ورؤى متنوعة مما جعل نصه مختلفاً لا من حيث مشروع النصوص القصيرة فحسب، بل إنه ركز على الحركة المدفوعة بحوارات قصيرة، ولأن نصه يجمع بين المتناقضات، فالحوار لا يتجلى في بنية النص الظاهرة فحسب، بل قد نجده خارج النص، وقد نجده في حركة الممثل، وقد يغيب أحيانا خصوصا حين يستعير أسلوب الحكاية الشعبية في السرد.

إن الحديث عن بنية الحوار يقتضي لزاماً الإشارة إلى علاقته بعناصر البناء الأخرى ومنها:(الشخصية، الصراع، الزمان، المكان) فضلا عن التقنيات الفنية الماثلة فيها، وذلك من منطلق "أن ما من أداة فنية تأتي في نسيج العمل القصصي أو(المسرحي) إلا وترتبط بأدوات فنية أخرى أقوى ارتباطاً"(مسلم،7،2008) وهو ما تؤكد الدراسات النقدية الحديثة في تناولها للأثر من حيث هو كل يكتسب قيمته من خلال تضام مكوناته وأنماط تعاقبه(العجمي،1998،89).

المبحث الأول: تشكلات الحوار.

من يتأمل بنية الحوار في مسرح الحارثي، يلحظ أنه جاء في مظهره على النمط المتعارف عليه في المسرح، كأن يكون خارجياً وداخلياً، ومنه ما جاء على نمط حوار الشخص

الواحد(المونودراما)، وكلاهما أخذ أشكالا متنوعة حسب ما تمليه الصياغة النصية، ففي الحوار الخارجي تجلت تشكلات متنوعة، منها:

1. الحوار (المنقطع):

ثمة مشاهد حوارية تتسم في ظاهرها بالجمود، لخلوها من التفاعل الدرامي بين شخص النص، فتجلى الحوار شبيهاً بصدى الصوت المرتجع، لنقرأ الآتي من مسرحية (لعبة كراسي):

"ممثل (1) ماذا تريدان؟/ممثل(3) ماذا تريد أنت؟/ممثل (1) أنا لا أريد شيئاً/ممثل(2) ونحن كذلك/ممثل(3) لماذا تعلان ذلك؟/ممثل(1) ولماذا تغضب لذلك؟.../ممثل(2) لماذا لا نتفق ليبيني كل شخص منا شخصية مستقلة؟.../ممثل(1) حسنا بدل من هذه الكلمات الجوفاء دعونا نبدأ./ممثل(2) لقد حضرت هنا لقراءة وجوهكم الحزينة../ممثل(3) وأنا كذلك./ممثل(1) وأنا شرحه./ممثل(2) آسف لا أقصد حزينة على وجه التحديد./ممثل(3) و(1) ونحن كذلك./ممثل(2) أوه..الوضع لم يعد يحتمل..أنتما تكرران ما أقول بشكل أو بآخر. " (الحارثي، ص23-24)

الملاحظ من تأمل بنية الحوار في المشهد السابق، أن نص الحوار جاء بصورة مغايرة عما ألفناه في أعمال الآخرين، وربما يجد المتلقي ذاته قبالة بعض الأحكام النابعة من القراءة أو المشاهدة السطحية، خصوصاً تلك التي تقف عند القشور الخارجية للنص، ومنها (أي من تلك الأحكام):

. النص من خلال عنوانه، مجرد لعبة خالية من روح الحوار الدرامي.

. الحوار به من الجمود والسكون ما يجعله يُخرج النص برمته مما يعرف بفنية الكتابة المسرحية.

بيد أن تلك الأحكام سرعان ما تتبدد من خلال القراءة أو المشاهدة المتأنية، فالجمود أو السكون الذي لحق بالحوار كما دلت عليه بعض الجمل الحوارية المكررة، كتلاقي الاستفهامات بين أطراف الحوار دون أن تجد إجابة(ماذا تريدان؟/ ماذا تريد أنت؟ لماذا تعلان ذلك؟ ولماذا تغضب لذلك؟) بما في ذلك تماهي أطراف الحوار(شخص النص) في بنية الحوار حين أصبح المشهد الحواري برمته صدى للجمل الحوارية الواردة على لسان الممثل رقم 2، ليصل التواصل بين بطل النص والشخصيات الأخرى إلى حد التبلد..! بها إضاءة ترميزية تبوح بأكثر من بُعد، فهو يمثل خطاباً واخزاً يتسلل من داخل ذلك الجمود ليدين الذات المنغلقة والمتمترسة بثقافة الاستحواذ والإغاء الآخر..وهو ما أفصحت عنه بعض الجمل الحوارية التي وردت في اللوحات اللاحقة "ممثل 1: عقب الخسارة تكثر الجدليات ممثل/2: وعقب الفوز تكثر الأطماع"(ص32).

إن خروج اللعبة الرامزة للقضية المتوارية داخل النص عن طورها المعتاد، بسبب اختلال قوانينها، ألقى بظلاله على بنية الحوار ليسوده الجمود والفوضى لتكون خاتمة اللوحة الثالثة نتيجة طبيعية لمسار الحوار، فارتطم الكراسي بعضها ببعض كما توضحه الإرشادات المسرحية (يرتفع صوت المجموعة تدريجياً تتعالى الأصوات تركز عليهم الإضاءة وهم مختلفون ترتطم الكراسي بعضها ببعض تسقط من أيديهم تتجمد الحركة والصوت...) (ص26، ص27). يمثل مرآة للواقع بكل أبعاده وتفصيله، لأن تكسير الروابط بين الدور والشخص من سمات الدراما الحديثة (هيرمان، د.ت، 90) حين تسعى لتجسيد تشظيات الواقع.

وفي مسرحية "المحتكر. مجموعة لعبة كراسي" تفصح بنية الحوار عن رتبة التواصل بين شخوص النص، في إطار طريف مفعم بالتنافر، لنقرأ الآتي:

"ممثل (1): الو. / ممثل (2): ألو. / ممثل 1: من يتكلم؟ / ممثل 2: أنا.. / ممثل 1: من أنت؟ / ممثل 2: كنت معك قبل قليل. / ممثل 1: منذ متى وأنت هنا؟ / ممثل 2: منذ أنت... نحن عاجزان عن إيجاد صيغ حوار مشترك بيننا/ ممثل 1: ولماذا يجب أن يكون بيننا قاسم مشترك. / ممثل 2: لأننا نتحاور. / ممثل 1: فعلا المسافة بيني وبينك تبدو كبيرة." (ص41، ص42)

إن صيغة الحوار التي طالعنا في المشهد السابق، تدفع المتلقي إلى النظر في هاجس التجريب الذي أفصح عنه الكاتب في صياغة حوار ه حين يكون تركيزه منصبا على الصوت والحركة، مما يوقظ بعض التساؤلات منها: هل يسعى النص للبحث عن تقنية مختلفة تتفق وتوجهات ما بعد الحداثة، بحيث يظهر نص مختلف فقط دون النظر إلى ما يجب أن يكون عليه فنا وموضوعا؟ فالنص لم يسع للبحث عن تقنية حوارية مختلفة كأن يظهر بقالب الاختلاف كهدف رئيس دون النظر في مسوغاته، بل أنه صياغة تجريبية بناءة، ليس الغرض منها الخروج عن المؤلف والترتيب فحسب، بل أنه رصد لنبض التحول الفني والذائقة المسرحية بما يتلاءم وذائقة الرؤية الجديدة إن صح التعبير.

حيث نلمس من خلال الحوار وعي المغايرة في توظيف النص لتقنية الاتصالات الحديثة بدلالة المفردات المستلثة من عالم الاتصالات (ألو/ألو) لتتجلى جمل حوارية مقتضبة تكرر معاني الجمود في التواصل بين طرفي الحوار.

فنتقنية (الاتصالات الهاتفية) لم يعد لها تلك الوظيفة المعتادة حين تكون وسيلة تواصل بين طرفيها، فإنها في سياق النص شكلت عائقا أمام ذلك التواصل المتوقع، وهو ما أكدته صيغ الحوار

المفعمة بعجز التواصل (ممثل 2:..نحن عاجزان عن إيجاد صيغ حوار مشترك بيننا/ممثل 1:فعلا المسافة بيني وبينك تبدو كبيرة) ليصل ذلك الجمود إلى مستوى الانقطاع الكلي بدلالة الإرشادات الواردة في سياق النص.

2. الحوار كأداة تواصل مع الآخر.

يقصد بهذا اللون من الحوار، حين يكون مباشراً بين أكثر من شخص، وتتسم بنيته بالتفاعل بين شخص النص، فكل جملة حوارية تأتي منسجمة ومتوافقة مع الجملة التي سبقتها والآخرى التي ستلحقها، فهذا التفاعل هو ما يُكوّن بنية الحوار ومساره (هيرمان، 12) وهو ما نجده في بعض مشاهد الحوار المستلثة من "لوحة الحاجب" في مسرحية (العرض الأخير. مجموعة كنا صديقين) لنقرأ هذا المشهد:

"الحارس: بالباب مواطن يا سيدي /الحاجب: احبه عني.... فأنا الحاجب..أقول لك دعه يدخل، دعنا نتسلى قليلا..منذ زمن لم أشاهد مواطنا../الحارس: أمر سيدي الحاجب../المواطن: مرحبا يا سيدي الحاجب..أطال الله عزك ومتعك بالعافية./الحاجب: مرحبا يا مواطن..ماذا لديك؟.../المواطن: لدي مظلمة يا سيدي الحاجب../الحاجب: ما هي مظلمتك يا مواطن؟.../المواطن: جاري يا سيدي /الحاجب..أشعل في داخلي نارا لا تتطفئ./الحاجب: ويل لهذا الجار ماذا فعل..؟/المواطن:أولا أوقف سيارته أمام منزلي، ثم جعل أبناءه لا يكفون عن ضرب أبنائي وتحقيرهم..وعندما شكوت إليه سوء الحال استولى باب بيتي، وجعلني أدخل لمنزلي عبر سلم خشبي../الحاجب: "بغضب" أيها الحارس أحضر جاره.."(ص 30)

تُظهر جملة الحوار التي طالعتنا في المشهد السابق انسجاماً وتفاعلاً جلياً بين شخص النص المتحاور، دلّت عليه عبارات (التوافق) الواردة بمعان صريحة مثل: (دعه يدخل، أمر سيدي، مرحبا سيدي الحاجب، مرحبا يا مواطن، ما هي مظلمتك؟..الخ) مما يوحي في ظاهر النص بأن (بنية الحوار) تمثلت حواراً نمطياً بين (الحاكم) و(المحكوم المظلوم)، بما يتفق وواقع التظلمات حين ينتظمها التفاعل القائم على الإتيان.

بيد أن ذلك التفاعل يتراجع حين يطالعنا المشهد بثنائيات تصل إلى حد المفارقة الضدية، فلم يعد لذلك التفاعل وهجه اللفظي الذي كان عليه، بل تحولت بنيته (الحوار) إلى لوحة موازية أسهمت بتعطيل التفاعل المشار إليه. وهو ما أفصحت عنه إحياءات الحذف المائل في الحوار المكلم

والمتمشج للوطن (الوطن: ولكن ياسيدي الحاجب..؟/ الحاجب: اسكت، كلمة واحدة أودعك السجن، هيا انصرف عني..)(ص31).

ولأن بنية الحوار متشحة بالثنائيات المتضادة، نجد بؤرة ترميزية تترجمها مشاهد الحوار التفاعلي(فالحقيقة المتجسدة بشخصية المواطن) بدلالة طروحات الجمل الحوارية الواردة في سياق المشهد، تصادها جمل حوارية أخرى مفعمة بمعان التصنع والنفاق، وهو ما جسده شخصية الجار، حين ينتهي بها المطاف إلى الاقتراب من شخصية النص(الحاجب)الرامزة للتسلط بفعل السجيا التي أفصح عنها النص(الحاجب: سأجعلك من المقربين، فلديك الفصاحة والملاحة والخيانة واللوم والكيد وستكون خير معين لدي وسأمر بتعيينك سكرتيرا شخصيا لي..)(31)

اللافت، أن نص الحوار مفعم بالثنائيات اللفظية، فما أن تقف عند لفظ معين إلا وتجد نقيضه موازيا له في السياق ذاته، وهذا لا يقتصر عند بنية الألفاظ المرئية فحسب، كما هو مائل داخل النص، حين يقابل المعاني الدالة على جمال المظهر(الفصاحة والملاحة) معان أخرى ضدية تمثلت (بالخيانة واللوم والكيد)، بل هناك إichاءات أخرى ضدية منحت بنية الحوار نمو متصاعدا في أكثر من مستوى، فعلى مستوى الدور المسند لشخصية النص الرئيسة(الحاجب) لم يعد له ذلك الدور الايجابي المتوقع كما يمليه الدور الافتراضي تجاه الشخصية المظلومة، فقد استحال إلى دور الجلاذ، زد على ذلك التسمية التي تم انتقاؤها لشخصية النص(الحاجب) فإذا كانت التسمية(الحاجب) قد أخذت منحاهها الطبيعي من حيث الدور الذي أسند إليها(بواب)، وهو ما جسده ملامح شخصية النص(الحاجب) في ملامحها المتجلية داخل بنية الحوار لا سيما في حجبها للحقيقة، وهو ما يتسق مع رؤية "فلاديميربروب"أن الكاتب يستمد مادته من محيطه أو من الأحداث التي تقع في الحياة اليومية، وتتمثل مهمته في اختيار الأساليب اللغوية الملائمة لتحويل هذه الأحداث إلى حكاية تعبر عنها"(بروب، 1989).

3. الحوار الحركي.

إن تركيز النص على الحركة، لا يعني التقليل من شأن الحوار أو مصادرتة، لأن أية تقنية يوظفها النص تمثل إضاءة للحوار، كونه يمثل ركيزة بناء النص، فجميع حركات الشخص تشكل بنية لإشارات كل أجزائها على علاقة متبادلة ومنظمة هرميا(فسكي، ضمن كتاب، سيمياء براغ للمسرح، 1997، 169)مع بنية الحوار اللفظية، والملاحظ من خلال تأمل المشاهد الحركية، أن هناك حضوراً لافتاً للحركة وردت عبر استهلالات إرشادية، تقوم بوظيفة التمهيد لمشاهد حوارية مرتقبة، كما

أنها تتوازي معه (الحوار) من حيث المعاني التي يحملها، يقول "إسبن": "الدراما حركة، ثم ذهب إلى أن ما جعل الدراما دراما هو تحديد العنصر الكامن خارج الكلمات، ويجب مشاهدته كحركة" (إسبن، 15) أي أنها تدخل . حسب "كير إيلام". بما يسمى بالمؤشرات الداخلة في القول (إيلام، 181، 1992).

وقبل الإشارة لتلك الثيمة، يمكن القول: إن المشاهد الحركية التي تطالعنا في نصوص الحارثي، لا تقتصر على ما يجب أن يتنبه له المخرج من تصورات إخراجية أثناء عرض النص فحسب، بل تمثل أحد مكونات بنية النص.

فلو تأملنا حركة الممثلين في مسرحية "عربة كراسي" ومنها على سبيل التمثيل لا الحصر ما جاءت به اللوحة الثالثة يدخل ممثل 1 بصحبة كرسي يتحرك بحركة إيقاعية متغاممة إلى أن يصل إلى منتصف المسرح، يتنأب.. يكح.. يعطس.. يترنم بصوت خافت... يجلس على الكرسي خلال ذلك، ثم يغفو بعد ذلك.

- يدخل ممثل 2 يكرر الحركات نفسها، ويجلس بجواره، ثم فور جلوسه.
- يدخل ممثل 3 ويكرر الحركات نفسها، ويجلس بجوارهما.
- يدخل ممثل رقم 1 يتنبه لهما.. يصعد فوق الكرسي، يكرران الحركة معه بالتوالي... الخ (ص 23).

نجد في تلك اللوحة الحركية حوارا إيمائيا، يكاد يفصح عن طبيعة الحوار اللفظي المرتقب، فالحركة المتسمة بالتكرار والتقليد، فضلا عن الملامح المشتركة بين الممثلين (1، 2، 3) الدالة على التبدل والخمول، تمثل صورة ناطقة للحوار الذي لحق بتلك اللوحة.

وكأن الحوار الذي اتسم بالجمود وعدم التفاعل هو ترجمة للمشهد الحركي المشار إليه. وتعود جمل الحوار الحركية إلى الظهور في أكثر من موضع في أعمال الحارثي، كمهيمنة موضوعاتية لتتخلق من إحياءاتها بنية الحوار بنوعيه الخارجي والداخلي، فحين نقف على مسرحية "تشابك" . مجموعة الجثة صفر" نلاحظ جملا حركية متعددة ومنها: "يسير الممثلان في خطوط مستقيمة لا تلتقي... الخ (ص 137) فهذه الحركة المتوازية تتحول بفضاءاتها (المتوترة) من الخفاء إلى الظهور، فقد شكل الفعل (يسيران) إحياء يؤشر إلى تباينات تصل إلى حد التضاد، وهو ما أفصح عنه حوار الذات المنشطرة حين شغل ثلاثا وعشرين صفحة، لينتهي بسكون نسبي يكرس المعنى القرآني (النفس اللوامة) بما في ذلك النظريات التي جاءت بها مدارس علم النفس تجاه النفس الإنسانية وانقساماتها.

4. الحوار خارج النص

يقصد بهذا اللون من الحوار، أن هناك حوارًا لم يصرح به النص، بدلالة القرائن اللفظية الماثلة في بعض مشاهد الحوار.

وكعادة النص، حين يركز على الحركة، تتجلى بعض المشاهد المسرحية في مسرحية (تفاصيل الغياب مجموعة الجثة صفر) وكأنها قفزات شبيهة بالحلقات المنفصلة، إلا أن المتلقي، يلحظ وراءها حوارًا غائبًا جرى خارج النص لينتشل منه حلقات حوارية تسد فراغ ما كنا نتصوره (من قفزات) ومن أمثلة ذلك الحوار الذي طالعنا في المشهد الخامس، نقرأ:

(كريم . هل ترحلين؟/نوال . نعم./كريم . كنا زوجين رائعين./نوال . لم نعد)(ص71).

الملاحظ، أن الحوار لم يستكمل حركته المتألفة الدالة على تناغم المشاعر بين شخصين النص (كريم/نوال) كما كانت في المشاهد السابقة، بل أخذ مسارًا آخر عبر الحدث المفاجئ كما في ظاهر النص (حدث الرحيل) مما يفضي بحوار غائب جرى (خارج النص).

وقد يتجلى حوار خارج النص، عبر إحياءات لفظية منتشرة في فضاء النص، ففي مسرحية (المحطة لا تغادر. مجموعة الجثة صفر) نقرأ الآتي:

"الممثل: أنت تستدرجني بذلك لحديث طويل، نطوي به الليل، حديث السفر والقطارات لا ينتهي./ الحارس: لكن لن تظل على صمتك وأظل على ثرثرتي، يجب أن نتقاسم الحديث...../الممثل: أكمل حكاياتك(ص48، ص49)

إذ تتخلق من بيئة الحوار السابق، إحياءات دالة على استدعاء لسياقات حوارية غائبة (خارج النص) مما يجعل المتلقي يحدس اصطراعا دلاليا غير متكافئ بين ليل الممثل، وليل الحارس، كونه يجمع ثنائيات وردت صراحة، الصوت المسموع الذي يمثله الحارس، والصمت المطبق الذي اتسمت به شخصية الممثل.

تلك اللوحة تمثل . أيضا. توازيا ضديا بين الحوار المائل داخل النص حين يتسم بالتفاعل بين طرفي الحوار بما في ذلك المكونات اللفظية لجمل الحوار، وبين الحوار الغائب (خارج النص) حين يتسم بالجمود وعدم التفاعل، وهو ما أفصحت عنه جملة (لكن لن تظل على صمتك وأظل على ثرثرتي، يجب أن نتقاسم الحديث).

5. الحوار الساخر.

لم يخل الحوار من السخرية والطرافة، حتى كادت تمثل ظاهرة لافتة في بنيته (الحوار) وسخرية الكاتب لا تعني أنها تمثل إحدى أدوات الهجاء، بل بها مسحة من التندر الدال على المرارة والأين كما في مسرحية (المحطة لا تغادر. مجموعة الجثة صفر) لنقرأ الآتي:

" الممثل: نعم كنت أريد أن أسألك هل شاهدتها تمر من هنا؟/الحارس: كثيرات هن اللاتي مررن من هنا، هل لها شكل معين، مواصفات خاصة تميزها عن غيرها./الممثل: إني أشعر بروحها تسكن هنا./...../الممثل: روحها لا تزال باقية، ربما تعلقت بعمود نور، بغصن متخشب، بقطرة ندى تبيست على لوح خشبي، لا أعلم لكنها هنا./الحارس: (يضحك بصوت مكتوم) تعلقت بعمود نور، بغصن متخشب هذه مواصفات قرد وليس امرأة./ الممثل: ومن قال لك إني أبحث عن امرأة؟/ الحارس: أنت سألت عنها./الممثل: سألت عنها ولم أسأل عن امرأة.. الخ (ص44، ص45)

إن بنية الحوار السابقة، وإن كانت قد ألفت بظلالها التراجيدية على شخصية النص (الممثل) لترتسم على إثرها (في مخيلة المتلقي) ملامح الذات المفجوعة بالفقد، فهي لم تخلُ من الجمل الحوارية ذات المسحة الساخرة، وهو ما يمكن تمثله في حوار شخصية (الحارس) إذ تصطم تلك البنية التراجيدية المستلة من صيغة الاستفهام (هل شاهدتها تمر من هنا؟ روحها لا تزال باقية، ربما تعلقت بعمود نور) بجملته حوارية ساخرة وردت على لسان الحارس (هذه مواصفات قرد وليست امرأة.

إن توظيف الطرافة الساخرة في بنية الحوار، لم تأت اعتباطاً، أو أنها جاءت للتخفيف من الطابع التراجيدي الذي تضمخد به شخصية (الممثل)، كأن تكون لوحة استراحة، بل أنها جاءت بفعل فجوة التواصل القائمة بين بطلي النص، وهو ما تعززته الملامح المتباينة بينهما (الممثل/الحارس) حين تصل إلى حد التضاد، فلكل عالمة الخاص فكري وثقافة ومهنة، وقد تعززت تلك الفجوة عبر عدد من الثيمات منها (طبيعة البنية الحوارية لبطلي النص)، فثمة لغة شاعرية اتسم بها حوار الممثل، مقابل جمل الحوار البسيطة في حوار الحارس، فضلاً عن حالة الاستغراق في التفكير والخيال، مما يجعل من الحوار الساخر مبرره الموضوعي والفني.

وفي مشهد آخر، تتجلى السخرية في مسرحية "الجثة صفر" عبر حوار طويل اقتضته طبيعة الموقف (الجثة وتداعياتها) وهو ما نلمحه في الإجابات المتعددة للشخصية المائلة أمام المحقق، لنقرأ الآتي:

"ممثل 4: (اسمي) سيد كمال، سني ثلاثون عاماً، عملي التسكع في الطرقات.

(وحين يُسأل عن شهادته)

ممثل4: لم تعد مهمة في هذا العصر، ليس الفتى من يقول شهادتي، بل الفتى من يقول شهادتي أنا." (ص23).

لعل المتلقي يلحظ اضطرابا حادا بين المحقق المفعم بثقافة البحث عن أساليب مجسدة للاعتراف والإدانة كما تلخصها الاستفهامات المبنوثة في بنية الحوار، وبين المتهم (الممثل4) المتمرد على تلك الاستفهامات النمطية بأسلوب يقوم على السخرية، وهو ما شكّل ثنائية ضدية بين (الجد، والهزل)، حيث تعكس احتشاد الجمل الساخرة ومنها (عملي التسكع في الطرقات) زد على ذلك التشويش اللفظي المائل (ليس الفتى من يقول شهادتي، بل الفتى من يقول شهادتي أنا). طبيعة الواقع المرير بأبعاده المختلفة، الذي تعيشه شخوص النص، كما تقضي صيغة الإجابة المنفية (لا، لا... الواردة على لسان الشاهد الأول إلى سخرية متصاعدة تجلت عبر العقوبة التي أخذت منحى ارتداديا (من الصعود إلى التراجع) وفق المصطلحات الرياضية (تقرر سجنه انفراديا عشرة أيام على ذمة التحقيق) (ص24) لتصل إلى عشرين يوما، إلى أن تستقر عند سبعة عشريوما. وتتابع جمل الحوار المفعمة بالسخرية لتنتهي (بهروب الجثة) (29 وما بعدها).

تلك المعاني الساخرة المتجلية في بنية الحوار، رغم وضوحها، تجعل المتلقي قبالة لوحة رامزة تدين النسق المتواري خلف سطور النص، تجلت معالمه بصورة أكثر وضوحاً في مضامين مسرحية (نقطة آخر السطر. من مجموعة الجثة صفر).

6. الحوار القائم على الاسترجاع (الFLASH باك).

تمثل لحظات التأزم لبطل النصثيمة بنائية في صياغة الحوار في مسرح الحارثي، فقد وجد الكاتب ضالته عبر تقنية الاسترجاع أو ما يطلق عليه (بالFLASH باك) ففي مسرحية (العرض الأخير) نجد مسرحية الحوار المسرحي، وهو ما يمكن أن يطلق عليه (بمسرحية المسرح) وكأن الحوار مدونة سردية لسيرة البطل المسرحي، وهو ما يمكن تمثله بدءا بلوحة (التسجيل) التي يلخصها حوار (الممثل والمسؤول1 و2) مرورا بلوحتي (الصوتيات والبروفة) وانتهاء بلوحة (الندوة النقدية).

فالمتمأمل لبنية الحوار في اللوحات المشار إليها، يلحظ أن الحوار جاء عبر تقنية القص السيري. إن جاز التعبير. كما أن بنية الحوار اختصرت المسافة التي اعتاد عليها البعض، حين تخضع بعض السّير لمسرحتها، فضلا عن الحذف والتعديل الذي يطالها، ونص كهذا يمثل نافذة

تجريبية رائدة، كونه لم يغرق في التفاصيل المملّة كما جرت العادة في الشائع منها (مسرحة السير)، بل ركز الحوار على ما له صلة بالموضوع الرئيس المتجلى منذ العنونة (العرض الأخير).

إذ تسهم الدلالات المتسربة من مفردات العنوان (العرض الأخير) في إشعال استرجاع الماضي المهني لبطل النص، بعيداً عن هيمنة الشكوى والأنيين، لنقرأ الحوار الآتي المائل في لوحة (الندوة النقدية):

"الممثل: الأيام تمر... وذلك عندما شاركت في مسرحية (أيام البحر) جريني المخرج... لكن ما حدث في الندوة النقدية التي أعقبت العرض كان مثيراً.. / مدير الندوة: ... اليوم شاهدنا عملاً مثيراً للنقاش حسب وجهة نظري، أتوقع اليوم أن نشاهد ونسمع جدلاً مهماً يثري جو العمل.. / ناقد 1: دون شك شاهدنا اليوم عملاً جريئاً يبحث في خصوصيات التطهير... وساهمت الإضاءة والمؤثرات الصوتية في صنع حركة تعبيرية.. هذا عمل ممتلئ للغاية ويستحق كل من به الشكر والثناء على جهدهم / مدير الندوة: شكراً يا أستاذ هل من محاور آخر؟ / ناقد 2: العمل في مجمله لا بأس به وإن كنت أعتقد أن التجربة لم تتضح فقد افتقد العمل للترباط والتناسق والتناغم، وكان هناك ضياع تام في الحركة، الممثل المخرج، الكاتب كانوا كحالات فردية بعيدين عن الجو العام للعمل.. (ص 32، ص 33)

تفصح بنية الحوار في المشهد السابق عن البعد النقدي السيري الذي تؤثته طقوس الجلسة النقدية؛ حيث تتأرجح بنية الحوار بين العرض والتلقي، لتتخلق فضاءات نقدية متنوعة، ففي الوقت الذي ترد فيه لوحة الندوة النقدية كنقطة درامية للعمل المسرحي كما في الواقع، نجد تفاصيلها ظاهرة بدلالة تباين الرؤى النقدية المتضادة بين المدح والقدح (ناقد 1، ناقد 2) مما يعكس واقع المشهد النقدي تجاه الأعمال الأدبية برمتها.

واللافت أن الحوار قدّم رسداً درامياً مسرحياً، وصلت ذروته عبر التنقل بين أكثر من متلق (جمهور النص) فما أن نطوي الحوار النقديلاً ويطالعنا بحوار انطباعي، إذ نجد بونا شاسعاً بين الحوار السابق في ملامسته للنص مدحاً أو قدحاً، وبين حوار المتلقي البسيط (مشاهد 3، 2، 1) لنقرأ: مدير الندوة: سأفتح الباب الآن للحوار لكل من يرغب في الحديث / مشاهد 1: اسمي عمر صالح، ممثل مسرحي في فرقة الفنان المسرحية، لا يوجد تعليق عندي، ولكنني أحببت أن تعرفوا اسمي.. / مشاهد 2: أشكر طاقم العمل، وبعدين كان به ممثل يلبس لونا أحمر.. ما السبب. / مشاهد 3: أشكراً ستاذي عمر صادق الذي درسني في الكلية، ولم يحضر اليوم. (ص 33)

يوحي الحوار السابق من خلال الانطباعات الذاتية، إلى حركة النقد المنغلقة تجاه النص، ويتجلى ذلك عبر المحمولات اللفظية الساخرة التي توزعت بين التعريف كما هو حال المشاهد 1 (لا يوجد تعليق عندي ولكني أحببت أن تعرفوا اسمي) والاستفسار المبتذل (عن سبب لون لبس الممثل) بما في ذلك بعض الطروحات الخارجة عن النص (أشكر أستاذي عمر صادق الذي درسني في الكلية، ولم يحضر اليوم).

. الحوار الداخلي

الحوار الداخلي . كما عبر بعض الباحثين . هو ابن المسرح (إسبن، 21) وأهميته في بناء النص لا تقل عن أهمية الحوار الخارجي، فهو مع الحوار الخارجي كفرسي رهان يستبقان في حلبة المسرحية الناجحة، وإن كانت الغلبة في آخر المطاف للحوار الخارجي الذي يكسب المسرحية هيئتها المعروفة (مسلم، 2004م، 245)

الملاحظ أن الحوار الداخلي في مسرح الحارثي، خرج عن النمط المعهود، كأن يكون إحياء لما سيقوم به بطل النص في سياق الأحداث، بل جاء بأسلوب مختلف يمكن أن يتضح من خلال التقسيمات الآتية، والتي منها:

1. الحوار الداخلي القائم على التأزم.

في مسرحية "يوشك أن ينفجر" تتجلى بنية حوارية تهيمن مساحتها على داخل الشخصية، إذ يفتح العنوان (يوشك أن ينفجر) حواراً مع الذات (الممثل) وفق طقوس قائمة على التأزم النفسي، ليغدو الكلام ملاذاً جوهرياً لعله يمنح الذات المتأزمة نشوة الانفراج، لنقرأ الآتي:

"الممثل:.... وهكذا تعودت أن أصرخ كلما أردت أن أنفـس عن نفسي، يقولون أن الصراخ بهذه الطريقة يجعلك تفرغ شحنة سلبية لديك.... أشعر برغبة بالثرثرة، كنت قد وعدت نفسي أن لا أتحدث بشيء إلا لنفسي، يبدو أنني لا أتمكن مني.. وسأخ ونفسي.. وما المانع..؟ كل الأشياء خانتني..، فلماذا لا أخون نفسي..؟" (ص 19، ص 20)

يكتسب هذا المشهد قدرته على الكشف عما يعتمل بداخل الشخصية من أوجاع؛ حيث جاءت محمولاته اللفظية لتعكس عمق الدمار الذي لحق بشخصية النص، وهو ما يمكن إدراكه من خلال فوضوية الحوار المستوحى من الألفاظ الدالة على (الصراخ والثرثرة في الكلام)، والتي جاءت بفعل تصادم (الأنا) بين الكبت المستوحى من عبارة (كنت قد وعدت نفسي أن لا أتحدث إلا لنفسي)

والبوح المعلن بهدف تعرية الواقع بتشوهات بدلالة التساؤل: (كل الأشياء خانتني...، فلماذا لا أخون نفسي؟)

اللافت أن تجلي الحوار الداخلي لا يعني أنه مثل لحظة عابرة تنتهي بانتهاء الدوافع التي جاءت به، أو أنه انعكاس لضغوطات نفسية مؤقتة، بل كان نافذة انطلاق لحوارات مسترجعة محمومة تجلت تفاصيلها في مشاهد الحوار الذي لحقته.

2. الحوار الداخلي القائم على تشظي الذات وانشطارها.

قد يأتي الحوار الداخلي على غرار الحوار الخارجي ويأخذ شكله، فلم يعد ذلك الحوار المتدفق من طرف واحد (حديث النفس) صورته المألوفة، حين يدركه المتلقي منذ الوهلة الأولى خصوصا عقب لحظات التأزم، بل استحالت الذات بفعل انشطارها إلى ذاتين، وكأنه حوار خارجي بصورته المباشرة، لنقرأ المشهد الآتي من مسرحية (تشابك مجموعة الجثة صفر):

" ممثل 1. هيا قل شيئا. / ممثل 2. في حقيبتك فرشاة أسنان. / ممثل 1. وفي حقيبتك ملابس داخلية..... / ممثل 2. من أين جئت؟ / ممثل 1: من داخلي. / ممثل 2. وماذا في داخلك؟

.....

ممثل 1. كان خطأ البارحة لا يحتمل؟ تألمت جدا منه. / ممثل 2. حذرتك لكنك لم تستمع، اندفعت بقوة نحو موقف لا تحسد عليه. أسأت إلي وإليك. / ممثل 1. ما كنت أظن أن الأمور ستسير في هذا النحو، تصرفت بحسن نية، كنت أريد أن أكون بسيطاً دون عقد. / ممثل 2. انطلق جرسى في داخلك صاخبا، لكنك لم تستمع إليه أنت تعرف إحساسى جيدا هو لا يكذب. / ممثل 1. ليس دوما، خدعني إحساسك مرات عديدة..... / ممثل 2. جرحتنا جدا. / ممثل 1. كلانا تألم، تمزق داخلنا، الوجع أشعل بنا حريقا.. (ص 42، 32)

من يتأمل الحوار في المشهد السابق، يلحظ أنه يكاد يتماهى مع الحوار الخارجي، فقد أخذ شكله في أكثر من صورة منها:

. أنه حوار مباشر بين شخصيتين.

. النماذج (الشخصيات) التي طالعنا في المشهد السابق، لم تختلف عن الشخصيات العامة في الحوار الخارجي خصوصا حين تحضر الأرقام بدلا عن الأسماء (ممثل 1، وممثل 2).

. حالة الاندماج بين طرفي الحوار قد تأخذ تصورا مزدوجاً لدى المتلقي، فقد تؤول بتقارب الرؤى بين طرفي الحوار.

تلك التصورات وسواها، تدفع المتلقي للبحث عن الخيوط الفنية التي تحيل إلى حوار الشخصية مع ذاتها (المونولوج) فبعضها قد ورد صراحة كما في مقدمة النص "في هذا النص تنقسم النفس البشرية إلى قسمين لتناقش بعضها في بعضها كما يحدث دوماً" (125) فيما البعض الآخر يمكن رصده عن طريق المحمولات اللفظية الواردة في بنية الحوار.

لقد أخذت تلك الخيوط طابعا دراميا في التجلي، حيث بدأت ببعض الألفاظ التي تزيح الستار عن داخل الشخصية، فجاءت (الحقيقية) كرمز يحيل إلى المستورل تكون جسر للعبور من الخارج إلى الداخل، وهو ما أوجت به لوازم (الحقيقية)، ومنها: (فرشاة الأسنان، والملابس الداخلية)، أي لم يعد للفظ (الحقيقية) وظيفته المألوفة كالدلالة على التنقل أو الرحيل (كلازمة من لوازم السفر)، بل مثلت في سياق الحوار وظيفة دلالية أخرى كونها تحيل إلى الكشف عن عمق الحالة النفسية، لتقود أفق التلقي إلى خضم المعاناة.

ويستشف المتلقي من خلال الحوار السابق ثنائية ضدية تشع من الجمل الدالة على محاسبة الذات، إذ تفصح المحمولات اللفظية الدالة على الإدانة المتبادلة (حذرتك لكنك لم تستمع/ خدعني إحساسك) عن تباين محند بين العقل الذي يمثله (ممثل 2)، والقلب أو العواطف التي يمثله (ممثل 1) تجلت نتائجه عبر ملامح الهزيمة والانكسار بدلالة (كلانا تألم، تمزق داخلنا).

فيما تأتي تفاصيل الهزيمة التي تمرغت بها شخصية النص، عبر سلسلة من المواقف المسترجعة، ومنها: (كان خطأ البارحة لا يحتمل..) لتضع المتلقي قبالة اللحظة المفعمة بالندم والتحسر، وكأنها صرخة تحض الذات على المراجعة كونها تعيش في زمن ملبد بضجيج انفلات القيم والمثل.

المبحث الثاني: بنية الحوار وعناصر البناء الأخرى

يخلق الحوار شبكة من العلاقات بينه وعناصر البناء الأخرى، فكل عنصر يؤثر ويتأثر بالآخر، والعمل المسرحي إذا لم يقم على الاتساق والتناغم بين عناصره البنائية والفنية والفكرية يفقد كثيراً من قيمته، لأن ترابط تلك العناصر يعني توجيه العمل المسرحي وجهة فنية تتسق ومتطلبات الفن وأدبيته، فالإبداع في البناء الدرامي يكمن في تداخل البنى الدرامية (علي، 43، 1988) كالشخصية، والصراع، والزمان، والمكان، كما في الآتي.

1. بنية الحوار والشخصية:

يعد الحوار أهم الوسائل لمعرفة طبيعة الشخصية، فهو "الصوت الجهير المعبر عن ملامحها وصلاتها ببعض" (مسلم، ع56، 55) فلا شيء غير الحوار يمنح الشخصية سماتها، ويكشف ملامحها، لأنها إذا نطقت تشكل عنصر الحوار.

ومن يتأمل مسرح جيل ما بعد الحداثة، يلحظ أن الشخصية لم يعد لها ذلك التركيز حين تأخذ اهتمام الكاتب مقارنة بعناصر البناء الأخرى، بل صارت مثل أي عنصر آخر في بناء النص. فالشخصية في نصوص الحارثي جاءت كنماذج عامة، وإن وردت تسميات لشخص معينة فهو في حدود ضيقة، بما يتفق والتصنيفات التي جاءت بها الدراسات الحديثة البنوية والسيميائية، إذ تصنف الشخصيات من منطلق البنية العاملية وفق تعديلات (غريماس وسورويو) على نموذج بروب (حمداوي، 32، 2013).

لقد جاء الحوار في نصوص الحارثي صادرا عن نماذج عامة، كما اتخذ لها (شخصه) تسمية مهنية منتزعة من طبيعة النص وواقعه عرّفت (بالممثل) مقرونة بالترقيم العددي (ممثل 1، ممثل 2... الخ) وهو النهج الذي طبعت به أغلب أعماله (لعبة كراسي، المحتكر، البابور، الجثة صفر... الخ).

فإذا نظرنا إلى شخصه، فإننا نجدها مجرد أرقام عادية، وأحيانا قد يأتي بها كرموز فقط معززة لفكرة النص، كحوار الكراسي في مسرحية (لعبة كراسي) فمن قراءتنا لهذا المشهد: "كرسي 1: منظر غريب.. لم أشاهدك من قبل، هل أنت جديد هنا؟/ كراسي 2: أنا جديد هنا فعلا... أحضروني بالأمس فقط.../ كراسي 1: حظك سيء يا عزيزي / كراسي 2: لماذا؟/ كراسي 1: هؤلاء الممثلون وكل العاملين هنا مخربون، سيهتمون بك طوال فترة العروض ثم يلقون بك في مستودع أو مخزن...." (ص16، ص17)

نجد أن النص يمرر من خلال حوار شخصه المتخيلة موضوعاً حساساً، يجعل المتلقي يستحضر بعضاً من النصوص القصصية التي تتخذ من بعض الأدوات البسيطة نافذة ل طرح قضية ما، كالنص القائل: (... كانت الملعقة ترقص وسط الفئان بعد أن ذاب السكر مسجاة كانت على الطبق بإهمال) (العطاس، 2001) فثمة تجانس بين الكرسي والمعلقة من حيث المعنى المترجم للأفعال المقرونة بها.

إذ يبلور حوار الكراسي2: (احضروني بالأمس) عضادتين دلالتين تفصح الأولى عن بنية العبور اللإرادية للكراسي، فيما الثانية تخضع لسلطة عوالم مجهولة بدلالة الضمير المقرون بالفعل الماضي(احضروني) ليكون حضورها مرهونا بزمن معين ينتهي بدوامة الإهمال والغياب، وهو ما جسده المكان المعادي المستوحى من (المستودع).

فبالرغم من بساطة حوار الكراسي كونه يترجم وظيفتها النفعية. كما في الواقع . إلا أنه غدا بنية متفجرة تتشابك فيه كثير من التأويلات، ففي الوقت الذي يدرك المتلقي بأن الحوار وفق بنيته الظاهرة لا يكاد يخرج عن الوصف الواقعي للكراسي، يجد إحياءً هامسا متحولا، يضع المتلقي قبالة ثنائية ضدية (الإهمال / الاهتمام) تتسرب من بنية الحوار المقرونة بالكرسي1(يسكنك الملل والغربة والغبار الذي لا تجد من يبعده عنك..بالعموم الصفوف الأمامية تحظى بتدليل خاص..لكنك لم تخبرني أين تم وضعك في الأمام أم الخلف أم في الوسط؟)(ص16).وهو ما أحدث اهتزازا للتصور الدلالي السابق، إذ تتشكل إحياءات دلالية متعددة تحيل إلى معان بعيدة تجلى رصدها عبر صيغة الاستفهام (أين تم وضعك في الأمام أم الخلف أم في الوسط؟).

لقد أفلحت الرموز الماثلة في صيغة الاستفهام في أن تشكل نصا آخر يتسلل إلى بنية الحوار لتتحرك إحياءاته باتجاه إثارة أفق التلقي لما تضمنته تلك المحمولات اللفظية من ثراء في طرح أكثر من قضية، تجلت تفاصيلها عبر ملامح الخنوع المتنامية، وصلت ذروتها بتلاشي الحوار (قطعه) ليتكشف الوعي الحاد بسلطة الآخر المعادي كما أفصح عنه كرسي1(دعك من هذا..أني أسمع أصواتهم قادمة..عد إلى مكانك قبل أن يقذفوا بي وبك خارجا)(ص17)

الملاحظ أن البنية الحوارية السابقة تتسم بالهمس الخفي، يظهر بغياب الطرف الثالث (الممثل) ويختفي بظهوره، أي أنه لا يتعدى طرفي الحوار (كرسي1،2) بدلالة ملامح الخوف المتسربة من الصوت المسموع (أني أسمع أصواتهم قادمة، فضلا عن صيغة الطلب(عدُ إلى مكانك) فإذا كانت الكراسي تمثل أداة تواصلية بين المتلقي(الجمهور) والنص المعروض، فإن تلك العتبة تتعطل بفعل ما يتسرب من بنية الحوار، إذ استحالت تلك الأداة (الكراسي) إلى رقيب خفي يدرك أسراراً غائبة في ظاهر النص، وهو ما أفصح عنه الحوار كعبارة (هؤلاء الممثلون وكل العاملين معهم مخربون)كما أن ملامح شخوص الحارثي في جل أعماله يغلب عليها الطابع النفسي، إذ أظهر الحوار من خلالها نقدا متسع الجوانب، فاضطربها وغربتها وقلقها كما أفصحت عنه بنية الحوار يمثل صرخة في وجه المجتمع الذي تعيش فيه.

2. بنية الحوار القائمة على الصراع.

يعد الحوار الأداة الرئيسية في إبراز الصراع بأحداثه والكشف عن معالمه كأن يكون خارجياً أو داخلياً... الخ، فضلا عن معرفة طبيعة أطراف الصراع، وما يحمل كل منهم من سجايا تجاه الآخر، وما يظهر أو يضمّر من (حب أو تسلط، أو عداة أو حلم أو كياسة) (عبدالله، 1986، 72) كما أن نبرة الحوار تدل المتلقي على بساطة الصراع أو تعقيده.

ولتلمس الحوار من خلال ذلك العنصر (الصراع) يتبين أن طريقة بنائه خصوصا في مسرح (المونودراما) أو ما يعرف بمسرح الشخص الواحد جاء عن طريق العرض الذاتي (الشكوى) فلم يرد وفق خط الهجوم والهجوم المضاد، أو ما عرف بمصطلح المساجلة المباشرة، بل تجلى بأسلوب العرض، وفق مفاهيم وطقوس النص المسرحي.

فحين ننظر إلى مسرحية (شروق مريم مجموعة يوشك أن ينفجر) والتي يدور موضوعها حول قضية اجتماعية طرفاها (الرجل/المرأة) نجد أن الحوار يصور إرادتين متناقضتين، عبر تقنية الاسترجاع (الFLASH باك) الوارد على لسان بطلة النص (شروق مريم) وهذا اللون من الصراع يعد من أسهل الطرق وأيسرها في بناء الحوار، كون بنيته لا تكاد تخرج عن ثنائية (الفعل ورد الفعل، الطلب، الرفض... الخ)؛ حيث تجلت قضية بطلة النص عبر حوار لخص حياتها بدءا بالطفولة ومرورا بمرحلة الشباب، وانتهاء بمرحلتها الأخيرة التي تمثل لحظة العرض.

فالطفولة الماثلة في عنوان النص (شروق مريم) تؤسس لبنة الصراع الأولى، تجلت ملامحها في الفقرة الأولى من الحوار "قالت أمي: أي عندما ولدت كنت بهية كالشمس لذلك قالت أمي شروق، وقال أبي مريم، سموني مريم، فصوت أبي الخشن كان أقوى من صوت أمي الناعم، لذلك تغلب عليها، فأسموني مريم.."(ص67) ليعقبها مرحلة الشباب الماثلة في الفقرة (لم أتزوج حسن/ لماذا؟ لأنه ببساطة لم يتقدم لخطبتي، قال: إنه ليس مستعدا للزواج الآن، وأنه يريد أن يكمل دراسته. هكذا هم الرجال يحبون ولا يتزوجون ويتزوجون ولا يحبون، تزوجت نبيل لأنه تقدم لخطبتي، وافق أبي أولا، ثم أمي، ثم عماتي، أنا لم أوافق"(ص70) وصولا إلى مرحلة النهاية "طلبت الطلاق، قال: لك ما تريد، لكن تنازلي عن كل شيء، تنازلت واشترت نفسي، عدت لمنزل أبي... مات أبي، وتبعته أمي، وبقيت هنا وحيدة، أنا الآن في منتصف العمر تماما، لم يعد هنالك فرصة للزواج مرة أخرى... أقضي وقتي هنا تتجمع لدي نساء الحي... أصبحت أجد غزل الحكايات.."(ص74، ص75)

تلك الفقرات الحوارية كانت شبيهة بفلم سيربي، أنتته ثلاث محطات مفعمة بالصراع بين الذات الطامحة (بطلة النص) والمجتمع برموزه الماثلة في (الأب، والزوج، والتقاليد الاجتماعية المعادية).

فقد انتظم تلك المحطات توتر متنام امتد بأسلوب درامي متصاعد طيلة النص كانت بدايته لحظة الطفولة المتجلية في الاسم المركب (شروق مريم) وهو ما لخص عددا من مشاهد الصراع، فضلا عن توالد ثيمات تنم عن وعيٍ حادٍ ببناء الحوارين، إذ تأتي تقنية انتقاء الاسم المركب، لا لتعكس ما يعرف بأنصاف الحلول، أو أنه إحياء بالبحث عن وسيلة لإرضاء طرفي الصراع (الأب، والأم) من موقع مقتضيات الأبوّة، بل يمثل صرخة تمرد في وجه التقاليد الاجتماعية، ويتأكد ذلك عبر صيغة الحوار المنقول (قالوا لي: البنت لا يجب أن يكون لديها اسم مركب! . لماذا؟). قالوا: لأنها بنت.. (ص68)، وتفصح مرحلة الشباب عن بؤرة جديدة للصراع، إذ تأتي عبارة (هكذا هم الرجال يحبون ولا يتزوجون ويتزوجون ولا يحبون) لتكون إضاءة دلالية تفصح عن تجارب مريّة لبطلة النص، إذ تبلور ثنائية (وافق أبي / لم أوافق) بوحاً يؤشر بمصادرة مكشوفة للعاطفة، وهو ما يجعل المتلقي يحدس بالنتيجة المؤسسية لبطلة النص التي جاءت بها خاتمة الصراع، لينتهي بهزيمة بطلة النص وانكسارها في ظاهر النص، إلا أن تلك النهاية وعبر القراءة الثانية لبنية الحوار ترتطم بوسائل الصراع التي تحركت بها بطلة النص، فالاسم المركب، وما يشع منه من إحياءات الرفض وعدم الاستسلام، بما في ذلك طلب الطلاق وصولاً إلى ملامح بطلة النص حين أضحت تجيد غزل الحكايات، يؤشر بملامح الانفلات والتمرد على تلك القيود الاجتماعية لتكون خاتمة النص همسة انتصار لا انكسار.

ولم تقتصر نصوص الحارثي على تصوير الصراع الخارجي فحسب، فقد تضمنت صراعاً داخلياً مباشراً، ولكن بأسلوب مختلف خرج عن ملامح (أفعل، لا أفعل) وهو ما يمكن رصده من خلال هذا المشهد من مسرحية (يوشك أن ينفجر):

"الممثل: ...أعيش الخواء..أنشظى إلى قطع صغيرة..تعاودني حالة من سكون، أمرغ نظري على اللحظات البلهاء المزدهمة..تعبرني اللحظة فلا أستفيق منها

.....

عقلي يتحكم في كل الأمور، ولا يدع لعاطفتي فرصة التدخل إنها تدبل الآن... لا يمكنها أن تدافع عن نفسها وسط سيطرة عقلي عليها" (ص20، ص30)

ينتظم المشهد جملة من التوترات النفسية الدالة على صراع داخلي يتقلب على جمره بطل النص (الممثل) إذ يضيء المونولوج السابق إحساسات متناقضة تصل إلى حد التضاد، ففي الوقت الذي يبوح بأحاسيس محاصرة بالأوجاع (أعيش الخواء، أتشظى إلى قطع صغيرة) نلمح حالة التبدل والجمود، بدلالة (تعاودني حالة من السكون، تعبرني اللحظة فلا أستفيق) تلك الثنائية وإن تجلت بإيحاءات التضاد في ظاهر النص (التشظى /السكون)، فإنها في البنية العميقة للحوار تمثل تحولا دراميا يجسد حالة التأزم النفسي والدرجة التي وصل إليها.

كما يضيء صراع العقل والعاطفة المائل في عبارة (عقلي يتحكم في كل الأمور ولا يدع لعاطفتي فرصة التدخل أنها تذبل الآن) عن وعي حاد بأبعاد الصراع ومؤثراته، فلم يعد لتلك المشاعر والرغبات حضورها المعتاد كأن تكون (أريد ولكن..)، بل مثلت التفاصيل الواردة في النص كلحظة الوفاة (أعتقد أن حالي بدأت مع وفاة والدي) وما لحقها من الملفات المسترجعة الواردة عبر ذاكرة الأوجاع المعروضة، بدءا باليوم الأول وانتهاء باليوم السابع (ص22، ص28) رسداً لدوافع الصراع، كانت أدواتها كاميرا العقل لا العاطفة.

3. بنية الحوار الزمانية والمكانية:

تتضاعف أهمية عنصري الزمان والمكان في المسرح، كون لغة الحوار وتشكلاته تخضع لمؤثراتهما، فحضورهما في بنية الحوار ليس ظاهرة جمالية فحسب، بل ضرورة درامية، فما من حوار داخل النص إلا وله إطار زمني وحيز مكاني، وكلاهما (الزمان والمكان) يؤثر ويتأثر بعنصر الحوار "فالبنية لا تفهم بحد ذاتها خارج حدود الزمان والمكان وإنما من خلال تطورها وتفاعلها داخل وضع محدد زمانيا ومكانيا..." (مرتاض، 227، 1995)

1. بنية الحوار الزمانية:

لم يكن الزمن مجرد إطار لمجريات الحوار وخيوطه في نصوص الحارثي، بل أصبح عنصرا فاعلا في تشكيل بنية الحوار ودراميتها، فهناك حوار أفرزته دوافع زمنية أسهمت بتشكيل بنية الحوار وفق مستويين، الأول يرد صراحة حين تتجلى الألفاظ الدالة عليه وفق ما يعرف بالزمن التقويمي الذي يقاس بالساعات واليوم والأسبوع... الخ. والآخر إيحائي يتسرب من لغة الحوار، خصوصا ذلك الزمن الذي يمتزج بالأحاسيس.

ففي مسرحية (يوشك أن ينفجر) نلاحظ بنى زمنية تجلت من خلال السرد الزمني المتصاعد الوارد في سياق الاسترجاع كما توضحه السياقات الزمنية الآتية:

(دعوني أعود بكم إلى البداية..منذ طفولتي.. مرحلة شبابي.. حالتي بدأت مع وفاة والدي..مرت علي أيام صعبة.. مرت علي بعدها سبعة أيام عجيبة.. في اليوم الأول كان المساء موحشا..في اليوم الثاني..في اليوم الثالث...الخ.(ص 20. 30).

نلمس من تلك الجمل الحوارية المجتزأة سلسلة من الألفاظ الزمنية، وجميعها يشكل فصولا مرتبة محملة بتفاصيل المعاناة، كانت نقطتها الأولى مرحلة الطفولة، لتنتهي بتفاصيل اليوم السابع. الملاحظ أن بطل النص لم ينقلنا إلى صميم معاناته منذ البدء، بل جاء بمراحل زمنية تقوم بوظيفة تمهيدية، تمثلت بمرحلتَي الطفولة والشباب، ليعقبها فصل المعاناة الذي يمكن اقتناصه من زمن الحدث الموصوف (حالتي بدأت مع وفاة والدي) لتكون حلقة الزمن اللاحقة (مرت علي أيام صعبة) منتهيا وهوامشها.

فيما تظهر حلقات الزمن بدءا باليوم الأول وانتهاء باليوم السابع، هيكلية سردية لعرض المعاناة بطريقة الترتيب الزمني (الزمن التقويمي) إذ تبوح حكايات الأيام الثلاثة الأولى (الأول، الثاني، الثالث) أجواء الاحتراق الداخلي الذي تلفع به بطل النص، لتأتي حكاية اليوم الرابع للكشف عن وعي الشخصية بحركة العبور لتجاوز الدائرة الرتيبة للمعاناة، وكأن وطأة الوجد بدت تأخذ منحى التراجع، فاليوم الرابع - وإن كان يكشف مراسيم الفراق - فإنه يعد نقطة تحول في مسار الوجد المتسلسل عبر حلقات الزمن، إذ تأتي حلقات الأيام الأخرى (الخامس، السابع) للإيحاء بحركة معاناة أفقية تجاوزت الداخل باتجاه الخارج فكانت شواهدا ماثله في شخصيتي (عبده الحلاق، ونادر).

ويتقن النص لعبة التحكم بالبنى الزمنية للحوار لتكريس هم المعاناة، فإذا كان اليوم السادس قد خرج عن سلسلة العرض المتتابع بصورته الواقعية، بوصفه محطة استراحة لبطل النص بدلالة زمن الحلم (حلمت حلما غريبا) فإنه يحمل في عمقه بوحًا بملازمة مستمرة للمعاناة جسديتها ثنائية (النوم /الصحو) (وصحوت من نومي فزعا...أخذت أبحث عن تفسيرات لحلمي، لكني لم أتمكن) (ص 27) مما يبوح بما يعرف "بالاندماجات السردية" (معنصم، والأزدي، 57، 1997)

وتخلق بنية الزمن المتحركة الواردة في سياق الزمن الماضي (مرت السنوات وهي تركض داخل جسمي) مواجهة متسارعة توفد تصادما دلاليا داخل بطل النص، مما يدفع المتلقي للبحث عن نتائج زمنية مرتقبة تؤرخ لنهاية تلك المعاناة، وهو ما أفصحت عنه بنية الزمن الحاضر (أبدو ساكنا الآن) من هذا الموضع كانت بنية الزمن الحاضر (زمن العرض) إعلانا بإسدال الستار عن مضامين الزمن الماضي.

2. بنية الحوار المكانية:

لم يكن المكان في النص المسرحي مجرد خلفية أو فضاء يحتضن الشخصيات المتحاوره فحسب، بل قد يقوم بوظيفة بنوية، فالحوار قد يخضع لمؤثرات المكان وطبيعته، لأنه (المكان) - حسب "باشلار" يعيش داخل جهازنا العصبي كمجموعة من ردود الفعل (برادة، وآخرون، 1981، 224).

والمتمأمل لنصوص الحارثي، يلحظ أن المكان مثل أحد أبنية الحوار، ففي مسرحية (زين - مجموعة يوشك أن ينفجر) نجد بنية الحوار طبعت بطابع المكان الواقعي (القرية / المدينة) لنقرأ هذا المشهد:

"زين: لا زلت أتذكر اليوم الأول في هذه المدينة.. طفل من القرية في هذه المدينة... مبهور بكل شيء... / أسكن من البحر إلى البحر... بيتي يقع من الملح إلى الملح/ نهايتها بياع الخضرة زين.. كرات... فجل... بصل..." (ص12، ص14)

من يقف عند فضاءات المكان في المشهد السابق، يلحظ أنه أسهم بتأجيج مرارة مفتوحة، فلم تعد (المدينة) في بنية الحوار نقطة عبور وفق الأحاسيس المنتزعة من حالة الوصف (مبهور بكل شيء)، بل استحالت إلى بؤرة معادية كونها تذكر استرجاع ذاكرة الماضي بمرارتها، مما أسهم بخلق حلقة مدمجة (زمانية) متصادمة، بين المكان (القرية) المختزل لماضي بطل النص، والمدينة كفضاء رمزي تطبيقي لاستعادة (زمن الطفولة) المفقود.

وتأتي إشارة الاتساع (أسكن من البحر إلى البحر... بيتي يقع من الملح إلى الملح) لتخلق فضاء مكانيا أكثر ضيقا بدلالة ثيمة حرفي الجر (من . إلى) التي حصرت البداية والنهاية للمكان، فضلا عن حاسة الذوق المستوحاة من (الملح) إذ تضعنا تلك الخارطة الجغرافية للمكان أمام عذابات متكررة لا تنتهي، تتكرر حلقاتها عبر النهاية الأضيق للمكان بدلالة لوازمه البيعية (كرات ... فجل... الخ).

وفي مسرحية (أنا مسرور يا قلعة . مجموعة كناصديقين) لم تتوقف وظيفة المكان عند تشكيل بنية الحوار اللفظية فحسب، بل استحال المكان (القلعة) إلى طرف في الحوار، إذ نلمح عبر إحياءات الضمير المتجلي (أنا) موقع بطل النص وموقفه تجاه المكان، مما ينبئ عن تصور يفصح عن تواصل روحي مع المكان بدلالة ما يشع من اللفظ الوصفي إذا أخذنا بموقعه الإعرابي (كخبر للمبتدأ) من إحياءات البهجة (مسرور) إلا أن تلك الإحياءات تنقلص باعتبار ضمير المتكلم دالا

على التضخم (لوبوك، 1981، 121) وكأن العلاقة بينهما علاقة تحدي، ليصبح الحوار في المشاهد اللاحقة مشدودا باتجاه المكان (القلعة).

إذ يفضي الخطاب الصاخب (أنا مسرور... أنا الذي أقف لهم وقفة الجبل للريح) بحركة حوارية لاحقة تعكس أجواء متوترة تجلت مؤشراتنا عبر تحديد الوجهة المكانية (سيكون موعد الرحلة نحو القلعة عندما تشرق شمس البلدة) (ص 69)

إن المتتبع لمسارات الحوار يجد ضبابية طاغية للمكان (القلعة)، فلم تحدد معالمه، مما أسهم بتشكيل كيانات ثنائية متوازية تقاسمت بنية الحوار بغية الوصول إليه، كما أن حضور الأماكن الجزئية المستلثة من الألفاظ الإشارية الدالة على العبور (من هنا، بل من هنا) تقوم بوظيفة إنبائية مزدوجة، فتارة نجدها تتأزر وتوجهات بطل النص (مسرور) لطمس معالم المكان (القلعة)، لنجدها في خاتمة النص تكشف عن ممارسات غير متوقع الوصول إليها "مسرور: من أين خرجتم؟! أي كذبة مملّة قذفت بكم إلى هذا الطريق، من أين خرجتم؟/ دليل رقم 1: من وسط الحياة من بطون الكتب/ ممثل رقم 5: من الحلم من الصحو/ ممثل رقم 6: من الحقيقة من الوهم.../ ممثل رقم 1: درب القلعة دلنا عليك، فأتينا إليك". (ص 86)

فالمكان (القلعة) في خاتمة النص لم يعد ذلك المكان الذي يُبحث عنه بفعل تقنية المفارقة، بل استحال إلى أحد الدوال على الحقيقة.

المبحث الثالث: تقنيات الحوار.

يقصد بمفهوم التقنية (طريقة أو أسلوب الأداء الذي يتفاعل معه الفنان في عمله بحيث يطوع مفرداته المكونة له لتكون وسيطا تعبيريا مترجما للمشاعر والأحاسيس، مما يؤدي إلى تحقيق المضامين الفلسفية الكامنة وراء العمل الفني وتجسيده) (عبدالكريم، 2007، 53، 77). وبما أن معطيات النقد الحديث تُعنى بدراسة الأدب من داخله، والاهتمام بنظام تشكله وخصائص صياغته باعتبارها ملتحمة بالمضمون متلبسة به، مشكلة وإياه في وحدة لا انفصام لها (العجمي، 131) فدراسة الحوار تقتضي النظر إلى التقنيات البنيوية للحوار كالانفتاح على الأجناس الأدبية الأخرى، بما في ذلك صلته بالمقدمات، والاستشهادات، والخاتمة... الخ.

1. تقنية الانفتاح على الأجناس الأدبية الأخرى:

من تأمل بنية الحوار في مسرح الحارثي نلاحظ أنها جاءت مجسدة لمقولة (موكاروفسكي) "بنية المسرح ليست فقط ديناميكية وتحرص على تفاعل جميع الفنون داخله، بل تعمل على تجريبها

من خصوصية استقلالها، ووظائفها السابقة المستمدة من أنساقها الخاصة" (فسكي، 17، 1997) لأن بها من مظاهر الشعر والقصة والسيرة والرواية والحكاية والمقالة والرسالة والأغنية والمثل، فجميعها يدخل في نسيج بناء الحوار، وتصبح جزءاً من بنية المسرحية (فسكي، 17) فضلاً عن مسرحية النقد إذ أصبح الناقد أحد شخوصه المسرحية كما في لوحة الندوة النقدية (العرض الأخير . مجموعة كنا صديقين) (ص33) أي أنها غنية بالظواهر الفنية التي تنتم بها الفنون الأخرى.

ففي فقرة الحوار الواردة على لسان بطل النص "الممثل: بلون الفراشات.. بطعم اللحم الجميل.. الذي يخاف الصباح.. مرّت الأيام كالسنابل.. كالسناكب.. كالخيول، مرّ زمن جميل.. وهاهي لحظة النهاية المرة تأتي لا محالة..." (ص11) تنتسل لغة الشعر إلى بنية الحوار، وكأننا أمام مقطع شعري بامتياز، إذ يأتي توظيف الصور البلاغية المتنوعة كالحواس والصور التشبيهية، لتمثل ألواناً دلالية تحيط بذكريات الزمن المشرق لبطل النص، مما جعل فقرة الحوار تنتم بطابع شعري، يتجسد عبر إحياءات زمنية متنوعة تتماوج بين الانسجام اللفظي والتضاد في المعنى الدلالي، فالليل الذي يقابله الصباح، لا يعني انشداد بطل النص لزمن الصباح لما يتسرب منه من إحياءات جمالية مقارنة بزمن الليل الرمزم للعتمة والسواد باعتبار الأحلام أحد لوازمه، فالتركيز في سياق البنية الحوارية كان على جزئية جمالية ترد في سياقه، وهو اللحم الجميل، واللافت أن ثمة صوراً ملتبسةً غير مألوفة، فالحم الجميل كالأزمة منتزعة من زمن الليل التقويمي يحيل إلى صورة زمنية متسارعة، إذ يستحيل الصباح إلى عدو يطبق على لحظة اللحم البهيجة، فلغة الحوار بنيت على نسق الشعر (العقاد، دت، 8).

وتتسع دائرة البحث عن بنية حوارية تترجم حالة بطل النص النازفة، مما يكاد يخرجها في بعض الأحيان عن مقتضيات التسلسل الدرامي، إذ تعجز اللغة عن ترجمة حالات النفس، وهو ما تحيل إليه بعض الجمل الحوارية ومنها (الممثل 3: لن تستطيع كاللغة.. لن تتمكن حروفك أن تترجم وضعك المتفجر.. هل تكون أنت اللغة أم تكونك اللغة؟) (ص13) ولم تخل بنية الحوار من التشكيلات البصرية المستعارة من طرائق الشعر الحدائي كالحذف، والنقطيح ومن نماذج ذلك (الممثل: ...أحلم فيضيع حلمي... أحلم ويضيع... أ...ح...ل...م...ي...ض...ي...ع...ع... (ص13) فالنقطيح الأفقي لمكونات الفعلين المضارعين (أحلم . يضيع) ينم عن حركة متعثرة تجسدت على سطح البنية الخارجية للحوار، فكانت حالة الشعور بالتمزق والضياع هي المهيمنة، فتلك التوظيفات قامت بوظيفة بنيوية تنسق وطبيعة الموقف الدرامي، كما أن هناك شذرات لغوية ترد في بنية الحوار

يمكن أن نطلق عليها بدراما الصياغة، وكأن التقطيع (بعثرة الحروف) جاء استجابة لما فاه به (الممثل 3) عن عجز اللغة وحروفها في ترجمة وضع البطل المتفجر .

وتتجلى مظاهر السيرة في أكثر من موضع في بنية الحوار، إذ يستثمر النص تقنية الاسترجاع الفني (الFLASH باك) ليستحضر محطات حياتية مر بها بطل النص، كما هو الحال في مسرحيتي (العرض الأخير، كنا صديقين) فعند النظر في بنية الحوار الممتد في خارطة النص، نجد أنها تسجيل لزاوية محددة من حياة بطل النص المهنية (مسرحة العمل المسرحي)، فاللوحات التي طالعنا في العرض الأخير، بدءًا بلوحة التسجيل ومرورًا بلوحتي الصوتيات والبروفة، وانتهاء بلوحة الندوة النقدية، تمثل رصداً سيرياً تجلى عبر بنى حوارية متعددة منها على سبيل المثال (وكانت مسرحية اللص هي أول عمل مسرحي لي)(ص16).

وفي سياق آخر تتجلى جمل حوارية تتنازعها الرواية والحكاية الشعبية، إذ يتحول النص إلى كرنفال لغوي تتعدد فيه مستويات بنية الحوار، ويتمثل ذلك من خلال حضور شخصية الراوي في مشاهد الحوار، وحكاية الثلاثة الرجال(ص26) فضلا عن توظيف المهاد الافتتاحي للحكاية الشعبية، فالعبارة الواردة على لسان الراوي (في سنة من السنوات، وفي شهر من الشهور، وفي يوم من الأيام اجتمع الرجال الثلاثة. (ص26) تجعل المتلقي يستحضر مقدمة الحكاية الشعبية(كان ياماكان في قديم الزمان، وسالف الأزمان).

وقد نصادف في بنية الحوار تضمينات متنوعة كالخطابة والأغنية الشعبية، بل . في بعض الأحيان . تتعالق بنية الحوار بالبنية الأسلوبية للباحث الأكاديمي تتمثل باقتباسات نقدية لأشهر كتاب المسرح ومنظريه، فبنية المسرح كما يرى . أوتاكازييتشد مرنة في استقبالها عناصر مختلفة تنتمي لفنون أخرى تتحد وتتجانس معها في مادتها، ونسقتها(فسكي،19).

2. تقنية الاستهلال (الافتتاح):

يُعد مشهد الاستهلال أو ما عرف بالافتتاح أو المقدمة، من المصطلحات التقليدية، فقد أخبرتنا الكتب القديمة عن ماهيته ووظائفه، ومنها "ينبغي للمتكلم أن يتأنق في ثلاثة مواضع من كلامه...ومنها الابتداء، لأنه أول ما يقرع السمع..."(القرويني،238،1995) وفي مقدمة الكوميديا الإلهية يقول دانتلي: "إذا أراد المرء أن يكتب مقدمة لجزء من عمل له!عليه أن يعطي فكرة عامة عن العمل كله(أشبهون،مج33،ع2، 2004، 88) لأن مشهد الافتتاح يمثل أحد مراكز النص

الاستراتيجية لأنه يفتح السبيل لما سيتلو (حسين، ص52) فمن خلال المقدمة تتشكل الخيوط التي سينشغل بها (الحوار) والأحداث التي ستنتج بعد (قاسم، 40، 1984)

ومن تأمل مشاهد الافتتاح في مسرحيات الحارثي، يتبين أنها لم تأت بنسق واحد، فبعضها اتخذ استهلالا واحدا يحدد الطابع العام للحوار، ويمهد لأطرافه وأحداثه وفضاءاته، فيما بعضها الآخر منها لحق به (أي الاستهلال الرئيسي للنص) استهلالات فرعية تتعلق بتقسيمات النص الداخلية، وهي السمة الغالبة على أعماله، فتجد بعضا من أعماله وكأن النص الواحد يوازي المجموعة المسرحية برمتها في تقسيماته الداخلية.

ففي مسرحية (كنا صديقين) تطالعنا منذ البدء فقرة الإرشادات المسرحية (المنظر) ثم يتبعها الحوار الآتي:

"ممثل 1: هل هذا هو المسرح الذي سيباع؟/ ممثل 2: لا يبدو مسبحا، ألا ترى أنه مسرح!! ثم لماذا أتينا إلى هنا.../ ممثل 3: هل لدى أحد منكم الجريدة التي نشر بها الإعلان؟ دعونا نسترجع التفاصيل؟/ ممثل 4: الجريدة معي.. وبقراً فيها: يعلن مسرح الصديقين بيع محتوياته ومعداته بكامل ما فيه..." (ص89)

من طبيعة المنظور بيانه الوصفي، والحوار الذي لحقه، تتلخص فكرة الحوار وموضوعه، فالخطوط العريضة المتجلية في بنية الحوار يمكن إجمالها في الآتي:

1. **فوضوية المنظر:** (كل شيء متناثر في فوضى، ممثلان يقومان بقذف علب معدنية على خشبة المسرح) فضلا عن صيغة الحوار الساخرة المائلة في عبارة (لا يبدو مسبحا ألا ترى أنها مسرح!!) ينبئ عن بنية حوارية تفصح عن رؤية قاصرة تجاه المسرح، وهو ما أفصحت عنه مشاهد الحوار داخل النص.

2. **غياب بطلي النص:** (قيس، نادر) عن مشهد الافتتاح وفق ما تقتضيه إحياءات العنوان (بيع المسرح)، يحيل إلى تراجع عما تضمنه الإعلان وهو ما أكدته خاتمة النص، كما أنه مثل تقنية فنية جعلت بنية الحوار تسير عبر مساقين: الأول: تجاري مثل حلقة حوار الممثلين، إذ تفصح بنية الحوار عن حالة خواء تجاه المسرح ومذاهبه عبر توظيف محمولات لفظية جردت من معانيها، فالتجريب ما هو إلا تخريب وعبث، والثاني: ثقافي معرفي دل عليه حوار بطلي النص (قيس، نادر) (نادر: كنا... نتناقش في المفيد والتافه كم طال نقاشنا حول" أرتو ويكت وبريخت وبيتر

فايسوجرتوفسكي" كم تناقشنا في الاحتفالية ومسرح السامر ومسرح الحلقة والحكواتي هل تذكر؟ هل تتذكر قصائد قاسم حداد وأدونيس ومحمود درويش ومحمد الثبيتي؟(ص92)

وفي ضوء ذلك يمكن القول: إن الاستهلال الذي افتتح به النص بما يحمل من إحياءات، مد المتلقي بما سيكون عليه الخط الدرامي لبنية الحوار، وهو ما يتفق وإشارة (مارتن إسلن) " أن شكل اللغة في المشهد الافتتاحي لمسرحية ما، يحدد النبذة العامة أو بيت الروح التي سيستقبل..المتلقي بها المسرحية كلها"(إسلن،63)وهذا يعد في تصورنا من الاستهلالات العامة التي لخصت فكرة الحوار، وموضوعه، والنتيجة التي وصل إليها.

3. تقنية الخاتمة:

لا جدال حول ضرورة الخاتمة لأي عمل إبداعي،فهي المحصلة الطبيعية والمنطقية لكل التفاعلات الجارية بين عناصره منذ البداية(راغب،143،1997) وقدما ارتبط هذا المصطلح بالنوع المسرحي، فالتراجيديا عرفت بخاتمتها المأساوية،كما عرفت الكوميديا بخاتمتها السعيدة (إلياس، وقصاب،1997، 175) ولعل وعي الكاتب بأهمية الخاتمة ووظيفتها جعلها تمثل إحدى التقنيات النصية.

والمأمل لتقنية الخاتمة في مسرحيات الحارثي، يلحظ خطأ معلوماً في صياغة الخاتمة يمكن تصنيفه بالخاتمة المفتوحة كما هم الحال في مسرحية (الجنة صفر،تفاصيل الغياب...الخ) حتى وإن أوهم المتلقي بتوظيف الخاتمة المقفلة خصوصا تلك الأعمال التي جاءت خاتمتها على غرار الأدب الفيكتوري في تلبية مشاعر المتلقي، فإنها تدخل في سياق ما أشرنا إليه،وهو ما يمكن استقراؤه في خاتمة (أنا مسرور يا قلعة):

"مسرور: من أين جئتم ؟/دليل رقم1:من وسط الحياة من بطون الكتب/دليل رقم 5: من الحلم من الصحو/ممثل رقم 6: من الحقيقة من الوهم/ممثل رقم2: مما في دواخلنا../ممثل رقم1: درب القلعة دلنا عليك فأتينا إليك"(ص86)

تظهر خاتمة المسرحية تحولا ملحوظا في بنية الحوار، عبر مفارقة طريفة تربط مفتتح النص بآخره، فإذا كانت فاتحة النص بحوارها يتجه اتجاها مكانيا للبحث عن كنز القلعة (يا حادي العيس هاهي رواحلنا تطوي الفيافي بحثا عن كنز القلعة يا حادي العيس خبرهم بأن الرحلة لن تتوقف)فإن بنية الحوار في خاتمة النص تضع المتلقي أمام الحقيقة الغائبة بالكشف عن طرق الخداع الملتوية

التي مارسها بطل النص (مسرور) بدلالة إحياءات العبارة (درب القلعة دلنا عليك) لتدخل في سياق الخاتمة السعيدة كونها تستجيب لمشاعر المتلقي.

تجدر الإشارة إلى أن الخاتمة في ظاهر النص قد تدرج ضمن النهايات المقفلة كون الحوار وصل إلى منتهاه بمعرفة الحقيقة، إلا أن ضبابية المكان (القلعة) ما يزال يمد المتلقي بفرضيات متعددة مما يجعلها تدخل في سياق النهايات المفتوحة، واللافت أيضا أن عنصر المفاجئة قد بداخلها، فالفارقة التي جاءت بها، لم تكن متوقعة.

الخاتمة والنتائج:

توصلت الدراسة إلى عددٍ من النتائج منها:

1. تنوعت مادة الحوار في مسرح الحارثي، فمنها ما استمدته من محيطه الاجتماعي كمسرحية (تفاصيل الغياب، الجثة صفر، شروق مريم... الخ) ومنها من محيطه المهني (المسرح)، كما في مسرحيتي (العرض الأخير وكنا صديقين).

2. اتسمت بنية الحوار بالاقتصاد في الكلمات والثراء الدلالي، مما يسمح بقراءات متعددة لبنية الحوار.

3. جاءت بنية الحوار وفق مستويات متنوعة، يبين الأسلوب المباشر حين يكون الحوار قائما على التفاعل بين أطراف الحوار، وكان هذا الأسلوب يتجلى في النصوص التي تتناول قضايا محسوسة في الراهن كمسرحية (الجثة صفر) ومنها جاء بأسلوب الاسترجاع السردية (الFLASH باك) خصوصا تلك النصوص التي اتخذت من الزمن الماضي خيوطا لقضية الحوار، فيما بعضها كان يجمع بين هذين المستويين، مما أسهم بما يسمى بالمشاركة الوجدانية كون المتلقي يجد في بنية الحوار أوجاعه وأحلامه.

4. تنوعت لغة الحوار وتشكلاته، فمنها ما جاء بأسلوب واقعي، وآخر إنشائي شاعري، ومنها ما جاء بأسلوب رمزي، فضلا عن انفتاح الحوار على الأنواع الأدبية الأخرى، فتجد فيه تقنيات الشعر، والقصة، والرواية، والحكاية الشعبية، بل تجده أحيانا نصا نقديا، كما طُعّم الحوار بمسحة من السخرية، والظرافة لفضح مرارة الواقع.

5. اتسمت بنية الحوار برمزية عالية، إلا أنها في بعض الأحيان لم تخل من تسهيلات تقدم للقارئ (المتلقي) بغرض التوضيح.

المصادر والمراجع:

1. إسئلن، مارتن: تشريح الدراما، ترجمة: أسامة منزلجي، ط1، عمان . الأردن، 1987م.
2. أشبهون، عبدالمالك : خطاب المقدمات في الرواية العربية. عالم الفكر. مجلد 33. العدد 2. 2004.
3. أصلان، أوديت: موسوعة فن المسرح، ترجمة: سامية أحمد أسعد. مؤسسة أيف للطباعة والتصوير. دار الطباعة الحديثة. بيروت. (د.ط ت).
4. إيلا م، كير: سيمياء المسرح والدراما، ترجمة: رثيف كرم، المركز الثقافي العربي. ط1. بيروت. 1992م.
5. إلياس، ماري، وحسن، حنان قصاب: المعجم المسرحي، مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1997م.
6. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، دت.
7. بولتون، مارجرور: تشريح المسرحية، ترجمة: دريني خشبة ، مراجعة مصطفى بدوي، سلسلة الألف كتاب (406) 2/1، مكتبة الأنجلو المصرية. (د.ط) 1962م.
8. باكتير، علي أحمد: فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، مكتبة مصر، ط3، 1985م.
9. بروب، فلاديمير: مورفولوجيا الحكاية الخرافية ، ترجمة : أبو بكر باقادر، وأحمد عبد الرحيم نصر (النادي الأدبي الثقافي بجدة) 1409 هـ / 1989م.
10. برادة، محمد، وآخرون: الرواية العربية واقع وآفاق، دار ابن رشد للطباعة والنشر. ط1، بيروت، 1981م.
11. جينيت، جيرار: خطاب الحكاية؛ بحث في المنهج، ترجمة: محمد معتصم، عبدالجليل الأزدي، عمرحلي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط2، 1997م
12. الحارثي، فهد ردة : الجثة صفر. نصوص مسرحية قصيرة، مؤسسة الانتشار العربي، النادي الأدبي الثقافي بالطائف (ط1) 2015م.
13. الحارثي، فهد ردة: لعبة كراسي ومسرحيات أخرى، وزارة الثقافة والإعلام (ط1) الرياض، 2010م.
14. الحارثي، فهد ردة : يوشك أن ينفجر. نصوص من مسرح الشخص الواحد المونودراما، مسرحية، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالطائف، 1431هـ.
15. الحارثي، فهد ردة : كنا صديقين ومسرحيات أخرى، نادي نجران الأدبي، ط1، 2013م.

16. الحميري، عبدالواسع: الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، (ط1)، بيروت، 1990م.
17. حمداوي، جميل: سيميوطيقا الصورة المسرحية. دراسات في المسرح، منشورات العارف، الدار، ط1، البيضاء، 2013م.
18. حسين، خالد: شؤون العلامات من التشفير إلى التأويل، دار التكوين، ط1، دمشق، 2008م .
19. حمادي، وطفاء: المسرح السعودي مسارات التطور واتجاهاته مسرح الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون نموذجاً. دراسة نقدية، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالرياض، (د.ط) 1434هـ.
20. الخريجي، عبد الرحمن فهد: نشأة المسرح السعودي، الجمعية العربية للثقافة والفنون، الرياض، 1986م.
21. راغب، نبيل، التفسير العلمي للأدب نحو نظرية عربية جديدة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، القاهرة، 1997م.
22. السويلم، نوال بنت ناصر، الحوار في المسرح الشعري بين الوظيفة الدرامية والجمالية في مصر من عام 1961/1990م، دار المفردات للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 2008م.
23. سخسوخ، أحمد، الدراما الشعرية بين النص والعرض، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة الفنون، القراءة للجميع، (د،ط)، 2005م.
24. سيلوبوك، بير، صنعة الرواية، ترجمة: عبد الستار جواد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام. دار الرشيد، والمركز العربي للطباعة والنشر، دط، بغداد. بيروت، 1981م.
25. شلش، عبد الرحمن، مدخل إلى فن المسرحية، مطابع مرمر، الرياض، (د.ط) 1983م.
26. الصائغ، عبد الإله: النقد الأدبي الحديث وخطاب التنظير. النظرية وتحليل النص، مركز عبادي للدراسات والنشر، ط1، صنعاء، 2000م.
27. صالح، قاسم حسين: الإبداع في الفن، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1988م.
28. العجمي، محمد الناصر: النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوسة، ط1، 1998م.
29. العطاس، هدى: مجموعة (لأنها) قصة اخضلال. مؤسسة العفيف الثقافية، 2001م.

30. العقاد، عباس محمود: اللغة الشاعرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دت.
31. عبدالله، خالد عدنان: النقد التطبيقي التحليلي، مقدمة لدراسة الأدب وعناصره في ضوء المناهج النقدية الحديثة، دار الشؤون الثقافية العامة، (ط1)، 1986م.
32. عبد الكريم، أحمد: فن التجهيزات في الفراغ المعد، جريدة الفنون، العدد، 77، مايو. 2007م.
33. علي، عواد : المؤلف واللامألوف في المسرح العراقي، دراسات في النقد المسرحي التطبيقي، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1، بغداد، 1988م .
34. فسكي، جانموكار، وفسكي يوري فلترو، ضمن كتاب : سيمياء براغ للمسرح ، ترجمة: أدميركوريه، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ط1، سوريا، 1997م.
35. القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، مراجعة : عماد بسيوني زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، بيروت، 1995.
36. قاسم، سيزا : بناء الرواية؛ دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م.
37. هيرمان، فيمالا : الخطاب الدرامي . الحوار بوصفه تفاعلا في المسرحيات ، ترجمة: سامي خشبة، مراجعة :محمد عبد العاطي، وزارة الثقافة، مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي (د.ط.ت).
38. مسلم، صبري: أنساق الحوار في الخطاب الأدبي، دار جامعة نمار للطباعة والنشر، (ط.1) نمار، 2008م.
39. مسلم، صبري: الآفاق والجذور، فضاءات الأدب اليمني المعاصر. الشعري . السردى . المسرحي، مركز عبادي للدراسات والنشر، اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين (ط1) صنعاء. 2004م.
41. مرتاض، عبدالملك : تحليل الخطاب السردى . معالجة سيميائية تفكيكية لرواية زقاق المدق ، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 1995.

الرقابة الإدارية بين الفقه الإسلامي والقانون

(دراسة مقارنة)

د. نفيسة حامد عبد الرازق بدري

د. زينب محمد جميل الضناوي

الأستاذ المساعد بكلية الحقوق جامعة الملك فيصل

الأستاذ المساعد بكلية الحقوق جامعة الملك فيصل

مقدمة

تعتبر الرقابة الإدارية على أعمال الإدارة من أهم الضمانات ووسائل حماية تطبيق مبدأ المشروعية ومن نتائج ذلك أنه كلما اتجهت الدولة إلى المشروعية كانت في حاجة ماسة إلى بسط الرقابة على أعمالها.؛ فالرقابة الإدارية هي الوسيلة التي تستطيع بها السلطات الإدارية معرفة كيفية سير العمل داخل المنشأة، وذلك للتأكد من حسن سير العمل لتحقيق الأهداف وكشف الأخطاء أو التقصير أو الانحراف، والعمل على إصلاحه ووضع الإجراءات الوقائية اللازمة للقضاء على أسبابه .

وتعتمد الرقابة الإدارية الفعالة على التوجيه والإشراف والإصلاح أكثر من مجرد التعرف على الأخطاء ومعاينة مرتكبيها، وعلى ذلك يمكن النظر للرقابة على أنها من وسائل الإدارة وإحدى وظائفها الهامة، كما تعمل على التحقق من الاستخدام الأمثل للموارد وسلوك الأفراد إزاء تحقيق أهداف المنشأة وتثبيت قواعدها .

وتعدّ الرقابة عنصراً من عناصر الإدارة وإحدى المسؤوليات الهامة للقائد الإداري، فإنه يجب عليه أن يهيئ نظام للرقابة الفعالة حتى يستطيع أن يحقق في ظل هذه الرقابة درجة من النظام، ويتمكن من تحقيق النتائج المطلوبة في ظل تسلسل المستويات الإدارية داخل التنظيم الإداري؛ لأن كل رئيس وحدة إدارية يكون مسؤولاً أمام رئيسه الذي يستطيع أن يباشر عليه الرقابة.

والواقع العملي يؤكد أن الإدارة في بعض الأحيان تخرج عن إطار المشروعية وقد يكون ذلك الخروج عمداً، كما قد يكون عن إهمال وعدم تربية. وبالتالي يترتب عليه اعتداء على حقوق الأفراد وحررياتهم. وإن الوصول إلى ذلك، يفرض إيجاد قاعدة قانونية تحكم نشاط المجتمع، وتضبط سلوك أفراد في جانب، وخضوع الإدارة إلى قواعد الشرعية القانونية في جانب آخر، خوفاً من انحرافها الذي قد يؤدي إلى انتهاك حقوق الأفراد وحررياتهم. وتتجلى أمام ذلك ضرورة إيجاد توازن مطلوب وعادل، بين سلطة الإدارة في جانب وظائفها، وفي ذات الوقت حماية حقوق وحرريات الأفراد

وأموالهم، وتحقيق هذا يتم من خلال رقابة فعالة، توفيق بين امتيازات الإدارة للصالح العام وبين الصالح الخاص الممثل بالأفراد.

أهمية الموضوع:

تبدو أهمية هذا الموضوع في تطوره المستمر وتعدُّ الرقابة الإدارية من الوظائف المهمة في المنشآت بكافة أنواعها، فإن اتساع نشاط الجهات الإدارية وتعدد أشكاله زاد من منازعات الأفراد مع الإدارة وتلخص هذه الأهمية في المساهمة في زرع الشعور الإيجابي عند الموظفين؛ من أجل تحفيزهم لتحقيق أفضل أداء يساهم في الوصول إلى الأهداف. كما أن تفعيل دور الرقابة الإدارية يحمل الإدارة على توخي الدقة ومراعاة القانون.

أسباب اختيار الموضوع:

- 1/ قلة الكتابات في هذا الموضوع من قبل الباحثين ، فالموضوع لم يأخذ حظه من البحث، رغم الحاجة الماسة له في ظل توسع وتطور نشاط الإدارة، وتعلقه المباشر بحياة المجتمع.
- 2/ المساهمة في إثراء الفقه الإداري بحصيلة وافرة من البحوث والدراسات في مسائل القانون الإداري المنتشبة المتجددة؛ لتكون خير معين للإدارة والدارسين في مجال القانون الإداري.
- 3/ إبراز الجوانب المشرقة والمشرفة للقضاء الإداري الإسلامي، حتى تكون نبراساً يقتدي به المختصون بتطبيق القانون.
- 4/ تعلق موضوع البحث بعمل الباحثة في المجال القانوني والأكاديمي.

أسئلة البحث :

هناك إشكالات في غاية الأهمية، تطرح نفسها، وتحتاج إلى معالجة، يمكن حصرها في الأسئلة الآتية:

- 1- هل توجد رقابة إدارية فعالة توازي وتوازن النشاطات التي تقوم بها الإدارة العامة، حتى تحافظ على مبدأ المشروعية وحقوق الأفراد ؟
- 2- ما أساليب وأدوات الرقابة الإدارية المعمول بها في متابعة أداء العاملين؟
- 3- ما مدى فعالية الرقابة الإدارية بالمؤسسات العامة؟
- 4- ما هو نطاق الرقابة الإدارية على أداء العاملين في المؤسسات؟
- 5- ما هي أهم متطلبات الرقابة الإدارية الفعالة لرفع مستوى أداء العاملين ؟

منهج البحث:

لدراسة موضوع الرقابة الإدارية سوف يكون الاعتماد أساساً على منهجين، التحليلي، والمقارن، بيانها كالاتي:

1- المنهج التحليلي:

تمت الاستعانة بهذا المنهج، نظراً لطبيعة الموضوع التي تستدعي عرض وتحليل آراء الفقه، فيما يختص بالقرارات الإدارية، وبيان مدى رقابة الإدارة عليها.

2- المنهج المقارن:

تمت الاستعانة بالمنهج المقارن بعرض بعض النصوص الواردة في قوانين بعض الدول العربية والأجنبية، كما تعرضت الدراسة لبحث الموضوع في الفقه الإسلامي، وذلك بغرض إثرائه، والوقوف على مدى ما اتسمت به قواعده من صلاحية للتطبيق في كل زمان ومكان. لذا كان أتباع هذا المنهج ضرورياً، في هذه الدراسة.

المبحث الأول: مفهوم الرقابة الإدارية وأنواعها

المطلب الأول: مفهوم الرقابة لغة واصطلاحاً

أولاً: في اللغة:

يقتضي البحث في الرقابة الإدارية وبيان أهميتها الوقوف أولاً على المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظ الرقابة، ومفهوم الرقابة الإدارية. فالرقابة لغة تعني المراقبة وراقبه مراقبة ورقاباً ورقبه أي حرسه ولاحظه ويقال راقب الله أو ضميره في عمله أو أمره أي خافه، والرقابة من الرقيب وهو الحفيظ ورقبه بمعنى حرسه⁽⁷⁹⁾.
وللرقابة في اللغة معان كثيرة منها:

- 1- الحفيظ فمن أسماء الله تعالى الرقيب، وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء.
- 2- وتأتي الرقابة بمعنى الانتظار، ومنه قوله تعالى: { قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي }⁽⁸⁰⁾ أي لم ينتظر قولي.
- 3- ومن معانيها الحارس، ومنه رقيب القوم أي حارسهم الذي يشرف على مرقبه ليحرسهم، والمرقب والمراقبة الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب وارتقب المكان علا وأشرف ورقبه يرقبه رقبة ورقباناً وترقبه وارتقبه: انتظره ورسده⁽⁸¹⁾.

(79) إبراهيم مصطفى أحمد الزيات : المعجم الوسيط ، إصدار الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث بجمع اللغة العربية القاهرة، 1992م ، ج 2 ، ص 363 .

(80) سورة طه ، الآية (94).

وهذه المعاني كلها قريبة من بعضها بعضها إذ تؤدي في النهاية إلى حفظ الشيء فالإنسان أنما ينتظر لكي يعلم ما يمكنه من اتخاذ الإجراءات المناسبة ليحفظ نفسه وما كلف به، وكذا الحارس أنما يقوم بالحراسة لكي يحفظ كل ما كلف بحراسته.

لذلك عرف مجمع اللغة العربية الرقابة في الاقتصاد بأنها: تدخل الحكومة أو البنوك المركزية للتأثير في سعر الصرف، وتسمى رقابة الصرف⁽⁸²⁾. إلا أن هذا التعريف قصر الرقابة على نوع واحد، فالرقابة أوسع من ذلك بكثير. والرقابة في اللغة الانجليزية (control) لها معان متعددة، مثل سلطة، فحص، تنظيم، حكم، سيطرة، إشراف، ضبط وغيرها⁽⁸³⁾. وفي اللغة الفرنسية لها معان مختلفة أيضاً مثل: مراقبة، تفتيش، فحص، إشراف، متابعة، ملاحظة، وبحث، وذلك بالرغم من اختلاف معاني هذه الكلمات. حيث إن الفحص مثلاً يعني التدخل اللاحق بالنسبة للعمل المفحوص ، في حين يعني الإشراف التدخل المستمر والدائم⁽⁸⁴⁾.

وخلاصة ما تقدم يمكن تعريف الرقابة بالمعنى اللغوي على أنها القدرة المستمرة على اكتشاف أوجه القصور والخلل ومعالجتها.

ثانياً : في الاصطلاح :

(أ) تعريف الرقابة في الاصطلاح الفقهي:

وردت تعريفات متعددة للرقابة في الاصطلاح الفقهي إلا أنها كما ذكرنا سابقاً في التعريف اللغوي تتفق معظمها من حيث المحتوى والمضمون مع الاختلاف في درجة التفاصيل مثال لذلك ما جاء في التعريف الشرعي (هي عملية تقوم بها جهات معينة لمراقبة المال العام إيراداً وإنفاقاً، وفقاً لمعايير الشريعة الإسلامية بإدارة رشيدة وبكفاية اقتصادية عالية)⁽⁸⁵⁾. وأن هذا المعنى أقرب للمفهوم الإسلامي للرقابة لأن الرقابة في مفهوم الاقتصاد الإسلامي شاملة ومتكاملة فهي رقابة شرعية على المال العام، ورقابة إدارية كذلك، لأن الرقابة في الإسلام عموماً متكاملة بين الفرد والمجتمع من جهة ومن الرعية من جهة وبين الفرد وربه من جهة أخرى. وهي في المقام الأول رقابة من المولى عز

(81) جمال الدين بن منظور : معجم لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي، بيروت1413هـ -1993م ومطبعة دار صادر بيروت 1956م ، وطبعة 1994م.

(82) مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز ، الناشر وزارة التربية ، 1994م، ص 272.

(83) مناع (محمد عبد الرازق) : الدليل ، دار لبنان للطباعة والنشر ، بيروت ، 1984م ، ص 170.

(84) د. القباني بكر : الوسيط في الإدارة العامة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1980م ، ص 253 .

(85) مناع(محمد عبد الرازق): الدليل، مرجع سابق ، ص173.

وجل (رقابة علوية) من الله على البشر لقوله تعالى: { لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا } (86). ولعل لفظ الرقابة أو رقيبته في الإسلام تعني تفقد وإحصاء الأعمال والرقابة في السنة النبوية بينها الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيما سئل عن الإحسان (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) (87).

(ب) تعريف الرقابة في الاصطلاح القانوني:

في اصطلاح فقهاء القانون العام يقصد بالرقابة الإشراف والفحص والتفتيش والمراجعة والتدقيق بهدف التأكد من مشروعية العمل، وإقراره في حالة ثبوت مشروعيته وعدم إقراره في حالة التثبت من عدم مشروعيته (88).

تعرف الرقابة أيضاً بأنها قياس أعمال المرؤوسين وتصويبها، والتأكد من أن الخطط الموضوعة قد حققت أهدافها المنظمة (89).

وهناك عدة تعريفات للرقابة يمكن طرحها فيما يلي ولا شك أنها تتكامل جميعاً في توضيح ماهية الرقابة بدءاً من التعريف السابق لها (90) :

- 1- الرقابة هي التأكد من أن ما يتحقق مطابقاً لما تقرر في الخطة المعتمدة.
 - 2- الرقابة هي التأكد من أن كل شيء في المنشأة يسير وفقاً للخطط الموضوعة والتعليمات الصادرة والمبادئ المعتمدة وهدفها اكتشاف مواقع الضعف والأخطاء ومنع تكرارها.
- فالرقابة لها مفاهيم متعددة ومتنوعة تختلف في معظمها من حيث درجة التفاصيل وتتفق غالبيتها من حيث المحتوى ويبدو أن الخلاف على تحديد معنى موحد للرقابة يضيء عليها أهمية خاصة وأهم هذه المفاهيم (91):

(86) سورة الأحزاب الآية (52).

(87) مسلم (الأمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري): صحيح مسلم بشرح النووي، دار الفكر، بيروت، ج 8، 1401هـ - 1981م ، ص 8.

(88) د. خالد سيد محمد حماد: حدود الرقابة القضائية على سلطة الإدارة التقديرية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى 2011م ، ص 433.

(89) نفس المرجع : ص 435.

(5) أ.د. عبد العزيز عبد الرحيم سليمان. د.زكي: نظم الرقابة الإدارية، منشورات جامعة السودان المفتوحة، الطبعة الأولى، ص 8.

(91) د. القباني بكر: الوسيط في الإدارة العامة، مرجع سابق، ص 254.

1- أنها وظيفة تقوم بها السلطة المختصة بقصد التحقق من أن العمل يسير وفقاً للأهداف المرسومة وفي الوقت المحدد لها.

2- وقيل إنها التأكد من أن كل شيء يجري وفقاً للقواعد التي وضعت والتعليمات التي أعطيت. وكذلك الرقابة اصطلاحاً تعني أنها هي عملية تركز على التحقق من إنجاز العمل وفق قرار أو وضع أو معيار يتناسب مع متطلبات الوظيفة والقواعد المفروضة عليه سواء كان العمل عمومياً أو فردياً⁽⁹²⁾.

ومن التعريفات السابقة نخلص إلى أن الرقابة تعني الكشف على الأداء للتأكد من مطابقته للمشروعية، ومن ثم تحديد الانحرافات ودراستها من خلال تحليلها وتشخيصها وبالتالي تحديد أسبابها ومعالجتها ومن ثم تجنب حدوثها مستقبلاً.

أما الرقابة الإدارية فهي تلك الرقابة الذاتية التي تقوم بها الإدارة بنفسها بمراقبة أعمالها والتحقق من مدى مطابقتها للقانون، أو ملاءمتها للظروف المحيطة بها. وتبدو أهمية هذا النوع من الرقابة في إتاحة الفرصة للإدارة التي أصدرت قرارها غير المشروع أن تصحح قرارها بسحبه أو إلغائه أو تعديله.

والرقابة الإدارية كما هي لاحقة للقرار الإداري، و قد تكون سابقة كذلك لإصدار القرار حيث تخول السلطة الرئاسية للرئيس في المنظمات الإدارية الحق في توجيه مرؤوسيه وإرشادهم في تأدية واجباتهم الوظيفية ويتمثل هذا فيما يصدره الرئيس من أوامر وتعليمات لمرؤوسيه، حيث يلتزم المرؤوس باحترام وتطبيق تلك الأوامر والتعليمات وإلا يعتبر مرتكباً لخطأ يعاقبه عليه القانون تأديبياً إن هو لم يتصرف وفق ذلك⁽⁹³⁾.

المطلب الثاني: أنواع الرقابة الإدارية

الرقابة الإدارية تتم بطريقتين أما بشكل تلقائي، وإما عن طريق تظلم ذوي الشأن⁽⁹⁴⁾.

أولاً: الرقابة التلقائية:

يتحقق هذا النوع من الرقابة الإدارية عندما تقوم الإدارة تلقائياً ببحث أو مراجعة أعمالها، وفحص مدى مشروعيتها، أو مدى ملاءمتها وقد يمارس هذه الرقابة الموظف الذي أصدر القرار

(92) جرار كورنو: معجم المصطلحات القانونية، ترجمة منصور القاضي: ص 847.

(93) د. حكيم (سعيد عبد المنعم): الرقابة القضائية على أعمال الإدارة في الشريعة الإسلامية والنظم. المعاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 383.

(94) نفس المرجع: ص 284.

ويقوم بسحبه أو إلغائه أو تعديله إذا تبين عدم صحته ، وقد يمارس الرئيس الإداري لهذا الموظف هذه الرقابة استناداً إلى سلطته الرئاسية التي يقررها له القانون إذا تبين له عدم مشروعيتها أو عدم ملاءمته⁽⁹⁵⁾.

وأخيراً قد تتم هذه الرقابة بناء على تقرير لجنة أو هيئة إدارية أخرى مهمتها مراقبة أعمال الإدارة مثل الجهاز المركزي للمحاسبات كما هو الحال في مصر.
ثانياً: الرقابة بناء على تظلم :

تتحقق هذه الرقابة عندما تكتشف الإدارة عدم مشروعية تصرفها، أو عدم ملاءمته نتيجة تظلم يقدم إليها من صاحب المصلحة. وبالتالي يمكن للأفراد الذين يلحق بهم ضرر من قرارات الإدارة أن يتجهوا إلى الإدارة نفسها مطالبين بإلغاء أو مراجعة القرارات مدعين طلباتهم بالأسباب التي يحاولون بها إقناع الإدارة بمخالفة قراراتها لمبدأ المشروعية ، وتتخذ الرقابة بناء على التظلم أربع صور هي⁽⁹⁶⁾:

1/ **التظلم الولائي:** ويعرف كذلك بالتظلم الاستعطافي، وذلك بأن يتوجه من وقع عليه الضرر مباشرة إلى عضو الإدارة الذي أصدر القرار طالباً منه أن يعيد النظر في قراره إما بإلغائه أو تعديله بعد أن يبصره بوجه الخطأ الذي ارتكبه.

2/ **التظلم الرئاسي:** وهو التظلم الذي يتوجه به ذوو المصلحة إلى رئيس من أصدر القرار ويتولى الرئيس بموجب سلطته الرئاسية سحب القرار أو إلغائه أو تعديله بما يجعله مطابقاً للقانون وقد يتولى الرئيس من تلقاء نفسه ممارسة هذه السلطة دون تظلم من صاحب المصلحة.

3/ **التظلم إلى لجنة إدارية خاصة:** وهي لجنة تعيّنّها الإدارة من موظفين إداريين ذوي خبرة وتجربة، وهذه صورة من صور التظلم تحقق للأفراد بعض الضمانات التي لا تتوفر في الصورتين السابقتين. ففي التظلم الاستعطافي يصر مصدر القرار عادة على موقفه ويؤيده رئيسه، أما اللجنة فهي ليست طرفاً في القرار ولا مصلحة لها من ورائه.

4/ **التظلم الموجه إلى سلطة الوصايا:** في إطار التنظيم اللامركزي للإدارة الذي تخضع فيه الهيئات اللامركزية في بعض أعمالها إلى سلطة الوصايا بالمركز التي تراقب بعض أعمالها ومدى مطابقتها للقانون في الدول التي تأخذ بوحدة القضاء كالسودان ويفضل أسلوب اللجان الإدارية التي يوكل إليها

(95) د. محمد إبراهيم الدسوقي : الرقابة على أعمال الإدارة، دار النهضة العربية القاهرة، 2010م ، ص30.

(96) د. محمد مصطفى المكي : القانون الإداري ، مرجع سابق ، ص317.

نظر هذه التظلمات ومنها اللجنة الإدارية بالاتحاد العام لكرة القدم السودانية المختصة بنظر تظلمات الأندية الرياضية.

ثالثاً: الرقابة الإدارية بواسطة مؤسسات متخصصة:

بعض الدول رغبة منها في مراقبة فاعلة لأعمال الإدارة، وتطلعاً إلى حسن سيرها عمدت إلى إنشاء أجهزة مستقلة تعمل على مراقبة الإدارة تناولتها العديد من المؤلفات منذ عصور مضت، وقد عرفت النظم الحديثة المعاصرة مؤسسات متخصصة تم تكليفها بمراقبة الإدارة خارج نطاق القضاء لعل أشهرها نظام الأمبودزمان الذي ظهر في الدول الاسكندنافية. وهو شخص يتمتع بمؤهلات إدارية وخبرة عملية ينتخبه البرلمان تكون مهمته مراقبة أعمال الإدارة يقوم بمهمته بصفة تلقائية أو بناء على تظلم.

انطلقت الفكرة من مملكة السويد، ثم انتقلت منها إلى بقية دول اسكندنافيا، ثم إلى إنجلترا وأسبانيا ونيوزلندا وفرنسا، وغيرها حتى وصلت إلى السودان في بداية منتصف التسعينيات من القرن الماضي.

في أسبانيا عرف الجهاز باسم المدافع عن الشعب، وفي فرنسا عرف بالوسيط، وذلك منذ 1973م حيث يتم تعيينه من قبل مجلس الوزراء لمدة ست سنوات، ويقدم تقارير سنوية لرئيس الجمهورية أما في السودان فيمكن الإشارة إلى الأجهزة الآتية⁽⁹⁷⁾:
أ- ديوان العدالة للعاملين: ويختص بالنظر والفصل في تظلمات العاملين، ويحدد القانون اختصاصات الديوان وسلطاته على أن يشرف عليه ويعين رئيسه رئيس الجمهورية أو الوالي حسب الحال.

وبصدور دستور جمهورية السودان الانتقالي لسنة 2005م⁽⁹⁸⁾. جاء في المادة (139) تحت عنوان ديوان العدالة القومي للعاملين الآتي:

- 1- ينشأ ديوان العدالة القومي للعاملين بالخدمة المدنية بقانون ويتكون من رئيس وأعضاء يتميزون بالكفاءة والخبرة والنزاهة والتجرد.
- 2- يختص الديوان بالنظر والفصل في تظلمات العاملين بالخدمة المدنية القومية وذلك دون المساس بالحق في اللجوء للمحاكم.

(97) نفس المرجع السابق : ص 318 .

(98) المادة (139) من دستور جمهورية السودان الانتقالي لسنة 2005م .

3- يشرف رئيس الجمهورية على ديوان العدالة القومي ويعين رئيسه.

والجدير بالذكر أن هذه المادة من الدستور أتاحت للمحاكم النظر في قرارات ديوان العدالة للعاملين بالخدمة المدنية، حيث كان دستور 1998م وقانون 1999م يمنعان النظر في قرارات الديوان بواسطة المحاكم وتعتبر القرارات نهائية، ويعتبر هذا تعديلاً كبيراً في نهائية قرارات الديوان فلم تعد نهائية محصنة من نظر القضاء لها.

ب- إحياء لقضاء المظالم فقد أنشئت في العام 1998م هيئة المظالم والحسبة العامة بموجب الدستور السوداني وتتضح طبيعة الهيئة من النصوص التشريعية المتعلقة بها وبيان ذلك أنه قامت هذه الهيئة بموجب المادة 130 من دستور جمهورية السودان لسنة 1998م الملغى والتي جاء نصها كما يلي:

م130(1) (تقوم هيئة مستقلة تسمى هيئة المظالم والحسبة العامة يعين رئيس الجمهورية بموافقة المجلس الوطني رئيسها وأعضائها من ذوي الكفاءة والاستقامة وتكون الهيئة مسؤولة أمام رئيس الجمهورية والمجلس الوطني) ولا شك أن تعيين أعضاء هيئة المظالم والحسبة العامة بقرار من رئيس الجمهورية يجعل لهم منزلة رفيعة لدى رجال الدولة يطمع فيها خاصة القوم وصفوتهم . وفي دستور جمهورية السودان الحالي في المادة 143(1) أنه: (تتشأ هيئة مستقلة تسمى ديوان المظالم العامة يرشح رئيس الجمهورية رئيسها وأعضائها من ذوي الكفاءة والاستقامة ويعتمدهم المجلس الوطني، ويكون رئيس الديوان مسؤولاً لدى رئيس الجمهورية والمجلس الوطني) (99).

وأن علاقة هيئة المظالم والحسبة العامة بالقضاء الإداري الحالي هي علاقتها بكافة محاكم القضاء بما فيها المحكمة الدستورية والمحكمة العليا إذا ما استوفى الشاكي كافة إجراءات التظلم الإدارية أو القضائية ولا تعتبر هيئة المظالم جهة استئنافية تلغي أحكام المحاكم وإنما هي جهة قانونية احتياطية تقوم بجبر الأضرار الناتجة عن أخطاء أو ظلم واضح رتبته القانون (الأحكام القضائية النهائية) ونطبقه مهما كانت العلة و الأخطاء في حكم قضائي فإن الهيئة لا تمس ذلك الحكم ولكنها توصي لرئاسة الجمهورية بجبر ضرر الشخص الذي وقع عليه الظلم ، دون أن تسأل الطرف الآخر أو تنقص من حقه الذي ناله أو فاز به قضائياً وهذا ينطبق على القضاء الإداري، أي تنظر الأحكام القضائية في المسائل الإدارية دون المساس بنهائيتها و استقرارها(100).

(99) م 143(1) من دستور جمهورية السودان الانتقالي لسنة 2005م.

(100) أ.د.حاج آدم : القانون الإداري ، مرجع سابق ، ص94.

المبحث الثاني: نطاق الرقابة الإدارية في الشريعة والقانون

المطلب الأول: نطاق الرقابة الإدارية في القانون

الأصل أن الرقابة الإدارية تقوم على التصرفات الإدارية غير المشروعة فتستطيع سحبها أو تعديلها أو إلغائها فالقاعدة العامة لا يجوز للإدارة تعديل أو سحب التصرفات الصحيحة إلا استثناءً لاعتبارات معينة وذلك على النحو الآتي:
أولاً : سحب القرارات الإدارية غير المشروعة :

سحب القرار هو عمل تقوم به جهة الإدارة بهدف سحب قرار إداري أو تأديبي غير مشروع وزوال كافة آثاره من تاريخ صدوره. وبذلك يجوز للجهة التي أصدرت القرار الإداري التأديبي أن تسحبه كما يجوز للجهة الرئاسية التي أصدرت القرار سحبه (101).

والحكمة من تقرير مبدأ جواز سحب القرارات الإدارية هي أن القرار الإداري المخالف للقانون يبقى فترة من الزمن معرضاً للإلغاء بالطريق القضائي فمن المنطق أن يكون لجهة الإدارة التي أصدرته أن تتجنب الحكم القضائي بإلغائه فتسحبه وتصلح بنفسها شوائب القرار وعيوبه (102).

ويجب لإمكان السحب أن يكون القرار مهدداً بالإلغاء القضائي، و يكون كذلك ما دام ميعاد الطعن فيه مفتوحاً حتى يغلق، ولو انقطع بالنظم أو إذا ما قدم الطعن فعلاً إلى أن يصدر الحكم فيه (103).

شروط سحب القرار الإداري:

أولاً :- أن يكون القرار الإداري أو التأديبي غير مشروع :

القاعدة العامة أنه يشترط لسحب القرار الإداري أو التأديبي أن يكون القرار غير مشروع، فلا يجوز سحب القرار الإداري أو التأديبي المشروع، والسحب قد قيده القانون واتفقت في ذلك كثير من قوانين الدول العربية بميعاد محدد ففوات الميعاد القانوني يحصن القرار ويجعله غير قابل للسحب. ولكن هناك استثناءات تستطيع الإدارة بموجبها سحب القرار دون التقيد بمدة معينة وأهم هذه الاستثناءات هي:

1/ القرار المنعدم:

(101) د. محمد إبراهيم الدسوقي : الرقابة على أعمال الإدارة ، مرجع سابق ، ص 47.

(102) حكم المحكمة الإدارية العليا بجلسة 16 ديسمبر سنة 1973م الطعن رقم 649 ، مجموعة أحكام المحكمة العليا المصرية في خمسة عشر عاماً ، ص 2074 .

(103) د. سليمان الطماوى : النظرية العامة للقرارات الإدارية ، دراسة مقارنة ، دار الفكر العربي ، سنة 1957م ، ص 640.

وهو ذلك القرار الذي بلغ فيه العيب حداً جسيماً يجرده من صفته الإدارية ويجعله مجرد عمل مادي لا يتمتع بما تتمتع به القرارات الإدارية السليمة من حصانة (104).

وعلى ذلك فالقرار المعيب الذي تلحق به مخالفة جسيمة للقانون تجرده من صفته كتصرف قانوني، وتتحدرد به إلى مجرد الفعل المادي المنعدم الأثر قانوناً فلا تلحقه حصانة، ويجوز سحبه، والطعن فيه بالإلغاء في أي وقت دون التقيد بالميعاد المحدد أصلاً لسحب القرارات الإدارية أو الطعن فيها بالإلغاء (105).

مثال ذلك إغفال الإدارة لشرط جوهري من شروط صلاحية تولي الوظائف العامة يعيب قرار التعيين الصادر بالمخالفة لهذا الشرط بعيب جسيم ينحدر بالقرار إلى درجة الانعدام؛ مما يوجب على الإدارة سحبه دون أن تتقيد في ذلك بالمواعيد المحددة بسحب القرارات الإدارية الباطلة (106).

2/ القرار الذي صدر بناء على غش أو تدليس:

القرار الإداري الذي صدر من جهة الإدارة بناء على غش أو تدليس يجوز سحبه في أي وقت دون التقيد في ذلك بميعاد معين.

فالغش والتدليس يعني استعمال صاحب الشأن طرماً احتيالية لتضليل الإدارة لإصدار قرارها غير المشروع.

3/ سحب القرارات الإدارية تنفيذاً للقانون:

قد يصدر المشرع قانوناً يجيز أو يحتم إلغاء قرارات إدارية سابقة بأثر رجعي من تاريخ صدورهما. وفي هذه الحالة يجوز للإدارة أن تصدر قرارات السحب في أي وقت ما لم يشترط القانون صدور قرارات السحب خلال فترة معينة، فإذا أصدر المشرع قانوناً يجيز إلغاء القرارات السابقة لترقية موظفين من تاريخ صدورهما يجوز للإدارة أن تصدر القرارات اللازمة بسحب القرارات المذكورة (107).

4/ سحب القرارات التي تعارض حجية الأمر المقضى فيه:

(104) د. عبدالفتاح حسن: انعدام القرار الإداري، مجلة العلوم الإدارية المصرية، السنة الثانية، العدد الثاني، ديسمبر سنة 1960م، ص171 وما بعدها .

(105) نفس المرجع السابق : ص 175 .

(106) حكم المحكمة الإدارية بجلسة، 2 يناير 1996م، الطعن رقم 1520، مجموعة أحكام المحكمة الإدارية العليا المصرية من خمسة عشر عاماً، قاعدة رقم 61، ص296.

(107) د. عبد الفتاح حسن : انعدام القرار الإداري ، مرجع سابق ، ص180.

هذه القرارات المترتبة على القرارات الملغاة قضائياً يجوز سحبها في أي وقت دون التقيد بمدة السحب المقررة؛ وذلك احتراماً لحجية الحكم، وتنفيذاً لمضمونه تنفيذاً كلياً.

ثانياً : عدم الإخلال بالحقوق المكتسبة المترتبة على القرار الإداري:

استقر القضاء الإداري سواء في فرنسا أو مصر على مبدأ عدم جواز سحب القرارات الإدارية؛ المشروعة لانتفاء علة السحب، وعدم المساس بحقوق الأفراد المكتسبة⁽¹⁰⁸⁾.

الآثار المترتبة على سحب القرار الإداري :

يترتب على سحب القرار الإداري عدم جواز قبول دعوى الإلغاء لهذا القرار المسحوب. أما إذا كانت دعوى الإلغاء قد رفعت فعلاً فإن سحب القرار المطعون فيه يؤدي إلى انتهاء الدعوى⁽¹⁰⁹⁾.

ويجب التفرقة بين حالتين: في الأولى إذا سحبت الإدارة القرار الصادر منها سحباً كلياً لتعديده إصداره على الأساس القانوني السليم وفي هذه الحالة يصبح القرار المسحوب وكأنه لم يكن.

أما الحالة الثانية فهي التي تسحب فيها الإدارة قرارها سحباً جزئياً يظل بموجبه القرار المسحوب قائماً في بعض أجزائه التي لم يتناولها قرار السحب ويترتب على سحب القرار الإداري إلغاؤه بأثر رجعي من تاريخ صدوره أي اعتباره كأن لم يكن⁽¹¹⁰⁾.

كما يترتب على سحب القرار الإداري أن تقوم الإدارة بإصدار بعض القرارات الرجعية بهدف إعادة الحال إلى ما كان عليه قبل صدور القرار الملغى وكذلك إذا تم سحب القرار يترتب عليه سحب القرارات الأخرى المترتبة عليه⁽¹¹¹⁾.

ثانياً: إلغاء القرارات الإدارية غير المشروعة:

يقصد بإلغاء القرار الإداري إنهاء الآثار القانونية للقرار الإداري بالنسبة للمستقبل وذلك اعتباراً من تاريخ إقدام الإدارة على هذا الإجراء وبهذا تظل الآثار القانونية للقرار.

والغاء القرار قد يكون كلياً شاملاً للقرار بأكمله، وقد يكون جزئياً يقتصر على بعض آثاره مع الإبقاء على بعضها الآخر.

وإذا كانت الإدارة تملك كقاعدة عامة إلغاء قراراتها إلا أن سلطتها في هذا الشأن ليست مطلقة، بل تخضع لضوابط وقيود تختلف بحسب ما إذا كان القرار الإداري تنظيمياً أو فردياً.

(108) د. عبد العظيم عبد السلام : تأديب الموظف العام في مصر ، الجزء الأول ، ص 278.

(109) د. سامي جمال الدين: الرقابة على أعمال الإدارة، الطبعة الأولى، منشأة المعارف الإسكندرية، 2010م، ص 182.

(110) د. محمد عبدالعال السنارى: مبدأ المشروعية، مرجع سابق ، ص 292.

(111) المرجع السابق: ص 294 .

فبالنسبة للقرارات التنظيمية (اللوائح) يجوز للإدارة في أي وقت أن تعدلها أو تلغيها، لأن هذه القرارات تنشئ مراكز قانونية عامة تخضع دائماً لقاعدة التعديل والتغيير وفقاً لما تمليه اعتبارات الصالح العام، دون أن تكتسب حقوقاً شخصية للأفراد⁽¹¹²⁾.

المطلب الثاني

الرقابة الإدارية على أعمال الإدارة في الشريعة الإسلامية:

إذا كانت النظم القانونية في الدول المعاصرة تأخذ بنظام الرقابة الإدارية على أعمال الإدارة فإن الشريعة الإسلامية قد عرفت الرقابة الإدارية على أعمال الإدارة منذ زمن بعيد ونعني بذلك أن هذا النوع من الرقابة له أصل أو أساس ثابت في كتاب الله وسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم). وأن فقهاء المسلمين قد بينوا الأسس والأصول الشرعية للرقابة الإدارية على أعمال الإدارة في الشريعة الإسلامية لأن ولاية أمر المسلمين في نظر الإسلام تعد من أعظم الواجبات الدينية وتتمثل تلك الأسس والأصول الشرعية فيما يلي:⁽¹¹³⁾

1/ أن قرارات الإدارة يجب أن تكون دائماً موافقة لأحكام الشرع وإلا كانت باطلة، ولا يجوز العمل بها حيث يقول الرسول عليه الصلاة والسلام (لا طاعة في معصية وإنما الطاعة في المعروف)⁽¹¹⁴⁾.

إذ كانت الشريعة الإسلامية قد أوجبت على المحكومين طاعة الحكام (ولي الأمر)، فإنها لم تجعل هذه الطاعة مطلقة، بل قيدتها بطاعة الحكام لأحكام الشرع، أما إذا أمر الحكام بمعصية، فإنه يجب على المحكومين الامتناع عن طاعة هذا الأمر. لأن طاعة الإمام وأن كانت واجبة، إلا أنها ليست واجبة في ذاتها، فالأحكام لا بد لها من مقاصد، بل إن الهدف الأساسي من وراء وجوبها هو أن يتمكن ولي الأمر من تحقيق مقاصد الشرع وأهدافه، ومن ثم فإن حق الطاعة مرتبط ارتباطاً أساسياً بما فرضه الشارع من قواعد وأحكام، فإذا خرج ولي الأمر عن النطاق الذي رسمه الشارع وابتغاه، فإن الطاعة في هذه الحالة غير واجبة وغير جائزة.

قد وجد مبدأ المساواة أمام أحكام الشرع، وخضوع الحكام والمحكومين على السواء للأحكام الشرعية مجال تطبيقه في أقوال وأعمال الخلفاء الراشدين.

فبعد أن بويح أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) بالخلافة، قال للناس (أيها الناس إني وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني الصدق أمانة، والكذب خيانة

(112) د. سليمان الطماوي : الوجيز في القانون الإداري ، دار الفكر العربي ، سنة 1995 م ، ص 577 .

(113) د. محمد عبد العال السناري : مبدأ المشروعية ، مرجع سابق ، ص 175 .

(114) الإمام مسلم : صحيح مسلم بشرح النووي ، مرجع سابق ، ج6 ، ص 15 .

والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له، إن شاء الله، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله. لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء. أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم.....(115).

2/ يجب أن تتوخى الإدارة دائماً في أعمالها وقراراتها المصلحة العامة فولي الأمر ومعاونوه لا يحل لهم أن يتصرفوا إلا لجلب مصلحة أو درء مفسدة لان ولاية أمر المسلمين أمانة؛ ولذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأبي ذر الغفاري رضي الله عنه (إنها أمانه وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها)(116)، ولما كانت الأمانة يجب أن ترد إلى أهلها محققة أهدافها لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (117) لذلك حرص ولاة أمر المسلمين على مراقبة أعمالهم ومراقبة مرؤوسيههم حتى تحقق تلك الأعمال المصلحة العامة للمسلمين.

3/ أن رجل الإدارة مسؤول عن أعماله أمام الله، وأمام الأمة مسؤولية كاملة ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (118) ويقول جل شأنه في كتابه العزيز: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (119) ومن أجل هذا حرص ولاة أمر المسلمين على رقابة أنفسهم ومراجعة تصرفاتهم خشية ألا تكون موافقة لأحكام وتعاليم الشرع فإذا وجدوها غير متفقة مع أحكام وتعاليم الشرع أو لا تحقق المصلحة العامة للمسلمين رجعوا فيها، وقد حضهم الله سبحانه وتعالى على ذلك في محكم آياته حيث قال: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (120) وقوله جل شأنه: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا

(115) د. حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي ، الطبعة الأولى ، الجزء الأول ، ص 250 .

(116) نفس المرجع السابق : ص 6.

(117) سورة الأنفال الآية (27) .

(118) سورة المدثر الآية (38).

(119) سورة الطارق الآية (4).

(120) سورة الأنعام الآية (54).

رَجِيمًا⁽¹²¹⁾. وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا)⁽¹²²⁾.
4/ أنه يجب عند اختيار من يتولى أمر من أمور المسلمين أن يتم اختيار أصلح من يقوم بهذا الأمر.

وقد تحرى الرسول عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدون من بعده الدقة في اختيار مرؤوسيهم ومعاونيهم في إدارة أعمال الدولة. فلم يختاروا إلا الأكفاء القادرين على القيام بالأعمال وإنجازها على خير وجه دون أن يجاملوا في ذلك أحداً على حساب المصلحة العامة للمسلمين. ومن أجل هذا لم يوافق الرسول عليه الصلاة والسلام على أن يولى أبا ذر القفاري أية ولاية نظراً لضعفه حيث قال عليه الصلاة والسلام: (يا أباذر، إني أراك ضعيفاً أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرن على أثنين ولا تولين مال يتيم)⁽¹²³⁾.

ومما سبق يتضح أن الشريعة الإسلامية قد عرفت الرقابة الإدارية على أعمال الإدارة بكافة صورها المعروفة في النظم الإدارية المعاصرة، وأنها قد طبقت هذا النوع من الرقابة في الواقع العملي على مدى عصور الدولة الإسلامية منذ نشأتها في عهد الرسول عليه والسلام.

الخاتمة

الحمد لله من قبل ومن بعد أن يسر لنا دراسة موضوع الرقابة الإدارية على أعمال الإدارة في القانون بالإشارة لتجربة كل من فرنسا والسودان ومصر و بعض الدول الأخرى على ضوء أحكام الشريعة الإسلامية. وقد توصلنا في خاتمة هذا الجهد إلى نتائج وتوصيات نرى أنها قد تكون عوناً للمشرع والقضاء في تطوير أعمال الإدارة والقضاء الإداري، ويمكن إيرادها على النحو الآتي :

أولاً النتائج :

- 1- يتضح أن الشريعة الإسلامية قد عرفت الرقابة الإدارية على أعمال الإدارة بكافة صورها المعروفة في النظم الإدارية المعاصرة.
- 2- أن مضمون الرقابة الإدارية في الإسلام يقوم على مفهوم الشرعية الإسلامية وخضوع الحكام والمحكومين لأحكام الشريعة الإسلامية المتمثلة في الكتاب والسنة وغيرها من مصادر الأحكام

(121) سورة الفرقان الآية (70).

(122) الأمام مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي ، مرجع سابق ، ص 244.

(123) الأمام مسلم: صحيح مسلم، مرجع سابق ، ص 7.

الشرعية المعتمدة بما فيها إجماع الصحابة واجتهاداتهم الجماعية وفق قواعد الشريعة ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وإنما الطاعة في المعروف.

3- إن عملية سحب القرار الإداري من أهم الوسائل القانونية التي تقوم بها الإدارة بإرادتها المنفردة، بحيث تنهي كل الآثار المترتبة بأثر رجعي بالنسبة للماضي والحاضر والمستقبل وقد تقوم الإدارة بسحب قراراتها نظراً لعدم مشروعيتها أو لأنها غير ملائمة وفق للمقتضيات الحالية، لذلك فالقاعدة العامة لا يمكن سحب القرارات المشروعة لكنه كاستثناء من الأصل يجوز سحب بعض القرارات التي لم تولد حقوقاً مكتسبة للأفراد.

ثانياً: التوصيات :

1- تطوير الأساليب الرقابية وأدواتها بما يتفق مع المتغيرات في مجال المراقبة لتحقيق الجودة في الأداء والحد من الانحرافات والاهتمام بتطوير أساليب الأداء في العمل حتى يواكب التطور المستمر للإدارة.

2- إيجاد نص في القانون الإداري يقضي بإلزام الإدارة بتسبب قراراتها لأن تقرير مبدأ التسبب الوجوبي مما يؤدي إلى حمل الإدارة على توخي الدقة ومراعاة القانون.

3- ضرورة أن ينص المشرع على نصوص خاصة بأحكام المسؤولية الإدارية القائمة على نظرية الخطأ الإداري.

4- ضرورة تدريب العاملين بالجهات الإدارية في الدولة على كيفية إصدار القرارات على أسس سليمة تساعد على استقرار العمل الإداري ، وعدم إصدار قرارات معيبة .

- وأخيراً نوصي أولي الأمر أن يقتدوا بما أرساه الحكام المسلمون في صدر الإسلام من إنشاء ديوان للمظالم يلوذ به كل مظلوم فيسمع الحاكم شكواه ، ولا يغادر المستغيث ذلك الديوان إلا وقد قضيت حاجته ، وزالت أسباب شكواه ، وما أحوجنا لهذه المدرسة في زماننا هذا .

وختاماً نقول الحمد لله أولاً وآخراً .

قائمة المصادر و المراجع

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً: كتب الحديث:

- مسلم (الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري): صحيح مسلم بشرح النووي ، دار الفكر بيروت، 1981م.

ثالثاً : كتب اللغة :

- إبراهيم مصطفى أحمد الزيات : المعجم الوسيط ، (إصدار الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث بمجمع اللغة العربية)، ج2 ، القاهرة ، 1992م .
 - ابن منظور (جمال الدين ابن منظور): معجم لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت 1956م، وطبعة 1994م .
 - مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم ، 1992م.
- رابعاً : كتب القانون :
- القباني بكر : الوسيط في الإدارة العامة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1980م
 - حسين راتب: الرقابة المالية في الفقه الإسلامي ، دار النفائس ، الطبعة الأولى ، 1419هـ.
 - خالد سيد محمد حماد: حدود الرقابة القضائية على سلطة الإدارة التقديرية (دراسة مقارنة)، دار النهضة العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2011م .
 - سامي جمال الدين: القضاء الإداري والرقابة على أعمال الإدارة، دار الجامعة الجديدة للنشر، 1982م .
 - سعيد عبد المنعم الحكيم: الرقابة على أعمال الإدارة في الشريعة الإسلامية والنظم الوضعية، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1987م .
 - سعيد يحيى: الرقابة على القطاع العام مدي تأثيرها على استغلاله، المكتب المصري الحديث، (بدون سنة طبع).
 - سليمان محمد الطماوي: عمر بن الخطاب وأصول السياسة والإدارة الحديثة، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، (بدون سنة طبع).
 - سليمان محمد الطماوي: السلطات الثلاثة في الدساتير العربية المعاصرة وفي الفكر السياسي الإسلامي، دار الفكر الإسلامي العربي، الطبعة السادسة ، 1416هـ-1996م.
 - سليمان محمد الطماوي: مبادئ الإدارة العامة، مطبعة عين شمس ، 1917م .
 - سليمان محمد الطماوي: نظرية التعسف في استعمال السلطة ، القاهرة ، دار الفكر، سنة، 1966م.
 - عبدالعزيز عبد الرحيم سليمان ، د.زكي مكي إسماعيل: نظم الرقابة الإدارية ، منشورات جامعة السودان المفتوحة ، الطبعة الأولى ، 2007م .

- عبدالفتاح حسن: قضاء الإلغاء، مكتبة الجلاء الجديدة، المنصورة، 1982 م.
- عوض الكفراوي: الرقابة المالية في الإسلام ، مكتبة ومطبعة الإشعاع ، 1998 م .
- محمد إبراهيم الدسوقي: الرقابة على أعمال الإدارة، دار النهضة العربية، القاهرة، 2010م .
- محمد عبدالعال السناري: مبدأ المشروعات والرقابة على أعمال الإدارة (دراسة مقارنة)، مطبعة الإسراء، (بدون سنة طبع).
- محمد عبد الرازق مناع : الدليل ، دار لبنان للطباعة والنشر ، بيروت ، 1984م
- محمد مصطفى مكي: القانون الإداري ، منشورات جامعة السودان المفتوحة ، الطبعة الأولى، 2007م .

ضبط الجودة الإحصائية لزمن رحلات قطار النيل

أ. عزالدين دفع الله عبدالله

د. احمد محمد عبدالله حمدي

كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية - جامعة وادي النيل

كلية العلوم - جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

لمستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مدى ضبط الزمن المستغرق لرحلات قطار النيل من لحظة القيام وحتى وصولها آخر محطة إحصائياً ومن ثم التحسين المستمر للوصول ل أعلى مستويات الجودة والدقة والامتياز في أداء الخدمة بالمستوى الذي يرضي العملاء ويرتقي بالخدمة . تكمن مشكلة الدراسة في أن الرحلات على قطار النيل تستغرق أكثر من الزمن المحدد في بعض الرحلات مما يؤدي الى تاخر قيام الرحلات في مواعيدها وما يترتب عليه من خلل في الرحلات باكملها. تم تطبيق الدراسة على بيانات ثانوية من رحلات قطار النيل متمثلة في زمن القيام والوصول في محطتي عطبرة والخرطوم في الفترة من اكتوبر الي ديسمبر 2017م. أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة تحقق فرضية الدراسة التي تنص على أن الزمن المستغرق لرحلات قطار النيل خارج الضبط الإحصائي، أهم التوصيات تمثلت في التوصية باستخدام الوسائل الإحصائية لمراقبة جودة الخدمات لما لها من أثر في الحفاظ على مستوى الخدمة المقدمة للمواصفات المحددة لها. الكلمات المفتاحية: مخطط الضبط الإحصائي، المجموعات الرشيدة، العينات الجزئية، مستقرة إحصائياً.

Abstract

This study aims to identify the extent to which the time taken for the trips of the Nile Train from the moment of departure to its arrival to the last terminal statistically and thus the continuous improvement to reach the highest levels of quality, accuracy and excellence in the performance of the service to the level that satisfies customers and promotes the service. The problem of the study is that the trips on the Nile Train take more than the time specified in some trips, which leads to the delay of the trips on time and the result of the defect in the entire trips. The study was applied to secondary data from the trips of the Nile Train, which is the time of departure and arrival at Atbara and Khartoum stations from October to December 2017. The main findings of the study validate the hypothesis of the study which stipulates that the time taken for the trips of the Nile Train is beyond statistical control. The

study recommends the use of statistical means to monitor the quality of services because of their impact on maintaining the level of service provided to the specifications specified for them.

Key word: Statistical adjustment scheme. Rational Groups, Partial samples, statistically stable

المقدمة:

تهتم معظم المنظمات اليوم بمراقبة الجودة في أنشطتها وتعتبرها وسيلة فاعلة لإنتاج سلع وخدمات تلبي احتياجات العميل غير محدودة ، فمراقبة الجودة هي مجموعة من الأدوات والطرق التي تستخدم لضبط ومراقبة تحسين أداء العمليات ومن أهم الطرق المستخدمة لمراقبة العمليات ما يعرف بالمراقبة الإحصائية على العمليات Statistical Quality Control، ولقد أثبتت الدراسات الميدانية التي تبنت مفاهيم الجودة في أنظمتها الصناعية والخدمية أن الاهتمام بجودة المنتج والخدمة تساهم في تحسين القدرات الإنتاجية والخدمية ، وأن عملية الضبط الإحصائي للجودة جزء من تلك التطبيقات فمن خلال هذه الدراسة نود تسليط الضوء على إستخدام خرائط الضبط الإحصائي للمراقبة على زمن المغادرة والوصول لقطار النيل.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في أن قطار النيل يستغرق أكثر من الزمن المحدد في بعض الرحلات مما يؤدي الى تاخر قيام الرحلات في مواعيدها ، عليه فإن هذه الدراسة تحاول من خلال تطبيق أساليب ضبط الجودة معرفة مطابقة الزمن المستغرق في الرحلات بقطار النيل والخروج بتوصيات تعالج الخلل.

فروض الدراسة:

- الزمن المستغرق لرحلات قطار النيل عطبرة الخرطوم خارج الضبط الإحصائي.
- زمن قيام قطار النيل عطبرة الخرطوم والخرطوم عطبرة خارج الضبط الإحصائي.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على ضبط الزمن المستغرق لرحلات قطار النيل من لحظة القيام وحتى وصولهم آخر محطة من ناحية ضبط الزمن المحدد ومدى تطبيق ذلك على قطار النيل.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أهمية الرقابة الإحصائية على جودة الخدمات بقطار النيل بإستخدام المعايير الإحصائية للرقابة على جودة الخدمة ومن أهمها الإلتزام بالزمن المحدد للرحلة حتى يتحقق رضا العملاء.

منهجية الدراسة:

تستخدم الدراسة كل من المنهج الوصفي والتحليلي ذلك من خلال توصيف مفهوم ودوال خرائط الجودة للمتغيرات إضافة إلى تحليل وتفسير خرائط الضبط من خلال نتائج الظاهرة المدروسة. الدراسات السابقة:

لا توجد دراسات سابقة تناولت الضبط الإحصائي للجودة في هيئة سكك حديد السودان.

مفهوم الرقابة الإحصائية على الجودة:

أصبحت الجودة وراقبتها هدفاً استراتيجياً للمنظمات على اختلاف أنواعها وتتسارع هذه المنظمات اليوم للحصول على شهادة مطابقة المواصفات الدولية الايزو لتحافظ على مكانتها في السوق بما أننا نتطرق إلى موضوع خرائط المراقبة الإحصائية لا بد من توضيح مفهوم الرقابة الإحصائية للجودة وأهميتها.

تُعرف الرقابة الإحصائية على جودة المنتجات بأنها مجموعة الطرق والأساليب الإحصائية التي تستخدم في تقييم مخرجات العمليات الإنتاجية أو الخدمية، هل تخضع للضبط الإحصائي أم لا، ذلك لتحديد إمكانية قبولها وتعتبر خرائط المراقبة هي الأداة الأساسية لعملية الرقابة الإحصائية على الجودة.

خرائط المراقبة:

تعتبر خرائط المراقبة من أهم الطرق والأساليب التي تستخدم للفصل بين اختلافات الأسباب الخاصة واختلافات الأسباب العامة في مخرجات العملية الإنتاجية، ترجع فكرة خريطة المراقبة إلى الدكتور والتر شوهارت الذي يعمل بمختبرات هاتف بل الأمريكية، ففي عام 1924م طور شوهارت خريطة إحصائية لمراقبة متغيرات المنتج والتي تمثل مراقبة الجودة إحصائياً⁽¹⁾.

خريطة المراقبة هي عبارة عن رسم بياني لإحدى خواص منتج أو خدمة ما، تتكون خرائط المراقبة في العادة من ثلاثة خطوط أفقية متوازية، الخط العلوي يعرف بخط الضبط العلوي (UCL) Upper Control Limit والخط الأوسط يعرف بالخط المركزي (CCL) Center Control Limit ويمثل القيمة الوسطى للمتغير (خاصية المنتج أو الخدمة) أي الوسيط الحسابي العام، أما

الخط السفلي يعرف بحد الضبط السفلي أو الأدنى (LCL) Lower Control Limit. حيث تُرسم الخريطة على محورين ، المحور الأفقي للخريطة يمثل تسلسل العينات والتي تعرف بالمجموعات الجزئية أما المحور الراسي للخريطة يمثل قيم الخاصية المدروسة (مثل الوسط الحسابي، المدى، الانحراف المعياري، ... الخ)، يتم تمثيل قيم الظاهرة للعينات (المجموعات الجزئية) في شكل نقاط أو أي علامات أخرى متصلة بخطوط مستقيمة أو منحنيات داخل خريطة المراقبة، وتمثل المنطقة الواقعة بين حدي الضبط الأعلى والأدنى نطاق الضبط Control Band ، كما في الشكل التالي:

شكل بياني رقم (1): مخطط بياني لخريطة الضبط الإحصائي



فإذا وقعت قيم قراءات العينة في نطاق الضبط فان العملية الإنتاجية تعتبر محكمة أي مستقرة تحت المراقبة الإحصائية، أما إذ وقت بعض قيم قراءات العينة خارج هذا النطاق فهذا يدل على أن العملية الإنتاجية غير محكمة أي أن العملية خارج المراقبة الإحصائية وهو مؤشر لوجود سبب او أسباب خاصة (غير عشوائية)، وبالتالي يجب التعرف على تلك الأسباب التي أدت إلى خروج العملية عن المراقبة الإحصائية، ثم اتخاذ إجراءات تصحيحية لإزالة تلك الأسباب ثم إعادة رسم الخريطة مرة أخرى.

النموذج الرياضي لخريطة المراقبة:

يأخذ النموذج الرياضي العام لخريطة المراقبة لخاصية الجودة (w) الصيغة التالية:

$$UCL = \mu_w + L\sigma_w$$

$$CCL = \mu_w$$

$$LCL = \mu_w - L\sigma_w$$

حيث أن:

UCL: تمثل حد المراقبة العلوي.

CCL: يمثل الخط المركزي.

LCL: تمثل حد المراقبة السفلي.

μ_w : الوسط الحسابي لخاصية الجودة.

σ_w : الانحراف المعياري لخاصية الجودة تحت المراقبة.

L: هي المسافة بين حد المراقبة العلوي أو السفلي والخط المركزي بوحدات الانحراف المعياري.

عليه فإن المراقبة العلوي هو $(\mu_w + L\sigma_w)$ ، حد المراقبة السفلي هو $(\mu_w - L\sigma_w)$ ، وقيم **L** في معظم خرائط المراقبة تأخذ القيمة (3) أي تقدر بثلاثة انحرافات معيارية من الخط المركزي - أعلى وأسفل الخط المركزي⁽¹⁾، أن وقوع القراءات بين حدي الضبط الأعلى والأدنى هو المعيار الذي يحدد كون العملية في حالة ضبط إحصائي أم لا، فووقوع أي نقطة خارج نطاق الضبط تعني أن العملية غير مستقرة (خارج نطاق الرقابة الإحصائية)، الشكل البياني رقم (2-3) عبارة عن خريطة نمطية لعملية خارج نطاق الرقابة الإحصائية، بينما يعني وقوع جميع قراءات العينات بين حدي الضبط أن العملية الإنتاجية خاضعة لنظام الرقابة الإحصائية على الجودة.

كما أن هنالك اختبارات أخرى غير وقوع نقطة خارج حدي المراقبة تستخدم للكشف عن وجود أسباب خاصة مثل وجود أنماط واتجاهات غير عشوائية في انتشار النقاط داخل حدي المراقبة، وهي خارج نطاق هذه الدراسة.

خطوات إعداد خرائط المراقبة:

تمر عملية إعداد خريطة ضبط الجودة بالخطوات التالية:

أولاً: تحديد الخصائص المراد مراقبتها:

- تعد خطوة تحديد الخصائص المراد مراقبتها هي الخطوة الأساسية لإعداد خرائط ضبط الجودة ولكثرة المتغيرات التي تمثل خواص المنتج ولصعوبة تصميم خرائط ضبط لكل هذه الخصائص يجب مراعاة ما يلي في عملية تحديد خاصية أو خصائص المنتج لعملية المراقبة:
- اختيار الخاصية أو الخواص التي لها تأثير في جودة المنتج النهائي.
 - اختيار الخصائص عالية التكلفة أو الخصائص التي في حالة عدم مطابقتها للمواصفات تزداد نسبة إنتاج الوحدات المعيبة في المنتج.

- يفضل اختيار الخواص التي يمكن قياسها كميًا، مثل الطول بالبوصة، الوزن بالكيلو، وهذا يعرف بمخططات او خرائط مراقبة المتغيرات.

ثانياً: اختيار المجموعات الجزئية وتحديد حجمها:

لإعداد مخطط ضبط الجودة يتم جمع البيانات من عينات تعرف بالمجموعات الجزئية (Subgroups) يتم أخذها دورياً من مخرجات العملية المراد مراقبتها في فترات محددة بطريقة عشوائية واختيار المجموعات الجزئية اقترح شوهارت ما اسماه بالمجموعات الرشيدة⁽²⁾ حيث يتم اختيار عناصر المجموعة الرشيدة بحيث تكون الاختلافات بين هذه المجموعات أقل ما يمكن وترجع لأسباب الصدفة أي الأسباب العامة فقط، ويجب أن تكون وحدات المجموعة الجزئية من إنتاج فترة زمنية واحدة ساعة معينة مثلاً، وهناك العديد من القواعد التي يمكن الاعتماد عليها في تحديد عدد المجموعات الجزئية وعدد الوحدات في المجموعة الجزئية ولكن القاعدة العامة التي يمكن الاعتماد عليها في اختيار حجم العينة الكلية (المجموعات الجزئية ووحداتها) هي أن يتم اختيار (25) مجموعة جزئية⁽³⁾ وبفترات دورية منتظمة بحجم (3 - 5) وحدات لكل مجموعة جزئية ويضيف شوهارت "لقد لوحظ أن الإنسان قلما يرضى باستنتاج انه قد توصل إلى حالة الضبط الإحصائي لعملية مكررة أي لعملية إنتاجية إلا بعد أن يكون قد حصل فعلياً على نقاط واقعة داخل حدود الضبط تمثل عدداً أقل عن 25 عينة كل منها يحتوي على 4 مفردات.

ثالثاً: رسم خريطة المراقبة: يتم رسم خرائط ضبط الجودة عادةً على مرحلتين :

المرحلة الأولى : تُؤسس الخريطة برسم حدود مراقبة تجريبية إذ يتم أخذ عدد مناسب من المجموعات الجزئية على مراحل من مخرجات العملية المراد مراقبتها، بحيث يتم حساب حدود الضبط وفق الصيغ السابقة ثم تُرسم حدود الضبط والنقاط باستخدام مقياس رسم مناسب ، فإذا اتضح من الخريطة أن جميع النقاط تقع داخل حدي الضبط مع عدم مؤشرات أخرى لوجود أسباب خاصة ، عندها تعتبر العملية مستقرة أي تحت المراقبة الإحصائية ومن ثم تعتمد حدود الضبط لمراقبة العملية في المستقبل ، أما إذا اتضح من الخريطة أن العملية غير مستقرة يتم تعقب السبب أو الأسباب التي أدت إلي ذلك لإزالتها ثم إعادة رسم الخريطة بعد إضافة عينات جديدة أو استبعاد النقطة أو النقاط سبب المشكلة ثم رسم الخريطة مرة أخرى وهكذا حتى إزالة جميع الأسباب الخاصة لتصبح العملية مستقرة.

المرحلة الثانية : وهي مرحلة ما بعد اعتماد حدود الضبط لمراقبة العملية في المستقبل وذلك بجمع بيانات جديدة ورسم نقاط المجموعة اعتماداً على حدود الضبط التي تم اعتمادها في المرحلة السابقة لمعرفة أن العملية لا زالت مستقرة أم أن هنالك تغييراً قد حدث، وهذا ما يعرف بالمحافظة على الجودة أو التحسين المستمر .

رابعاً: تفسير خريطة المراقبة:

تتكون خريطة المراقبة من ثلاثة خطوط أفقية متوازية: خط حد المراقبة العلوي، الخط المركزي، حد المراقبة السفلي، ويتم رسم حدي الضبط على بعد ثلاثة إنحرافات معيارية من الخط المركزي في معظم أنواع الخرائط ، وبافتراض أن إحصاءات (متوسطات المجموعات الجزئية) تتبع التوزيع الطبيعي بالتقريب فإنه يتوقع وقوع 99.73% من النقاط داخل حدي الضبط (المراقبة) ووقوع بقية النقاط أي نحو 0.27% أي حوالي ثلاثة من كل ألف نقطة خارج حدي الضبط ، حتى في حالة عدم وجود أسباب خاصة ، وتشير هذه النسبة إلى أنه نادراً ما يتوقع حدوث إشارات خاطئة تدل على أنه مؤشر يدل على أن العملية خارج المراقبة.

كما يفسر وجود أنماط واتجاهات غير عشوائية في النقاط حتى في حالة وقوعها داخل حدي الضبط على أنها مؤشرات لوجود أسباب خاصة مؤثرة في سلوك العملية الإنتاجية، وترجع الفكرة الأساسية لفحص أنماط إلى أن العملية المستقرة يجب أن تظهر فيها النقاط بشكل عشوائي بين حدي الضبط أي حدي المراقبة للخريطة، فعلى سبيل المثال قد يظهر في مخطط الضبط أن هناك اتجاه تنازلي لعدد متتالي من النقاط، مما يشير إلى أن تعديلاً قد تم في العملية أو تقادم ماكينة الإنتاج. ولتفسير أنماط واتجاهات النقاط يتم عادة تقسيم خريطة المراقبة أي مخطط الضبط إلى ست أجزاء متساوية ثلاثة منها (A,B,C) أعلى الخط المركزي وثلاثة أسفل الخط المركزي عرض أي منطقة من هذه المناطق يساوي واحد انحراف معياري، لذلك فإن المسافة بين حدي الضبط و الخط المركزي ثلاثة إنحرافات معيارية لكل منهما.

مفهوم خرائط مراقبة المتغيرات:

هنالك نوعان لخرائط ضبط الجودة من حيث طبيعة خصائص المنتج المراد مراقبتها هما خرائط مراقبة المتغيرات وهي التي تهتم بمراقبة الخواص التي يمكن قياسها كميًا، مثل الوزن والطول كما بينا سابقاً، وتعتبر خريطة الوسط الحسابي و المدى من أهم مخططات مراقبة المتغيرات التي طورها شوهارت، وتعتبر الخريطتان مكملتان لبعضهما بعضاً في عملية ضبط ومراقبة الجودة ، حيث

يستخدم مخطط الوسط الحسابي لمراقبة متوسط مخرجات العملية، بينما يستخدم مخطط المدى لمراقبة تشتت العملية باستخدام مؤشر المدى، أما النوع الثاني من خرائط المراقبة هو خرائط مراقبة الخواص تُستخدم مخططات ضبط جودة الخواص عندما تكون خاصية أو خواص جودة المنتج وصفية أي لا يمكن التعبير عنها كميًا، مثل إختبار مصباح كهربائي (يضيء أو لا يضيء) أو إختبار قرص مرن (يعمل أو لا يعمل)، وفي حقل الجودة يستخدم مصطلح الخاصية (الصفة) Attribute للتعبير عن الخواص النوعية لوصف الوحدة المنتجة التي، أما أن تكون مطابقة للمواصفات أو غير مطابقة للمواصفات الموضوع لها.

تفسير خريطتي الوسط الحساب والمدى :

في تفسير خريطتي الوسط الحسابي والمدى يفضل تفسير خريطة المدى أولاً، فإذا تبين من خريطة المدى أن العملية تحت الرقابة الإحصائية أي العملية مستقرة، يتم تفسير خريطة الوسط الحسابي للتأكد عما إذا كان متوسط العملية تحت المراقبة أم لا ، أما إذا أظهرت خريطة المدى أن العملية خارج المراقبة فلا داعي لتفسير خريطة الوسط الحسابي ، ويفضل تحديد الأسباب الخاصة التي تسببت في ذلك و كذلك التعرف على العينات التي ظهرت فيها النقاط خارج الضبط ، لمعرفة الاسباب ومعالجتها ثم إعادة رسم الخريطة.

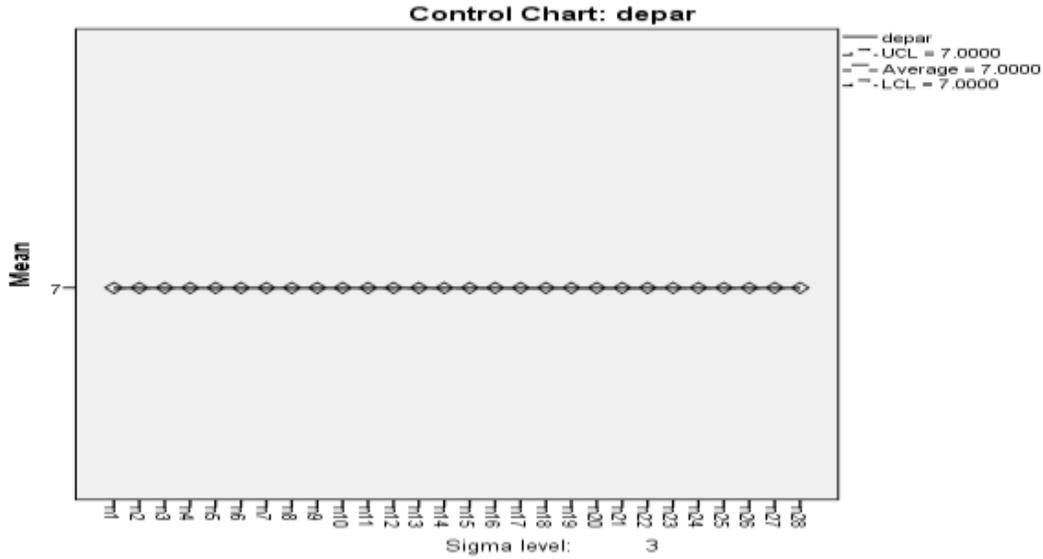
الإطار التطبيقي:

تطبيق خرائط مراقبة المتغيرات:-

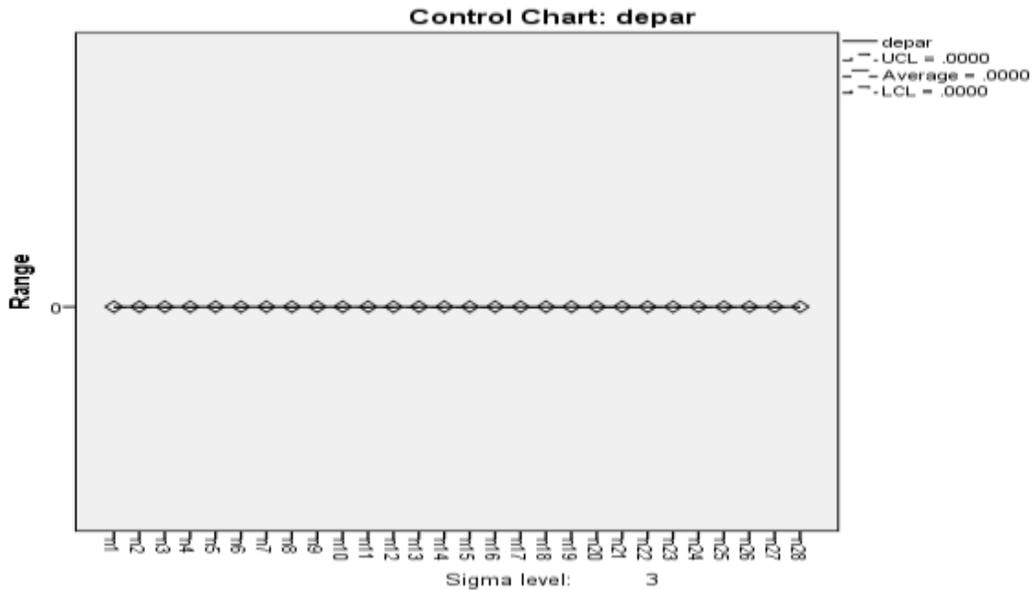
في هذا الإطار يتم التطبيق العملي على خرائط ضبط الجودة الإحصائي للمتغيرات (خريطة الوسط، خريطة المدى) باستخدام برنامج الحزم الإحصائية لحساب الحدود آلياً ورسم خريطتي الضبط الإحصائي للجودة، وذلك بأخذ بيانات ثانوية (مسجلة مسبقاً) من إدارة السكة حديد عطبرة (قطار النيل) علماً بأن الخواص المدروسة (المطلوب مراقبتها) هي زمن القيام (7:00) والزمن المستغرق للرحلة (6 ساعات) لقطار النيل.

ولمعرفة هل العملية (زمن المغادرة لرحلات قطار النيل) تحت الضبط الإحصائي أم لا تم رسم خريطة الوسط الحسابي لزمن المغادرة لرحلات قطار النيل باستخدام برنامج التحليل الإحصائي SPSS ، الشكل رقم (2) يوضح ذلك:

شكل رقم (2) خريطة الوسط الحسابي لزمن قيام رحلات قطار النيل

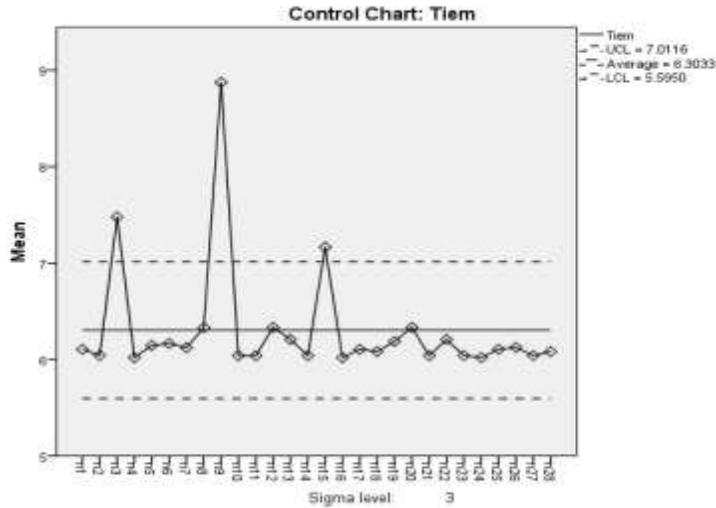


شكل رقم (3) خريطة المدى لزمن قيام رحلات قطار النيل



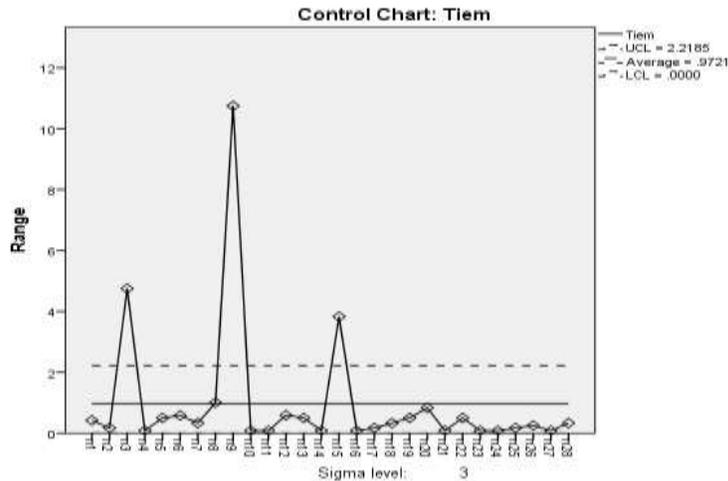
يلاحظ من الشكل رقم (2) والشكل رقم (3) أعلاه وقوع جميع قيم الأوساط الحسابية والمديات في خط الضبط المركزي (CCL) وهذا يشير إلى أن العملية محكمة (مستقرة إحصائياً) أي تخضع لعملية الضبط الإحصائي للجودة. وهذه النتيجة تدل على أن إدارة السكة حديد تعمل على معالجة الخلل قبل قيام الرحلات وفي حالة وجود خلل بالقطار تلغى الرحلة.

شكل رقم (4) خريطة الوسط الحسابي للزمن المستغرق في رحلات قطار النيل



يلاحظ من الشكل رقم (4) أعلاه أن القيمة الوسطى للزمن المستغرق للرحلة 6.3 ساعة وهي تمثل الخط المركزي (CCL) Center Control Limit بينما قيمة حد الضبط الأدنى 5.59 ، بينما قيمة الحد الأعلى للضببط (UCL) Upper Control Limit هي 7.0 ، مما سبق نستنتج أن العملية خارج حدود الضبط لوقوع النقاط (3,9,15) خارج الحد العلوي للضببط (UCL) Upper Control Limit وبالرجوع الى الملحق نجد أن قيم المتوسط لهذه النقاط كبير مقارنة ببقية قيم المتوسطات للمجموعات الأخرى ، وهذا يشير إلى أن العملية (غير مستقرة إحصائياً) أي لاتخضع لعملية الضبط الإحصائي للجودة ، والسبب في ذلك هو الأعطال المتكررة للقطارات في السكة حديد بالإضافة إلى الحوادث.

شكل رقم (5) خريطة المدى للزمن المستغرق في رحلات قطار النيل



يتضح من خريطة المدى في الرسم البياني رقم (5) أن هنالك نقاط أو قراءات خارج حد الضبط الأعلى وهي النقاط رقم (3 و 9 و 15) مما يعني أن العملية ليس في حالة ضبط إحصائي، وبالرجوع إلى سجل البيانات وجدنا الأسباب الرئيسية هي (أعطال بالوابرات وحوادث في الطريق) لذلك يجب إتخاذ إجراءات تصحيحية لمعالجة ذلك الخلل، ولمعرفة مدى الاختلاف بين قيم العينات رقم (3 و 9 و 15) أنظر الى الملحق.

النتائج و التوصيات:

النتائج:- توصل الباحث إلى عدد من النتائج أهمها:

1. عدم تحقق فرضية الدراسة التي تنص على أن زمن قيام قطار النيل من محطتي عطبرة الخرطوم والخرطوم عطبرة خارج الضبط الإحصائي.
 2. تحقق فرضية الدراسة التي تنص على أن الزمن المستغرق لرحلات قطار النيل من محطتي عطبرة الخرطوم والخرطوم عطبرة خارج الضبط الإحصائي.
 3. الاسباب الرئيسية لوقوع الزمن المستغرق لرحلات قطار النيل خارج الضبط الإحصائي هو الأعطال المتكررة للقطارات في السكة بالإضافة الى الحوادث.
- التوصيات:** على ضوء النتائج التي تم التوصل اليها نوصي بالآتي.

1. من الضروري اعتماد استخدام الوسائل الإحصائية لمراقبة جودة الخدمات لما لها من أثر في الحفاظ على مستوى الخدمة المقدمة للمواصفات المحددة لها.
2. زيادة الوعي الجماهيري بأهمية الجودة والمقاييس التي تحفظ للعميل حقوقه.
3. أن يكون هناك وحدة مراقبة جودة بهيئة السكة حديد مختصة بعمليات التحليل وإجراء الدراسات الدورية مع الإهتمام بنتائج البحث والتحليل الدوري .
4. إقامة دورات دراسية مخصصة للمواصفات ومتطلبات الجودة ووسائل تنفيذها.

المراجع:

1. محمد عبد الرحمن إسماعيل (1427هـ)، الرقابة الإحصائية على العمليات، بدون رقم طبعة، الإدارة العامة للطباعة والنشر بمعهد الإدارة العامة -المملكة العربية السعودية، ص: 172 ، 173 ، 179 ، 250.
2. جورج كانفوس ، دون ملير ، الإحصاء للتجاربيين مدخل حديث ، المملكة العربية السعودية - الرياض - دار المريخ للنشر 1424هـ /2004م

3. خضير كاظم محمد (1425هـ)، إدارة الجودة الشاملة، الطبعة الثانية، دار السيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ص 183 - 185.

ملحق رقم (1) يوضح بيانات لـ 25 عينة من الزمن المستغرق لرحلات قطار النيل علماً بأن الزمن المحدد للرحلة 6 ساعات.

المفرقات -العينة	1	2	3	4	الايوساط	المدى	سبب التأخير
1	6	6	6	6.42	6.105	0.42	عطل الوابور (الكدرو)
2	6	6.17	6	6	6.0425	0.17	عطل قطار ش سار
3	6.08	10.75	6	7.08	7.4775	4.75	عطل واپور سيقا + نزول وفد
4	6	6	6	6.08	6.02	0.08	
5	6	6	6.08	6.5	6.145	.50	
6	6	6.58	6	6.08	6.165	0.58	
7	6.08	6.08	6	6.33	6.1225	0.33	
8	6.08	7.08	6.08	6.08	6.33	1	
9	6.08	6.08	16.83	6.5	8.8725	10.75	عطل + حادث قطار بالعاليايب
10	6	6	6.08	6.08	6.04	0.08	
11	6	6.08	6.08	6	6.04	0.08	
12	6.67	6.33	6.25	6.08	6.3325	0.59	
13	6.5	6.25	6.08	6	6.2075	0.50	
14	6.08	6.08	6	6	6.04	0.08	
15	6.08	6.75	6	9.83	7.165	3.83	حادث قطار إصطدام بشاحنة
16	6	6.08	6	6	6.02	0.08	
17	6.08	6.17	6.17	6	6.105	0.17	
18	6.33	6	6	6	6.0825	0.33	
19	6	6.5	6.08	6.17	6.1875	0.17	
20	6.5	6	6.83	6	6.3325	0.83	
21	6	6	6.08	6.08	6.04	0.08	
22	6.5	6.25	6.08	6	6.2075	0.50	
23	6	6	6.08	6.08	6.04	0.08	

24	6	6	6	6.08	6.02	.08	
25	6.08	6.17	6.17	6	6.105	0.17	
26	6	6.08	6.25	6.17	6.125	0.25	
27	6	6.08	6.08	6	6.04	0.08	
28	6	6	6	6.33	6.0825	0.33	

المصدر: اعداد الباحث من بيانات الدراسة

دور ادارة الجودة الشاملة في تنمية الموارد البشرية

(بالتطبيق علي الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء المحدودة)

د. الحارث عبد المنعم أحمد حمد النيل

الأستاذ المساعد بكلية الاقتصاد والتجارة وادارة الاعمال جامعة شندي

المستخلص

تناولت الدراسة دور ادارة الجودة الشاملة في تنمية الموارد البشرية وتكمن مشكلة الدراسة في التحويلات والتغيرات المتسارعة التي تحدث في البنية التي تعمل بها الشركة وكذلك المنافسة الشديدة والتحسين المستمر في تقديم الخدمات بالجودة المطلوبة. هدفت الدراسة إلى معرفة نظام ادارة الجودة الشاملة المتبع بالشركة ودوره في تنمية الموارد البشرية. وخلصت الدراسة إلى نتائج عديدة منها : أن نظام ادارة الجودة الشاملة بالشركة يعمل علي نشر ثقافة الجودة و العمل علي التحسن المستمر مماينعكس ايجابا علي تنمية اموارد البشرية. خرجت الدراسة بعدد من التوصيات أهمها : أن على الإدارة العليا بالشركة الإبقاء على الكوادر ذات الخبرات العالية في مجال ادارة الجودة الشاملة وجعل التدريب جزء اساسي من فلسفة الشركة لتعزيز مستوي المعرفة لدي العاملين .

Abstract

The study dealt with the role of Total Quality Management in the development of human resources and the problem of study. In the rapid changes and changes that occur in the environment in which the company operates, as well as the intense competition and continuous improvement in the provision of services with the required quality. The study aimed to know the comprehensive quality management system adopted by the company and its role in the development of human resources. The study concluded that the quality management system of the company works to spread the culture of quality and work on continuous improvement, which reflects positively on the development of human resources. The study came out with a number of recommendations, the most important of which is that the senior management of the company should maintain the cadres with high experience in the field of total quality management and make the training a

fundamental part of the company philosophy to enhance the level of knowledge of the employees.

الإطار المنهجي :

تمهيد :

لإدارة الجودة الشاملة دور هام وفعال باعتبارها فلسفة إدارية معاصرة جوهرها نظام شامل للجودة تستلهم توقعات العملاء الداخليين والخارجيين وتقوم أيضا علي مسؤولية تضامنية لكافة الإدارات والأقسام وفرق العمل والأفراد العاملين وهي مدخل لتطوير شامل .

تنمية الموارد البشرية عملية ديناميكية تمتاز بالتطور والاستمرارية وتسعي نحو رفع كفاءة الموظفين العاملين بالشركة وذلك من خلال تدريبهم وتأهيلهم ورفع القدرات والمهارات الخاصة بهم واستثمارهم بالشكل الذي يزيد من إنتاجيتهم.

إن الهدف الرئيسي لإدارة الجودة الشاملة هو بناء نظام متكامل يعمل علي نشر ثقافة الجودة الشاملة والتحسين المستمر مما ينعكس ايجابا علي تنمية وتطوير الموارد البشرية بالشركة .

مشكلة الدراسة :

تتمثل مشكلة الدراسة في التحولات والتغيرات المتسارعة التي تحدث في البنية التي تعمل بها الشركة وكذلك المنافسة الشديدة والتحسين المستمر في تقديم الخدمات بالجودة المطلوبة مما يتطلب ضرورة تطبيق إدارة الجودة الشاملة لتنمية الموارد البشرية. بالشركة

وتتلخص مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية :

1. هل لنشر ثقافة الجودة دور في تنمية الموارد البشرية بالشركة؟

2. هل للتحسين المستمر دور في تنمية الموارد البشرية بالشركة؟

أهمية الدراسة :

تتبع أهمية الدراسة من أهمية تطبيق إدارة الجودة الشاملة ودورها المهم في تنمية الموارد البشرية ومناقشة موضوع حيوي مرتبط بنشر ثقافة الجودة الشاملة والتحسين المستمر والخروج بنتائج وتوصيات تستفيد منها إدارة الشركة .

أهداف الدراسة :

الهدف الأساسي من هذه الدراسة هو معرفة دور تطبيق إدارة الجودة الشاملة في تنمية الموارد البشرية بالشركة السودانية لتوزيع الكهرباء المحدودة .

وترمي الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :

1. بيان دور تطبيق ادارة الجودة الشاملة في تنمية الموارد البشرية .
2. توضيح اهمية التحسين المستمر في تنمية الموارد البشرية .
- 3 . التعرف علي الادوار والاتجاهات الحديثة لادارة الموارد البشرية
- 4 . التعرف علي اسس ومبادي تطبيق ادارة الجودة الشاملة.

فرضيات الدراسة :

1. هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين نشر ثقافة الجودة الشاملة وتنمية الموارد البشرية
2. هنالك علاقة ذات دلالة احصائية بين التحسين المستمر وتنمية الموارد البشرية

مصادر جمع البيانات :

اعتمد الباحث على جمع البيانات من المصادر التالية :

1. مصادر ثانوية : تتمثل في الكتب والدوريات والمجلات العلمية والرسائل الجامعية.
2. مصادر أولية : وهي تتمثل في أداة الدراسة الاستبيان .

منهج الدراسة :

اعتمدت الدراسة على مناهج متعددة الجوانب منها :

1. المنهج التاريخي : لاستعراض التطور الفكري للدراسات السابقة والكتب والمراجع والرسائل العلمية.
2. المنهج الإستقرائي : لصياغة مشكلة الدراسة .
3. المنهج الاستنباطي : لاختبار فروض الدراسة .
4. المنهج الوصفي التحليلي : للدراسة التطبيقية باستخدام التكرارات والنسب والجداول والرسوم البيانية.

الدراسات السابقة :

يستعرض الباحث عدد من الدراسات ذات العلاقة بموضوع الدراسة :

1. دراسة نهى ((2007م))⁽¹⁾

تناولت الدراسة اثر تطبيق ادارة الجودة الشاملة في ترشيد التكاليف تمثلت مشكلة الدراسة في ان هنالك فهم خاطي بان تطبيق مفهوم ادارة الجودة الشاملة يؤدي الي ارتفاع التكاليف دون النظر الي

العيوب التي تتم من عدم تطبيقها وافتقار منظمات الاعمال الي مرتكزات نظم الجودة الشاملة وعدم تطبيقها لاساليب الادارة الحديثة يوتر سلبا علي استمراريتها. وهدفت الدراسة إلى التعرف على اثر تطبيق ادارة الجودة الشاملة في ترشيد التكاليف المباشرة وغير المباشرة ممايودي الي تطوير العملية الانتاجية ومواكبة التطور في المنشآت كما توصلت الدراسة لعدد من النتائج اهمها : ان تطبيق سياسة الجودة الشاملة مهم للشركة لما يتحقق من تحسين النوعية والاداء وزيادة الانتاجية كما يوجد تقليل الفوائد التي خفقتها الشركة من تخوف العاملين من تطبيقها كنظام جديد يتطلب التحسين المستمر وخرجت الدراسة بعدد من التوصيات منها : الإهتمام بمراجعة تطبيق برنامج الجودة الشاملة بالشركة للتأكد من انه يتم بصورة تمكن من تقليل التكاليف وتحسين النوعية وزيادة الوعي بمفهوم ادارة الجودة الشاملة من خلال التدريب والتحسين المستمر للاداء اختلفت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في أنها ركزت على اثر تطبيق ادارة الجودة الشاملة في ترشيد التكاليف بينما ركزت الدراسة الحالية على دور ادارة الجودة الشاملة في تنمية الموارد البشرية

2. دراسة قويع (2010م) (2)

تناولت الدراسة تنمية الموارد البشرية مدخل لتحقيق الميزة التنافسية, تدور مشكلة الدراسة حول السؤال الرئيسي التالي اذا كانت الموارد البشرية هي اثن عنصر لدي المؤسسة فكيف يمكنها تحقيق ميزة تنافسية من خلالها ؟. وهدفت الدراسة إلى التعرف على عملية تنمية الموارد البشرية ودورها المهم في تحقيق الميزة التنافسية , وتوضيح ماذا كانت عملية تنمية الموارد البشرية فعالة في مواجهة المنافسة والتفوق علي المنافسين وتحقيق ميزة تنافسية كما توصلت الدراسة لعدد من النتائج اهمها الاهتمام بالعنصر البشري والعمل علي تطويره وتدريبه باستمرار حتي يحقق الميزة التنافسية للمؤسسة وخرجت الدراسة بعدد من التوصيات منها الإهتمام بالموارد البشرية وتنميتها وتطويرها وتشجيع الابداع والابتكار حتي تسهم في تحقيق الميزة التنافسية اختلفت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في أنها ركزت على تنمية الموارد البشرية مدخل لتحقيق الميزة التنافسية بينما ركزت الدراسة الحالية على دور ادارة الجودة الشاملة في تنمية الموارد البشرية.

3. دراسة ريم (2014م) (3)

تناولت الدراسة دور تقييم الأنشطة الاتصالية في نشر ثقافة الجودة الشاملة , تدور مشكلة الدراسة في السعي نحو التعرف علي طبيعة دور الأنشطة الاتصالية في نشر الوعي باهمية تطبيق مفاهيم ادارة الجودة الشاملة وطبيعة هذه المفاهيم واثرها علي مستوي الاداء وهدفت الدراسة إلي التعرف علي طبيعة دور الأنشطة الاتصالية في نشر الوعي باهمية تطبيق ابعاد الجودة الشاملة واثرها علي مستوي الاداء والتعريف بطبيعة الأنشطة الاتصالية التي تستخدم في نشر المعرفة . كما توصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها ان الأنشطة الاتصالية تلعب دورا مهم وفعال في نشر مفاهيم الجودة الشاملة وتوعية الجمهور المستهدف باهمية تطبيقها . وخرجت الدراسة بعدد من التوصيات منها العمل علي تقسيم الأنشطة الاتصالية لمساهماتها في نشر الوعي باهمية تطبيق ادارة الجودة الشاملة .

اختلفت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في أنها ركزت علي دور تقييم الأنشطة الاتصالية في نشر ثقافة الجودة الشاملة وركزت الدراسة الحالية على دور ادارة الجودة الشاملة في تنمية الموارد البشرية .

المبحث الأول

الاطار النظري لادارة الجودة الشاملة

تمهيد:

تمثل ادارة الجودة اهم التحديات امام المؤسسات والشركات بكافة انواعها وايضا احد الاسس التي يمكن من خلالها الحكم علي الشركات وتقييمها من خلال قياس اداء المورد البشري وتقييم وضعها الحالي والمستقبلي ومكانتها بين الشركات الرائدة في السوق .

مفهوم الجودة

هنالك بعض التعاريف التي فرضت نفسها علي الفكر الاداري وذلك لما اتصفت به من موضوعية وتعبير دقيق عن المفهوم ومن هذه التعاريف:

عرفت الجودة بأنها " انتاج المنظمة لسلعة او تقديم خدمة بمستوي عالي من الجودة المتميزة تكون قادرة من خلالها علي الوفاء باحتياجات ورغبات عملائها بالشكل الذي يتفق مع توقعاتهم المعلنة وتحقيق الرضا والسعادة لديهم ويتم ذلك من خلال مقاييس موضوعة سلفا لانتاج السلعة او تقديم الخدمة وايجاد التميز فيهما (4)

وقد عرفها آخر بأنها "استراتيجية عمل اساسية تسهم في تقديم سلع وخدمات ترضي العملاء في الداخل والخارج وذلك من خلال توقعاتهم الضمنية والصريحة (5) وأيضاً تعرف الجودة بانها شكل جماعي لاداء الاعمال ينطلق من اتحاد واستثمار القدرات المشتركة بين الادارة والعاملين بصفة عامة وفرق العمل بصفة خاصة لتحسين الجودة وزيادة الانتاج (6)

محددات الجودة

تعني الدرجة التي تستطيع بها السلع والخدمات ان تحقق الغرض الاساسي من تقديمها وتعتمد علي اربعة محددات:

1 . التصميم:

يشير هذا المحدد الي غرض المصمم في تضمين بعض الخصائص اوعدم تضمينها في السلعة اوالخدمة ويجب ان يأخذ قرار التصميم في الاعتبار متطلبات المستهلك والقدرات الانتاجية كما يجب ان يكون هنالك تعاون بين المصممين .

2 . جودة التطابق:

يشير هذا المحدد الي درجة تطابق السلعة او الخدمة اوتحقيقها لغرض التصميم وتناثر جودة المنتج بالتطابق بمجموعة من العوامل مثل القدرات الانتاجية للتسهيلات الانتاجية المستخدمة مثل قدرة الالات وقدرة المعدات ومهارات العاملين والتدريب والحوافز والرقابة لتقييم عملية التطابق وتصحيح الانحرافات في حالة حدوثها (7).

3 . سهولة الاستخدام:

ان سهولة الاستخدام وتوافر العمليات والارشادات للمستهلك عن كيفية استخدام المنتجات لها اهمية قصوي في زيادة قدرة المنتجات علي الاداء بطريقة سليمة وامنه وفقا لما هو مصمم لها

4 . الخدمات بعد التسليم:

من الاهمية المحافظة علي اداء المنتج او الخدمة كما هو متوقع وهنالك الكثير من الاسباب التي تؤدي لاختلاف الاداء عن ماهو متوقع وفي هذه الحالات لابد من تعريف الاسباب واتخاذ الاجراءات التصحيحية التي تضمن سير الاداء وفقا للمعايير الموضوعه (8)

مفهوم ادارة الجودة الشاملة:

بدا هذا المفهوم بالظهور في الثمانينيات حيث يتضمن جودة العمليات بالاضافة الي جودة المنتج ويركز علي العمل الجماعي وتشجيع مشاركة العاملين واندماجهم (9)

ان مفهوم ادارة الجودة الشاملة يركز علي رضا المستهلك وجودة الانتاج ويعتبر اتجاه حديث لتحسين فعاليات المنظمات وتحقيق المرونة وادارة الجودة الشاملة فكر فلسفي جديد يقوم علي الايمان بالجودة العالية للسلعة والخدمة ومايرتبط بها من رضا المستهلك والذي يمثل مفتاح النجاح لاي منظمة حيث طبيعة المنافسة العالمية الواسعة والشاملة تتطلب من المنظمة اربع خصائص وهي:

1 . فهم ماذا يريد المستهلك واشباع احتياجاته عند طلبها وباقل تكلفة

2 . الامداد بالسلع والخدمات ذات الجودة العالية وبشكل ثابت ومستمر

3 . محاولة التغيير في النواحي التكنولوجية والسياسية والاجتماعية

4 . توقع احتياجات المستهلك في المستقبل (10)

وتعرف ادارة الجودة الشاملة علي انها فلسفة توجيه نظم الادارة لتحقيق الاهداف التي تسعى اليها المؤسسة لارضاء العميل , وزيادة كفاءة العاملين من خلال التحسين المستمر لنظام الجودة الذي يتكون من نظم اجتماعية وتقنية وادارية (11)

ويعرف جابلونكسي ادارة الجودة الشاملة بانها فلسفة ادارية تمثل مجموعة من المبادي التوجيهية التي تسمح للفرد العامل ان يعمل بشكل افضل كما يعرفها بانها شكل تعاوني لاداء الاعمال بتحريك المواهب والقدرات لكل من الادارة والعاملين في المنظمة بهدف تحسين الجودة والانتاجية بشكل مستمر من خلال فرق العمل والاعتماد علي المرتكزات الاساسية والتي تساعد في نجاح اي منظمة صناعية اوخدمية والمرتكزات هي: الادارة بالمشاركة - التحسين المستمر - واستخدام فرق العمل (12)

وتعرف ادارة الجودة الشاملة ايضا بانها فلسفة وخطوط عريضة ومبادي تدل وترشد استخدام الموارد المتاحة وكذلك الخدمات المنظمة لتحقيق التطور المستمر وهي اساليب كمية بالاضافة الي الموارد البشرية التي تحسن استخدام الموارد المتاحة وكذلك الخدمات بحيث كافة العمليات داخل المنظمة تسعى لتحقيق اشباع حاجات المستهلكين الحاليين والمرقبين (13)

أهمية الجودة الشاملة::

الاهتمام بالجودة وتطبيقها تزايد عندما ازدادت حدة المنافسة بين الشركات وظهر التوجه نحو العولمة وتزايد فزو الشركات الاجنبية للاسواق العالمية نتيجة للعدد الهائل من فرص الربحية المتاحة امامها , غيرت الشركات من اسبقيتها التنافسية فبعد ان كانت تولي جل اهتمامها للكلفة انطلاقا من الفلسفة التي سادت في فترة الخمسينيات من القرن الماضي والتي كانت تنادي بوجود هدف واحد

تسعي الشركات لتحقيقه بهدف التميز وتحقيق الارباح وهو تخفيض التكاليف ظهرت الحاجة الي اهداف اخري تحقق من خلالها التميز علي منافسيها فاعتمدت الشركات هدف الجودة وذلك بانتاج منتجات عالية الجودة لزيادة حصتها السوقية وتحسين الربحية (14)

اهداف ادارة الجودة الشاملة:

تسعي ادارة الجودة الشاملة الي تحقيق الاهداف التالية:

- 1 . زيادة القدرة التنافسية
- 2 . زيادة كفاءة المنظمة في ارضاء العميل
- 3 . زيادة انتاجية كل عناصر المنظمة في تعاملها مع المتغيرات البيئية
- 4 . ضمان التحسين المستمر الشامل لكل قطاعات وفروع المنظمة
- 5 . تقليل التكاليف من خلال تحسين الجودة
- 6 . تقليل الاخطاء والعيوب (15)
- 7 . ارتفاع معدلات الرضا الوظيفي بين افراد المنظمة
- 8 . اختصار الوقت والاجراءات في انجاز العمل
- 9 . الدعوة الي اشراك كافة العاملين في مجالات التطوير والتحسين المستمر لبرامج الجودة الشاملة (16)

عناصر ادارة الجودة الشاملة:

لقد تطرق العديد من الكتاب والباحثين الي عناصر ادارة الجودة الشاملة فمنهم من قام بتقسيم العناصر الي احدي عشر عنصرا وهي كمايلي:

- 1 . الاساس الاستراتيجي
- 2 . التركيز علي المستهلك
- 3 . الشعور بالجودة
- 4 . المدخل العلمي
- 5 . الالتزام طويل الامد
- 6 . تشكيل فرق العمل
- 7 . اعتماد نظام التحسين المستمر
- 8 . التدريب والتعليم

9 . حرية الرقابة

10 . وحدة الغرض

11 . اندماج ومشاركة العاملين (17)

اما البعض فيري ان الجودة الشاملة ترتكز علي ثلاثة عناصر اساسية فقط وهي:

1 . رضا المستهلك

2 . المشاركة بين العاملين

3 . التحسين المستمر (18)

مبادي ادارة الجودة الشاملة:

المقصود بمبادي ادارة الجودة الشاملة هي مجموع القواعد والارشادات التي تساعد المنظمات علي وضع فلسفة ادارة الجودة الشاملة موضع التنفيذ ولقد اختلف رواد ادارة الجودة الشاملة في تحديد عدد من هذه المبادي حيث نجد (ديمنج) الذي يعتبر الاب الروحي لادارة الجودة الشاملة قد حدد اربعة عشرة مبدا لها تعتبر الاكثر شهرة والاكثر استخداما وهي:

1 . ضرورة وجود اهداف محددة لتحسين جودة المنتج او الخدمة

2 . تبني فلسفة جديدة في العمل وعدم الرضا بالمستوي العادي من العمل

3 . عدم الاعتماد علي الملاحظة المباشرة فقط

4 . انهاء الاعتماد علي فلسفة اقل الاسعار في تنفيذ الاعمال

5 . البحث عن المشاكل وحلها

6 . تدريب وتشجيع الافراد وضرورة تبني الطرق الحديثة للتدريب في الموقع

7 . التركيز علي الزبائن

8 . القيادة توحد هدف المنظمة واتجاهها

9 . مشاركة الافراد وهم روح المنظمة

10 . التحسين المستمر اي ان يستخدم مفهوم التحسين كاحد اسس الحياة (19)

11 . تبني القرارات الفعالة علي اساس تحليل البيانات والمعلومات

12 . بناء العلاقة بين المنظمة والمورد علي اساس المنافع

13 . تصميم وتنفيذ اليات للتعليم والتدريب المستمر

14 . ايجاد هئية داخل الادارة لمتابعة ودفع تنفيذ النقاط (20)

مراحل تطبيق ادارة الجودة الشاملة:

هنالك خمسة مراحل لانجاز ادارة الجودة الشاملة بنجاح وهي :

المرحلة الاولى: مرحلة الاعداد:

يبدأ الاعداد الناجح لادارة الجودة الشاملة من هذه المرحلة واطلق عليها (المرحلة الصفرية) والهدف الاساسي من هذه المرحلة هو اعتبار الجودة الشاملة جزء من ثقافة المنظمة لانها تسبق عملية البناء الذي يشارك فيه كبار الموظفين بالتعاون مع محترفين مهنيين في عملية التنسيق وفيها يقوم كبار التنفيذيين بتوضيح رسالة المنشأة من خلال الدعم المباشر للخطة الاستراتيجية المشتركة وتنتهي هذه المرحلة بالالتزام بالموارد الضرورية لتنفيذ خطة ادارة الجودة الشاملة

المرحلة الثانية: مرحلة التخطيط:

تبدأ هذه المرحلة بارساء حجر الاساس لعملية التغيير داخل المنشأة حيث يقوم الافراد الذين يشكلون المجلس المشترك باستعمال البيانات التي تم تطويرها خلال مرحلة الاعداد لتبدأ مرحلة التخطيط الدقيق , ثم بعد ذلك يقوم المجلس المشترك بوضع خطة التنفيذ , وتعتمد عملية التخطيط علي نتائج المرحلة التالية لتساعد علي انجازها وتطويرها

المرحلة الثالثة: مرحلة التقييم:

تشمل هذه المرحلة تبادل المعلومات الضرورية لدعم الاعداد والتخطيط والتنفيذ , وكذلك مراحل التنوع الانتاجي واعمال المسح الميداني والتقييم والاستبيانات واجراء المقابلات الشخصية علي مستوي المنشأة وعلي جميع المستويات بالاضافة الي التقييم الذاتي الذي يوضح انطباعات الفرد والمجموعة فيما يتعلق بعناصر القوة والضعف في المنشأة

المرحلة الرابعة : مرحلة التطبيق:

في هذه المرحلة تبدأ عملية المبادرات الجادة من عمليات تدريب فعالة للمديرين والعاملين ودعم كامل من المجلس المشترك تقوم فرق محددة ومتخصصة في مجالات مختلفة بتطوير العمليات والحدوث التغييرات اللازمة

المرحلة الخامسة: التنوع:

يوفر تنفيذ المراحل السابقة قاعدة بيانات جوهرية للمنشأة وفي هذه المرحلة وعلي ضوء الخبرة المكتسبة حديثا يتم اشراك اقسام المنشأة الاخرى والتي قد تشمل علي منشآت تابعة واقسام بعيدة عن

الموقع والموردين والبائعين ويتم اعداد التوصية اللازمة بالتنوع بعد الحصول علي الثقة من قبل المنشأة (21)

المبحث الثاني

الاطار النظري لتنمية الموارد البشرية

تمهيد:

ان مصطلح تنمية الموارد البشرية يستخدم عادة علي المستوي الكلي الذي يتمثل اساسا في جهود الدولة القائمة علي تعليم افراد المجتمع وتوفير الصحة والغذاء , هذه العناصر الثلاث تسمى ثالوث التنمية البشرية وفيمايلي نتعرض اولا لمفهوم ادارة الموارد البشرية ومن ثم مفهوم تنمية الموارد البشرية.

مفهوم ادارة الموارد البشرية

تعرف الموارد البشرية علي انها:

مجموعة الافراد المشاركة في رسم اهداف وسياسات ونشاطات وانجاز الاعمال التي تقوم بها المؤسسات (22)

تلك الجماعات من الافراد القادرين علي اداء العمل والراغبين علي هذا الاداء بشكل جاد وملتمزم حيث يتعين ان تتكامل وتتفاعل القدرة مع الرغبة في اطار منسجم وتزيد فرصة الاستفادة الفاعلة لهذه الموارد عندما تتوفر نظم تحسين تصميمها وتطويرها للتعليم والاختيار والتدريب والتطوير والصيانة (23)

وتم تعريفها كذلك بانها جميع الذين يعملون في المؤسسة رساء ومرؤوسين الذين جري توظيفهم فيها لاداء كافة وظائفها واعمالها تحت مظلة هي : ثقافتها التنظيمية التي توضح وتضبط وتوحد انماطهم السلوكية ومجموعة من الخطط والانظمة والسياسات والاجراءات التي تنظم اداء مهامهم وتنفيذهم لوظائف المؤسسة في سبيل تحقيق رسالتها واهداف استراتيجيتها المستقبلية (24)

مفهوم تنمية الموارد البشرية:

تلك العملية المتكاملة المخططة موضوعيا والقائمة علي معلومات صحيحة والهادفة الي ايجاد قوة عمل متناسبة مع متطلبات العمل في مؤسسات محددة المتفهمة لظروف وقواعد واساليب الاداء المطلوب وامكانياته القادرة علي تطبيق تلك القواعد والاساليب والرغبة في اداء الاعمال باستخدام مآليها من قدرات ومهارات (25)

وتعرف ايضا بانها عمل مخطط يتكون من مجموعة برامج مصممة من اجل تعليم الموارد البشرية واكتسابها معارف وسلوكيات ومهارات جديدة في المستقبل بالتالي التأقلم والتعايش مع اي مستجدات في البنية تؤثر في نشاط المؤسسة (26)

وكذلك تعرف بانها عملية تعزيز وتدعيم فعالية الفرد الحالية والمستقبلية وتغيير كل من سلوك واتجاهات الفرد في العمل بمايساهم في تحقيق الاهداف المرجوة من عملية التنمية التي تستلزم تعديل كل من الادراك والمهارات حسب المسار الوظيفي (27)

اهمية تنمية الموارد البشرية:

ان العمل نحو تنمية الموارد البشرية له اهمية كبيرة سواء علي مستوي العاملين او علي مستوي جماعات العمل او علي مستوي المنظمة التي يعملون فيها
الاهمية علي مستوي العاملين:

ان الاخذ بمفهوم تنمية الموارد البشرية يحقق للافراد ضمان توفر المناخ الملائم لزيادة انتاجية الفرد , واخراج القوة الدافعة لدي الافراد للنمو وتحقيق الذات , ويساعد الاخذ بمفهوم التنمية من اشباع الاحتياجات: الاساسية للافراد وبالتالي يبحثون عن الاعمال التي فيها تحدي لقدراتهم, وكذلك يساعد الاخذ بمفهوم تنمية الموارد البشرية في احداث التنمية للافراد وبالتالي زيادة قدرتهم في تحمل المسؤولية

الاهمية علي مستوي جماعات العمل:

تتضح اهمية تنمية الموارد علي مستوي جماعات العمل علي مايلي:

- 1 . تساعد تنمية الموارد البشرية علي تعاون جماعات العمل من اجل الاستفادة من الموارد المتاحة وتحسين الكفاءة الانتاجية
- 2 . تؤدي تنمية الموارد البشرية الي زيادة قدرة الجماعة علي تحليل المشكلات ووضع الحلول المناسبة لها

الاهمية علي مستوي المنظمة:

لتنمية الموارد البشرية اهمية كبرى علي مستوي المنظمة كمايتضح ممايلي:

- 1 . ان نجاح تنمية الموارد البشرية في اي جزء من اجزاء المنظمة سيدفع بها الي اجراء تنمية للموارد البشرية في الاجزاء الاخرى

2 . تؤدي تنمية الموارد البشرية الي زيادة قدرة وفاعلية للمنظمة وبالتالي تحقق النمو والقدرة علي مواجهة المنافسة في البئية المحيطة بها (28)

أهداف تنمية الموارد البشرية :

يمكن توضيح اهداف تنمية الموارد البشرية من خلال نظرية التنمية البديلة حيث ان اهدافها لاتقتصر علي الاهداف الاقتصادية بل تتقدمها الي اهداف اخري غير اقتصادية ومن هذه الاهداف مايلي:
(29)

1 . زيادة انتاج السلع والخدمات ذات القدرة علي اشباع الاحتياجات الاساسية للبشر وهذا مايعمن تحرير الانسان من الفقر والمرض والجهل

2 . الارتقاء بمستوي الحياة البشرية وتحسين مستوي اشباع الحاجات الاساسية

3 . تحرير الانسان من الاستقلال والمهانة من خلال توفير افضل الفرص لتطوير قدراته ومن خلال الفرص لممارسة الحريات للمشاركة في اتخاذ القرارات

4 . تحقيق الامن البشري لجميع افراد المجتمع من خلال تحقيق الاهداف التي حظيت باتفاق عالمي ومنها نشر التعليم وتوفير الرعاية الصحية الاولية للجميع وتنمية الوعي المعرفي في مختلف المجالات ومساعدة الافراد علي التغيير الايجابي في الحياة (30)

خصائص تنمية الموارد البشرية:

تتصف وظيفة تنمية الموارد البشرية بمجموعة من الخصائص يمكن ترجمتها في النقاط التالية:

1 . عملية استراتيجية تعمل علي تشكيل بنية من المهارات البشرية التي تحتاجها المؤسسات علي اختلافها في الحاضر والمستقبل

2 . عملية مخططة وضرورية للتغيير والتطوير البشري نحو الافضل وبما يخدم اهداف المؤسسة

3 . نشاط مستمر باستمرار المؤسسات ككائنات ديناميكية متفاعلة تهدف الي تقليل الفجوة بين واقع المؤسسة وامكانياتها الحالية ومايجب ان تكون عليه في حدود وضمن قيود البئية المحيطة

4 . نظام فرعي ضمن مجموعة الانظمة الفرعية لنظام تسيير الموارد البشرية الذي يركز علي الارتقاء بمستوي الاداء البشري بما يتكامل مع الانظمة الفرعية الاخري داخل المؤسسة

5 . نشاط شاملا يمتد ليشمل جميع الموظفين بالمؤسسة بداية من التحاقهم بها , يعمل علي ضمان زيادة مقدرتهم علي الاداء المتميز , كذلك مساعدتهم علي التخطيط السليم لمستقبلهم الوظيفي (31)

مسئوليات تنمية الموارد البشرية:

تتعدد مسؤوليات تنمية الموارد البشرية علي اربعة مستويات رئيسية هي(32)

1 . المسئوليات علي مستوي الادارة العليا:

تتحمل مسئولية تكوين وتوصيل رؤية مستقبلية واضحة عن مفهوم تنمية الموارد البشرية لديها فعليها مراجعة النظم وهيكل المؤسسة وسياسات الموارد البشرية

2 . المسئوليات علي مستوي الادارة الاشرافية :

تتحمل الادارة الاشرافية المسئوليات الاساسية لضمان تادية الموارد البشرية لوظائفها بكفاءة وفعالية ايضا ومن وظائفها تشجيع وتدعيم اكتساب المهارات , مراجعة اهداف العمل من خلال تقييم الاداء المشاركة في اختيار المورد البشري (33)

3 . المسئوليات علي مستوي الجهات المختصة:

سواء من خلال وظيفة متخصصة في تنمية الموارد البشرية داخل المؤسسة كادارة الموارد البشرية او من خلال مراكز لتنمية الموارد البشرية داخل او خارج المؤسسة

4 . المسئوليات علي مستوي المورد البشري:

لابد علي المورد البشري ان يثري معارفه وينميها من خلال مايسمي بالتنمية الذاتية اي يحمل علي عاتقه مسئولية النهوض بمستواه العملي المتمكن من اشباع احتياجات وظيفته الحالية والمستقبلية في اطار مساره الوظيفي

المبحث الثالث

الدراسة الميدانية

نبذة تعريفية عن الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء المحدودة

بتاريخ 28 يونيو 2010 م اصدر مجلس الوزراء القرار رقم 169 لسنة 2010م والذي قضى بالغاء امر تاسيس الهيئة القومية للكهرباء وايلولة كل عقارات ومنقولات وحقوق والتزامات الهيئة القومية للكهرباء للشركات المنشأة في مجال الكهرباء ومنها الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء المحدودة عملت الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء المحدودة علي توفيق اوضاعها للعمل وفقا للمعايير العالمية من خلال اعداد خططها مع وضع الاعتمادات المالية التي تفي بانزال الخطة الي ارض الواقع مع ضمان ايجاد التنظيم الاداري الامثل من خلال تحديد الانشطة وحجم العمل المطلوب الذي انعكس في الهيكل التنظيمي للشركة ولما كان ارضاء الزبائن يشكل حجر الزاوية عمدت الشركة الي انشاء

مركز مختص لخدمات الزبائن ومن الاغراض الاساسية لهذه الشركة توزيع وبيع وتسويق للمستهلكين وتوطين النقانة الحديثة وزيادة الناتج المحلي من خلال زيادة الانتاج وتحسين الانتاجية ادارة التطوير الاداري والجودة:

تبنت الشركة تطبيق نظم ادارة الجودة ونهج التميز المؤسسي تماشياً مع سياستها ورؤيتها واستراتيجيتها والتحسين المستمر لاداء العمليات والانشطة لرفع كفاءة الاداء العام وتحقيق الرضا الكامل لزبائنها كما اهتمت بتحسين وتطوير اساليب وطرق العمل وتبسيط الاجراءات من خلال التحليل المنهجي للعمليات وطرق العمل المستخدمة مع تحديد المهام والاختصاصات والمسئوليات من خلال بطاقات الوصف الوظيفي وتحديد الادوار والمناشط من خلال بناء وتطوير هياكل تنظيمية فعالة ومن اختصاصات ادارة الجودة والتطوير الاداري اعداد الدراسات التنظيمية لتطوير نظم اجراءات العمل في الشركة وكذلك تبني تطبيق معايير التميز المؤسسي (34) تحليل البيانات واختبار الفرضيات

أداة الدراسة

تم تصميم استبانة بشكل خاص لجمع البيانات بالاعتماد على الدراسات السابقة والمراجع للمواضيع المتعلقة بموضوع الدراسة وآراء عدد من المحكمين، وذلك لتحديد عبارات الاستبانة ثم توجيه الاستبانة إلى عينة تتكون من 55 فرد من الموظفين بالشركة السودانية لتوزيع الكهرياء المحدودة .

الأساليب الإحصائية المستخدمة :

لتحقيق أهداف الدراسة والتحقق من فرضياتها تم استخدام الطرق والإجراءات الإحصائية التالية :

- العرض البياني والتوزيع التكراري للاجابات
- النسب المئوية
- مربع كاي لاختبار فرضيات الدراسه
- ولتطبيق الطرق والاساليب الاحصائية المذكورة اعلاه علي البيانات التي تم الحصول عليها من اجابات العينه ثم استخدام برنامج التحليل الاحصائي statistical package for social science (SPSS) في عمليات الرسم البياني.

تحليل البيانات واختبار الفرضيات :

جدول رقم (1) التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة وفق متغير العمر

الفئة (سنة)	أقل من 30	30 - 40	41 - 50	51 - 60	60 فأكثر	المجموع
التكرار	17	18	9	11	-	55

النسبة %	30.9	32.7	16.4	20	-	100
----------	------	------	------	----	---	-----

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2018

يتضح من الجدول (1) أن نسبة (32.7%) أعمارهم من 30 - 40 سنة، وأن نسبة (30.9%) أعمارهم أقل من 30 سنة، وأن نسبة (20%) أعمارهم من 51 - 60 سنة ، وان نسبة (16.4%) أعمارهم من 41-50 سنة . ويلاحظ أن أكثر العاملين في الشركة من فئة الشباب باعتبارهم الفئة الأكثر نشاطاً وعملاً.

جدول رقم (2) التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة وفق متغير المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	دبلوم	بكالوريوس	دبلوم عالي	ماجستير	دكتوراه	زمالة	أخرى	المجموع
التكرار	22	26	4	3	-	-	-	55
النسبة %	40	47.3	7.3	5.4	-	-	-	100

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2018

يتضح من الجدول رقم (2) أن نسبة (47.3%) مؤهلهم العلمي بكالوريوس وأن نسبة (40%) مؤهلهم العلمي دبلوم ، ونسبة (7.3%) مؤهلهم العلمي دبلوم عالي وأن نسبة (5.4%) مؤهلهم العلمي ماجستير ، مما يدل علي اهتمام الشركة بالكوادر المؤهلة ذات الكفاءة ، وهذا يزيد من قدرة الباحثين في التعبير عن آرائهم.

جدول رقم (3) التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة وفق متغير التخصص العلمي

التخصص العلمي	هندسة	إدارة أعمال	اقتصاد	محاسبة	اخرى	المجموع
التكرار	16	10	9	7	13	55
النسبة %	29.1	18.2	16.4	12.7	23.6	100

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2018

يتضح من الجدول رقم (3) أن نسبة (29.1%) تخصصهم العلمي هندسة ، وأن نسبة (23.6%) لهم تخصصات علمية اخرى، وأن نسبة (18.2%) تخصصهم العلمي إدارة أعمال، وأن نسبة (16.4%) تخصصهم العلمي اقتصاد، وأن نسبة (12.7%) تخصصهم العلمي محاسبة ، ويدل ذلك علي اهتمام الشركة بالكوادر المتخصصة.

جدول رقم (4) التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة وفق متغير المسمى الوظيفي

المسمى	مدير	مهندس	فنيين	أخرى	المجموع
--------	------	-------	-------	------	---------

				إدارة	الوظيفي
55	34	9	7	5	التكرار
100	61.8	16.4	12.7	9.1	النسبة %

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2018

يتضح من الجدول رقم (4) أن نسبة (61.8%) لهم مسميات وظيفية أخرى، وأن نسبة (16.4%) مساهم الوظيفي فنيين، وأن نسبة (12.7%) مساهم الوظيفي مهندسين، وأن نسبة (9.1%) مساهم الوظيفي مدير ادارة.

جدول رقم (5) التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة وفق متغير سنوات الخبرة

المجموع	20 فأكثر	من 16 - 20	من 11 - 15	من 5 - 10	أقل من 5	سنوات الخبرة (سنة)
55	5	6	10	13	21	التكرار
100	9.1	10.9	18.2	23.6	38.2	النسبة %

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2018

يتضح من الجدول رقم (5) أن نسبة (38.2%) لديهم خبرة اقل من 5 سنوات، وأن نسبة (23.6%) خبراتهم من 5 - 10 سنوات، وأن نسبة (18.2%) خبراتهم من 11-15 سنة , وأن نسبة (10.9%) خبرتهم من 16 - 20 سنة، وأن نسبة (9.1%) لديهم خبرة اكثر من 20 سنة. وهذا يدل على أن بالشركة خبرات متباينة.

الفرضية الاولى : هنالك علاقة ذات دلالة احصائية بين نشر ثقافة الجودة الشاملة وتنمية الموارد البشرية

جدول رقم (6) التوزيع التكراري لجميع عبارات الفرضية الاولى

العبرة	أوافق بشدة		أوافق		محايد		لا أوافق		لا أوافق بشدة	
	تكرار	نسبة %	تكرار	نسبة %	تكرار	نسبة %	تكرار	نسبة %	تكرار	نسبة %
الأولى	27	49.1	19	34.5	2	3.6	4	7.2	3	5.5
الثانية	19	34.5	22	40	11	20	3	5.5	-	-
الثالثة	16	29.1	16	29.1	15	27.3	5	9.1	3	5.4
الرابعة	17	30.9	23	41.8	15	27.3	-	-	-	-
الخامسة	24	43.6	23	41.8	4	7.3	4	7.3	-	-
المجموع	103	187.3	103	187.3	47	85.4	16	29.1	6	10.9

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2018

يلاحظ من الجدول رقم (6) الآتي :

العبرة الأولى : أن نسبة (49.1%) وافقوا بشدة على أن بالشركة وثيقة تحدد سياسة الجودة الشاملة واهدافها، وأن نسبة (34.5%) وافقوا، وان نسبة (7.2%) لم يوافقوا علي ذلك وان نسبة (5.5%) لم يوافقوا بشدة والمحايدون يمثلون نسبة (3.6%) .

العبرة الثانية : أن نسبة (40%) وافقوا على سعي الشركة الي غرس ثقافة الجودة الشاملة بين العاملين ، وأن نسبة (34.5%) وافقوا بشدة، والمحايدون يمثلون نسبة (20%)، وأن نسبة (5.5%) لم يوافقوا علي ذلك.

العبرة الثالثة : أن نسبة (29.1%) وافقوا بشدة على انه تقوم الشركة باشارك العاملين في وضع سياسات الجودة، والعمل علي نشر هذه الثقافة ونسبة (29.1%) وافقوا ، والمحايدون يمثلون نسبة (27.3%) ، ونسبة (9.1%) لم يوافقوا علي ذلك ونسبة (5.4%) لم يوافقوا بشدة علي ذلك.

العبرة الرابعة: أن نسبة (41.8%) وافقوا على أنه تعمل الشركة علي تنويع وسائل الاتصال المستخدمة في نشر ثقافة الجودة الشاملة، ونسبة (30.9%) وافقوا بشدة، والمحايدون يمثلون نسبة (27.3%) .

العبرة الخامسة : أن نسبة (43.6%) وافقوا بشدة على انه تدعم الادارة العليا بالشركة علي تطبيق برامج الجودة الشاملة وأن نسبة (41.8%) وافقوا ، والمحايدون يمثلون نسبة (7.3%) وأن نسبة (7.5%) لم يوافقوا علي ذلك .

وبما أن غالبية إجابات المبعوثين تميل نحو الموافقة يدل ذلك على إثبات صحة الفرضية.

جدول رقم (7) نتائج اختبار مربع كاي للفرضية

الفرضية		العبارات
ق. احتمالية	كاي 2	
0.000	46.727	الأولى
0.001	15.909	الثانية
0.0 0 5	15.091	الثالثة
389	1.891	الرابعة
0.000	27.691	الخامسة

يمكن تفسير الجدول كما يلي :

1. قيمة مربع كاي للعبارة الأولى تساوي 46.727 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات الباحثين على العبارة.

2. قيمة مربع كاي للعبارة الثانية تساوي 15.909 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.001 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات الباحثين على العبارة.

3. قيمة مربع كاي للعبارة الثالثة تساوي 15.091 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.005 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات الباحثين على العبارة.

4. قيمة مربع كاي للعبارة الرابعة تساوي 1.891 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 389 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك لا توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات الباحثين على العبارة.

5. قيمة مربع كاي للعبارة الخامسة تساوي 27.691 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات الباحثين على العبارة.

الفرضية الثانية: هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين التحسين المستمر وتنمية الموارد البشرية

جدول رقم (8) التوزيع التكراري لجميع عبارات الفرضية الثانية

العبارة	أوافق بشدة		أوافق		محايد		لا أوافق		لا أوافق بشدة	
	تكرار	نسبة %	تكرار	نسبة %	تكرار	نسبة %	تكرار	نسبة %	تكرار	نسبة %
الأولى	24	43.6	18	32.7	4	7.3	9	16.4	-	-
الثانية	20	36.4	23	41.8	6	10.9	6	10.9	-	-
الثالثة	24	43.6	19	34.5	4	7.3	7	12.7	1	1.8
الرابعة	23	41.8	21	38.2	6	10.9	5	9.1	-	-
الخامسة	18	32.7	26	47.3	6	10.9	-	-	5	9.1
المجموع	109	198.1	107	194.5	26	47.3	27	49.1	6	10.9

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2018

يلاحظ من الجدول رقم (8) الآتي :

العبرة الأولى : أن نسبة (43.6%) وافقوا بشدة على أن التحسين المستمر احد استراتيجيات المستخدمة لتنمية الموارد البشرية، بالشركة وأن نسبة (32.7%) وافقوا، وان نسبة (16.4%) لم يوافقوا على ذلك والمحايدون يمثلون نسبة (7.3%) .

العبرة الثانية : أن نسبة (41.8%) وافقوا على انه يوجد بالشركة دليل للجودة يوضح مشاريع التحسين والتطوير المراد تنفيذها في مجال الموارد البشرية أن نسبة (36.4%) وافقوا بشدة ، والمحايدون يمثلون نسبة (10.9%) وان نسبة (10.9%) لم يوافقوا على ذلك .

العبرة الثالثة: أن نسبة (43.6%) وافقوا بشدة على أنه تعمل الشركة علي تحسين اساليب اختيار وتعيين المورد البشري، وأن نسبة (34.5%) وافقوا، والمحايدون يمثلون نسبة (18.2%) وان نسبة (12.7%) لم يوافقوا على ذلك، والمحايدون يمثلون نسبة (7.3%) ونسبة (1.8%) لم يوافقوا بشدة علي ذلك .

العبرة الرابعة: أن نسبة (41.8%) وافقوا بشدة على ان لدي الشركة برامج تدريبية فعالة تؤدي الي التحسين المستمر وتنمية الموارد البشرية، وأن نسبة (38.2%) وافقوا، والمحايدون يمثلون نسبة (10.9%) وان نسبة (9.1%) لم يوافقوا على ذلك.

العبرة الخامسة: أن نسبة (47.3%) وافقوا على أنه تقوم الشركة بالتحسن والتطوير المستمر في الخدمات الداخلية والخارجية، وأن نسبة (32.7%) وافقوا بشدة، والمحايدون يمثلون نسبة (10.9%) وان نسبة (9.1%) لم يوافقوا بشدة علي ذلك .

وبما أن غالبية إجابات المبحوثين تميل نحو الموافقة يدل ذلك على إثبات صحة الفرضية.

جدول رقم (9) نتائج اختبار مربع كاي للفرضية الثانية

الفرضية		العبارات
ق. احتمالية	كاي 2	
0.001	17509	الأولى
0.000	17.800	الثانية
0.000	36.182	الثالثة
0.000	19.982	الرابعة
0.000	23.926	الخامسة

يمكن تفسير الجدول كما يلي :

1. قيمة مربع كاي للعبارة الأولى تساوي 17.509 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.001 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة.

2. قيمة مربع كاي للعبارة الثانية تساوي 17.800 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة.

3. قيمة مربع كاي للعبارة الثالثة تساوي 36.182 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة.

4. قيمة مربع كاي للعبارة الرابعة تساوي 19.982 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة.

5. قيمة مربع كاي للعبارة الخامسة تساوي 23.926 والقيمة الاحتمالية لها تساوي 0.000 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 لذلك توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين على العبارة.

النتائج والتوصيات :

أولاً : النتائج

من خلال الدراسة والبحث الميداني والنظري تم التوصل للنتائج التالية:

1. اشراك العاملين في اتخاذ القرارات ووضع الخطط والسياسات بيودي الي اذكاء روح الولاء والانتماء بالشركة

2. توفير البنية الداخلية الجيدة والمريحة للعمل تجعل العاملين يودون مهامهم بصورة جيدة مما يتعكس علي جودة ادائهم.

3. اقتناع الادارة العليا ودعمها لادارة الجودة الشاملة بالهئية يساعد علي نجاح تطبيقها.

4. تدريب العاملين من وقت لآخر يجعلهم مواكبين للتغيرات المستمرة في مجال العمل

5 . الاستعانة بالخبراء والمتخصصين في مجال الجودة يشجع العاملين علي تحسين ادائهم مما يحقق اهداف المؤسسة.

ثانياً : التوصيات

على ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بالاتي:

1. على الإدارة العليا بالشركة الإبقاء على الكوادر ذات الخبرات العالية في مجال الجودة الشاملة.
2. جعل التدريب جزء اساسي من فلسفة الشركة لتعزيز مستوى المعرفة لدي العاملين.
3. تحديد القواعد والاجراءات الادارية بشكل مستمر بمايخدم تطبيق ادارة الجودة الشاملة .
- 4 . العمل علي تنويع وسائل الاتصال المستخدمة في نشر ثقافة الجودة الشاملة مما ينعكس ايجابا علي العاملين بالشركة.

المصادر والمراجع :

- 1 . نهدي بدوي الطاهر احمد ، تطبيق مفهوم ادارة الجودة الشاملة واثره في ترشيد التكاليف دراسة حالة شركة الصمغ العربي المحدودة، (الخرطوم: جامعة النيلين رسالة ماجستير غير منشورة ، 2007)
- 2 . قوبيع خيرة ، تنمية الموارد البشرية مدخل لتحقيق الميزة التنافسية للموسسة دراسة حالة موسسة المطاحن الكبرى، (الجزائر: جامعة ابي بكر بلقائد رسالة ماجستير منشورة ، ، 2010)
- 3 . ريم احمد عادل ، دور تقييم الانشطة الاتصالية في نشر ثقافة الجودة الشاملة دراسة حالة التعليم الجامعي المصري ،(جامعة القاهرة ، رسالة ماجستير منشورة ، 2014م).
- 4 . محفوظ احمد جودة، ادارة الجودة الشاملة (عمان : دار وائل للنشر والتوزيع ، 2003) ص 9
- 5 . عمر احمد عثمان، ادارة الجودة الشاملة (الخرطوم: شركة مطابع السودان للعملة، 2006) ص 10
- 6 . محمود سلامة عبدالقادر، الضبط المتكامل لجودة الانتاج (الكويت: وكالة المطبوعات ، 1976) ص 19
- 7 . النعيم حسن محمد واروي عبد الحميد ، ادارة الجودة الشاملة (الخرطوم:هيئة الخرطوم للطباعة والنشر ، 2008) ص 96
- 8 . توفيق محمد عبد المحسن، التسويق وتدعيم القدرة التنافسية (القاهرة :دار الفكر العربي ، 2003) ص 33

- 9 . روبرت جون باوند, اساسيات ضبط الجودة الاحصائي, ترجمة حسن السيد, شقيق ياسين (دمشق : المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر, 2002) ص 6
- 10 . احمد محمد الشامي, ادارة الجودة الشاملة المفهوم والتطبيق في الجمهورية اليمنية, مجلة الاداري , العدد 76, مارس 1999 , ص 47
- 11 . احمد ابراهيم احمد, الجودة الشاملة في الادارة التعليمية والمدرسية (الاسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر, 2003) ص 162
- 12 . جوزيف جابلونكسي, ادارة الجودة الشاملة , ترجمة السيد عبد الفتاح النعماني (مصر: مركز الخبرات المهنية , 1996) ص 25
- 13 . عبد الستار محمد علي, ادارة الانتاج والعمليات (عمان: دار وائل للنشر, 2000) ص 29
- 14 . عواطف ابراهيم الحداد, ادارة الجودة الشاملة (عمان: دار الفكر, 2000) ص 22
- 15 . علي السلمي, ادارة الجودة الشاملة ومتطلبات التاهيل للايزو (الاسكندرية: دار غريب للنشر والتوزيع, 1992) ص 40
- 16 . مصطفى كامل السيد, معايير الجودة الشاملة (عمان: دار اسامة للنشر والتوزيع , 2013) ص 80
17. احمد ابراهيم احمد, مرجع سابق , ص 15
18. مني عماد الدين, افاق تطوير الادارة والقيادة في البلاد العربية (عمان :مركز الكتاب الاكاديمي, 2004) ص 142
- 19 . خالد بن سعد عبد العزيز , ادارة الجودة الشاملة تطبيقات علي القطاع الصحي, ط1 (الرياض: مكتبة الرياض, 1997) ص 86
- 20 . لعلي بوكميش, ادارة الجودة الشاملة (اعمان : دار الراية للنشر والتوزيع , 2010) ص 78
- 21 . عبد الرحيم محمد, الجودة الشاملة المفهوم وفلسفة التطبيق, مجلة دراسات امنية, العدد 2 يونيو 2010 , ص 45
- 22 . حسن ابراهيم بلوط , ادارة الموارد البشرية من منظور استراتيجي, ط1 (بيروت: دار النهضة العربية , 2002) ص 18

- 23 مدحت محمد ابو النصر, ادارة وتنمية الموارد البشرية -الاتجاهات المعاصرة, ط1 (القاهرة : مجموعة النيل العربية , 2007) ص 31
- 24 عمر وصفي عقيلي, ادارة الموارد البشرية المعاصرة - بعد استراتيجي, ط1(عمان: دار وائل للنشر والتوزيع, 2005) ص 11
- 25 . مدحت محمد ابو النصر, ادارة وتنمية الموارد البشرية - الاتجاهات المعاصرة, ط1(القاهرة : مجموعة النيل العربية, 2007), ص 197
- 26 . بن عنتر عبد الرحمن , ادارة الموارد البشرية - المفاهيم والاسس - الابعاد - الاستراتيجية (عمان : دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع , 2010ص 84
- 27 . محمد سمير احمد, الادارة الاستراتيجية وتنمية الموارد البشرية, ط1(عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع, 2009) ص ص 77-78
- 28 . محمد الفاتح محمود بشير المغربي, ادارة الموارد البشرية, ط1 (عمان : دار الجنان للنشر والتوزيع, 2016) ص 41
- 29 . حاتم المقدم, التنمية البشرية في مصر والعالم (القاهرة: مؤسسة الاهرام, 2004) ص ص 17-18
- 30 . تقرير التنمية البشرية (القاهرة :معهد التخطيط القومي, 1995) ص 135
- 31 . زاهد محمد درديري, الادارة الموارد البشرية, ط1(عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع, 2011) ص 336
- 32 . محمد سمير احمد , مرجع سابق, ص 79
- 33 . علي السلمي, ادارة الموارد البشرية الاستراتيجية (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع, 2001), ص 12
34. موقع وزارة الكهرباء والسدود [www. sedc . sd . com](http://www.sedc.sd.com)

ملاحق

بيانات الدراسة: الرجاء التكرم بوضع علامة () أمام مستوى الموافقة المناسب :
الفرضية الاولى : هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين نشر ثقافة الجودة الشاملة وتنمية الموارد البشرية

م.	العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
1.	توجد بالشركة القومية للكهرباء وثيقة تحدد سياسة الجودة الشاملة واهدافها					
2.	تسعى الشركة الي غرس ثقافة الجودة الشاملة بين العاملين					
3.	تقوم الشركة باشتراك العاملين في وضع سياسات الجودة والعمل علي نشرهذه الثقافة					
4.	تعمل الشركة علي تنويع وسائل الاتصال المستخدمة في نشر ثقافة الجودة					
5.	تدعم وتشجع الادارة العليا بالشركة علي تطبيق برامج الجودة الشاملة					

الفرضية الثانية : هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين التحسين المستمر وتنمية الموارد البشرية

م.	العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
1.	التحسين المستمر احد الاستراتيجيات المستخدمة لتنمية الموارد البشرية في الشركة					
2.	يوجد بالشركة دليل للجودة يوضح مشاريع التحسين والتطوير المراد تنفيذها في مجال الموارد البشرية					
3.	تعمل الشركة علي تحسين اساليب اختيار وتعيين المورد البشري					
4.	لدي الشركة برامج تدريبية فعالة تؤدي الي التحسين المستمر وتنمية المورد البشرية					
5.	تقوم الشركة بالتحسين والتطوير المستمر في الخدمات الداخلية والخارجية					

أصالة الشعر الجاهلي بين شبهات المغرضين واعتدال المنصفين

(دراسة نقدية)

د. عبد الحكيم أحمد سر الختم جيني

الأستاذ المشارك جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية.

المستخلص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد

فإن قضية الشعر الجاهلي من القضايا التي دار حولها جدل كبير قديماً وحديثاً وما زال حتى عصرنا الحاضر، وما ذلك إلا لخطورة هذه القضية، واتصالها بعقيدة المسلمين، إذ القرآن الكريم هو دستور هذه الأمة الإسلامية، فإذا طُعن وشُك في الشعر الجاهلي، فقد طُعن وشك في القرآن الكريم، وهذا أمر في غاية الخطورة، لا سيما أن هؤلاء المغرضين قد عرفوا مكانة الشعر الجاهلي عند المسلمين، وعلموا أن علماء الإسلام قد اعترفوا بحاجتهم إلى الشعر؛ للاستعانة به لمعرفة الألفاظ والأساليب الغريبة الموجودة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

من هنا أدرك المستشرقون هذه الحقيقة، فعملوا على رفض الشعر الجاهلي، حتى يغلقوا باباً من أهم أبواب فهم كتاب الله المجيد.

ولما كانت هذه القضية (قضية الشعر الجاهلي) بهذه الخطورة، جاء اختيار هذا الموضوع تحت عنوان حاسم: (أصالة الشعر الجاهلي بين شبهات المغرضين واعتدال المنصفين، دراسة نقدية) إذ يرى الباحث أنه من الأجدر أن تنصدر كلمة (أصالة) عنوان بحث كهذا، وليس كلمة (انتحال) كما يحلو لبعضهم.

جاء هذا البحث خدمة لقضايا الدين، بإثبات أصالة الشعر الجاهلي، وتجلية الشك الذي دار حوله، وإيراد الأسباب الأساسية التي دعت المستشرقين وأذنبهم لرفضه، ثم الوقوف على الآراء المعتدلة المنصفة، والآراء المغرضة المجحفة التي تناولت هذه القضية .

فمن خلال نظرة المغرضين أمثال مرجليوث وطه حسين للشعر الجاهلي - وهما من أكثر الذين خاضوا في هذه القضية - يتبين جلياً أن غرضهم من الشك في الشعر الجاهلي، الطعن في القرآن الكريم والإسلام عامة، وحيه، وعقائده، وإعجازه. وأنى لهم ذلك، وقد تصدى للرد عليهم وعلى أمثالهم كثير من الأدباء المنصفين، فدحضوا أدلتهم، وبوّروا بضاعتهم.

وقد جاء هذا البحث دراسة نقدية موضوعية واقعية، اتبع فيها الباحث المنهج الوصفي والتحليلي للوصول إلى نتائج تؤكد أصالة الشعر الجاهلي، أهمها: أن الشعر الجاهلي أصيل باعتماده على روايات متصلة صحيحة موثوق بها، وأن الذين درسوا الشعر الجاهلي اطمأنوا إلى كثير منه، فلم يشكوا فيه ولم يرفضوه، وهذا ما يدل على أصالته. وأن هناك رواة ثقاة، هم المحققون الذين كانوا يرفضون الشعر المنحول على أسس علمية منهجية لا لمجرد الظن؛ لذلك ينبغي أن لا يبالغ المغرضون من أمثال مرجليوث وطه حسين في الشك في الشعر الجاهلي مبالغة تنتهي إلى رفضه. ويوصي الباحث في خاتمة البحث بعدم الانقياد لما يثيره المستشرقون المغرضون وأتباعهم، ويحذر من خطورة تغلغل مثل هذه الأفكار في مؤسساتنا وجامعاتنا ومناهجنا.

مقدمة:

الوضع والنحل والانتحال، ظواهر أدبية عامة، لا تقتصر على أمة دون غيرها من الأمم، ولا يختص بها جيل دون غيره من الأجيال، فقد عرفها العرب كما عرفتها أمم أخرى لها نتاج أدبي، وعرفها العصر الجاهلي كما عرفها العصر الأموي والعصر العباسي، بل عرفها العصر الحاضر الذي نعيش فيه على الرغم من وسائل الحضارة الحديثة المنتشرة فيه . ولم يكن النحل مقصوراً على الشعر وحده ، بل شمل كل ما يمت إلى الأدب بصلة⁽¹²⁴⁾ .

وهذا البحث سيُخصص لقضية تأصيل الشعر الجاهلي بنفي صفتي الوضع والانتحال عنه. وتلك قضية حاول مفتعلوها إثارتها للشك في الشعر الجاهلي، الذي اعتمد أكثره على الروايات التي تناقلها الأجيال جيل عن جيل حتى عصر التدوين، ولم يكن قائلو الشعر وقتئذ قد دونوه إلا قليلاً منه، وقد أشار إلى ذلك القدماء مراراً وتكراراً، محاولين نفي الزيف عن الشعر الجاهلي، متخذين إلى ذلك مقاييس كثيرة، حتى بلغ حرصهم أن أهمل ثقافتهم كل ما رُوي عن المتهمين أمثال حماد وخلف.

وقد كان المفضل الضبي والأصمعي من أوائل الذين ترصدوا أصالة الشعر الجاهلي، ثم تتابع الرواة الثقاة يحققون ويمحصون، منهم ابن سلام في كتابه "طبقات فحول الشعراء".

ورغمًا عن ذلك، فقد بدء الشك في أصالة الشعر الجاهلي يدب شيئاً فشيئاً، فشك في بعضه تارة، وشك آخرون في كثير منه، ثم امتد إليه الشك ليشمله كله، كما جاء عند مرجليوث وطه حسين وغيرهم الذين انتهى بهم الشك إلى رفضه⁽¹²⁵⁾، وما ذلك إلا لهدف خبيث يرمون إليه، هو الطعن

(124) مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، ناصر الدين الأسد، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى 1956م ، ص 321 .

(125) مرجليوث: مستشرق إنجليزي (1858 - 1940م) تخصص في اللغات الشرقية ، أنقن العربية وكتب بها . اعلى كرسى الأستاذية

في القرآن الكريم والإسلام عامة، وحيه وعقائده، وإعجازه، لا سيما أنهم قد عرفوا مكانة الشعر الجاهلي، وأدركوا أن علماءهم المسلمين قد اعترفوا بحاجتهم إلى الشعر العربي؛ للاستعانة به لفتح مغاليق الألفاظ والأساليب الغريبة الموجودة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

وقد آثر الباحث أن يجعل عنوان هذا البحث: (أصالة الشعر الجاهلي بين شبهات المغرضين واعتدال المنصفين) يحاول بمشيئة الله تعالى أن يعرض الشبهات الداعية للشك في هذه الأصالة، ثم يرد على هذه الشبهات ويستخلص النتائج التي يطمئن إليها قلبه.

وتأتي أسباب اختيار الموضوع لخطورته وتأثيره على العقيدة والدين، فهؤلاء المستشرقون وأذنبهم حين أثاروا هذه القضية، كانوا يرمون إلى مرمى خبيث، لا سيما أنهم قد عرفوا مكانة الشعر الجاهلي عند المسلمين، وأدركوا أن علماءهم المسلمين منذ الصدر الأول للإسلام قد اعترفوا بحاجتهم إلى الشعر العربي؛ للاستعانة به لفتح مغاليق الألفاظ والأساليب الغريبة الموجودة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

من هنا أدرك المستشرقون هذه الحقيقة، فعملوا على رفض الشعر الجاهلي، حتى يغلقوا باباً من أهم أبواب فهم كتاب الله المجيد.

ومن أهداف هذا البحث:

1- الوقوف على الآراء المعتدلة المنصفة التي تناولت الشعر الجاهلي بالنقد الموضوعي الواقعي فانتهت إلى تأكيد أصالته، والآراء المغرضة المجحفة التي حاولت النيل منه.

2- إيراد الأسباب الأساسية التي دعت المستشرقين وأذنبهم لرفض الشعر الجاهلي، ودحض شبهاتهم وتفنيدها.

3- خدمة قضايا التأصيل المعرفي.

يقوم هذا البحث على الفرضيات التالية:

1- إن قضية الشعر الجاهلي "لفتت أنظار الباحثين المحدثين من العرب والمستشرقين فتجادبوا ما بين معتدل منصف، ورافض مغرض له هدف خبيث.

2- هناك أسباب دعت للشك في الشعر الجاهلي، لم تكن غائبة عن القدماء الذين تناولوا هذه القضية في اعتدال وإنصاف لم يصل مرحلة الرفض.

3- رواة الشعر الجاهلي منهم ثقة لم يحم حولهم شك.

4- من المغالاة أن يرفض الشعر الجاهلي كله، أو يزيغ أكثره.

- 5- بعض الشعر مدون منذ الجاهلية وصدر الإسلام.
- 6- لم تكن الكتابة مجهولة للعرب جهالة مطلقة كما يُتصور.
- 7- مهما تكن براعة الوضّاعين فهم قاصرون على أن يفتعلوا مئات القصائد مطابقة للبيئة الجاهلية.
- 8- لم يكن غريباً أن يصل إلينا الشعر الجاهلي بلهجة قريش.
- 9- لا يغيب عن الدارسين أن بعضاً من الشعر الجاهلي قد ضاع.
- 10- الشعر الجاهلي الذي وصل إلينا فيه تصوير اللهجات المختلفة والحياة الجاهلية والعلاقات الأسرية والمجتمعية، والصلوات القبلية في الحرب والسلام. وقد تردد فيه ذكر البحر والموج والسباحة والسفن والملاحة والملاحين واللؤلؤ والغواصين.
- 11- لم يجهل العرب الموسيقى، فقد تغنوا بالكلام المسجوع الذي يحتوي على موسيقى الوقفات.
ويظهر مشكل م البحث في الأسئلة التالية:
 - 1- الشعر الجاهلي أصيل أم منتحل موضوع ؟
 - 2- ما هي الأسباب التي دعت للشك في الشعر الجاهلي؟
 - 3- ما الذي دعا الدكتور طه حسين للشك في الشعر الجاهلي ورفضه؟ وما هي أسباب التقارب والاتفاق بينه وبين ما أثاره مرجليوث وغيره من المستشرقين المغرضين؟ وما خطورة هذه القضية؟ وما الهدف منها؟
 - 4- هل دون الشعر الجاهلي؟ ومتى كان هذا التدوين ؟
 - 5- هل رواة الشعر الجاهلي جميعهم وضاعون مشكوك في روايتهم ؟
 - 6- هل من المعقول أن يستطيع هؤلاء الوضاعون مهما تكن براعتهم أن يفتعلوا مئات القصائد مطابقة للبيئة الجاهلية ؟
 - 7- هل كان العرب يعرفون الكتابة؟ أم كانت الكتابة مجهولة لديهم جهالة مطلقة؟
 - 8- هل غاب عن دارسي الأدب أن كثيراً من الشعر الجاهلي قد ضاع؟ وأن كثيراً مما يتصل بالوثنية قد تُنسى وعفا عليه الإسلام؟ وهل كان الشعراء في الجاهلية يهتمون بالدين؟
 - 9- هل تخلف الشعر الجاهلي عن تصوير الحياة الاجتماعية والاقتصادية؟ وهل وصف الشعر الجاهلي العرب أنهم كلهم أجواد شجعان كما زعم الدكتور طه حسين؟
أما منهج البحث فسيتبع الباحث بإذن الله تعالى المنهج الوصفي والتحليلي.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يجيء تحت أربعة عناوين، تسبقها مقدمة، وتذيّلها خاتمة تشتمل على نتائج وتوصيات ومصادر ومراجع.

يتناول الباحث في المقدمة: ظاهرة الانتحال كظاهرة أدبية عامة، ثم يتعرض لقضية الانتحال عند العرب قدماء ومحدثين، فيذكر منهم على سبيل المثال ابن سلام، والمفضل الضبي، وابن هشام، وأبا الفرج الأصفهاني، وأديب العربية مصطفى صادق الرافعي.

يرى الباحث أن قضية الانتحال عند المستشرقين، فيذكر منهم (نولدكه، آورد، بروكلمان، مرجليوث). ويتناول قضية الانتحال عند المحدثين العرب، فيخص بالذكر الدكتور طه حسين، ويورد أدلته وأسباب الشك عنده. ثم يعرض لقضية الانتحال، فيناقش الأدلة والأسباب الداعية للشك، ويرد عليها، وذلك تحت عنوان: أصالة الشعر الجاهلي من منظور نقدي.

والله أسأل أن يعين ويوفق، إنه سميع مجيب. ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لِإِطْقَاعِ لَنَا بِهِ وَعَظْمًا وَعُظْمًا وَأَغْرُبْنَا وَأَرْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (126).

قضية الشعر الجاهلي عند العرب قدماء ومحدثين

قضية الشعر الجاهلي وقف عندها كثير من العرب القدماء والمحدثين، منهم ابن سلام الجمحي، الذي يُعدّ أول من أثار في إسهاب هذه القضية، في كتابه "طبقات فحول الشعراء" (127). وقد تناول القضية كذلك دارسون آخرون، من أمثال المفضل الضبي، وابن هشام، وأبي الفرج الأصفهاني، وجهروا برفضهم لبعض من الشعر الجاهلي، وأوردوا أسباب ذلك، وإن لم يفصلوا الأسباب كما فصلها ابن سلام. ويمكن في هذا المبحث التعرض لأشهرهم.

أولاً: ابن سلام الجمحي:

يُرجع ابن سلام رفضه لبعض من الشعر الجاهلي إلى أسباب يمكن حصرها في النقاط التالية: أولاً: إن بعض القبائل زادت في شعرها لتزيد في مفاخرها، وأن بعض أبناء الشعراء أضافوا إلى شعر آبائهم، يقول ابن سلام: "لما راجعت العرب رواية الشعر وذكر أيامها ومآثرها استقلّ بعض العشائر

(126) سورة البقرة (الآية 286) .

(127) تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، شوقي ضيف، الطبعة الثامنة، دار المعارف، ص 164.

شعر شعرائهم، وما ذهب من ذكر وقائعهم، وكان قوم قلّت وقائعهم وأشعارهم وأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار، فقالوا على ألسن شعرائهم، ثم كانت الرواة بعد فزادوا في الأشعار" (128).

ثانياً: إن بعض الرواة كانوا كذابين وضّاعين، أمثال حماد الراوية وخلف الأحمر.

ثالثاً: إن بعض المدونين كانوا لا يستوثقون عن صحة ما يسمعون، مثل ابن إسحاق، مؤلف السيرة النبوية، الذي دون بعض الشعر المكذوب، فلما عيب في ذلك، اعتذر أنه لا علم له بالشعر، وإنما دون ما سمعه (129).

ويأتي ابن سلام بأمثلة على ذلك، منها: ما أضيف إلى حسان بن ثابت، وما زيد على قصيدة أبي طالب في مدح النبي "صلى الله عليه" (130).

ويذكر كذلك أن الشعر قد يكون لشاعر وينحل لشاعر آخر، كنسبة البيت التالي إلى النابغة وهو ليس من شعر النابغة:

فألفيت الأمانة لم تخنها *** كذلك كان نوح لا يخون (131)

ويقول ابن سلام: إن حماد الراوية كان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها، وكان غير موثوق به. ويذكر أنه كان ينحل شعر الرجل غيره، وينحل الرجل غير شعره، ويزيد في الأشعار من عنده (132).

ومن هذا المنطلق يرفض ابن سلام كثيراً مما دونه حماد الراوية (133). ويعيب على ابن إسحاق أنه دون في السيرة النبوية شعراً كثيراً لرجال لم يقولوا شعراً، ولقبائل بادت مثل عاد وثمود، ويرفض كثيراً مما دونه ابن إسحاق (134).

ويذكر ابن سلام عدد القصائد صحيحة النسبة إلى بعض الشعراء، وينفي ما عداها، وذلك في مثل قوله: "ومما يدل على ضياع الشعر، قلة ما بأيدي الرواة المصححين من شعر طرفة، وعبيد بن الأبرص، فلم يصح لهما إلا عشر قصائد، فلما قل شعرهما حمل عليهما شعر كثير" (135).

(128) طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر، طبعة دار المعارف، ص 39.

(129) توثيق الشعر الجاهلي، أحمد الحوفي، مطبعة مخيمرت، القاهرة، 1386هـ، 1967م، ص 4.

(130) طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، مرجع سابق، ص 179، 204.

(131) المرجع السابق، ص 49.

(132) طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، مرجع سابق، ص 4.

(133) ينظر المرجع السابق، ص 8.

(134) المرجع السابق، ص 8.

ويقول ابن سلام: إن عبيد بن الأبرص قديم الذكر، عظيم الشهرة، وشعره مضطرب ذاهب، لا أعرف له إلا قوله: "أفقر من أهله ملحوب * فالتقطيبات فالذنوب" ولا أدري ما بعد ذلك (136). ويضرب ابن سلام مثلاً آخر من شعر أبي سفيان بن الحارث، ويقول: "إن شعره قد ضاع، ولم يصل إلينا منه إلا القليل، ولسنا نعد ما يرويه ابن إسحاق له ولا لغيره شعراً، ولأن لا يكون لهم شعر، أحسن من أن يكون ذلك لهم" (137).

هكذا عرض ابن سلام رأيه في كتابه (طبقات فحول الشعراء) فهو لم يشك إلا في قليل من الشعر الجاهلي، خليق بالشك، وقد مضى بعد ذلك يدرس الصحيح من هذا الشعر، ويدرس قائله كما يقول الدكتور أحمد الحوفي (138).

ثانياً: المفضل الضبي، وابن هشام، صاحب السيرة النبوية:

شك في بعض الشعر الجاهلي آخرون، وجهروا برفضهم، منهم المفضل الضبي، الذي وصف حماد الراوية بالوضع، إذ يقول: "لقد سلط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده، فلا يصلح أبداً" (139).

ولما قيل له وكيف ذلك؟ أخطئ في روايته أو يلحن؟ قال: ليته كان ذلك، فإن أهل العلم يردون من أخطأ إلى الصواب، ولكنه رجل عالم بلغات العرب أشعارها، ومذاهب الشعراء ومعانيهم، فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله في شعره، ويحمل ذلك عنه في الآفاق، فتختلط أشعار القدماء، ولا يتميز الصحيح منها إلا عند عالم ناقد، وأين ذلك؟ (140).

أما ابن هشام، صاحب السيرة النبوية، فقد تعجب من أن ابن اسحق دون في السيرة شعراً لا علم لأهل الشعر به (141). فمما أنكره ابن هشام ولم يثبت، قصائد أربع، لهند بنت عتبة، في رثاء قتلى بدر من المشركين (142). ورغم أن ذلك فقد أثبت ابن هشام لابن اسحاق الكثير.

ثالثاً: أبو الفرج الأصفهاني:

(135) ينظر طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، مرجع سابق، ص 23 .

(136) ينظر المرجع السابق، ص 116 .

(137) المرجع السابق، ص 206 .

(138) ينظر توثيق الشعر الجاهلي، أحمد الحوفي، مرجع سابق، ص 5 .

(139) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني الأغاني، دار الكتب، طبعة بولاق 163/5 .

(140) المرجع السابق 136/5 .

(141) السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، طبعة مصطفى الحلبي 3/ .

(142) ينظر السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام، مرجع سابق، 414/2 .

أشار أبو الفرج الأصفهاني إلى شعر مكذوب، فرفض ما ذكره ابن الكلبي عن دريد بن الصمة من أخبار وأشعار⁽¹⁴³⁾. كما علق على إحدى قصائد امرئ القيس، التي مدح بها السمؤال بن عاديا بقوله: "هي قصيدة طويلة، وأظنها منحولة؛ لأنها لا تشاكل كلامه، والتوليد فيها بيّن، وما دوتها أحد من النفاة في ديوان امرئ القيس، وأحسبها مما صنع دارم؛ لأنه من ولد السمؤال"⁽¹⁴⁴⁾.
ولكن مهما يكن من أمر، فإن أبا الفرج الأصفهاني كثيراً ما وثق الشعر الجاهلي بمعارضة بعض الروايات على بعض، وبالرجوع إلى عدد من الكتب والدواوين⁽¹⁴⁵⁾.

خامساً: القضية عند الأديب مصطفى صادق الرافعي:

عرض أديب العربية مصطفى صادق الرافعي هذه القضية في كتابه (تاريخ آداب العرب) الذي ألفه سنة 1911م، لكنه تناول القضية في اعتدال وإنصاف ومشابهة كبيرة لما قاله ابن سلام، فشك في بعض الشعر الجاهلي، وأرجع أسباب الوضع إلى خمسة أسباب، يتفق في أكثرها مع ما ذكره ابن سلام⁽¹⁴⁶⁾، يمكن تلخيصها في الآتي:

1. تكاثر القبائل بشعرها وشعرائها.
2. استشهاد النحاة بالشعر على آرائهم.
3. تدليل المعتزلة والمتكلمين على مذاهبهم.
4. تليفق القصاص والوعاظ.
5. تكاثر الرواة بما يروون، ووضعهم شعراً نحلوه غيرهم، وزادوا على الشعر الصحيح الذي يروونه.

القضية عند المستشرقين (نولدكه ، آلورد ، بروكلمان ، مرجليوث)

بعثت هذه القضية (قضية الشعر الجاهلي) في العصر الحديث في اعتدال حيناً، وفي مغالاة حيناً آخر، وكان بعض المستشرقين هم الذين بعثوا هذه القضية، ولعل أسبقهم إلى ذلك "نولدكه" وذلك في سنة 1864م. وبعد ثمان سنوات تبعه (آلورد) ثم تبعهما (بروكلمان) وغيره⁽¹⁴⁷⁾.

(143) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، مرجع سابق 19/9 .

(144) المرجع السابق 70/8 .

(145) توثيق الشعر الجاهلي، أحمد الحوفي، مرجع سابق، ص 7 .

(146) تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي، إخراج محمد سعيد العريان 366/1 ، 379 .

(147) تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، شوقي ضيف، مرجع سابق، ص 166 .

وهؤلاء مع شكهم في الشعر الجاهلي لم يتوسعوا في تطبيق الشك عليه كله كما فعل (مرجليوث) الذي توسع في تفصيل القضية والتدليل على الشك فيها، فكتب مقالاً في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية سنة 1925م، بعنوان: "(أصول الشعر العربي) (The Origins of Arabic)"⁽¹⁴⁸⁾. وقد اعتمد (مرجليوث) في شكوكه هذه على عدد من الأدلة الواهية، منها أن اللهجة التي ورد بها الشعر الجاهلي لهجة قريش تماثل لغة القرآن، ولو أن الشعر الجاهلي صحيح النسبة إلى عصره لجاها بلهجات عدة تمثل القبائل التي ورد عنها، فهو إذن شعر نظم في الإسلام متأثراً بلهجة قريش التي سادت في الإسلام⁽¹⁴⁹⁾.

كما اعتمد "مرجليوث" كذلك على دليل آخر، هو أن الوسيلة التي تكفل بقاء الشعر هي الكتابة، وذهب إلى أن الكتابة لم تكن معروفة في الجاهلية، ومعنى هذا أن الشعر اعتمد على الرواية الشفوية، وهي ليست وسيله إلى بقاءه، خاصة أنه لم يكن هناك أناس مختصون برواية الشعر⁽¹⁵⁰⁾. ومن أدلته التي رفض من خلالها الشعر الجاهلي، أن الإسلام نقّص من شأن الشعر وأقدار الشعراء، ودعا إلى التخلي عن العصبية، وحض على نسيان الحزازات القديمة، فالشعر الجاهلي يدعو إلى ذلك ويغري به⁽¹⁵¹⁾.

وفي رأي مرجليوث أن الشعر الجاهلي لا يمثل أديان العرب، بل يمثل التوحيد وتعاليم الإسلام⁽¹⁵²⁾، فكثيراً ما وردت به إشارات إلى قصص دينية مذكورة في القرآن، وألفاظ إسلامية لم تعرف في العصر الجاهلي، وهذا دليل على أنه وضع في العصر الإسلامي، على حد زعمه⁽¹⁵³⁾. وقد استدلل (مرجليوث) كذلك بدليل آخر، هو أن العرب لم يعرفوا الموسيقى إلا في العصر الأموي، فمن العسير أن يتصور أنهم عرفوا الأوزان الشعرية هذه المعرفة الدقيقة وهم لا يعرفون الموسيقى، لأن نشأة الأوزان تقتضي أن تتدرج من الرقص إلى الموسيقى إلى الوزن الشعري⁽¹⁵⁴⁾.

(148) أصول الشعر العربي، ديفيد صمويل مرجليوث، ترجمة وتعليق ودراسة إبراهيم عوض، دار الفردوس، 1427هـ، 2006م، ص5

(149) المرجع السابق، ص63، 68، 75، 84 .

(150) المرجع السابق، ص31 وما بعدها .

(151) أصول الشعر العربي، ديفيد صمويل مرجليوث، ترجمة وتعليق ودراسة إبراهيم عوض، دار الفردوس، 1427هـ، 2006م، ص10، 13، 25.

(152) المرجع السابق، ص62 .

(153) المرجع السابق، ص56، 58 .

(154) المرجع السابق، ص105، 108 .

ومن خلال نظرة مرجليوث للشعر الجاهلي يتبين جلياً أن غرضه من الشك في الشعر الجاهلي هو الطعن في القرآن الكريم والإسلام عامة، وحيه، وعقائده، وإعجازه. ولقد تصدى للرد عليه وعلى مثل هذه الأدلة والافتراءات الزائفة كثير من الأدباء، منهم الدكتور شوقي ضيف الذي يقول: "إن لغة القرآن الفصحى كانت سائدة في الجاهلية، وإن الشعراء منذ فاتحة هذا العصر كانوا ينظمون بها، وأنها كانت لهجة قریش، وسادت بأسباب دينية واقتصادية وسياسية، فكان الشعراء ينظمون بها متخلين عن لهجاتهم المحلية، على نحو ما يصنع شعراء العرب في عصرنا على اختلاف لهجات بلدانهم وأقاليمهم (155)".

القضية عند العرب المحدثين (الدكتور طه حسين)

دوّت هذه القضية دويماً لم تعهده من قبل، إذ عرضها الدكتور طه حسين عرضاً مفصلاً في كتابه (في الشعر الجاهلي) ثم كتابه المعدل (في الأدب الجاهلي) الذي ألفه سنة 1927م. ولم يكتف الدكتور طه حسين بالشك في كثير من الشعر الجاهلي، بل شك في أكثره، بل إنه بالغ فنفاه كله إلا ما ندر (156). وقد أقام شكه ورفضه على عدة أدلة وأسباب، ويمكن تلخيص آرائه في الآتي:

أولاً: أدلته على انتحال الشعر .

1. يرى الدكتور طه حسين أن هذا الشعر لا يصور من الحياة العربية الجاهلية شيئاً، فهو لا يمثل الحياة الدينية، على حين أن القرآن الكريم يمثلها في حملاته على الوثنية، وفي مجادلاته للنصارى واليهود والصابئة والمجوس (157).
- 2- يقول طه حسين: إن القرآن حين يتحدث عن الوثنية واليهود والنصارى وغيرهم ضمن أصحاب النحل والديانات، إنما يتحدث عن العرب، وعن نحل وديانات ألّفها العرب، فبيطل منها ما يبطل، ويؤيد منها ما يؤيد، فيلقى في ذلك من المعارضة والتأييد بمقدار ما لهذه النحل والديانات من سلطان على نفوس الناس، فما أبعد الفرق بين نتيجة البحث عن الحياة الجاهلية في هذا الأدب الذي يضاف إلى الجاهليين ونتيجة البحث عنها في القرآن (158).

(155) تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، شوقي ضيف، مرجع سابق، ص 167 .

(156) في الأدب الجاهلي، طه حسين، الطبعة الرابعة، دار المعارف، ص 79 وما بعدها . والأدب العربي، العصر الجاهلي، شوقي ضيف، ص 170 .

(157) المرجع السابق، ص 79 .

(158) توثيق الشعر الجاهلي، أحمد الحوفي، مرجع سابق، ص 9. وفي الأدب الجاهلي، طه حسين، مرجع سابق، ص 79.

3. في نظر الدكتور طه حسين أن الشعر الذي يضاف إلى الجاهليين يظهر حياة غامضة جافة، بريئة من الشعور الديني القوي والعاطفة الدينية المتسلطة على النفس، وإلا فأين تجد شيئاً من هذا في شعر امرئ القيس أو طرفة أو عنتره (159).
4. يرى طه حسين أن الشعر الجاهلي لا يمثل الحياة العقلية، إنما يمثلها القرآن الكريم، فقد وصف القرآن الذين جادلوا النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوة الجدل والقدرة على الخصام، والشدة في المحاوره، فكانوا يجادلون في الدين وما يتصل به، وفي البعث، وفي الخلق، وفي الاتصال بين الله والناس، وفي المعجزة، وما إلى ذلك (160).
5. وفي نظره أيضاً أن الشعر الجاهلي لا يوجد فيه ما يشير إلى الحياة السياسية، وإلى صلوات العرب بالأمم المجاورة، لا يوجد شئ من ذلك، وإنما يوجد ذلك في القرآن الكريم، إذ تحدث القرآن عن صلته بالروم والفرس (161).
6. ومن أدلته إن الشعر الجاهلي لا يمثل حياة العرب الاقتصادية التي يمثلها القرآن الكريم في حديثه عن الأغنياء والفقراء، وعن البيع والربا، وفي ذم البخل والطمع؛ لأنها من آفات الحياة الاقتصادية الاجتماعية في العصر الجاهلي (162).
- 7- أن الشعر الجاهلي لا يصور الحياة الخلقية، لأنه يصور العرب كلهم أجواداً شجعاناً، ليس فيهم جبان ولا بخيل (163).
8. الشعر الجاهلي لا يخبر عن معرفة العرب بالبحر، مع أن الله منّ عليهم بتسخيره لهم، وبأن لهم فيه منافع كثيرة، فهم يستخرجون منه لحماً طرياً، ويستخرجون منه اللؤلؤ والمرجان (164).
9. أن ورود الشعر الجاهلي بلهجة قريش يطعن في صحته؛ لأن الشعراء بعضهم من الجنوب لغتهم قحطانية، وبعضهم من الشمال من قبائل مختلفة اللهجات، فكان من الطبيعي ألا يجئ الشعر الجاهلي كله بلغة الشمال، وألا يصاغ كله بلهجة قريش، وإنما يصاغ بلهجة القبائل التي قالته، ويمثلها كما مثلها القرآن الكريم في القراءات المختلفة.

(159) في الأدب الجاهلي، طه حسين، مرجع سابق، ص 79 .

(160) في الأدب الجاهلي، طه حسين، مرجع سابق، ص 81 .

(161) المرجع السابق، ص 81 .

(162) في الأدب الجاهلي، طه حسين، مرجع سابق، ص 84 .

(163) المرجع السابق، ص 85 .

(164) المرجع السابق، ص 87 .

وأخيراً ينتهي الدكتور طه حسين إلى نتيجة يلخصها في قوله: "إن هذه الأشعار التي تتسبب إلى الجاهلية منتحلة بعد ظهور الإسلام، لأنها إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم وأهواءهم أكثر مما تمثل حياة الجاهليين(165).

ويواصل الدكتور حديثه فيقول: "وأكد أشك في أن ما بقي من الأدب الجاهلي الصحيح قليل جداً لا يمثل شيئاً، ولا يدل على شيء، ولا ينبغي الاعتماد عليه في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة للعصر الجاهلي"(166).

ثانياً: أسباب الوضع عنده .

يفصل الدكتور طه حسين بواعث الوضع فيردها إلى السياسة، أو العصبية القبلية(167)، أو إلى الدين(168)، أو القصص(169)، أو الشعوبية(170)، أو إلى الرواة أنفسهم(171).

يقصد الدكتور طه حسين بالسياسة ما كان بين المهاجرين والأنصار من عدا، وما كان بين القبائل العربية من ثارات قديمة، ويرى أن السياسة قد أحييت هذه العصبيات في العصر الأموي، فكانت سبباً في وضع شعر كثير، لكنه لم يستشهد على شيء من هذا بشعر جاهلي أو منسوب إلى الجاهليين، وإنما استشهد بشعر إسلامي قيل في الإسلام(172). أما الدين فيقصد به الشعر الذي قيل قبل البعثة تبشيراً بالنبي - صلى الله عليه وسلم - أو قيل لتفسير ما في القرآن من أخبار الأمم السابقة، أو للتدليل على عربية كلمات في القرآن العظيم.

والملاحظة على هذا الرأي، أن أكثر ما في كتب التفسير من شعر، كتفسير الطبري، والزمخشري إنما هو إسلامي لا جاهلي، وإن المفسرين يستشهدون به لبيان بعض الكلمات التي قد تبدو غريبة. ويلاحظ كذلك أن ابن سلام سبق إلى رفض أشعار دونها ابن إسحاق في السيرة، قيلت في التبشير بالبعثة، كما رفض ما نسب إلى الجن وإلى عاد وثمود.

(165) في الأدب الجاهلي، طه حسين، مرجع السابق، ص 72 .

(166) المرجع السابق، ص 72 .

(167) المرجع السابق، ص 128 .

(168) المرجع السابق، ص 147 .

(169) المرجع السابق، ص 164 .

(170) المرجع السابق. ص 178 .

(171) المرجع السابق، ص 188 .

(172) توثيق الشعر الجاهلي، أحمد الحوفي، مرجع سابق، ص 14 .

وقد أراد الدكتور طه حسين بالقصص، ما كان سبباً في وضع شعر كثير متصل بالعرب والعجم والنبوات والفتوح، اختلقه القصاص الذين كانوا يتحدثون للناس في مساجد الأمصار، جرياً وراء الخيال وتحلية القصص بالشعر في غير مراعاة للعلم والصدق . وقد تعرض ابن سلام لكثير من الشعر الذي أثير حول القصص، فنفى بعضه وأثبت البعض - لأنه صح عنده - فإن الدكتور طه حسين قد نفى ما أثبتته ابن سلام جملة وتفصيلاً.

أما الشعوبية: فيرى الدكتور طه حسين أنها كانت السبب؛ لأن يضع بعض العرب أدباً قيل أمام كسرى إشادة بالعرب وعزتها ومنعتها، وإلى اختراع أدب آخر فيه انتقاص من أقدار الفرس، كما دعت الشعوبية بعض الفرس إلى اختراع أدب على لسان العرب أثوا به على الفرس، وإلى اختلاق أدب فيه تحقير للعرب وازدراء بهم.

والسبب الأخير من أسباب الوضع عند طه حسين هم الرواة، فقد اشتهر بعضهم بالكذب كحماد وخلف الأحمر، وكان بعضهم عربياً متعصبين لقومهم، وكان بعضهم من المتعصبين لجنسهم، فوضع كل من هؤلاء و أولائك ما يعزز قومه.

ويرى طه حسين أن بعض الرواة كانوا من ذوي المجون ومجافاة الدين فلم يتورعوا عن الكذب، وكان بعضهم يتخذ الوضع وسيلة للتكسب، وهؤلاء هم الأعراب الذين كان يرحل إليهم في البداية رواة الأمصار ليسألوهم عن الغريب والأشعار.

ثم يعرض طه حسين إلى جماعة من الشعراء فيرفض شعرهم، فيقول: إن امرأ القيس يمني، ولكن شعره بلهجة قريش، ويرفض شعر علقمة الفحل⁽¹⁷³⁾. وقد سبقه إلى ذلك ابن سلام الجمحي، إذ لم يثبت لعلقمة إلا ثلاث قصائد⁽¹⁷⁴⁾. ويرفض كذلك شعر عبيد بن الأبرص، الذي وصفه ابن سلام من قبل بأنه ذاهب مضطرب، ولم يثبت له إلا قصيدته التي مطلعها "أفقر من أهله ملحوب"⁽¹⁷⁵⁾.

ويمضى الدكتور طه حسين على هذا النحو فيرفض شعر الجاهلية، لكنه يحاول أن يستنبط مقياساً فنياً من شعر مُضر خاصة، ويتخذ لهذا القياس شعر أوس بن حجر وتلاميذه، إذ تلقى زهير عن أوس، ثم تتلمذ على زهير ابنه كعب والحطيئة، ونسب إلى هذه المدرسة مميزات فنية واحدة تطبع شعرها فتقضي بصحته وتبعده عن الوضع⁽¹⁷⁶⁾.

(173) في الأدب الجاهلي، طه حسين، الطبعة الرابعة، دار المعارف، ص216.

(174) طبقات فحول الشعرا ، ابن سلام الجمحي، مرجع سابق، ص 116 .

(175) المرجع السابق، ص 116 .

(176) توثيق الشعر الجاهلي، أحمد الحوفي، مرجع سابق، ص 13 .

ولكن هذا المقياس الذي وضعه الدكتور طه حسين يتناقض مع رفضه الشعر الجاهلي، ويناقض قوله في شعر مضر إنه لم يبق فيه إلا القليل جداً لا يكاد يمثل شيئاً، وهذا القليل الذي بقي قد اضطرب وكثر فيه الخلط والتكلف والنحل، حتى أصبح من العسير جداً إن لم يكن من المستحيل تخليصه وتصفيته⁽¹⁷⁷⁾.

يقول الدكتور شوقي ضيف معقياً على ما قاله الدكتور طه حسين: "والحق أنّ الشعر الجاهلي فيه موضوع كثير، غير أنّ ذلك لم يكن غائباً عن القدماء، فقد عرضوه على نقد شديد، تناولوا به رواته من جهة، وصيغته وألفاظه من جهة ثانية، أو بعبارة أخرى عرضوه على نقد داخلي وخارجي دقيق. ومعنى ذلك أنهم أحاطوه بسياج محكم من التحري والتثبت، فكان ينبغي أن لا يبالغ المحدثون من أمثال مرجليوث وطه حسين في الشك فيه مبالغة تنتهي إلى رفضه، إنّما نشك حقاً فيما يشك فيه القدماء ونرفضه، أما ما وثقوه ورواه أثباتهم من مثل أبي عمرو بن العلاء، والمفضل الضبي، والأصمعي، وأبي زيد، فحريّ أن نقبله، ما داموا قد أجمعوا على صحته. ومع ذلك ينبغي أن نخضعه للامتحان، وأن نرفض بعض ما رووه على أسس علمية منهجية، لا لمجرد الظن، كأن يُروى لشاعر شعر لا يتصل بظروفه التاريخية، أو تجري فيه أسماء مواضع بعيدة عن موطن قبيلته، أو يضاف إليه شعر إسلامي النزعة، ونحو ذلك مما يجعلنا نلمس الوضع لمسا."⁽¹⁷⁸⁾

ويقول الدكتور رمضان عبد التواب: "ولو عقدنا مقارنة بين ما أثاره طه حسين وبعض المستشرقين أمثال مرجليوث ونولدكه، لوجدنا أن هناك تقارباً، بل اتفاقاً ملحوظاً، وهذا مما يؤكد أن كلام الدكتور طه حسين هو نفسه كلام هؤلاء المستشرقين، فقد تشبع به بفضل دراسته على أيديهم، وتلمذه على كتبهم وأبحاثهم، فضلاً عن ترجمته لكلامهم ونقله إلينا بلسانه العربي"⁽¹⁷⁹⁾ ويشير الدكتور عبد التواب إلى أمر خطير فيقول: "وخطورة الأمر، أن هؤلاء المستشرقين وأذنبهم حين أثاروا هذه القضية كانوا يرمون إلى مرمى خبيث، حيث عرفوا مكانة الشعر الجاهلي، وأدركوا أنّ علماء المسلمين "منذ الصدر الأول للإسلام" قد شعروا بحاجتهم إلى الشعر العربي، للاستعانة به في مغاليق الألفاظ والأساليب الغريبة الموجودة في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، فأكبوا عليه، يروونه، ويحفظونه، ويدرسون أساليبه ومعانيه، وما يدور فيه من ذكر لأيام

(177) في الأدب الجاهلي، طه حسين، مرجع سابق، ص 275 .

(178) تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، شوقي ضيف، ص 175 .

(179) فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، الطبعة السادسة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1420هـ، ص 111 .

العرب ووقائعهم. ولولا هذا الباعث الديني لاندثر الشعر الجاهلي ولم يصل إلينا منه شيء" (180).
ويقرر هذه الحقيقة أبو حاتم الرازي فيقول: "ولولا ما بالناس من حاجة إلى معرفة لغة العرب،
والاستعانة بالشعر على العلم بغريب القرآن، وأحاديث رسول الله-صلى الله عليه وسلم-والصحابية
والتابعين، والأئمة الماضين، لبطل الشعر وانقرض ذكر الشعراء ، ولعضّ الدهر على آثارهم، ونسي
الناس أيامهم" (181)

يقول ابن عباس-رضي الله عنه-: "إذا سألتموني عن غريب القرآن، فالتمسوه في الشعر، فإن
الشعر ديوان العرب" (182). من هنا أدرك المستشرقون هذه الحقيقة، فعملوا على رفض الشعر
الجاهلي، حتى يغلقوا باباً من أهم الأبواب لفهم كتاب الله المجيد .

أصالة الشعر الجاهلي من منظور نقدي

بعد عرض أباطيل المشككين في الشعر الجاهلي، وما صاغوه من أدلة وافتراءات كاذبة، اتهموا
بها الشعر الجاهلي بأنه منتحل، يمكن إبطال هذا الشبهة، ومناقشة هذه الأباطيل وتفنيدها، وإثبات
أصالة الشعر الجاهلي وفقاً لما يلي:

أولاً: الرواية والرواة .

كانت الرواية عظيمة القدر في الشعر الجاهلي، يعتمد عليها الناشئون، ليجودوا شعرهم، ويرتفع
قدرهم كما ارتفع قدر من يروون عنهم، فكان للشاعر رابية أو عدة رواة هم نقلة شعره وحفاظه، وهم
تلاميذه الذين يتأثرون به، ثم يكبر التلميذ ويشتهر شعره فيروي عنه تلميذ أو تلاميذ. هكذا روى
الأعشى عن خاله المسيب بن علس، وأخذ عنه (183)، وروى زهير بن أبي سلمى عن أوس بن حجر
وتلمذ له، ثم روى عن زهير وحاكاه ابنه كعب والحطيئة، ثم روى عن الحطيئة وتأثر به هذبة بن
الخشرم، ثم روى عن هذبة جميل بن مَعمر، وتلقن عن جميل كثير عزة (184). والمرقس الأصغر روى

(180) المرجع السابق، ص 111 .

(181) كتاب الزينة، أبو حاتم الرازي، تحقيق حسين الهمداني، القاهرة 1957م، 160/1

(182) الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، القاهرة، 1368هـ، 119/1.

(183) ديوان الأعشى، ميمون بن قيس، شرح محمد حسين، مكتبة الآداب . وطبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، مرجع سابق،
ص 132.

(184) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، مرجع سابق 73/7 . وطبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، مرجع سابق، ص 87 . وتوثيق
الشعر الجاهلي، أحمد الحوفي، مرجع سابق، ص 15 .

عن عمه المرقش الأكبر وحاكاه، ثم روى طرفة عن المرقش الأصغر واحتذاه، كما روى عن خاله المتلمس. وأبو ذؤيب الهذلي روى عن ساعدة بن جويه الهذلي وحاكاه (185).

ولم تكن العناية بالرواية ناشئة عن الرغبة الفردية فحسب، بل نشأت عن بواعث قبلية أيضاً، إذ كانت القبائل تحرص على رواية أشعارها، فيتلقاها جيل عن جيل؛ لأنها سجل محامدها، وديوان مفاخرها وتاريخها الباقي. ولأن الشعر هو الفن الجميل الذي كلف به العرب في الجاهلية أيما كلف (186)، فقد كانت بنو تغلب تهتم كثيراً بقصيدة عمرو بن كلثوم التي مطلعها: (ألا هبي بصحنك فاصبحينا) ويروونها صغارهم عن كبارهم، حتى هجاهم شاعر من بكر بن وائل بقوله:

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة *** قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يروونها أبداً مذ كان أولهم *** يا للرجال لشعر غير مسؤوم (187)

وكان كعب بن جُعيل وهو شاعر مخضرم، أو عُميرة بن جُعيل، وهو شاعر جاهلي، قد هجا قومه ثم ندم بعد أن ذهب هجاؤه على السنة الرواة كل مذهب، فلا يستطيع له رداً فأنشد يقول:

ندمت على شتم العشيرة بعدما *** مضى واستتبت للرواة مذاهبه
فأصبحت لا أستطيع رداً لما مضى *** كما لا يرد الدر في الضرع حالبه (188)

ويقول كذلك:

فلأهدين مع الرياح قصيدة *** مني مغلغة إلى القعقاع
ترد المياه فما تزال غريبة *** في القوم بين تمثّل وسماع (189)

وقد أسهمت المرأة في رواية الشعر وحفظه، فالفارعة بنت أبي الصلت أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح الطائف من شعر أخيها أمية (190). وابنة الأعشى كان أبوها قد علمها وثقفها حتى

(185) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة عيسى الحلبي 1364هـ، 2/635.

(186) توثيق الشعر الجاهلي، أحمد الحوفي، مرجع سابق، ص 14.

(187) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، مرجع سابق 6/176.

(188) طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، مرجع سابق، ص 487.

(189) المفضليات، المفضل بن محمد الضبي، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف 60/1. وطبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، مرجع سابق، ص 132. القصيدة قيلت في مدح المسيب بن علس للقعقاع بن معبد بن زرارة، فقد ذكر أنه سيهدي إليه قصيدته سريعة الانتشار تذهب كل مذهب، ويسلك بها الناس في كل طريق غامض. "

(190) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي العسقلاني، مطبعة السعادة 1323هـ، 8/156.

وثق بذوقها ونقدها ، وكان يعرض عليها شعره ، وكان يقول لها عدي علي المخزيات، أي القصائد التي تخزي غيره، وكانت تسمعه من شعره (191) .

ولم ينقطع كلف العرب برواية الشعر في صدر الإسلام والعصر الأموي، ففي صدر الإسلام كانت السيدة عائشة رضي الله عنها مثلاً في رواية الشعر، وقد شهد لها بذلك ثقة من العلماء (192)، وقالوا إنها كانت تروي القصيدة ستين بيتاً، وتروي القصيدة مائة بيت (193). والذي يدل على وفرة ما حفظت من الشعر أنها كانت معجبة بشعر حُجبة بن المضرب وتحض على روايته (194). وأنها تمثلت أمام النبي - صلى الله عليه وسلم - بشعر لأبي كبير الهذلي فأعجب بها وأظهر سروره (195).

وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مشهوراً برواية الشعر والاستشهاد به (196)، فاستشهد مرة بشعر، ثم قال لفرات بن زيد الليثي: أتدري من يقوله؟ قال لا أدري يا أمير المؤمنين، قال عمر: هذا شعر أخيك قسامة بن زيد، قال فرات: ما علمته! قال عمر: هو أنشدني وعنه أخذته (197).

وكان كثير من الصحابة على شاكلة عمر بن الخطاب - رضي الله عنهم - في عنايتهم برواية الشعر وسماعه، كعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه، وعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - وكان ابن عباس يفسر القرآن الكريم مستعيناً بالشعر ويوصي بالاستعانة به (198).

وكان كثير من خلفاء بني أمية مشغوفين بسماع الشعر وتشجيع الرواة، وكان بعضهم يروي الشعر ويستشهد به في المناسبات استشهد الحاذق الخبير، وكانوا يحضون مؤدبي أولادهم على تزويدهم بالشعر الرائع. والأمثلة على هذا كثيرة من تاريخ معاوية، وعبد الملك بن مروان، وهشام ابنه. فمعاوية - رضي الله عنه - استشهد بأبيات الشاعر الجاهلي عمرو بن الأظنابة، وأنه أوصى باتخاذ الشعر وسيلة من وسائل التربية في قوله: "اجعلوا الشعر أكبر همكم، وأكثر دأبكم" وأن عبد

(191) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، مرجع سابق 106 / 15

(192) طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي 39 / 7 ، 50/8 ، والإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر، مرجع سابق 140/8 .

(193) طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، مرجع سابق 50/8 .

(194) لسان العرب، ابن منظور، طبعة بولاق ، 1308 هـ ، 66/19 .

(195) المصدر السابق، 66 / 19 .

(196) إحياء علوم الدين، الغزالي، مرجع سابق 109/3 .

(197) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق 216/5 .

(198) مقدمة التبريزي، شرح ديوان الحماسة، مرجع سابق .

الملك أوصى مؤدب بنيه بقوله: "أدبهم برواية شعر الأعشى" وأنه كان يحفظ من شعر طفيل، وعبدة بن الطبيب، وهما جاهليان (199).

ولما انقسم المسلمون في صراع علي ومعاوية - رضي الله عنهما - وزاد الصراع سعة فيما بعد، هبت العصبية من مرقدها، وكان الشعر من أسلحتها، فحرصت القبائل على رواية شعرها، لأنه سجل تاريخها.

وقد ظل الشعراء الإسلاميون يعتمدون في تخريجهم على الرواية في أغلب الأحيان كما اعتمد الجاهليون، ويفخرون بأنهم يروون الشعر الجاهلي ويحاكونه. يلاحظ ذلك في شعر الفرزدق في مثل قوله: (200)

- وهب القصائد لي النوابع إذ مضوا *** وأبو يزيد وذو القروح وجرول (201)
والفحل علقمة الذي كانت له *** حل الملوك كلامه لا ينحل (202)
وأخو بني قيس وهن قتلنه *** ومهلل الشعراء ذاك الأول (203)
والأعشيان كلاهما ومرقش *** وأخو قضاة قوله يتمثل (204)
وأخو بني أسد عبید إذ مضى *** وأبو دؤاد قوله يُتَنحَلُ (205)
وابنا أبي سلمى زهير وابنه *** وابن الفرعية حين جد المقول (206)
والجعفري وكان بشر قبله *** لي من قصائده الكتاب المجمل (207)

(199) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تحقيق محي الدين عبد الحميد، 1934م 10/1 . والمعقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد، تحقيق محمد سعيد العريا ، مطبعة الاستقامة ، 1940م ، 124/1 .

(200) ديوان الفرزدق، شرح وضبط علي قاعور ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ، 1407هـ - 1987م، ص 493 . وتاريخ النقائص في الشعر العربي، أحمد الشايب، النهضة المصري ، 1954م، ص 200 .

(201) النوابع النابغة الذبياني ، والنابغة الجعدي ، والنابغة الشيباني . أبو يزيد هو المخبل ربيعة بن مالك . ذو القروح هو امرؤ القيس . جرول هو الحطيئة .

(202) لا ينحل : أي لا يمكن لأحد أن ينسبه إلا له لأنه ذو طابع متميز ، أو لا ينتحله أحد . ويروى لا ينجل بفتح الياء والحاء ، أي لا يبلى .

(203) أخو بني قيس: طرفة بن العبد . قتلنه: أي القصائد . مهلهل: المهلهل بن ربيعة التغلبي .

(204) الأعشيان : أعشى بني قيس وأعشى بأهله ،

(205) أخو قضاة: أبو الطمحان القيني .

(206) ابن الفرعية: حسان بن ثابت .

(207) الجعفري: ليبيد بن ربيعة الجعفري . بشر: بشر ابن أبي حازم الأسدي .

كذلك كان للشعراء الإسلاميين رواة يلزمونهم، ويحفظون شعرهم ويذيعونه في الناس، مثلما كان الرواة يفعلون في الجاهلية. فقد كان للفرزدق وجريير وغيرهما رواة، وكان بعض الرواة يلزم الشاعر طيلة حياته. ولم يكد العصر الأموي يمضي إلا قليلاً حتى كان هناك رواة لا عمل لهم ولا مرتزق إلا رواية الشعر، كحماد الراوية، والمفضل الضبي، وأبي عمرو بن العلاء، وخلف الأحمر. وكان بعضهم يرحل إلى البوادي ليسمع من الأعراب شفاهة. وكان بعض الرواة الأعراب يفد إلى البصرة والكوفة فيسمع من رواتها، ويحفظون ويدونون ما يسمعون، فمنهم من يعنى بتدوين اللغة، ومنهم من يعنى بتدوين الشعر (208).

وإذا كان حماد الراوية، المتوفى سنة (156 أو 164هـ) قد تعرض للشك والتجريح كما سبق، فإن الإنصاف يقتضي أن تقابل الحملة عليه بكثير من الحذر، فربما كان مرد الحملة عليه راجعاً إلى ما كان بين رواة البصرة ورواة الكوفة من عصبية زينت للبصريين أن يتهموا رواة الكوفة بالتزديد، وسولت للكوفيين أن يلصقوا التهمة نفسها برواة البصرة.

كان حماد راوية الكوفة، فاتهمه كثير من البصريين، رغم أن الأصمعي وهو من رواة البصرة ومنافس لحماد قد شهد لحماد بأنه أعلم الناس إذا نصح (209). ووصفه الهيثم بن عدي بأنه أعلم الناس بأشعار العرب وأخبارهم وأنسابهم ولغاتهم. وكان أبو عمرو الشيباني الراوية الثقة يقدم حماداً على نفسه في العلم والدراية، مع أن أبا عمرو بصري، وكان حماد يفعل مثل ذلك، فيقدم أبا عمرو على نفسه (210).

كذلك وثق لخلف الأحمر كثير من العلماء، مثل ابن سلام في قوله: "اجتمع أصحابنا على أنه كان أفرس الناس ببيت شعر وأصدقهم لساناً، وكنا لا نبالي إذا أخذنا عنه خبراً أو أنشدنا شعراً إلا نسمع من غيره" (211). وشهد له أبو زيد الأنصاري كذلك (212).

وهناك رواة ثقة لم يحم شك حولهم، مثل أبي عمرو ابن العلاء راوية البصرة المتوفى سنة (154 أو 159هـ) وهو أحد القراء المشهورين. ومثل الأصمعي راوية البصرة المتوفى سنة (216هـ) المشهور بسعة العلم والإحاطة بأخبار العرب، وبأنه لم يثبت إلا ما اطمأن إلى صحته، فإذا شك فيما

(208) توثيق الشعر الجاهلي، أحمد الحوفي، مرجع سابق، ص 17 .

(209) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، مرجع سابق 5/ 156 .

(210) المرجع السابق 5/ 157 . وتوثيق الشعر الجاهلي، أحمد الحوفي، مرجع سابق 18-19 .

(211) طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي ، ص 21 .

(212) كتاب الفهرست، ابن النديم، أبو الفرج، محمد بن اساق بن يعقوب، المكتبة التجارية، مصر، ص 81 .

سمعه أو قرأه رفضه. ومثل المفضل الضبي، راوية الكوفة المتوفى سنة (178هـ) وهو عالم لغوي راوية صحيح الرواية، وأحد القراء الذين أخذوا عن عاصم. ومثل أبي عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة (211هـ) الراوية البصري، العالم باللغة والأنساب والأشعار. ومثل أبي عمرو الشيباني المتوفى سنة (205 أو 206 أو 213هـ) الراوية البصري، الذي جمع شعر نحو ثمانين قبيلة، وجعل شعر كل قبيلة في كتاب، وكان إذا ما فرغ من شعر قبيلة أودع ديوانها مسجد الكوفة. ومثلهم كثير. وهؤلاء الرواة والمحققون الثقة كانوا يزيفون الشعر المنحول ويرفضونه⁽²¹³⁾.

فمن المغالاة إذن أن يُرفض الشعر الجاهلي كله، أو يُزيّف أكثره؛ لأن هذا يقتضي أن يُتخيل جماعة من الشعراء لا عمل لهم إلا قول الشعر ونسبته زوراً إلى أشخاص لم يقولوه، أو إلى أشخاص خياليين لم يكن لهم وجود⁽²¹⁴⁾.

وطبيعي أن أولئك الشعراء الوضاعين، ما كانوا ليجدوا في أنفسهم هذا الاستعداد العجيب لإنشاء شعر مكذوب في أغراض متنوعة. إن استطاعوا أن يجيدوا في بعضها، فإنهم يخفقون في بعضها الآخر، وإن أسعفتهم قرائحهم مرة في غرض، فإنها لا بد أن تكدي في الغرض نفسه مرات.

وليس من المعقول أن يستطيع هؤلاء الوضاعين - مهما تكن براعتهم - أن يفتعلوا مئات القصائد مطابقة للبيئة الجاهلية. لأن الوضاع لا بد أن يغلبه طبعه، وتتم عنه بيئته وثقافته وتجاريه وخصائصه، ويكشف عن تفكيره وتعبيره. فكيف جاء الشعر الجاهلي - على فرض وضعه - مصوراً صادقاً لحياة العرب في الجاهلية، وهو من وضع علماء عاشوا في العصر الأموي والعباسي؟ ثم كيف نتصور أن بضعة رواة اشتهروا بالوضع هم الذين قرضوا هذا الشعر كله؟ وكيف استطاع الوضاعون تليق أشعار متباينة في خصائصها وممثلة لأحوال القائلين وأمزجتهم، ففيهم الفارس كعنتر، والحكيم كزهير، والماجن كامرئ القيس، والمزهو كعمرو بن كلثوم⁽²¹⁵⁾.

وعجب آخر أن الوضاعين الذين أنشأوا هذه القصائد الغر عزوها إلى القدماء، ولم يعزوها إلى أنفسهم، وهم أعلم الناس بقيمة الشعر وإعلانه شأن قائله في حياتهم وبعد مماتهم. على أن بعض موضوعات الشعر بعيدة عن بواعث الوضع، مثل الغزل، والوصف، والحكمة؛ لأنها لا تخضع للسياسة والعصبية، كما قد يخضع المدح والفخر والهجاء، فليست مجالاً للتزديد والاختلاق.

(213) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، مرجع سابق 96/3، 106، 47/5، 222/9. وطبقات فحول الشعراء، ابن سلام، مرجع سابق، ص 576. والنقائض 328-240.

(214) توثيق الشعر الجاهلي، أحمد الحوفي، مرجع سابق، ص 20.

(215) المرجع السابق، ص 20.

إن فقد اعتمد الشعر الجاهلي على سلسلة موصولة من الرواية حتى دُونَ، وكان بعضه مدوناً منذ الجاهلية وصدر الإسلام (216).

ثانياً: التدوين وقضية الشعر الجاهلي .

لم تكن الكتابة مجهولة للعرب جهالة مطلقة، فقد عرف بعضهم القراءة والكتابة في العصر الجاهلي، والأدلة على ذلك كثيرة. فقد ذكر ابن سلام أن الناس أصبحوا يوماً بمكة فرأوا على باب الندوة بيتين مكتوبين فأنكروا ذلك، وقالوا ما قالها إلا ابن الزبيري (217)، والبيتان هما:

أَلْهَى فُصَيًّا عَنِ الْمَجْدِ الْأَسَاطِيرُ * * * وَرِشْوَةٌ مِثْلُ مَا تُرْشَى السَّقَاسِيرُ
وَأَكَلُهَا اللَّحْمَ سَخْتًا لَا خَلِيطَ لَهُ * * * وَقَوْلُهَا: رَحَلْتُ عَيْرٍ مَصَّتْ عَيْرُ (218)

وجاء في حديث رجل كندي من دومة الجندل، يَمُنُّ على قريش أن بشر بن عبد الملك أخوا أكيدر بن عبد الملك، صاحب دومة الجندل، قد علم قريشاً الكتابة (219).

ومما يدل على المعرفة بالكتابة، أنه قد تأمرت قريش على النبي - صلى الله عليه وسلم - وعلى المسلمين في صحيفة مكتوبة، على أن يقاطعوا بني هاشم وبني عبد المطلب، وعلقوا الصحيفة في الكعبة (220).

ولما استهل الإسلام كان في قريش سبعة عشر رجلاً يعرفون الكتابة، وكان الأوس والخزرج يكتبون العربية، وكان زيد بن ثابت يكتب العربية والعبرية (221)، وكانت الشفاء بنت عبد الله العدوية تكتب في الجاهلية، وقد عرض عليها النبي - صلى الله عليه وسلم - أن تعلم السيدة حفصة رضي الله عنها الكتابة في الإسلام (222).

وقد جاء في القرآن الكريم ذكر الكتابة، والقراءة، والمداد، والصحف والقلم، قال تعالى: ﴿رَبِّ

وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (223) وقال جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ

(216) المرجع السابق نفسه .

(217) طبقات فحول الشعراء، مرجع سابق، ص 91 . الأساطير: الخرافات ، السفساسير: جمع سفسير، ومن معانيه السمسار .

(218) المرجع السابق، ص 91 .

(219) بلوغ الأرب، مرجع سابق 3/382 .

(220) السيرة النبوية، ابن هشام، مرجع سلبق 3/472 .

(221) فتوح البلدان، اليلادري أحمد بن يحيى بن جاب، 1901م ، مصر ، ص 479 .

(222) المرجع السابق، ص 477 . وتوثيق الشعر الجاهلي، أحمد الحوفي، ص 22 .

(223) سورة القلم الآية (1) .

وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْمَدْلِ وَلَا يُأَبِّ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ﴿٢٢٤﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ (225) وقال سبحانه: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (226) وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (227).

وكثيراً ما شبه الشعراء الأطلال وقد عرجتها الرياح بالصحف المكتوبة وبالكتابة، يقول الأحنس بن شهاب التغلبي:

لِأَبْنَةِ حِطَّانَ بِنِ عَوْفٍ مَنَازِلَ * * * كَمَا رَقَّشَ الْعُنُوتَانِ فِي الرَّقِّ كَاتِبُ (228)

ويقول طرفة بن العبد:

أشجاك الربع أم قدمه * * * أم تراب دارس حُمه

كسطور الرق رقشه * * * بالضحى مرقس يشمه (229)

ويقول المرقش الأكبر:

الدَّارُ قَفْرٌ وَالرُّسُومُ كَمَا * * * رَقَّشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمٌ (230)

وجاء ذكر الورق في نصوص شتى من الشعر الجاهلي، فالحارث بن حلزة، يشبه آثار الديار

بمهارق الفرس فيقول:

لِمَنِ الدِّيَارُ عَفَوْنَ بِالْحَبْسِ * * * آيَاتُهَا كَمَهَارِقِ الْفُرْسِ (231)

والبغيث بن حريث الحنفي يشبه الطلل بالمهارق البالية:

لَمَنْ طَلَّلَ بَرُوضَاتِ السَّخَالِ * * * تَأْبَدُ كَالْمَهَارِقِ الْبِوَالِي (232)

(224) سورة البقرة الآية (282) .

(225) سورة الانفطار الآيتان (10-11) .

(226) سورة الكهف الآية (109) .

(227) سورة لقمان الآية (27) .

(228) المفضلليات، المفضل الضبي/ مرجع سابق 3/2 .

(229) الديوان، طرفة بن العبد، طبعة شالون ، 1900م ، ص 68 . والأماي، الغالي/ مرجع سابق 246/2 . الرق: الصحيفة . يشمه:

يزحرفه

(230) البيان والتبيين، الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر، تحقيق عبد السلام هارون، 1948م، 288/1 . والأماي، أبو علي، إسماعيل

بن القاسم، دار الكتب ، 246/2 .

(231) المفضلليات ، المفضل الضبي، مرجع سابق 130/1 . المهارق: جمع مهرق .

(232) معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي، مطبعة الخانجي 307/4 .

وطرفة يشبه خد ناقتة الأبيض بالقرطاس⁽²³³⁾. والحارث بن حلزة يذكر أن حلف ذي المجاز كان مكتوباً في مهارق فيقول:

واذكروا حلف ذي المجاز *** وما قدم في العهود والكفلاء
حذر الخون والتعدي وهل *** تنقص ما في المهارق الأهواء

وكان بعض الشعراء يكتبون كما تبين من تاريخهم وشعرهم، منهم عدي بن زيد العبادي، ولقيط بن يعمر الأيادي، وسويد بن الصامت الأوسي، وعبد الله بن رواحة، والربيع بن زياد العبسي، والمرقس الأكبر، وأخوه حرملة، وكعب بن مالك الأنصاري، والزريقان بن بدر، وكعب بن زهير، ولييد العامري⁽²³⁴⁾.

وفوق ذلك كله لم يكن الشعر الجاهلي مرتجلاً، بل كانت القصيدة تمكث عند الشاعر حولاً كاملاً يردد فيها نظره، ويجيل فيها عقله، وكانوا يسمون تلك القصائد بالحوليات، والمقلدات، والمنقحات، والمحكمات، ولا معنى لإجالة النظر إلا في شيء ومكتوب⁽²³⁵⁾.

وكان بعض الشعراء يرسلون شعرهم مكتوباً ليقوم مقام الرسالة، منهم النابغة الذبياني، الذي أرسل قصيدة يعتذر فيها إلى النعمان بن المنذر ويمدحه. وكعب بن زهير⁽²³⁶⁾، ولقيط بن يعمر الإيادي، إذ كان مترجماً في قصر كسرى، فلما أحس بأن كسرى يعتزم على غزو قومه بعث إليهم رسالة كلها شعر، بدأها بقوله:

سَلَامٌ فِي الصَّحِيفَةِ مِنْ لَقِيطٍ *** إِلَى مَنْ بِالْجَزِيرَةِ مِنْ إِيَادٍ⁽²³⁷⁾

وكان الشاعر الذي يجهل الكتابة يعتمد على من يكتب له شعراً، فقد بلغ عمرو بن كلثوم أن النعمان بن المنذر ملك الحيرة يتوعده، فدعا كاتباً من العرب أملى عليه قوله:

ألا أبلغ النعمان عني رسالة *** فمدحك حولي وذمك قارح

متى تلقني في تغلب ابنة وائل *** وأشياها ترقى إليك المسالِح⁽²³⁸⁾

(233) الديوان ، طرفة بن العبد ، ص 17 .

(234) الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني، مرجع سابق 101/3 ، 180/3 ، 35/3 ، 181/5 ، 22/16 ، 24 /20 . والشعر والشعراء، ابن قتيبة، مرجع سابق 91/1 ، 152/1 ، والمفضليات، المفضل الضبي، مرجع سابق 81/2 ، وكتاب الطبقات الكبير، محمد ابن سعد منيع الزهري، طبعة بريل 1322 هـ 2/3 ، والسيرة النبوية، ابن هشام، مرجع سابق 144/4 - 146 . وتوثيق الشعر الجاهلي، أحمد الحوفي، مرجع سابق، ص 24 .

(235) البيان والتبيين، الجاحظ، مرجع سابق 9/2 .

(236) السيرة النبوية، ابن هشام، مرجع سابق 144/4 .

(237) الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني، مرجع سابق 24 /20 ، والشعر والشعراء، ابن قتيبة، مرجع سابق 152 /1 ،

وكان للنعمان بن المنذر ديوان فيه أشعار الفحول، وما مدح به هو وأهل بيته، فصار ذلك إلى بني مروان أو ما بقي منه⁽²³⁹⁾، وهو الذي أمر بأن تتسخ له الأشعار في دفاتر خبأها في قصره الأبيض، فلما هجم على القصر المختار بن أبي عبيدة الثقفي زعيم الكيسانية، قيل له إن تحت القصر كنزاً فحفر فأخرج تلك الأشعار⁽²⁴⁰⁾، ولعل النعمان هو المقصود في قول أبي جعفر إن الملك كان إذا استحسّن قصيدة قال علقوا لنا هذه وأثبتوها في خزائني⁽²⁴¹⁾.

ولم يكد العرب يخطو بهم الزمن خطوات في العصر الأموي حتى أضافوا إلى الرواية الاعتماد على التدوين، إذ كانت في ذلك الوقت قد ظهرت بوادر تدوين الحديث النبوي والتاريخ وغيرها⁽²⁴²⁾. وكان المدونون الأولون للمغازي، والسير، والتفسير، والحديث يستشهدون بالشعر الجاهلي، ويعرضون لأحبار العرب في الجاهلية؛ لذلك قال ابن عباس: إذا أعياكم تفسير آية من كتاب الله فاطلبوه في الشعر فإنه ديوان العرب. وذكر عنه أنه ما فسر آية من كتاب الله عز وجل إلا استشهد ببيت من الشعر⁽²⁴³⁾.

وقد اختص بعض المدونين من الرواة بتدوين ما يسمعون أو يقرؤون، ففي تاريخ أبي عمرو بن العلاء، أنه دون كتباً ملأت حجرة إلى ما يقرب من سقفها، فلما تنسك أحرقها كلها. وكانت عامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية⁽²⁴⁴⁾. قال شعبة: كنت اجتمع أنا وأبو عمرو بن العلاء عند أبي نوفل بن أبي عقرب، فأسأله عن الحديث خاصة، ويسأله أبو عمرو عن الشعر واللغة خاصة، فلا أكتب شيئاً مما يسأله عنه أبو عمرو، ولا يكتب أبو عمرو شيئاً مما أسأل عنه⁽²⁴⁵⁾.

(238) ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق أميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، 411هـ - 1991م، ص 32. والأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، مرجع سابق 177/9. حولي: الذي أتى عليه حول. المراد: المراد ضعيف لا قيمة له. قارح: ما استتم الخامسة، وسقطت سنة التي تلي الرباعية، ونبت مكانها نابه. المراد قوي. المسالحي: الفرق المسلحة.

(239) طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، مرجع سابق، ص 23.

(240) الخصائص، أبو الفتح، عثمان بن جني، طبعة الهلال 1913م، ص 393.

(241) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، مرجع سابق 61/1.

(242) توثيق الشعر الجاهلي، أحمد الحوفي، مرجع سابق، ص 27.

(243) الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، القاهرة، 1368هـ، 119/1.

(244) وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، 1948م، 126/3، والبيان والتبيين، الجاحظ

321/1. وتوثيق الشعر الجاهلي، أحمد الحوفي، مرجع سابق، ص 27.

(245) المزهرة في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، الطبعة الثانية، عيسى الحلبي 304/2.

ويذكر حماد أن الوليد بن يزيد استدعاه فظن أنه سيسأله عن أمر يتصل بقريش وثقيف، فنظر في كتابي قريش وثقيف، فلما قدم على الوليد سأله عن أشعار بلى فأنشده منها فاستحسنها(246). ويفهم من هذا أنه يقتني كتابين في شعر قريش وثقيف، كما كان يمتلك كتاباً فيها أشعار العرب؛ لأن الوليد بن يزيد لما جمع ديوان العرب وأشعارها وأنسابها، استعان بديوان كان عند حماد، وديوان كان عند أجناد الكوفيين، ثم رد إليهما الديوان(247).

إذن فقد دون الرواة ما صح عندهم من الشعر نقلاً عن رواة سابقين، أو نقلاً من كتب ودواوين، ولم يكن الثقة منهم يكتفون بما سمعوا أو قرؤوا، بل كانوا يرحلون إلى البادية ويلقون الوافدين منها ليوثقوا ما عندهم. وظاهر من كلام الفرزدق أنه كان يرجع إلى شعر مدون، ويذكر كثير من الشعراء أمثال بشر بن أبي حازم، الذين دفعوا إليه القصائد مكتوبة مدونة، فكان يقرؤها. يقول الفرزدق:

والجعفري وكان بشر قبله *** لي من قصائده الكتاب المُجمل
دفعوا إلي كتابهن وصية *** فورثتهن كأنهن الجندل(248)

ثالثاً: اللهجات.

لم يكن غريباً أن يصل إلينا الشعر الجاهلي بلهجة قريش؛ لأن قريشاً كانت قد سادت قبل الإسلام سيادة دينية وتجارية، وكانت الأسواق الكبار، عكاظ، وذو المجنة، وذو المجاز، تقام على مقربة من ديارها، فتقد إليها القبائل في موسم الحج، وكانت عكاظ بخاصة مجتمع العرب، يقبلون إليها من كل فج ليحققوا منافع لهم، وليتباهوا بالبليغ الرائع من القول، فينشد الشاعر قصيدته، ويخطب الخطيب خطبته. وفي هذه الأسواق أنشد عمرو بن كلثوم مطولته، وفيها كانت تضرب للنابغة قبة من جلد ليتحاكم إليه الشعراء، وفيها خطب قس بن ساعدة خطبته التي سمعها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر - رضي الله عنه - (249).

(246) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، مرجع سابق 165/5 .

(247) ينظر كتاب الفهرست ، ابن النديم ، أبو الفرج ، محمد بن اسحاق بن يعقوب ص 135 .

(248) النقائض ص200 ، وديوان الفرزدق 270/2 . الجعفري: لبيد بن أبي ربيعة الجعفري .

(249) نقد النثر ، قدامة بن جعفر ، طبعة وزارة المعارف ، 98، ومجمع الأمثال ، الميداني ، الإمام أبو الفضل ، القاهرة ، 1352هـ ،

فمن الطبيعي، وهذه الأسواق تقام قريبة من مكة، والعرب يقرون لقريش بالسيادة، ولقريش رحلات تجارية تساعد على تهذيب لغتها وتتميمها، أن تحاكي القبائل قريشاً في لهجتها، وتتأثر بمنطقها، وأن تنتقي قريش من لهجات القبائل أفصحها، ومن ألفاظهم أعذبها(250).

فلا عجب في أن اصطنع الشعراء لغة قريش لغة أدبية لهم، شأنهم في ذلك شأن أدباء العربية المعاصرين، فمنهم السوداني والمصري والفلسطيني والسوري وغيرهم، ولكل منهم لهجته الخاصة في حديثه اليومي، ولكن إذا ما كتبوا أو خطبوا اصطنعوا العربية الفصحى.

وهناك ملاحظة جديرة بالالتفات، وهي أن الشعر المروي يرجع إلى عهد ليس بعيداً من الإسلام؛ لأن الرواة والمدونين لم يسجلوا من الشعر ما قدم به العهد قبل أن تسود لهجة قريش، وقبل أن يتعارف الشعراء على اصطناعها لغة أدبية لهم. كما أن الشعراء الذين يمتنون إلى أصل يماني كانوا قد أقاموا في الشمال، وتربوا هناك وتعلموا لغته الأدبية، وانقطع أو كاد ينقطع بالجنوب عهدهم. وهناك حقيقة لا بد من التنبيه إليها، وهي أن بعض الشعر الذي وصل إلينا يمثل بعض لهجات القبائل المختلفة، وقد دونها العلماء لحاجتهم إليها في تصاريف الكلام، أو التدليل على قاعدة أو نطق، وإن لم يكن من أغراضهم تسجيل اللهجات كلها(251).

رابعاً: الحياة العربية وقضية الشعر الجاهلي

أما أن الشعر الجاهلي لا يصور الحياة الدينية للعرب، وإنما يظهر حياة جافة غامضة بعيدة من الشعور بالدين، كما ذهب بذلك الأستاذ (مرجليوث) والدكتور طه حسين فليس يغيب عن دارسي الشعر الجاهلي أن كثيراً منه قد ضاع، وأن كثيراً مما يتصل بالوثنية قد تُنوسي وعفى عليه الإسلام، وأن الشعراء عادة لا يحفلون بالدين إلا القليل منهم(252).

ورغمًا عن ذلك فإن الشعر الجاهلي القليل الذي وصل إلينا متصلاً بالدين فيه تصوير للحياة الدينية، وهو بعيد من النحل؛ لأنه لا يصور شعوراً إسلامياً، وإنما يصور شعوراً وثنياً أو نصرانياً أو يهودياً. ففي هذا الشعر تصوير لعبادة الأصنام، وإخلاصهم لها، وقسمهم بها، وترديدهم لأسمائها في أشعارهم، واستقسامهم عندها، وتقديمهم القرابين لها.

(250) توثيق الشعر الجاهلي، أحمد الحوفي، ص 29 .

(251) توثيق الشعر الجاهلي، أحمد الحوفي، مرجع سابق، ص 30 .

(252) في الأدب الجاهلي، طه حسين، مرجع سابق، ص 79 . وأصول الشعر العربي، ديفد صمويل مرجليوث، ص 63 وما بعدها .

وفي هذا الشعر كذلك ذكر للتوحيد والبعث، والقسم بالله، و ذكر الثواب والعقاب، والمنح والمنع والنفع والضرر، وعلم الغيب، وغير ذلك. وفيه كذلك شعائر من النصرانية واليهودي على سبيل الحلف، وعلى طريق التشبيه والتصوير واستمداد المعاني (253).

ولم يغفل الشعر الجاهلي عن تصوير الحياة الاجتماعية والاقتصادية، فصور الصلات الأسرية، ومكانة المرأة في الأسرة والمجتمع، وتحدث عن الزواج والطلاق وتعدد الزوجات وتربية الأولاد، وتحدثت عن الأم والزوجة والبنات والأخت والقريبة، وعن السفور والحجاب، وعن السبايا والإماء، وصور الصلات القبلية في الحرب والسلام، إذ وصف المعارك وأدوات القتال، وتناول الثأر، والجوار، والصلح والحلف... إلخ. يقول زهير:

ومن يك ذا فضل ويبخل بفضله *** على قومه يستغن عنه ويذم (254)

ويقول مخاطباً الحارث بن عوف وهرم بن سنان:

تداركتما عبساً وذبيان بعدما *** تقانوا ودقوا بينهم عطر منشم (255)

ويقول عنتره في ابنة عمه:

رمت الفؤاد مليحة عذراء *** بسهام لحظ ما لهن دواء (256)

ويقول:

متى ننقل إلى قوم رحانا *** يكونوا في اللقاء لها طحيناً (257)

ويقول الحارث بن حلزة:

واذكروا حلف ذي المجاز *** وما قدم في العهود والكفلاء

كذلك صور الشعر الجاهلي مظاهر الغني، وترف الأغنياء، ومظاهر الفقر، وبؤس الفقراء، وصور كلف العرب بالخمير والميسر، ورسم صورة واضحة لنزوع الصعاليك وثورتهم على الأغنياء الأشحاء. يقول عنتره:

مشعشة كأن الحص فيها *** إذا ما الماء خالطها سخينا (258)

(253) توثيق الشعر الجاهلي، أحمد الحوفي، مرجع سابق، ص 31 .

(254) ديوان زهير، تحقيق أبو العباس، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1424 هـ - 2004 م، ص 50 .

(255) ديوان زهير، مرجع سابق، ص 40 .

(256) ديوان عنتره، الخطيب التبريزي، دار الكتاب العربي الطبعة الأولى، 1412 هـ - 1992 م .

(257) ديوان عنتره، مرجع سابق، ص 72 .

(258) ديوان عنتره، مرجع سابق، ص 64 .

ويقول تأبط شراً:

جزى الله فتياناً على العوص أشرقت *** سيوفهم تحت العجاجة بالدم (259)

ومن الظلم أن يوصف الشعر الجاهلي بأنه يصور العرب كلهم أجواداً شجعاناً، كما قال الدكتور طه حسين، فإن به تصوير للكرم، وتصوير للبخل، وتصوير للشجاعة، وتصوير للجبين، واعتراف بالفقر، وإشادة ببلاء الأعداء. كما أنه يمثل الحلم، ويمثل الطيش، ويمثل العفة، ويمثل الخلاعة، ويصور العادات والمعتقدات (260).

أما كون الشعر الجاهلي لا ينبئ عن حياة عقلية راقية، فإن العرب لم يكونوا أصحاب علم وثقافة، وإنما كانت معارفهم فطرية، أو مستمدة من البيئة، وقد صور شعرهم حياتهم العقلية على حالها. وليست مجادلة القرآن دليلاً على رقيهم العقلي؛ لأنه لم يذكر لهم فلسفة خاصة، أو آراء دالة على نضج عقلي وثقافة، وإنما وصفهم باللد في الخصومة، وشتان بين العناد والرقي العقلي (261).

أما ألوان الحياة الأخرى، كالبحر، والملاحة، والسمك، واللؤلؤ، والمرجان، فإن الشعر الجاهلي لم يخلو منها، فقد تردد فيه ذكر البحر والموج، والسباحة والسفن، والملاحة والملاحين، واللؤلؤ والغواصين، خاصة في شعر الشعراء الذين كانوا بالقرب من البحر، فهذا عبيد بن الأبرص يقول:

سَلِ الشُّعْرَاءَ هَلْ سَبَحُوا كَسَبَحِي *** بُحُورَ الشِّعْرِ أَوْ غَاصُوا مَغَاصِي

لِسَانِي بِالْقَرِيضِ وَبِالْقَوَافِي *** وَيَا لِأَشْعَارِ أَمْهَرُ فِي الْغَوَاصِ

مَنْ الْحَوْبِ الَّذِي فِي لُجِّ بَحْرِ *** يُجِيدُ السَّبْحَ فِي اللُّجِّ الْقِمَاصِ

ويقول بشر بن أبي حازم الأسدي، يصف رحلة بحرية:

أَجَالِدُ صَفَّهُمْ وَلَقَدْ أَرَانِي *** عَلَى قَرَوَاءَ تَسْجُدُ لِلرِّيَاحِ

مُعَبَّدَةَ السَّقَائِفِ ذَاتِ دُسْرِ *** مُضَبَّرَةً جَوَانِبُهَا رَدَاحِ

إِذَا رَكِبْتَ بِصَاحِبِهَا خَلِجاً *** تَذَكَّرَ مَا لَدَيْهِ مِنْ جُنَاحِ

يَمُرُّ الْمَوْجُ تَحْتَ مُشَجَّرَاتٍ *** يَلِينُ الْمَاءَ بِالْخُشْبِ الصِّحَاحِ

ويشبهه قيس بن الحطيم محبوبته فيقول:

كَأَنَّهَا دُرَّةٌ أَحَاطَ بِهَا آلُ *** غَوَاصُ يَجْلُو عَنْ وَجْهِهَا الصَّدْفُ

ويقول النابغة الذبياني:

(259) ديوان تأبط شراً، تحقيق علي ذو الفقار، دار العرب الإسلامي، الطبعة الأولى 1404هـ - 1984م، ص 315.

(260) توثيق الشعر الجاهلي، أحمد الحوفي مرجع سابق، ص 32.

(261) توثيق الشعر الجاهلي، أحمد الحوفي، مرجع سابق، ص 33.

أَوْ دُرَّةٌ صَدْفِيَّةٌ عَوَّاصُهَا *** بَهَجٌ مَتَى يَرَهَا يُهَلُّ وَيَسْجُدُ
بِالدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ زَيْنَ نَحْرَهَا *** وَمُفْصَلٍ مِّنْ لُّؤْلُؤٍ وَزَبْرَجِدٍ (262)

خامساً: الموسيقى والوزن .

من أدلة (مرجليوت) على أن الشعر الجاهلي موضوع منحول، أن عرب الجاهلية لم يكونوا يعرفون الموسيقى، وليس في إمكانهم معرفة هذا الكلام الموزون المقفى دون معرفة الموسيقى. والرد على ذلك أن الوزن نشأ في الشعر العربي من التغني بالكلام المسجوع، لما فيه من موسيقى الوقفات. جاء في الموشح، عن عبد الله بن يحيى، قال: "كانت العرب تغني النَّصْبَ، وتمد أصواتها بالنشيد، وترن الشعر بالغناء" (263). وقال حسان بن ثابت:

تغنّ بالشعر إمّا كنت قائله *** إن الغناء لهذا الشعر مضمار (264)

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال للنابغة الجعدي: أسمعني بعض ما عفا الله عنك من غنائك، فأسمعه كلمة له، فقال عمر: وإنك لقائله؟ قال: نعم، قال: لطالما غنّيت بها خلف جمال الخطاب (265).

وقد حاول الشعراء الجاهليون أن يخضعوا اللغة المسجوعة للنغمات التي تطابق العاطفة وتطويع الغناء، فتخبروا الكلمات المنسقة مع النغم الذي في النفس، فصارت اللغة التي يتغنون بها لغة موزونة تلائم حركاتها وسكناتها ومداتها ووقفاتها الأنغام التي يتغنون بها، والألحان التي يرجعونها، والأنفاس التي تطول وتقصّر، وتسرع وتبطئ. وقد استراح الشعراء الجاهليون إلى هذا النوع من تقطيع الكلام، وأولوه عنايتهم وتجويدهم، وجرت الألسنة به، ومكث على ذلك مدة انتقل فيها من طفولة إلى صبا ثم اكتمل (266).

وقد كان الشعراء يعرفون عيوب شعرهم بالغناء. جاء في أخبار النابغة الذبياني، أنه دخل إلى المدينة، فقالوا له: قد أقيمت في شعرك، وأفهموه فلم يفهم، حتى جاؤوه بقينة، فجعلت تغنيه: أمن آل مية رائح أو مغندي، عجلان ذا زادٍ وغير مُرودٍ، وتبينُ الباء في كلمتي (مزود) و(مغندي) ثم غنت

(262) ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الثالثة، 1416هـ، 1996م . ص 161 .

(263) ينظر الموشح، مرزباني، مرجع سابق، ص 52 . وتوثيق الشعر الجاهلي، أحمد الحوفي، مرجع سابق، ص 34 .

(264) ينظر الموشح، مرزباني، مرجع سابق، ص 52

(265) ينظر العقد الفريد، ابن عبد ربه، مرجع سابق 9/7-10 .

(266) توثيق الشعر الجاهلي، أحمد الحوفي، مرجع سابق، ص 34 .

البيت الآخر، فبينت الضمة في قوله: زعم البوارح أن رحلتنا غداً، وبذاك خبرنا الغراب الأسود، ففطن النابغة لذلك غيرّه، وقال: "وبذاك تتعابُ الغراب الأسود" (267).

وليس من الحق أن العرب كانوا يجهلون الموسيقى؛ لأنهم عرفوها وعرفوا الغناء الفارسي والرومي والحبشي، وذكروا أدواته في شعرهم (268).

وقد ورد في أشعار الجاهليين ما يفيد أنهم كانوا يستعينون، في الغناء ببعض الآلات الموسيقية، ك (الصَّنَج) في قول الأعشى:

ومستجيب لصوت الصَّنَج يسمعه * * * إذا تُرَجَّع فيه القينةُ الفضلُ (269)

و(المِزْهَر) في قول علقمة بن عبدة الفحل، من قصيدته التي مطلعها:

هل ما علمت وما استودعت مكتومٌ * * * أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم

قد أشهد الشَّربَ فيهم مِزْهَر رنمٌ * * * والقوم تصرعهم صهباءُ خرطوم (270)

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث يمكن عرض النتائج المستخلصة منه في النقاط التالية:

- 1- أن هدف المستشرقين وأذئابهم الذين أثاروا هذه القضية أن يغلقوا باباً من أهم الأبواب لفهم كتاب الله المجيد.
- 2- أن الشعر الجاهلي أصيل باعتماده على روايات متصلة صحيحة موثوق بها.
- 3- أن الذين درسوا الشعر الجاهلي اطمأنوا إلى كثير منه، لم يشكوا فيه ولم يرفضوه، وهذا ما يدل على أصالته.
- 4- أن هناك رواة ثقاة، كانوا يرفضون الشعر المنحول على أسس علمية منهجية لا لمجرد الظن. ولم تكن الكتابة مجهولة للعرب جهالة مطلقة. ولم يكن العرب يجهلون الموسيقى، فقد عرفوها وعرفوا الغناء الفارسي والرومي والحبشي وذكروا أدواته في شعرهم.

(267) الموشح ، المرزباني، مرجع سابق، ص 52 ، 51 .

(268) توثيق الشعر الجاهلي، أحمد الحوفي، مرجع سابق، ص 34 .

(269) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ص 154. الصنج هو نوع من الآلات الوترية تشبه العود، يعزف عليها. وقيل هو الدف ونحوه، وهو معرب.

(270) المفضليات، المفضل الضلي، مرجع سابق، ص 402 . المزهَر: آلة العود . الرنم: المترنم. الخرطوم: أول ما ينزل من عصير العنب خمرًا.

- 5- هناك أسباب كثيرة أدت لأن يكون الشعر الجاهلي بلهجة قريش.
- 6- ورد في الشعر الجاهلي ذكر البحر، والموج والسباحة، والسفن والملاحة والملاحين، واللؤلؤ والغواصين.
- 7- لم يتخلف الشعر الجاهلي عن تصوير الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والخلقية، والدينية، وأنه أصدق مصور للبيئة الطبيعية وللعادات والمعتقدات.
- 9- لم يصف الشعر الجاهلي العرب كلهم بالشجاعة والجود، كما قال الدكتور طه حسين.
- 10- ينبغي أن لا يبالغ المغرضون من أمثال مرجليوث وطه حسين في الشك في الشعر الجاهلي مبالغة تنتهي إلى رفضه.

التوصيات:

يوصي الباحث بما يلي:

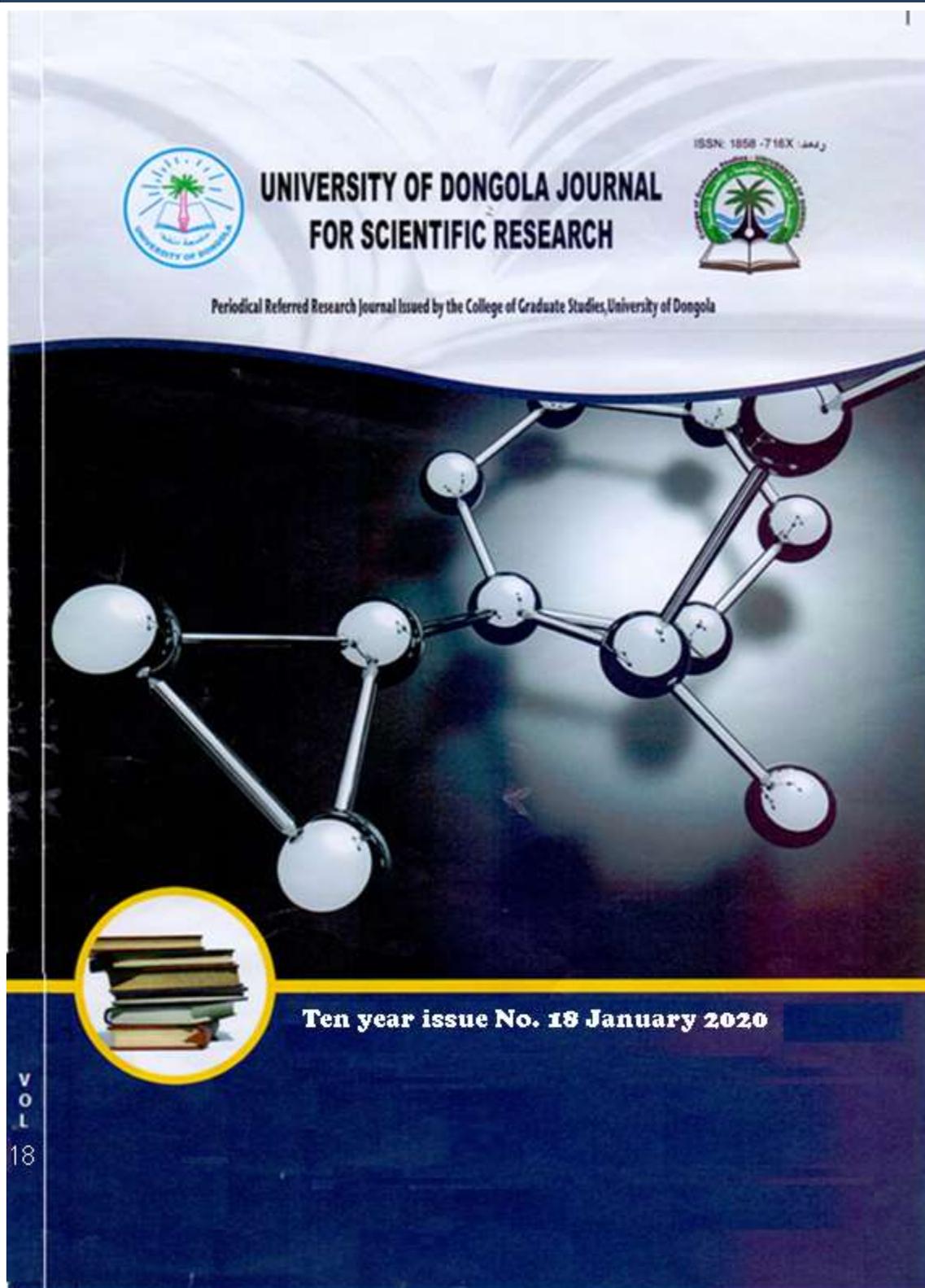
- 1- مزيد من البحوث في قضايا الشعر الجاهلي بما ينبئ عن أصالته لا انتحاله.
- 1- عدم الانقياد لما يثيره المستشرقون المغرضون وأتباعهم من شبهات حول الشعر الجاهلي.
- 2- الحذر من خطورة تغلغل مثل هذه الأفكار الهدامة في مؤسساتنا، وجامعاتنا ومناهجنا، بل في مجتمعنا كله.
- 3- التصدي للمشككين والرافضين للشعر الجاهلي، وتقنيد دعواهم بالنقد الواقعي الموضوعي.
- 4- الاهتمام بالدراسات والبحوث التي تتناول الشعر الجاهلي وقضاياها وتوجيهها لما يخدم الدين.
- 5- إثراء المكتبات الجامعية بالمصادر والمراجع الخاصة بدراسة الأدب الجاهلي دراسة واقعية.

مصادر ومراجع:

- 1- القرآن الكريم .
- 2- تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري، طبعة مصر.
- 3- تاريخ النقائض في الشعر العربي، أحمد الشايب، النهضة المصرية، 1954م.
- 4- توثيق الشعر الجاهلي، أحمد الحوفي، مطبعة مخيمرت، 1386هـ/1976م.
- 5- جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشي، محمد بن أبي الخطاب، طبعة بولاق.
- 6- الخصائص، أبو الفتح، عثمان بن جني، طبعة الهلال 1913م.
- 7- ديوان، طرفة بن العبد، طبعة شالون، 1900م.

- 8- ديوان الأعشى، ميمون بن قيس، شرح محمد حسين، مكتبة الآداب.
- 9- ديوان الفرزدق، شرح وضبط علي قاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1407هـ/1987م.
- 10- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، طبعة مصطفى الحلبي، 1936م.
- 11- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة عيسى الحلبي 1364هـ.
- 12- الإتيقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، القاهرة، 1368هـ.
- 13- طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر، طبعة دار المعارف.
- 14- العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد، تحقيق محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة ، 1940م.
- 15- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تحقيق محي الدين عبد الحميد.
- 16- فتوح البلدان، البلاذري أحمد بن يحيى بن جاب، 1901م، مصر.
- 17- فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، الطبعة السادسة، مكتبة الخانجي، القاهرة 1420هـ.
- 18- في الأدب الجاهلي، طه حسين، الطبعة الرابعة، دار المعارف .
- 19- كتاب الزينة، أبو حاتم الرازي، تحقيق حسين الهمداني، القاهرة 1957م.
- 20- كتاب الطبقات الكبير، محمد ابن سعد منيع الزهري، طبعة بريل 1322هـ.
- 21- كتاب الفهرست، ابن النديم، أبو الفرج، محمد بن اسحاق بن يعقوب، المكتبة التجارية، مصر.
- 22- لسان العرب، ابن منظور، طبعة بولاق ، 1308هـ.
- 23- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي العسقلاني، مطبعة السعادة 1323هـ.
- 24- مجمع الأمثال للميداني، الإمام أبو الفضل ، القاهرة ، 1352هـ،
- 25- المزهري في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، الطبعة الثانية، عيسى الحلبي.
- 26- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ناصر الدين الأسد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى 1956م.

- 27- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، مطبعة الخانجي.
- 28- المفضليات، المفضل بن محمد الضبي، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف.
- 29- مقدمة التبريزي، شرح ديوان الحماسة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.
- 30- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، المرزباني أبو عبيد الله، محمد بن عمران، الطبعة السلفية 1343هـ.
- 31- نقد النثر، قدامة بن جعفر، طبعة وزارة المعارف.
- 32- وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، 1948م.
- 33- أصول الشعر العربي، ديفيد صموئيل مرجليوث، ترجمة وتعليق ودراسة، د. إبراهيم عوض، دار الفردوس، 1427هـ/2006م.
- 34- توثيق الشعر الجاهلي، أحمد الحوفي، مطبعة مخيمرت، القاهرة، 1386هـ/1967م.
- 35- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني الأغاني، دار الكتب، طبعة بولاق.
- 36- الأمالي، أبو علي، إسماعيل بن القاسم، دار الكتب.
- 37- البيان والتبيين، الجاجظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر، تحقيق عبد السلام هارون، 1948م.
- 38- تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، إخراج محمد سعيد العريان .
- 39- تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، شوقي ضيف، الطبعة الثامنة ، دار المعارف.



مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي
مجلة دورية علمية محكمة
تصدر عن كلية الدراسات العليا - جامعة دنقلا

رئيس مجلس الإدارة

أ.د. بدر الدين خليل احمد خليل

رئيس هيئة التحرير

د. حسين محمد حسين محمد

نائب رئيس هيئة التحرير

د. عبد الوهاب شمت محمد أحمد

هيئة التحرير

أ.د. الزهور حسن الماهل

د. حاج شريف محمد حسين ابن عوف

أ. مجاهد حامد محمود محمد صالح

أ. عثمان محمد أحمد الأغيش

التدقيق اللغوي

أ. د الزهور حسن الماهل (اللغة العربية)

د. صالحة سيد أحمد عبد الله أبو عوف (اللغة الإنجليزية)

مستشارو التحرير

أ.د. حسن علي الساعوري

أ.د. محمود حسن أحمد

أ.د. محمد عثمان أحمد أبو جارة

أ.د. سعد الدين إبراهيم محمد عزالدين

أ.د. عمر حسن أحمد عربي

أ.د. كباشي حسين قسيمة

أ.د. سامي محمد ظمبل صالح

أ.د. عباس سيد أحمد زروق

أ.د. محجوب محمد آدم

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي

مجلة نصف سنوية علمية محكمة

تصدر عن كلية الدراسات العليا - جامعة دنقلا

دنقلا - السودان

مقدمة:

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي مجلة تصدر عن كلية الدراسات العليا بجامعة دنقلا، وهي مجلة نصف سنوية علمية محكمة، تسهم في توسيع دائرة العلم والمعرفة، وذلك من خلال نشر البحوث والأوراق العلمية، التي تتوافر فيها الأصالة والمنهجية والفائدة العلمية ووفق هذه الرؤية ترحب المجلة بإسهامات الأساتذة الباحثين من داخل وخارج الجامعة والتي تتوفر فيها كل أساسيات البحث العلمي، شريطة أن لا تكون الإسهامات قد نشرت من قبل أو تحت إجراء النشر في أي مجلة أخرى.

قواعد النشر:

- ❖ ترحب المجلة بالبحوث في ثلاث نسخ مطبوعة علي وجه واحد على ورق A4 بفراغات مزدوجة وهوامش 2.5 سم، على أن لا يزيد حجم البحث عن أربعين صفحة شاملة الملخصين والموضوع والمراجع والملاحق. ويكون حجم الحرف (14) وترقم الصفحات في الأسفل على الجانب الأيسر بشكل متسلسل.
- ❖ يجب أن يحتوي البحث على ملخص بحدود (10) أسطر باللغة الأصلية للبحث (عربي، الإنجليزية). بالإضافة إلى ملخص وافٍ باللغة الإنجليزية إذا كان البحث مكتوباً باللغة العربية، وملخص وافٍ باللغة العربية إذا كان البحث مكتوباً باللغة الإنجليزية.
- ❖ يكتب في بداية البحث: عنوان البحث، واسم الباحث، القسم، الكلية، الجامعة، المدينة، البلد، والكلمات المفتاحية Keywords باللغتين العربية والإنجليزية.
- ❖ يجب أن تتبع الطريقة العلمية المثلى لعرض البحث أو الورقة من حيث الخلاصة ومناهج ووسائل البحث، وعرض الموضوع وتحليله، والنتائج التي تم التوصل إليها، والتوصيات المقدمة، وقائمة المراجع وفق المنهج المتبع.
- ❖ يجب أن يراعى ترقيم الجداول والأشكال والرسومات والصور المرسومة بالحبر الأسود، مع الإيضاح المقابل لكل، على أن تكون واضحة عند إعادة إنتاجها.
- ❖ تخضع البحوث المقدّمة للنشر، للتقويم من قبل مختصين في موضوع البحث.
- ❖ في حالة البحوث والأوراق المستقلة، يجب توضيح الدرجة التي منحت للرسالة وزمانها، والجامعة التي قدمت لها، واللجنة التي قومتها.

- ❖ بعد التحكيم يطلب من الباحث تسليم البحث في قرص مدمج (CD).
- ❖ يحق لهيئة التحرير إجراء التغييرات التي تراها ضرورية لأغراض الصياغة أو تصويب الأخطاء النحوية، أو الترقيم.
- ❖ يرجى من الباحثين إرفاق سيرتهم الذاتية.
- ❖ يحق لمن ينشر له بحث في المجلة نسختين من العدد المعني.
- ❖ المجلة غير ملزمة برد الأوراق التي لم يتم اعتمادها للنشر، وترسل إفادة بعدم النشر للكاتب.
- ❖ ترسل الأوراق إلى المجلة على العنوان التالي:

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي

هيئة التحرير

كلية الدراسات العليا

جامعة دنقلا - ص ب: 47

دنقلا - السودان

تلفون 0241 825947 فاكس 0241 825946

البريد الإلكتروني hstudies.du@gmail.com

موقع المجلة على الإنترنت: <http://www.uofd.edu>

بسم الله الرحمن الرحيم

بكل سرور أقدم إليكم العدد الثامن عشر من مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي مع إشراقة العام 2020م، وعلى أمل أن يكون قد أطفأ لهيب شوق كثير من الباحثين والناشرين على المجلة والذين طال العهد بهم في قائمة الإنتظار لترى بحوثهم النور، وتؤكد هيئة التحرير أن ذلك خارج عن أراقتها وهي تحاول جاهدة أن ترضي جميع الناشرين على إختلاف قطاعات العلمية.

تسهيلاً لكافة الناشرين والراغبين لاستلام نسخة من المجلة أو البحث، يمكنهم زيارة موقع جامعة دنقلا على الشبكة العنكبوتية أو زيارة مستودع جامعة دنقلا وذلك لتحميل أوراقهم بكل سهولة ويسر والتي تحتوي على غلاف المجلة وهيئة التحرير ومستشاري التحرير بالإضافة إلى فهرس الناشرين.

ختاماً تتمنى اللقاء في عدد جديد ومتجدد من مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي، كما نكرر دعوتنا لجميع أعضاء هيئة التدريس والمهتمين بالعملية التعليمية والبحث العلمي أن لا يتوانوا في الاتصال بنا على هواتف وبريد المجلة.

ودمتم في رعاية الله وحفظه

رئيس هيئة التحرير

الفهرس

رقم الصفحة	عنوان البحث	الباحث / الباحثون
1	المثل الشعبي ودوره فى السلام الاجتماعى بدارفور	د. الطاهر حاج النور أحمد /د. ادم محمد حسن ابكر
13	تقويم دور التخطيط التربوي في التدريب أثناء الخدمة لمعلم المرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين بمدينة أم درمان	د.بانقا طه الزبير حسين
33	عمل المرأة وعلاقة في الابعاد الناطمة للعلاقات الأسرية والزوجية في ضوء مفاهيم النظرية البنائية للإرشاد الأسري وبعض المتغيرات	د. مصلح مسلم المجالي
63	دور الاستثمار في تعظيم رأس مال الصناديق الحكومية	د. أمير محمد دياب و أ. رائد بن عبدالله الشقاري
81	الخليل بن أحمد وآراءه النحوية في كتاب سيبويه	د. مرتضى بابكر أحمد عباس
93	صور وألوان من شجاعة المسلمين في غزوة حنين	د. فيصل مرتضى حسن
116	دور متاحف في الارتقاء بالبحث العلمي	د. محمد حامد إبراهيم الفايق
132	بنية الحوار في المسرحية النثرية السعودية (فهد بن ردة الحارثي . نموذجاً)	د. عبد القوي علي صالح العفيري د. إبراهيم محمد عبدالرحمن أبو طالب
160	الرقابة الإدارية بين الشريعة والقانون (دراسة مقارنة)	د. نفيسة حامد عبد الرازق بدري د. زينب محمد جميل الضناوي
176	الرقابة الإحصائية على رحلات قطار النيل	أ. عزالدين دفع الله عبدالله و د. احمد محمد عبدالله
187	دور إدارة الجودة الشاملة في تنمية الموارد البشرية (بالنظر على الشركة السودانية لتوزيع الكهرباء المحدودة)	د. الحارث عبدالمنعم أحمد حمد النيل
203	أصالة الشعر الجاهلي بين شبهات المغرضين واعتدال المنصفين (دراسة نقدية)	د. عبد الحكيم أحمد سر الختم جيني

Abdel Radi Abdel Rahman Abdel Gadir, Ragaa Mohammed Haj Ibrahim , Nedal Hassan Elbadawi Eljaneid and Neama Yahia Mohammed4	The Relation between Fiber Bundles and General Relativity	1
Amal A. N. and . Mukhtar A. M.	Development of infestation with small faba bean beetle Bruchidius incarnates in the stores for the whole year in Northern State, Sudan	14
NoorElsham Ahmed Yousif Mohmmmed and A. A. Dafalla	A POTENTIAL OF MORINGA OLEIFERA LEAVES FOR NUTRITIONAL AND MEDICINAL PURPOSE: AREVIEW	26
Elsadig Hussein Fadlalla	Students' Attitudes Toward the Current English Language Education Policy in Sudan	40
Abdel Nasser Awad Abdalla and Awad Osman Abusuwar	Effect of Chicken Manure and Urea Fertilizer on Growth and Yield Of Pure and Mixture Clitoria(Clitoria ternatea L.) and Rhodes grass (Chloris gayana- Kunth) Under Two Types of Soil	49
Mohammed Ahmed Yousif Moh, Elamin Ismael Hag Elamin Salaheldin Ali Osman	Effect of essential oil and water extracts from some medicinal and aromatic plants on colony growth of some soil and seed borne plant pathogens in vitro.	61

The Relation between Fiber Bundles and General Relativity
Abdel Radi Abdel Rahman Abdel Gadir¹, Ragaa Mohammed Haj Ibrahim², Nedal Hassan Elbadawi Eljaneid³ and Neama Yahia Mohammed⁴

¹Department of Mathematics, Faculty of Education, Omdurman Islamic University, Omdurman, Sudan

²Department of Mathematics, Faculty of Education, Elzaiem ElAzhary University, Omdurman, Sudan

³Department of Mathematics, College of Science, Tabuk University, Saudi Arabia

⁴Department of Mathematics, College of Science, Tabuk University, Saudi Arabia

Abstract

This paper aims to explain and discuss the relationship between fiber bundles and general theory of relativity. We used the historical, mathematical analysis method. We found that the fiber bundles are spaces, also if we have two coordinate bundles B and \hat{B} are said to be equivalent in the strict sense if they have the same bundles space and base space projection, we explained the general relativity (GR, also known as the general theory of relativity or GTR) is the geometric theory of gravitation published by Albert Einstein in 1915 and the current description of gravitation in modern physics. General relativity generalizes special relativity and Newton's law of universal gravitation, providing a unified description of gravity as a geometric property of space and time, or space-time. In particular, the curvature of space-time is directly related to the energy and momentum of whatever matter and radiation are present. The relation is specified by the Einstein field equations, a system of partial differential equations and the general relativity according to which space time is curved, where the curvature depends on the distribution of energy and momentum in space and time which is fiber bundle .

Key wards : Relation , Fiber Bundles , General Relativity ,Lie Group.

المستخلص

تهدف هذه الورقة لتوضيح ومناقشة العلاقة بين الحزم الليفية والنسبية العامة. اتبعنا المنهج التاريخي الرياضي التحليلي. وتوصلنا إلى أن الحزم الليفية عبارة عن فضاءات ولها احداثيات B, \hat{B} ويكونان متكافئان إذا كان لهما نفس الحزم الليفية والأساس الليفي. أوضحنا أن النسبية العامة والتي تعرف أيضاً باسم نظرية النسبية العامة بأنها النظرية الهندسية في الجاذبية نشرها ألبرت أينشتاين عام 1915م وتُمثل الوصف الحالي للجاذبية في الفيزياء الحديثة. تعمم النسبية العامة كل من النسبية الخاصة وقانون الجذب العام لنيوتن، بتقديمها لوصف موحد للجاذبية على أنها خاصية هندسية للزمان والمكان، أو الزمكان. وبوجه خاص وجدنا ارتباط انحناء الزمكان بشكل مباشر مع الطاقة

والزخم لأي مادة وإشعاع موجودين وأن العلاقة محددة من خلال معادلات أينشتاين للمجال وهي جملة معادلات تفاضلية جزئية. كما وجدنا تفوق النظرية العامة على قانون الجذب العام لنيوتن، كونها تتفق مع النسبية الخاصة ولتعليلها بعض الآثار التي لم تستطع نظرية نيوتن تفسيرها. وأن النظرية النسبية بالنسبة للزمكان عبارة عن منحنى والانحناء يعتمد على توزيع الطاقة، العزم والزمكان والذي يمثل الحزم الليفية.

1. Introduction :

In this paper we explained and discussed basic properties of fiber bundles , their definition and General Relativity with many areas of mathematics and study A fiber bundle with base space B and fiber F can be viewed as parameterized family of objects for example a vector bundle over a space B is parameterized family of vector spaces V_x one for each point $x \in B$ given a Lie group G a principal G bundle over a space B can be viewed as parameterized family.[13]

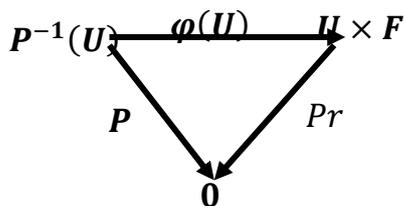
Fiber Bundles and more general fibrations are basic objects of study in many areas of Mathematics. A fiber bundle with base space B and fiber F can be viewed as a parameterized family of objects each "isomorphic" to F where the family is parameterized by points in B . For example a vector bundles over a space B is a parameterized family of vector spaces V_x for each point $x \in B$ given a Lie group G , a principal G bundles over spaces B can be viewed as a parameterized family of spaces F_x each with a free transitive action of G (so in particular each F_x is homeomorphism to G). A covering space is also an example of a fiber bundle where the fibers are discrete gets sheaves and "fibrations are generalization of the notion of fiber bundles" and are fundamental objects. [2]

In the trivial case, E is just $B \times F$, and the map π is just the projection from the product space to the first factor. This is called a trivial bundle. Examples of non-trivial fiber bundles include the Möbius strip and Klein bottle, as well as nontrivial covering spaces. Fiber bundles such as the tangent bundle of a manifold and more general vector bundles play an important role in differential geometry and differential topology, as do principal bundles. [7]

2.Fiber Bundles :

Definition(2.1): Let $E = B \times F$ and let $\pi : E \rightarrow B$ be the projection onto the first factor. Then E is a fiber bundle (of F) over B . Here E is not just locally a product but globally one. Any such fiber bundle is called a trivial bundle. Any fiber bundle over a contractible CW-complex is trivial.

A locally trivial fiber space is quadruple (E, B, F, P) where E, B, F are spaces, P a surjective mapping of E on to B and moreover, for any $x \in B$ there exists a neighborhood U of the point x and a homeomorphism $U \times F \rightarrow P^{-1}(U)$ such that the diagram. [14]



“Figure 1” Definition of Fiber Bundles

Definition(2.2):The Möbius strip is a nontrivial bundle over the circle. Perhaps the simplest example of a nontrivial bundle E is the Möbius strip. It has the circle that runs lengthwise along the center of the strip as a base B and a line segment for the fiber F , so the Möbius strip is a bundle of the line segment over the circle. [8]

Definition(2.3):Two coordinate bundles B and \bar{B} are said to be equivalent in the strict sense if they have the same bundle space, base space, projection, fiber and group, and their coordinate function $\{\bar{\varphi}_j\}$, $\{\varphi_j\}$ satisfy the conditions that:

$$\bar{g}_{kj}(x) = \phi_{k,x}^{-1} \phi_{jx} \quad x \in V_j \cap V_k$$

Coincides with the operation of an element of G and the Map $\bar{\varphi}_j: \bar{B} \cap \bar{B}_j \rightarrow B$ so obtained is continuous. [3]

Definition(2.4):Given two bundles $(E; \pi; B)$ and $(E'; \pi'; B')$, a bundle map is a pair (u, f) of continuous maps $u: E \rightarrow E'$ and $f: B \rightarrow B'$ such that the

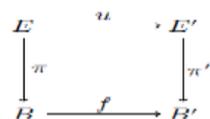


diagram below is commutative, i.e. $\pi' u = f \pi$.

“Figure 2” Operation on Bundles[3]

Proposition(2.5):Let G be a compact Lie group and $K < H < G$ closed subgroups. Then the projection map of coset spaces

$$p: G/K \rightarrow G/H$$

is a locally trivial fibration with fiber H/K .

Proof.

Observe that $\frac{G}{K} \cong G \times_H H/K$ where H acts on H/K in the natural way. Moreover the projection map $p: G/K \rightarrow G/H$ is the projection can be viewed as the projection

$G/H = G \times_H H/K \rightarrow G/H$ and so is the H/K - fiber bundle induced by the H - principal bundle $G \rightarrow G/H$ via the action of H on the coset space H/K . [12]

Theorem (2.6): $T(\mathbb{R}P^n) \oplus \mathbb{R} \cong (\gamma_n^1)^{\oplus(n+1)}$

Proof : Observe that the one-dimensional bundle $\mathbb{R}P^n \times (\mathbb{R}^1, \mathbb{R}^1)$ is trivial since it has the no where zero cross, section $\mathbb{R} \rightarrow (\mathbb{R}, \mathbb{R})$ where $\mathbb{R}: \mathbb{R}^1 \rightarrow \mathbb{R}^1$ is the identify map:

$$\begin{aligned} T(\mathbb{R}P^n) \oplus \mathbb{R} &\cong \text{Hom}(\gamma_n^1, \gamma^i) \oplus \text{Hom}(\gamma_n^1, \gamma_n) \cong \text{Hom}(\gamma_n^1, \gamma^i \oplus \gamma_n) \\ &\cong (\text{Hom}(\gamma_n^1, \mathbb{R}^1))^{\oplus(n+1)} \\ &\cong ((\gamma_n^1)^*)^{\oplus(n+1)} \cong (\gamma_n^1)^{\oplus(n+1)} \end{aligned}$$

Differentiable Fiber Bundles(2.7): In the category of differentiable manifolds, fiber bundles arise naturally as submersions of one manifold to another. Not every (differentiable) submersion $f : M \rightarrow N$ from a differentiable manifold M to another differentiable manifold N gives rise to a differentiable fiber bundle. For one thing, the map must be surjective, and (M, N, f) is called a fibered manifold. However, this necessary condition is not quite sufficient, and there are a variety of sufficient conditions in common use . If M and N are compact and connected, then any submersion $f : M \rightarrow N$ gives rise to a fiber bundle in the sense that there is a fiber space F diffeomorphic to each of the fibers such that $(E, B, \pi, F) = (M, N, f, F)$ is a fiber bundle. (Surjectivity of f follows by the assumptions already given in this case.) More generally, the assumption of compactness can be relaxed if the submersion $f : M \rightarrow N$ is assumed to be a surjective proper map, meaning that $f^{-1}(K)$ is compact for every compact subset K of N . Another sufficient condition, due to Ehresmann(1951), is that if $f : M \rightarrow N$ is a surjective submersion with M and N differentiable manifolds such that the preimage $f^{-1}\{x\}$ is compact and connected for all $x \in N$, then f admits a compatible fiber bundle structure.[7]

Remark(2.8): From Newton's equation we find that :

$$\frac{mMG}{r^2} = ma \quad : \quad a = \frac{MG}{r^2}$$

This equation determines how a body moves, which trajectory it follows, how long it takes to move from one position to another, etc. *and is independent of m!* two bodies of different masses, composition, origin and guise will follow the same trajectory: beans, bats and boulders will move in the same way.[4]

3. Mathematical Form: The Einstein field equations (EFE) may be written in the form:

$$R_{\mu\nu} - \frac{1}{2}R g_{\mu\nu} + \Lambda g_{\mu\nu} = \frac{8\pi G}{C^4} T_{\mu\nu} \quad (1)$$

where $R_{\mu\nu}$ is the Ricci curvature tensor, R is the scalar curvature, $g_{\mu\nu}$ is the metric tensor, Λ is the cosmological constant, G is Newton's gravitational

constant, c is the speed of light in vacuum, and $T_{\mu\nu}$ is the stress–energy tensor.

The EFE is a tensor equation relating a set of symmetric 4×4 tensors. Each tensor has 10 independent components. The four Bianchi identities reduce the number of independent equations from 10 to 6, leaving the metric with four gauge fixing degrees of freedom, which one can write the EFE in a more compact form by defining the Einstein tensor

$$G_{\mu\nu} = R_{\mu\nu} - \frac{1}{2}Rg_{\mu\nu} \quad (2)$$

which is a symmetric second-rank tensor that is a function of the metric. The EFE can then be written as

$$G_{\mu\nu} + \Lambda g_{\mu\nu} = \frac{8\pi G}{c^4} T_{\mu\nu} \quad (3)$$

Using geometrized units where $G = c = 1$, this can be rewritten as

$$G_{\mu\nu} + \Lambda g_{\mu\nu} = 8\pi T_{\mu\nu} \quad (4)$$

These equations, together with the geodesic equation, which dictates how freely-falling moves through space-time matter, form the core of the mathematical formulation of general relativity. [9]

4. Newton Vs. Einstein: In general relativity, the upsides of any orbit (the point of the orbiting body's closest approach to the system's center of mass) will process; the orbit is not an ellipse, but akin to an ellipse that rotates on its focus, resulting in a rose curve-like shape. Einstein first derived this result by using an approximate metric representing the Newtonian limit and treating the orbiting body as a test particle. For him, the fact that his theory gave a straightforward explanation of Mercury's anomalous perihelion shift, discovered earlier by Urbain Le Verrier in 1859, was important evidence that he had at last identified the correct form of the gravitational field equations. [8]

We have stated that Newton's mechanics and his theory of gravitation are but approximations to reality and whose limitations are now known. So it might be questionable to use

$$F = ma \quad (5)$$

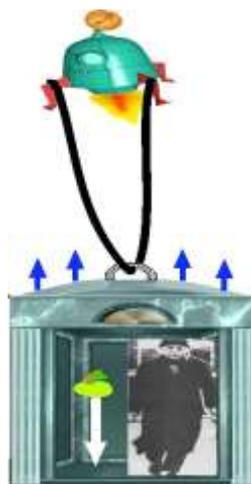
and

$$F_{grav} = \frac{mMG}{r^2} \quad (6)$$

as basis to any argument as was done above. Einstein was careful to use these expressions only in situations where they are extremely accurate (small speeds compared to c and small gravitational forces). In these cases the inertial and gravitational masses are identical, as shown by experiment. Then he postulated that the same would be true under *all* circumstances. This statement, while consistent with Newton's equations, cannot, in a strict logical sense, be derived from them. [7]

5. Gravitation & Acceleration: Consider the following experiment: a person is put in a room-size box high above the moon (chosen because there is no air and hence no air friction) with a bunch of measuring devices. This box is then taken high above the lunar surface and then let go: the box is then freely falling. The question is now, can the observer determine whether he/she is falling or whether he/she is in empty space unaffected by external forces (of course the answer is supposed to come before the box hits the surface). The answer to that is a definite No! The observer can do experiments by looking at how objects move when initially at rest and when given a kick, he/she will find that they appear to move as if there were no gravitational forces at all! Similarly any experiment in physics, biology, etc. done solely inside the box will be unable to determine whether the box is freely falling or in empty space.

Why is that? Because of the equality of the gravitational and inertial masses. All objects are falling together and are assumed to be rather close to each other (the box is not immense) hence the paths they will follow will be essentially the same for each of them. So if the observer lets go of an apple, the apple and the observer follow essentially the same trajectory, and this implies that the observer will not see the apple move with respect to him. In fact, *if we accept the principle of equivalence*, nothing can be done to determine the fact that the observer is falling towards the Moon, for this can be done only if we could find some object which behaved differently from all the rest, and this can happen only if its gravitational and inertial masses are different. The principle of equivalence then implies that the observer will believe that he/she is an inertial frame of reference...until disabused of the notion by the crash with the surface. The principle of equivalence is of interest neither because its simplicity, nor because it leads to philosophically satisfying conclusions. It's importance is based on the enormous experimental evidence which confirms it; as with the Special Theory, the General Theory of Relativity is falsifiable. [13]



“Figure 3”An observer cannot distinguish between acceleration produced by a rocket and the acceleration produced by gravity. [4]

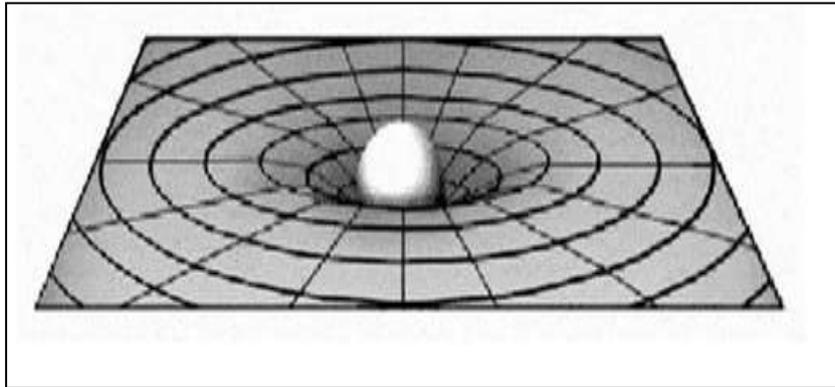
6. The Structure of Space According to the General Theory of Relativity:

According to the general theory of relativity, the geometrical properties of space are not independent, but they are determined by matter. Thus we can draw conclusions about the geometrical structure of the universe only if we base our considerations on the state of the matter as being something that is known. We know from experience that, for a suitably chosen co-ordinate system, the velocities of the stars are small as compared with the velocity of transmission of light. We can thus as a rough approximation arrive at a conclusion as to the nature of the universe as a whole, if we treat the matter as being at rest. We already know from our previous discussion that the behavior of measuring-rods and clocks is influenced by gravitational fields, i.e. by the distribution of matter. This in itself is sufficient to exclude the possibility of the exact validity of Euclidean geometry in our universe.[5]

7. Space and Time: When considering the Special Theory of Relativity we concluded that the state of motion of an observer with respect to, say, a laboratory, determines the rate at which his/her clocks tick with respect to the lab’s clocks. Thus, in this sense, time and space mingle: the position of the observer (with respect to the lab’s measuring devices) determines, as time evolves, his/her state of motion, and this in turn determines the rate at which his/her clocks tick with respect to the lab’s. Now consider what happens to objects moving under the influence of a gravitational force: if initially the objects set out at the same spot with the same speed they will follow the same path (as required by the principle of equivalence). So what!? To see what conclusions can be obtained let me draw a parallel, using another murder mystery.[5]

Consider now a region of empty space relatively near some stars. Assume that the only force felt in this region is the gravitational pull of these

stars, hence all objects, people, animals, etc. going into this region will accelerate in precisely the same way. Then I can state that the region in space has a property which generates this acceleration . Remember however that the region considered was in empty space (it only contains the objects we send into it), yet some property of this region determines the motion of anything that goes through it; moreover this property is a result of the gravitational pull of nearby heavy objects. The conclusion is then that gravity alters the properties of space, we also saw that the rates of clocks are altered under the influence of a gravitational force, it follows that *gravity alters the properties of space and time*. Space and time is in fact very far from the unchanging arena envisaged by Newton, they are dynamical objects whose properties are affected by matter and energy. These changes or deformations of space and time in turn determine the subsequent motion of the bodies in space time: matter tells space-time how to curve and space-time tells matter how to move (Fig.3.2). [5]



“Figure 4” An illustration of the bending of space produced by a massive Object

7. Time Dilation: Time dilation explains why two working clocks will report different times after different accelerations. For example, at the ISS time goes slower, lagging 0.007 seconds behind for every six months. For GPS satellites to work, they must adjust for similar bending of spacetime to coordinate with systems on Earth . According to the theory of relativity, time dilation is a difference in the elapsed time measured by two observers, either due to a velocity difference relative to each other, or by being differently situated relative to a gravitational field. As a result of the nature of spacetime, a clock that is moving relative to an observer will be measured to tick slower than a clock that is at rest in the observer's own frame of reference. A clock that is under the influence of a stronger gravitational field than an observer's will also be measured to tick slower than the observer's own clock.

Such time dilation has been repeatedly demonstrated, for instance by small disparities in a pair of atomic clocks after one of them is sent on a

space trip, or by clocks on the Space Shuttle running slightly slower than reference clocks on Earth, or clocks on GPS and Galileo satellites running slightly faster. Time dilation has also been the subject of science fiction works, as it technically provides the means for forward time travel.[10]

8. Gravitational Time Dilation: Gravitational time dilation is experienced by an observer that, being under the influence of a gravitational field, will measure his own clock to slow down, compared to another that is under a weaker gravitational field.

Gravitational time dilation is at play e.g. for ISS astronauts. While the astronauts' relative velocity slows down their time, the reduced gravitational influence at their location speeds it up, although at a lesser degree. Also, a climber's time is theoretically passing slightly faster at the top of a mountain compared to people at sea level. It has also been calculated that due to time dilation, the core of the Earth is 2.5 years younger than the crust.[33] Travel to regions of space where gravitational time dilation is taking place, such as within the gravitational field of a black hole, yet still outside the event horizon, perhaps on a hyperbolic trajectory exiting the field, could yield time-shifting results analogous to those of near-light speed space travel. Contrarily to velocity time dilation, in which both observers measure the other as aging slower (a reciprocal effect), gravitational time dilation is not reciprocal. This means that with gravitational time dilation both observers agree that the clock nearer the center of the gravitational field is slower in rate, and they agree on the ratio of the difference. [1]

8.Relation between Fiber Bundles and General Relativity

i. Fiber Bundle: A (smooth) fiber bundle $B \xrightarrow{\pi} M$ is a smooth, surjective map π from a manifold B to a manifold M satisfying the following condition: there exists a manifold F such that, given any point $p \in M$, there exists an open neighborhood $U \subseteq M$ containing p and a local trivialization of B over U , which is a diffeomorphism $\xi: U \times F \rightarrow \pi^{-1}[U]$ such that $\pi \circ \xi : (q; f) \mapsto q$ for all $(q; f) \in U \times F$. The map π is called the projection map; the manifold B is called the total space of the bundle; the manifold M is called the base space; and the manifold F is called the typical fiber. The local trivialization condition guarantees that the collection of points in B mapped by π to a given point $p \in M$, denoted $\pi^{-1}[p]$ and called the fiber at p , is an embedded submanifold of the total space diffeomorphic to the typical fiber. This fact support the following picture: a fiber bundle may be thought of as an association of copies of F with each point of M in such a way that the result is "locally a product manifold" in much the same way that a manifold is "locally R^n ". We will sometimes write $F \rightarrow B \xrightarrow{\pi} M$ when we want to emphasize the typical fiber of a given fiber bundle; under other

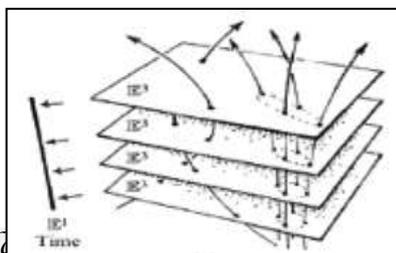
circumstances, when no ambiguity can arise, we will use just the total space B to refer to the entire bundle.[12]

A fiber bundle morphism $(\Psi; \psi): (B \xrightarrow{\pi} M) \rightarrow (\hat{B} \xrightarrow{\hat{\pi}} \hat{M})$ is a pair of smooth maps $\Psi: B \rightarrow \hat{B}$ and $\psi: M \rightarrow \hat{M}$ such that $\hat{\pi} \circ \Psi = \psi \circ \pi$. A fiber bundle morphism is said to be an isomorphism if both maps are diffeomorphisms. A fiber bundle isomorphism whose domain and codomain are the same (i.e., a fiber bundle automorphism) is said to be vertical if the associated map $\psi: M \rightarrow M$ is the identity - i.e., if the automorphism takes the fiber over each point back to itself. A (local) section of a fiber bundle $B \xrightarrow{\pi} M$ is a smooth map $\sigma: U \rightarrow B$ such that $\pi \circ \sigma = 1_M$, where $U \subseteq M$ is open and 1_M is the identity on M . A local section of a fiber bundle may be thought of as a generalization of the ordinary notion of smooth (scalar, vector, tensor) "field" on a manifold: it is a smoothly-varying assignment of a fiber value to each point $p \in U$. Examples of fiber bundles include product manifolds with the projection onto one of the factors as the projection map, such as $N \rightarrow M \times N \xrightarrow{pr_1} M$. A fiber bundle that can be written this way, i.e., any bundle admitting a global trivialization, is called a trivial bundle. An example of a non-trivial fiber bundle is the Möbius strip, $(-1; 1) \rightarrow M\ddot{o} \xrightarrow{\pi} S^1$, which has the circle as base space and an open subset of the real line as fiber. Here the fibers are "twisted" in such a way that $M\ddot{o}$ is not isomorphic to the cylinder, $S^1 \times (-1; 1)$. [14]

ii. Fiber Bundles and Space-Time (General-Relativity): Space-time NN is described as being bundled with base space $E^1 E^1$, time, and fibre $E^3 E^3$. Now unless we've completely missed something, points in space are not equivalent at different times as described earlier in the text, instead each point in space for some particle under motion is on a different fibre $E^3 E^3$.

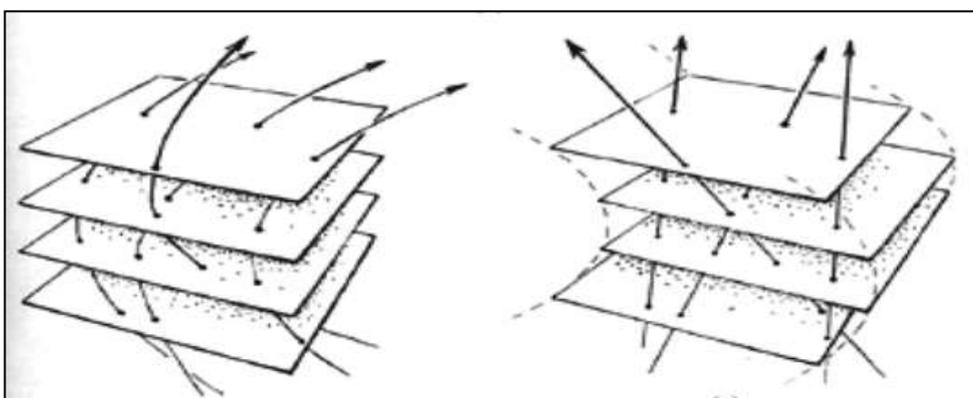
That's all well and good, now here's where my question lies. The structure of NN is equivalent to the Galilean case GG by a "sliding" of the $E^3 E^3$ fibres. What exactly is meant by a sliding of these fibres, both mathematically and conceptually.

We think you have misunderstood the text slightly. In figure No. [4.1] , figure (4.1.a) shows a general Newton-Cartan spacetime with random gravitational fields. The trajectories of the freely moving particle world lines are curves, and there is no global transformation that can simultaneously make them all straight. [6]



“Figure [4.1.a]”

Figure [4.1.b] shows the special case where the gravitational field is uniform throughout all of space (though it can vary in time). That means at any instant in time every object in the associated bundle has the same acceleration $g(t)$ (for some value of $g(t)$). So if we can use a coordinate transformation and switch to coordinates that are accelerating with a proper acceleration of $-(g(t))$. In these coordinates objects are not accelerating, so the space is equivalent to the Galilean space shown in figure [4.1.c].



“Figure [4.1.b]”

“Figure [4.1.c]”

So when Penrose talks about sliding the bundles he means we use a coordinate transformation (that is time dependant so it's different for each bundle) to cancel out the acceleration. But note again that it is only for the special case where the gravitational acceleration is independant of position in the space E^3 . This is obviously physically unreasonable. You might be interested to read up about Rindler coordinates. In the relativistic world this is the coordinate transformation that eliminates the acceleration when the acceleration is independent of time.[7]

iii. The Relation:Stepping back from the details, one might describe general relativity as follows. It is a theory according to which spacetime is curved, where the curvature depends on the distribution of energy and momentum in space and time, and gravitational effects are a manifestation of this spacetime curvature. At the same level of description, on the view described here, is as follows. The matter in the universe, consisting of electrons, quarks, neutrinos, and so on, has properties such as velocity, electromagnetic charge, color charge, iso spin, etc. These properties may be construed as geometrical, not because they have some special relationship to space and time (though some, such as velocity and spin, do), but rather because they appear to be well represented by mathematical objects with lengths and relative angles in

(local) "property spaces." These property spaces, taken together, form vector bundles over spacetime. And according to theory, these bundles are curved, where the curvature depends on the distribution of the corresponding properties throughout space and time. The effects that we might have otherwise thought of as due to electromagnetic, weak, or strong forces are now understood as manifestations of this curvature of property space, putting theory in these informal terms makes the analogy with general relativity especially striking. But this is not to say that the theories are the same. The reason is that ultimately, the only analogy the present argument requires is that one can think of the principal bundles one encounters in both general relativity and in theory as (subbundles of) frame bundles, and thus interpret sections of principal bundles in both cases as frame fields for vector bundles. That one should interpret the frame bundle in general relativity in this way seems uncontroversial; that one may also interpret the principal bundles in theory in the same way is perhaps less obvious, but nonetheless viable and, it seems to me, attractive.[11]

9.Results :

We found that all frames of reference are equivalent, provided we are willing to include possible gravitational effects (in non-inertial or accelerated frames forces will appear which are indistinguishable from gravitational forces). Space-time is a dynamic object: matter curves it, and the way in which it is curved determines the motion of matter in it. Since all bodies are affected in the same way by the curvature of space and time the effects of gravity are independent of the nature of the body. Changes in the distribution of matter change space-time deforming it, and, in some instances, making it oscillate. And we describe Fiber bundles as spaces which we can do.

11.Conclusions: Finally we say that one might describe general relativity it is a theory according to which spacetime is curved, where the curvature depends on the distribution of energy and momentum in space and time, and gravitational effects are a manifestation of this spacetime curvature. At the same level of description Fiber bundles as spaces.

References :

- [1] Albert Einstein, Relativity (The Special & The General Theory) Princeton University, press 41, William street, united kingdom, Grown 1961.
- [2] Alexander Wijirs Sockhom, Classification of Fiber Bundles, Gauge Theory And D- Bragg Branes, Sweden, Belgium, august, 2009.
- [3] Carlos j. Braga Barros, Chain Control Sets and Fiber Bundles, Vol. 22, N. 3, pp. 411–424, Departamento de Matemática, Universidade Estadual de Maringá, 2003.
- [4] Elbert Einstein, The General Theory of Relativity, wudkag-7- pdf.
- [5] Fric Baird , Relativity in Curved Space-time, designs and patents, Act 1988.

- [6]Hajar Alshafeea Hassan Alzain, Experimental Tests of General Relativity, Degree of Bachelor of Sciences, Department of Physics, University of Khartoum, 2014.
- [7][https://en.m.Wikipedia.org/wiki/Fiber_bundle](https://en.m.wikipedia.org/wiki/Fiber_bundle).
- [8]https://en.m.Wikipedia.org/wiki/General_relativity.
- [9]<https://en.m.Wikipedia.org/wiki/Manifold>.
- [10]https://en.m.Wikipedia.org/wiki/Time_dilation.
- [11]Pierre Schapira , General Topology, Course At Paris, Vi University, 2010-2011.
- [12]Ralph L. Cohen, The Topology of Fiber Bundles, lecture Notes, Dept. of Mathematics, Stanford University, 1998.
- [13]Samia Abdel allha Jacob Ibrahim, Some Applications of Topological of Fiber Bundles, A thesis for the Degree of Master in Mathematics, Omdurman Islamic University, May 2017.
- [14] Yang-Mills James Owen, Fiber Bundles and General Relativity Theory, Weatherall, CA 92697 Department of Logic and Philosophy of Science University of California, Irvine, 2006.

Development of infestation with small faba bean beetle *Bruchidius incarnates* in the stores for the whole year in Northern State, Sudan

Amal A. N.¹ and Mukhtar A. M.²

1. Assist. Prof. Department of Crop Protection, Faculty of Agricultural Science, University of Dongola
2. Prof. Department of Plant Protection, College of Agricultural Studies, Sudan University of Science & Technology

ABSTRACT

The maximum numbers of immature stages was recorded after 18 – 33 weeks from the start of the experiment. The highest mean number of larvae and pupae (7.75) was observed after 33 weeks from the beginning of the experiment while the lowest mean number of larvae and pupae (1.75) was observed after 3 weeks from the beginning of the experiment. The maximum mean number of adult emerged (14.25) was observed after 51 weeks from the beginning of the experiment while the minimum mean number of adult emerged (1.00) was observed after only 3 weeks from the beginning of the experiment. The loss in weight increased appreciably, until 24 weeks. The mean percentage loss in the weight was increased with increase in storage duration. The highest mean percentage of infested seeds and level of infestation was in Latty while the lowest was in EL Burgage. The lowest percentage loss in seed weight was in EL Burgage while the highest was in Latty. Faba bean seed infestation by *B. incarnatus* reduced percentage seed germination in EL Burgage, EL Selaim and Latty. The highest number of larvae, pupae and adult emergence was in Latty while the lowest was in EL Burgage.

المستخلص

زاد الفقد في الوزن بشكل ملحوظ حتى الأسبوع الرابع والعشرين. متوسط النسبة المئوية للفقد في الوزن زاد بزيادة فترة التخزين. أعلى متوسط للنسبة المئوية للبذور المصابة ومستوى الإصابة كان في لتي بينما أدناه كان في البرقيق. أقل نسبة مئوية في فقد وزن البذرة كان في البرقيق بينما أعلاه كان في لتي. إصابة بذرة الفول المصري بخنفساء الفول الصغيرة قللت النسبة المئوية لإنبات البذرة في البرقيق، السليم ولتي. أعلى عدد لليرقات، العذارى والحشرات البالغة الخارجة كان في (لتي) بينما أدنياه كان في البرقيق.

INTRODUCTION

Faba bean (*Vicia faba* L.) belongs to the family Leguminosae. It is the most important legume crop and it is grown as an irrigated winter crop mainly in the northern part of Sudan (Northern State and Nile River State) and at higher elevation of Jebel-Marra (Salih, 1995 and Salih *et al.*, 1995). Faba bean (*V. faba* L.) is one of the earliest domesticated food legumes in the world and it is a much appreciated food legume in the Middle-East, the Mediterranean region, China and Ethiopia. The crop has a wide range of uses: as feed of poultry, the human consumption and as a lignocellulosic biomass to produce bioethanol and biogas. In addition, the crop contributes to soil fertility through biological nitrogen fixation. Faba bean crop is valued and considered a cash crop in Egypt and Sudan (Muehlbauer and Tullu, 1997; Duc and Marget, 2002; Khan *et al.*, 2003 and Petersson *et al.*, 2007).

Methods of faba bean storage are designed to give protection against all adverse conditions, being physical or biological including rains, insects, rodents and micro-organisms. The traditional storage methods have many attributes that helped in preserving food and food stuffs in local communities. Farmers store their crops on platform, or in granaries. The traditional methods, which used in Sudan, are: Warehouses (Farmers storage). In Southern Sudan country, local storage structures are mainly used; mud cribs (Gugu), baskets and bags. Modern storage methods are to be found particularly among traders, in cooperatives, government warehouses and port storage facilities.

In store, faba bean seeds are subject to attack by many coleopterous insects of the family Bruchidae such as *Bruchidius incarnatus* (Boh) which is an important pest of faba bean in Egypt and Sudan (Siddig, 1981; Cardona *et al.*, 1985 and Ragaa, 2003). The damage caused by insects of store products can take many forms. The attack on the endosperm results in a loss of weight, a reduction in the seed ability to germinate, a reduction in the nutrients and deterioration of their quality. Ultimately, the specific gravity of seed decreases, lowering the market value of the product (Ragaa, 2003).

The experiments carried out with the main objectives of development of infestation of small faba bean beetle in the stores in Northern State, Sudan as follows:

Percentage of infested seeds, Level of infestation, Number of adults emergence (No. of holes/100 seeds), Number of larvae and pupae/100 seeds, Percentage loss in seed weight and effect of infestation on percentage seed germination.

MATERIALS AND METHODS

3.1 The experimental site:

The experiments were conducted for the years 2013-2015 at Dongola-Northern State- Sudan- located within latitude 16° and 22° N and longitude 20° and 32° E (Mukhtar *et al.*, (2013).

3.1.1 CLIMATE:

The study was conducted in Dongola area which is true desert with extremely high temperatures and radiation in summer, low temperature in winter, scarce rainfall and high wind speed (Mukhtar, 2006 and (Mukhtar *et al.*, 2013).

3.2 LABORATORY EXPERIMENTS:

3. 2. 1 REARING AND CULTURE TECHNICUES:

The original stock culture of *B. incarnatus* was derived from a stock culture maintained on faba bean at Dongola, Sudan at room temperature since 2013. Ten pairs of adults were introduced to 2 kg kilner jars furnished with 2kg of faba bean (Beladi variety). The faba bean used in the culture was from the 2013/2014 season that initially fumigated in storage in Dongola with phostoxin. Every three months the culture was renewed maintaining the adults emerging from the same lot to prevent crowding and mould growth. Only during the winter months when the temperature was low, was it necessary to place the cultures in an incubator maintained at 30°C.

Temperature and R.H. were continuously recorded using a thermohygrograph.

3.3. Development of infestation with small faba bean beetle in the stores for the whole year:

3.3.1 in Dongola area:

For this purpose, one variety of faba bean (Beladi small seeded type) was bagged in jute sack about half the ordinary size. One sack (50 kg weight of it) Beladi small seeded variety was stored in an ordinary storeroom in Dongola area. Three identical stores were used as replicates for this experiment. This experiment was continued for a whole year and regular records of temperature and humidity were kept using a thermohygrograph.

Sampling was carried out every three weeks through the storage period by a Beladi trier (Fatasha) 6 inches long and 0.90 inches in diameter tapering at one end. Several injections making a sample of about one kilogram of faba

bean were collected in a cloth bag from each sack at every sampling time. At each sampling time the following information was recorded:

- Weight of subsample (100 seeds).
- Number of adults emergence (No. of holes/100 seeds).

To complete examination of seeds they were soaked in water for 20-24 hours and dissected, then the number of larvae and pupae/100 seeds were recorded.

3.3.2 in the Northern State:

This trial was carried out with the objectives of estimating the frequency of the level of faba bean seed infestation with small faba bean beetle in the Northern State. The Northern State was divided into three areas. Hence, the three areas of the Northern State were surveyed. These were El Borgag, Dongola, and Latty.

In each area five different sites were randomly selected. At each site one store was examined, then random samples of faba bean seeds were taken. The number of the selected sacks was determined according to the following equation:

$$x = \sqrt{n}$$

Where : n = total number of sacks in the store.

X = the number of sacks per sample.

The selected sacks were chosen in such a way that they cover the top, the bottom and the four sides of the seed lot. Seed samples were taken from the upper, middle and lower parts of each sack by a Beladi trier (Fatasha) 6 inches long and 0.90 inches in diameter tapering at one end. Each sample consisted of 250 grams. A total of 25 seed sample were obtained from the individual area. In each sample the following parameters were estimated:

1. Percentage of infested seeds:

Seed sample was examined for the presence of small faba bean beetle, then the number of infested seed was expressed as percent of the total number of seeds examined as follow:

Percentage of infested seeds =

$$\frac{\text{Number of infested seeds}}{\text{Total number of seeds per sample}} \times 100$$

2. Level of infestation:

Determined by counting the number of holes in each infested seed. The mean level of infestation was computed as follow:

Level of infestation =

$$\frac{x_1 (y_1) + x_2 (y_2) + \dots + x_n (y_n)}{\sum x}$$

Where: X= number of seeds.

Y = number of holes per seed.

3. Number of adults emergence (N. of holes/100 seeds).

Number of adults emergence/100 seeds estimated by counting the number of holes in 100 seeds.

4. Number of larvae and pupae/100 seeds.

Number of larvae and pupae/100 seeds estimated by counting the number of larvae and pupae in 100 seeds.

5. Percentage loss in seed weight:

Percentage loss in seed weight was calculated to the following formula:

Percentage loss in seed weight =

$$\frac{\bar{x}_1 - \bar{x}_2}{\bar{x}_1} \times 100$$

Where: \bar{x}_1 = mean seed weight of non infested seed sample.

\bar{x}_2 = mean seed weight of infested seed sample.

3.4. Effect of infestation on percentage seed germination:

Percentage seed germination was computed according to the following formula:

Percentage seed germination =

$$\frac{G_1 - G_2}{G_1} \times 100$$

Where: G_1 = germination percentage of non infested seed.

G_2 = germination percentage of infested seed.

3.5 Correlation between level of infestation and environmental conditions in the different areas:

The environmental factors such as moisture content, temperature and relative humidity are important in storage of faba bean seeds and they have essential role governs seeds quality and storability.

Level of infestation varied in different areas, this attributes to the variations of environmental conditions.

3.6 Statistical analysis:

All the experiments were arranged in randomized complete block design (RCBD) with four replications. Analysis of variance (ANOVA) was carried out on data obtained using the statistical analysis system (SAS) computer package for SAS Institute Inc., 1990, to detect significant effects among the treatments and populations compared. Mean squares for treatments or populations were calculated. Simple statistics including mean, standard error and coefficient of variation (C.V %) were also calculated. The collected data were subjected to standard procedures of statistical analysis. The procedure described by Gomez and Gomez (1984) was used to estimate analysis of variance.

RESULTS

4.1 Development of infestation with small faba bean beetle in the stores for the whole year:

4.1.1 in Dongola area:

The mean percentage loss in weight during the first 3 weeks was small and was comparable to the few number of immature stages found inside the seeds as explained in Table (1).

The maximum numbers of immature stages was recorded after 18 – 33 weeks from the start of the experiment (coincides July and October), after which their number decreased.

This pattern of changes in numbers is generally in agreement for the population of both immature and adult emergence. The highest mean number of larvae and pupae (7.75) was observed after 33 weeks from the beginning of the experiment and it was increased significantly compared to the other weeks of the year while the lowest mean number of larvae and pupae (1.75) was observed after 3 weeks from the beginning of the experiment and it was reduced significantly compared to the some weeks of the year (Table 1). The

maximum mean number of adult emerged (14.25) was observed after 51 weeks from the beginning of the experiment (coincides June), and it was significantly increased compared to the some weeks of the year while the minimum mean number of adult emerged (1.00) was observed after only 3 weeks from the beginning of the experiment and it significantly reduced compared to the other weeks of the year (Table 1).

The highest mean percentage loss in the weight (15.42%) was observed after 51 weeks from the beginning of the experiment while the lowest mean percentage loss in weight (1.69%) was observed after 3 weeks from the beginning of the experiment. Mean percentage loss in the weight was increased when was the storage periods increased (Table 1).

Table (1): Counts of immature and adult stages of *B. incarnatus* and percentage loss in weight per samples of 100 seeds of faba bean Beladi variety during the storage period (March 2014-

February 2015)

Weeks	Mean number of larvae and pupae	Mean number of adult emerged	Mean Percentage loss in weight
3	1.75 l	1.00 i	1.69
6	2.00 kl	2.25 i	2.41
9	4.75 cdef	5.00 h	8.21
12	4.00 efgh	5.50 h	8.28
15	4.50 defg	9.00 g	8.32
18	5.00 bcde	10.00 fg	8.38
21	5.25 bcd	10.75 ef	8.43
24	5.50 bcd	13.00 abcd	9.12
27	5.75 bc	13.50 abcd	10.51
30	6.00 b	13.75 abc	11.44
33	7.75 a	14.00 ab	12.07
36	3.75 fg	13.25abcd	12.89
39	3.50 ghi	12.75 abcd	12.90
42	3.25 hij	12.25 bcde	13.30
45	3.00 hijk	12.00 cde	13.59

48	2.25 jkl	11.75 de	14.44
51	2.75 ijkl	14.25 a	15.42
SE ±	0.20	0.52	-
CV%	16.40	10.94	-

Means with the same letters in the same column are not significantly different at 5% level of probability to Duncan's Multiple Range Test (DMRT).

4.1.2 in the Northern State:

The highest mean percentage of infested seeds (91.33%) was found in Latty followed by (83.33%) in EL Selaim and (74%) in EL Burgage (Table 2). The highest level of infestation (42.82) was found in Latty and it was significantly increased as compared to those obtained in EL Burgage and EL Selaim. The lowest level of infestation (22.73) was found in EL Burgage (Table 2). The highest mean percentage loss in seed weight (40.69%) was found in Latty followed by (32.10%) in EL Selaim and (26.81%) in EL Burgage (Table 2).

The highest numbers of larvae, pupae and adults emergence/100 seeds were recorded in Latty while the lowest numbers were recorded in El Burgage (Figure 1).

Table (2): Mean percentage of infested faba bean seeds, level of infestation and percentage loss in seed weight in different areas (26 °c and 33 R.H.)

Areas	Percentage of infested seeds	Level of infestation	Percentage loss in seed weight
El Burgage	74.00	22.73 c	26.81
El Selaim	83.33	30.81 b	32.1
Latty	91.33	42.82 a	40.69
SE ±	-	0.4250	-
CV%	-	16.32	-

Means with the same letters in the same column are not significantly different at 5% level of probability to Duncan's Multiple Range Test (DMRT)

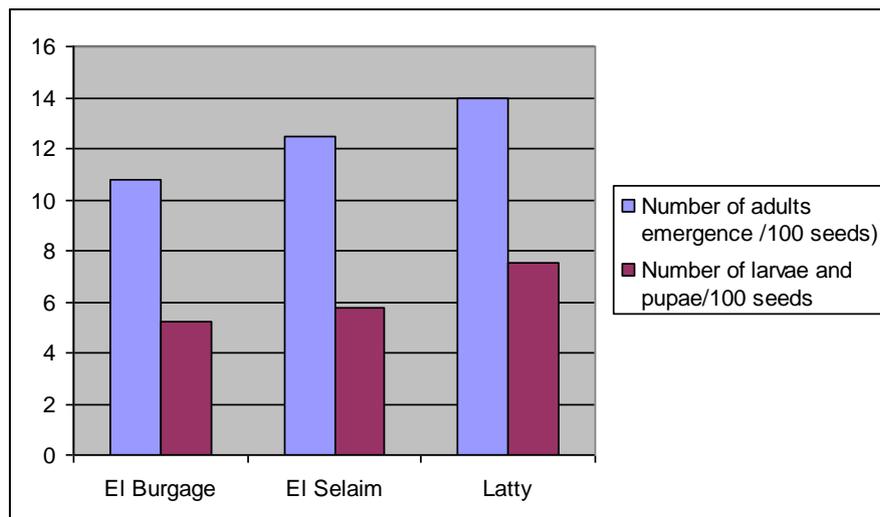


Fig. 1: Numbers of larvae, pupae and adult emergence / 100 seed faba bean under controlling conditions in different areas

4.2. Effect of infestation on percentage seed germination:

Faba bean seed infestation by *B. incarnatus* reduced percentage seed germination in all three areas compared to the control. The highest reduction in seed germination was found in Latty while the lowest was recorded in EL Burgage as compared to percentage germination of un infested seed (Figure 2).

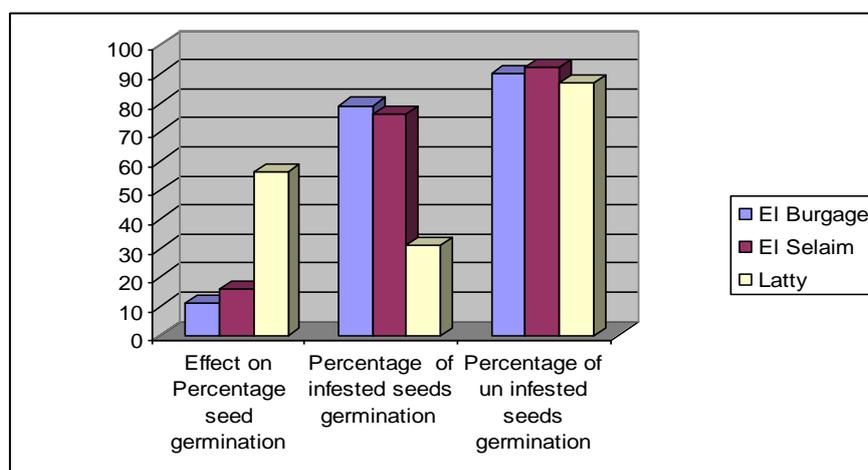


Fig. 2: Effect of infestation on seed germination in different areas (26 °c and 33 R.H.)

4.3 Correlation between level of infestation and environmental conditions in the different areas:

DISCUSSION

5.2 Development of infestation with small faba bean beetle in the stores in the Northern State:

The aim behind this study was to examine the effect of feeding of *B. incarnatus* (Boh.) found always in association in faba bean (Beladi) on percentage of infested seed, level of infestation, germination percentage and seed weight in different district of Northern state like El Borgag, EL Selaim and Latty.

The results obtained showed that the percentage of germination was low in the infested ones in EL Borgag, EL Selaim and Latty. The lowest percentage of germination of uninfested seeds was found in Latty while the highest was found in El Borgag. These results indicated that the feeding of Bruchids had more effect on the faba bean. This may be due to different in physical and chemical characteristics of the seed. However, this result came in agreement with Mariam (1987) who reported that the faba bean seeds are most susceptible to infestation by the bruchids.

The infestation reduced the weight by, 26.81, 32.1 and 40.69 in El Borgag, EL Selaim and Latty respectively. This also indicated that faba bean affected by the bruchids. This agreed with Bushara *et al.*, (1982) who estimated the loss in faba bean due to *B. incarnatus* to 25.72% in 14 weeks and Ahmed (1987) who estimated a loss in seed weight of 40.3% and 29.8% for two varieties faba bean (Beladi and Selaim) respectively.

The study of the number of holes per seed in faba bean variety Beladi in the present work revealed that it had no effect on the germination power of the seed. This was clear in faba bean seed with its many holes (5) and higher percentage germination. This was not in agreement with Bushara and Balla (1982) who stated that five holes in the faba bean seed dropped the germination to 16% while seeds with one hole gave 52% germination.

CONCLUSIONS

1. The prevailing conditions of temperature and humidity are a major factors influencing,.
2. The percentage loss in the weight was increased with increase in storage duration.

3. The highest percentage of infested seeds and the highest level of infestation were found in Latty while the lowest of those were found in EL Burgage.

4. Faba bean seed infestation by *B. incarnatus* reduced percentage seed germination in EL Burgage, EL Selaim and Latty.

RECOMMENDATIONS

1. Sowing uninfected faba bean seeds by this insect.
2. Control of this insect must do early in the summer season.

REFERENCES

- Ahmed, M. A. (1987). Studies on *Bruchidius incarnatus* (Boh) (Coleoptera: Bruchidae) attacking legume grain with particular reference to faba bean in the Northern Province. M.Sc. thesis. Univ. of Khartoum, Sudan. Fac. Of Agric, p: 105.
- Bushara, A. G.; Abu Gasim, M. and Balla, S. (1982). Preliminary studies on Bruchidae infesting *Vicia faba* in the Northern Sudan. National Grain Storage Seminar, November, 1982, Khartoum, Sudan.
- Bushara, A. G.; Abu Gasim, M. and Balla, S. (1982). Preliminary studies on Bruchidae infesting *Vicia faba* in the Northern Sudan. National Grain Storage Seminar, November, 1982, Khartoum, Sudan.
- Cardona, C.; Fam, E. Z.; Bishara, S. I. and Bushara, A. G. (1985). Field guide to major insect pests of faba bean in the Nile valley. Information Bulletin No. 2. International Center for Agricultural Research in the Dry Areas (ICARDA).
- Duc, G. and Marget, P. (2002). Germplasm and its use by breeders; *Vicia faba* collection in Europe. Grain Legumes 37/16.
- Gomez, K. A. and Gomez, A. A. (1984). Complete randomized design. In: Statistical procedures for Agricultural Research. John Willy and Sons, New York. P: 287.
- Khan, D. F.; Peoples, M. B.; Schwenke, G. D.; Felton, W. L.; Chen, D. and Herridge, D. F. (2003). Effects of below-ground nitrogen on N balances of field grown faba bean, chick pea and barley. Australian Journal of Agricultural Research 54 (4): 333-340.
- Mariam, A. A. (1987). Studies on *B. incarnatus* (Boh) (Coleoptera:Bruchidae) attacking legume grains with particular reference to

- faba beans in the Northern province, Sudan. M.Sc thesis University of Khartoum, Faculty of Agriculture.
- Mukhtar, A. M. O. (2006). Weeds in maize (*Zea mays* L.) (Importance and control) with special reference to the Northern State of Sudan. Ph.D thesis. University of Sudan for science and technology, Sudan.
- Mukhtar, A. M.; Atif, K. A. and Babiker, M. M. (2013). Chemical weed control in faba bean (*Vicia faba* L.) in Dongola Locality, Northern State, Sudan. *Journal of Science and Technology*, 14(2): 34-42.
- Muehlbauer, F. and Tullul, A. (1997). (*Vicia faba* L.) Produce Univ. Center for New Crops and plant products. <http://www.hort.purdue.edu/newcropfacts.sheet/fababean.html>
- Petersson, A.; Thomsen, M. H.; Hauggaard- Nielsen, H.; Thomsen, A. (2007). Potential bioethanol and biogas production using lignocellulosic biomass from winter rye, oilseed rape and faba bean. *Biomass Bioenergy*, 31 (11-12): 812- 819. Web <http://Orgprints.org/18980/4/18980.pdf>.
- Ragaa, M. E. E. (2003). Studies on the biology and control of faba bean beetle *B. incarnatus* Boh. (Coleoptera: Bruchidae). M.Sc thesis, Sudan University of Science and Technology. Sudan.
- Salih, F. A. (1995). Faba bean improvement. In: Production and Improvement of Cool-Season Legumes in the Sudan. Salih, S. H. O; A. A. Ageeb; M. C. Saxena and M. B. Solh (eds) 1995, Proceedings of the National Research Review Workshop, 27-30 August, ARC, Wad Medani, Sudan. Pp; 19-36.
- Salih, S. H.; Ageeb, O. A.; Saxena, M. C. and Solh, M. B. (1995). Production and improvement of cool- season food legumes in the Sudan. Proceedings of the national research review workshop. Agric.Res. Corp, Wad Madani, Sudan, p: 250.
- Siddig, A. S. (1981). Major pests of faba bean improvement (ICARDA), P: 277- 283

POTENTIAL OF *MORINGA OLEIFERA* LEAVES FOR NUTRITIONAL AND MEDICINAL PURPOSE: A REVIEW

NoorElsham Ahmed Yousif Mohmmmed¹ and A. A. Dafalla²

¹ Assit. Prof. College of Education, University of Nile Valley.

² Professor, College of Science Department of Chemistry, Sudan University of Science and Technology.

Abstract: *Moringa oleifera* Lam has 14 species of family moringaceae. Tree grows in many tropical and subtropical countries. The seed, leaves, root and flowers of *M. oleifera* are often used in traditional medicine, while the immature pods, leaves and seed are used as nutrition products in human food. The leaves of this plant contain a profile of important trace elements, and are a good source of proteins, vitamins, beta-carotene, amino acids and various phenolics. This review to study nutritional constituents and pharmacological properties of *Moringa Oleifera* leaves. Some studies using powdered leaves preparations of *M. oleifera* have demonstrated anti-dyslipidemic and antidiabetic, antitumor, antipyretic, antiepileptic, anti inflammatory, antiulcer. Other important medicinal properties of the plant includes antispasmodic, diuretic, antihypertensive, cholesterol lowering, antioxidant, hepatoprotective, antibacterial and antifungal activity. These activities were verified using leaf powders and extracts in animals and human. This research work would serve as a background for researches in the future.

1. Introduction

Moringa oleifera, native of the western and sub-Himalayan tracts, India, Pakistan, Asia Minor, Africa and Arabia (Somali *et al.*, 1984; Mughal *et al.*, 1999) is now distributed in the Philippines, Cambodia, Central America, North and South America and the Caribbean Islands (Morton, 1991). In some parts of the world *M. oleifera* is referred to as the 'drumstick tree' or the 'horse radish tree', whereas in others it is known as the kelor tree (Anwar and Bhangar, 2003). While in the Nile valley, the name of the tree is 'Shagara al Rauwaq', which means 'tree for purifying' (Von Maydell, 1986). In Pakistan, *M. oleifera* is locally known as 'Sohanjna' and is grown and cultivated all over the country (Qaiser, 1973; Anwar *et al.*, 2005). The tree ranges in height from 5 to 10 m. It can grow well in the humid tropics or hot dry lands, can survive destitute soils, and is little affected by drought (Morton, 1991). *Moringa oleifera* Lam is one of the best known and most widely distributed and naturalized species of a monogeneric family *Moringaceae* (Nadkarni, 1976; Ramachandran *et al.*, 1980). *Moringa oleifera* leaves good source of vitamins that bear a potent antioxidant activity. Antioxidants its play an important role in inhibiting and scavenging free radicals, thus providing protection to human against infections and degenerative diseases (Sreelatha and Padma, 2009). Oxidative damage due to free radicals was associated with vascular disease in people with types 1 and 2 diabetes mellitus (Oberley, 1988). There are several potential resources of free radical production in diabetics including

autoxidation of plasma glucose (Piper *et al.*, 1995), activation of leucocytes, and increased transition metal bioavailability (Wolff *et al.*, 1991). The Total Antioxidant Status (TAS) in type 1 or 2 DM was lower than that of age-matched controls, and this might be attributed to lower levels of vitamin C, vitamin E (Maxwell *et al.*, 1997), or other factors including micronutrients (Mooradian *et al.*, 1994, Anderson, 1995 Anderson *et al.*, 1997 and Cunningham 1998) in blood. The animal needs energy, proteins for manufacture of antibodies and cells, minerals (zinc, copper and iron) and vitamins (A and E) in communicating messages in parts of the animal's body to fight infections (Conroy, 2005) *moringa oleifera* leaves rich with these content. *Moringa oleifera* leaves to be a good potential source of supplementary protein in animal diets (Oduro *et al.*, 2008; Sanchez-Machado *et al.*, 2009). Amino acids are required for the production of enzymes, immunoglobins, hormones, growth, repair of body tissues and form the structure of red blood cell (Brisibe *et al.*, 2009). The crude extract of *moringa* leaves has a significant cholesterol lowering action in the serum of high fat diet fed rats which might be attributed to the presence of a bioactive phytoconstituent, i.e. β -sitosterol (Ghasi *et al.*, 2000).

2. Nutritional Values :

Moringa oleifera is an important food commodity which has had enormous attention as the 'natural nutrition of the tropics'. The leaves, fruit, flowers and immature pods of this tree are used as a highly nutritive vegetable in many countries, particularly in India, Pakistan, Philippines, Hawaii and many parts of Africa (Anwar and Bhangar, 2003; Anwar *et al.*, 2005). *Moringa* leaves have been reported to be a rich source of β -carotene, protein, vitamin C, calcium and potassium and act as a good source of natural antioxidants; and thus enhance the shelf-life of fat containing foods due to the presence of various types of antioxidant compounds such as ascorbic acid, flavonoids, phenolics and carotenoids (Dillard and German, 2000; Siddhuraju and Becker, 2003). In the Philippines, it is known as 'mother's best friend' because of its utilization to increase woman's milk production and is sometimes prescribed for anemia (Estrella *et al.*, 2000; Siddhuraju and Becker, 2003). Gram for gram *moringa* leaves contain 24 times the iron of spinach, vitamin B, and minerals (Janick *et al.*, 2008).

100 grams of dry Moringa leaf contains:



Figure 1: Fuglie LJ (1999) The Miracle Tree: *Moringaoleifera*: Natural Nutrition for the Tropics.Church World Service, Dakar. 68 pp.; revised in 2001 and published as The Miracle Tree: TheMultiple Attributes of *Moringa*, 172 pp.

3.*Moringa Oleifera* and Malnutrition:

Many people, believe it or not, are not fully aware of the connection between malnutrition and disease. The body, its organs and its immune system need certain nutrients in certain amounts in order to function properly. For instance, many children in the so-called “developing nations” suffer from night blindness and other eye diseases and afflictions simply because they do not get enough vitamin A. Due to the high vitamin A content of *Moringa*, this could be alleviated by mixing a fewtablespoons of *Moringa* into the food of these children. Many disease and afflictions affecting millions of people, especially children around the world due to nutrient poor diets can be alleviated by just adding *moringa Oleifera* leaves powder to their foods (Fahey, 2005).

4.Essential nutrients in *Moringa Oleifera* leaves:

Moringa leaves contain all the essential amino acids to build strong healthy bodies. Example of some few nutritional value of *moringa oleifera* : 2 times – the protein of yogurt ,3 times – the potassium of Bananas ,4 times – the calcium of milk ,4 times – the vitamin A of carrots and 7 times of – the vitamin C of Oranges (Belay and Sisay, 2014).When carefully dried, gram for gram *Moringa* leaves contain 24 times the iron of spinach, vitamin B, and minerals (Janicketal., 2008).

4.1. Vitamins :

Moringa is said to cure about three hundred diseases and almost have all the vitamins found in fruits & vegetable even in larger proportions. *Moringa* has vitamin A (Beta carotene), vitamin B1 (Thiamine), vitamin B2 (Riboflavin), vitamin B3 (Niacin), Vitamin B6 (Phyrodixine), vitamin B7 (Biotin), vitamin C (Ascrobicucids), vitamin D (Cholecalciferol), vitamin E (Tocopherol) and vitamin K(Belay and Sisay, 2014).

Table 1 : Vitamin content of *MoringaOleifera* leaves:

Vitamin	Fresh Leaves	Dried Leaves
Carotene (Vit. A)	6.78 mg	18.9 mg
Thiamin (B1)	0.06 mg	2.64 mg
Riboflavin (B2)	0.05 mg	20.5 mg
Niacin (B3)	0.8 mg	8.2 mg
Vitamin C	220 mg	17.3 mg

(All Things *Moringa*,2010).

4.2. Mineral supplements:

The dried leaves had the following mineral : calcium , phoshorus , magnesium , potassium , sodium , zinc, copper , manganese , iron and selenium(Moyo

et al., 2011). Mineral supplements are often chelated, or bound, with bioavailable compounds that may improve absorption. There are twenty two well known minerals essential to human health, they are divided into "major" minerals and "trace" minerals present in the body(Soma, 2013).

Table2: Mineral content of MoringaOleifera leaves Macro-elements(gm/kg of DM)Micro , elements (mg/kg of DM):

Ca	P	Mg	Na	K	Fe	Mn	Zn	Cu
26.4	1.36	0.11	2.73	21.7	175	51.8	13.7	7.1

(Paliwalet al., 2011).

4.3. Protein and amino acid :

Moringa oleifera contains all of the eight amino acids considered essential (Table 3). Although proteins found in meat, eggs andmilk are considered to have the best nutritional value, such foodsare those which should be limited due to their negative effect onserum cholesterol. Moreover, persons who either cannot or whochoose not to consume these foods (persons who are lactoseintolerant or those who are vegetarians) may run the risk ofdeveloping a protein deficiency(Johnson and Pharm, 2005).

Table 3 :Amino Acid Content of Moringa*All values are per 100 grams of edible portion:

Amino acid	Fresh Leaves	Dried Leaves
Arginine	406.6 mg	1.325 mg
Histidine	149.8	613
Isoleucine	299.6	825
Leucine	492.2	1.950
Lysine	342.4	1.325
Methionine	117.7	350
Phenylalanine	310.3	1.388
Threonine	117.7	1.188
Tryptophan	107	425
Valine	374.5	1.063

(All Things Moringa, 2010).

5.Phytochemistry

Phytochemicals are, in the strictest sense of the word, chemicals produced by plants. Commonly, though, the word refers to only those chemicals which may have an impact on health, or on flavor, texture, smell, or color of the plants, but are not required by humans as essential nutrients. An examination of the phytochemicals of *moringa* species affords the opportunity to examine a range of fairly unique compounds. In particular, this plant family is rich in compounds containing the simple sugar, rhamnose, and it is rich in a fairly

unique group of compounds called glucosinolates and isothiocyanates[(Bennett *et al.*, 2003), (Fahey *et al.*, 2001)].For example, specific components of *moringa* preparations that have been reported to have hypo-tensive, anticancer, and antibacterial activity include 4-(4'-*O*-acetyl- α -L-rhamnopyranosyloxy)benzyl isothiocy-anate, 4-(α -L-rhamnopyranosyloxy)benzyl isothiocy-anate, niazimicin , pterygospermin, benzyl isothiocyanate, and 4-(α -L-rhamnopyranosyloxy) benzyl glucosinolate. These compounds are relatively unique to the *Moringa* family, it is also rich in a number of vitamins and minerals as well as other more commonly recognized phytochemicals such as the carotenoids (including β -carotene or pro-vitaminA)(Fuglie, 1999). It established the medicinal uses of *M. oleifera* leaves by local communities in Uganda and identified phytochemicals present in *moringa oleifera* leaves extracts. Phytochemicals present included: tannins, steroids and triterpenoids, flavonoids, saponins, anthraquinones, alkaloids and reducing sugars. The local communities in Uganda use *M. oleifera* leaves to treat common ailments. Presence of phytochemicals in the extracts, indicate possible preventive and curative property of *M. oleifera* leaves. There is need to standardize *moringa oleifera* leaves use for nutrition and herbal medicine (Josephine *et al.*, 2010).

6. Pharmacological Properties:

Moringa oleifera is an edible plant. A wide variety medicinal activities have been attributed to its roots, bark, leaves, flowers, fruits, and seeds(Ramachandran *et al.*,1980; Anwar *et al.*, 2007; Kumar *et al.*, 2010).

6.1 Antihypertensive, diuretic and cholesterol lowering activities :

The widespread combination of diuretic along with lipid and blood pressure lowering constituents make this plant highly useful in cardiovascular disorders. *Moringa* leaf juice is known to have a stabilizing effect on blood pressure(Dahot, 1988). Nitrile, mustard oil glycosides and thiocarbamate glycosides have been isolated from *moringa* leaves, which were found to be responsible for the blood pressure lowering effect (Faiziet *al.*, 1994a; 1994b; 1995). Most of these compounds, bearing thiocarbamate, carbamate or nitrile groups, are fully acetylated glycosides, which are very rare in nature (Faiziet *al.*, 1995). Bioassay guided fractionation of the active ethanol extract of *Moringa* leaves led to the isolation of four pure compounds, niazinin A , niazinin B, niazimicin and niazinin A + B which showed a blood pressure lowering effect in rats mediated possibly through a calcium antagonist effect (Gilaniet *al.*, 1994a). *Moringa* roots, leaves, flowers, gum and the aqueous infusion of seeds have been found to possess diuretic activity (Morton, 1991; Caceres *et al.*, 1992) and such diuretic components are likely to play a complementary role in the overall blood pressure lowering effect of this plant. The crude extract of *moringa* leaves has a significant cholesterol lowering action in the serum of high fat diet fed rats which might be

attributed to the presence of a bioactive phytoconstituent, i.e. β -sitosterol (Ghasiet *al.*, 2000).

6.2 Antispasmodic, antiulcer and hepatoprotective activities:

Moringa oleifera roots have been reported to possess antispasmodic activity (Caceres *et al.*, 1992). *Moringa* leaves have been extensively studied pharmacologically and it has been found that the ethanol extract and its constituents exhibit antispasmodic effects possibly through calcium channel blockade (Gilani *et al.*, 1992; 1994a; Dangi *et al.*, 2002). The antispasmodic activity of the ethanol extract of *M. oleifera* leaves has been attributed to the presence of 4-[α -(L-rhamnosyloxy) benzyl]- o-methyl thiocarbamate (*trans*), which forms the basis for its traditional use in diarrhea (Gilani *et al.*, 1992). Aqueous leaf extracts also showed antiulcer effect (Pal *et al.*, 1995a) indicating that the antiulcer component is widely distributed in this plant. *Moringa* roots have also been reported to possess hepatoprotective activity. The aqueous and alcohol extracts from *moringa* flowers were also found to have a significant hepatoprotective effect (Ruckmani *et al.*, 1998), which may be due to the presence of quercetin, a well known flavonoid with hepatoprotective activity (Gilani *et al.*, 1997).

6.3 Antibacterial and antifungal activities :

Moringa roots have antibacterial activity (Rao *et al.*, 2001) and are reported to be rich in antimicrobial agents. These are reported to contain an active antibiotic principle, pterygospermin, which has powerful antibacterial and fungicidal effects (Ruckmani *et al.*, 1998). A similar compound is found to be responsible for the antibacterial and fungicidal effects of its flowers (Das *et al.*, 1957). The root extract also possesses antimicrobial activity attributed to the presence of 4- α -L-rhamnosyloxy benzyl isothiocyanate (Eilert *et al.*, 1981). The aglycone of deoxy-niazimicine (N-benzyl, S-ethyl thioformate) isolated from the chloroform fraction of an ethanol extract of the root bark was found to be responsible for the antibacterial and antifungal activities (Nickonet *et al.*, 2003).

6.4 Antitumor and anticancer activities :

Makonnet *et al.* (1997) found *Moringa* leaves to be a potential source for antitumor activity. O-Ethyl- 4-(α -L-rhamnosyloxy)benzyl carbamate together with 4(α -L-rhamnosyloxy)-benzyl isothiocyanateniazimicin and 3-O-(6'-O-oleoyl- β -D-glucopyranosyl)- β -sitosterol have been tested for their potential antitumor promoting activity using an *in vitro* assay which showed significant inhibitory effects on Epstein- Barr virus-early antigen. Niazimicin has been proposed to be a potent chemopreventive agent in chemical carcinogenesis (Guevara *et al.*, 1999). The seed extracts have also been found

to be effective on hepatic carcinogen metabolizing enzymes, antioxidant parameters and skin papillomagenesis in mice (Bharali *et al.*, 2003).

6.5 Antioxidants :

Current research is now directed towards natural antioxidants originated from plants due to safe therapeutics. *Moringaoleifera* is used in Indian traditional medicine for a wide range of various ailments. To understand the mechanism of pharmacological actions, antioxidant properties of the *Moringaoleifera* leaf extracts were tested in two stages of maturity using standard in vitro models. The successive aqueous extract of *Moringaoleifera* exhibited strong scavenging effect on 2, 2-diphenyl-2-picryl hydrazyl (DPPH) free radical, superoxide, nitric oxide radical and inhibition of lipid per oxidation. The free radical scavenging effect of *Moringaoleifera* leaves extract was comparable with that of the reference antioxidants (Sreelatha and Padma, 2009).

6.6 Antidiabetes :

In Indian traditional system of medicine, *Moringaoleifera* Lam. Syn. *MoringapterygosperraGaerth* (*Moringaceae*) is commonly used as healing herb to treat diabetes. Different parts of this plant are used in the indigenous systems of human medicine for the treatment of a variety of human ailments. The leaves of *Moringaoleifera* are reported to be used as a hypocholesterolemic agent, and hypoglycemic agent (Dangi, *et al.*, 2002), (Ghasi, *et al.*, 2000). Moreover, an antidiabetic property is also included among the medicinal benefits of *M. oleifera* (Anwar *et al.*, 2007).

Aqueous extract *MoringaOleifera* leaves shows anti-diabetic activity on glucose tolerance in Goto-Kakizaki and wistar rats (Suzuki, 2007). This was supported by Jaiswal. *Det al.*, according whom aqueous extract of *MoringaOleifera* leaves shows antidiabetic control and thus exhibit glycemic control (Mishra, 2011). Malunggay leaves supplemented-food products decreased fasting blood sugar and may have a promising effect for cholesterol-lowering when given for a longer period of time (Sagumet *al.*, 2014).

7. Toxicity Study on *MoringaOleifera*:

According one acute toxicity study of various extracts of *MoringaOleifera* roots, results of that study showed a safe range. The LD50 for the aqueous extract was 15.9g/kg body weight while that of ethanol extract was 17.8g/kg. The results were supported by the work done by Adedapo *et al.*, 2009 (Kaolo *et al.*, 2011). *MoringaOleifera* root peel is relatively non-toxic when given as single dose (Kaolo *et al.*, 2011). Using commonly used terms for toxicities along the dose equivalent for rats/mice, *Moringaoleifera* root peels are relatively harmless => 1kg probable lethal single dose for man (Adedapo *et al.*, 2009).

8. Future Prospects Of *MoringaOleifera*:

So far numerous studies have been conducted on different parts of *M. oleifera*, but there is a dire need to isolate and identify new compounds from different parts of the tree, which have possible antitumor promoters as well as inhibitory properties. Although preliminary studies are under way in different laboratories to use the antispasmodic, antiinflammatory, antihypertensive and diuretic activities of *M. oleifera* seed, these studies should be extended to humans in view of the edible nature of the plant. *Moringa* roots and leaves have been used traditionally to treat constipation. Studies to verify these claims need to be carried out in the light of the reported antispasmodic activities, which are contrary to its medicinal use as a gut motility stimulant. Earlier studies on the presence of a combination of spasmogenic and spasmolytic constituents in different plants used for constipation (Gilani *et al.*, 2000; 2005a; Bashir *et al.*, 2006). *Moringaoleifera*, known to be rich in multiple medicinally active chemicals, may be a good candidate to see if it contains effect enhancing and/or side-effects neutralizing combinations. Medicinal plants are relatively rich in their contents of calcium channel blockers (CCBs) which are known to possess a wide variety of pharmacological activities such as antihypertensive, hepatoprotective, antiulcer, antiasthmatic, antispasmodic and antidiarrhoeal (Stephens and Rahwan, 1992; Gilani *et al.*, 1994b; 1999; 2005b; Yaeshet *et al.*, 2006; Ghayuret *et al.*, 2006) and it remains to be seen whether such activities reported to be present in *Moringaoleifera* have a direct link with the presence of CCBs. The mechanism of action of *M. oleifera* as prophylactic or therapeutic anti- HSV medicines for the treatment of HSV-1 infection also needs to be examined. The available information on the α -, β - and γ - tocopherol content in samples of various parts of this edible plant is very limited. β -Carotene and vitamins A and C present in *M. oleifera*, serve as an explanation for their mode of action in the induction of antioxidant profiles, however, the exact mechanism is yet to be elucidated. β -Carotene of *M. oleifera* leaves exerts a more significant protective activity than silymarin against antitubercular induced toxicity. It would be interesting to see if it also possesses hepatoprotective effect against other commonly used hepatotoxic agents such as CCl₄ and galactosamine, which are considered more suitable models and close to human viral hepatitis (Gilani and Janbaz, 1995; Yaeshet *et al.*, 2006). Although *Moringa* leaves are considered a best protein source, it still has to be shown whether or not this protein source could compete with the more common protein sources in highly productive growing or milk producing ruminants. Many studies have also been conducted on the performance of *Moringa* seeds as an alternative coagulant, coagulant aid and in conjunction with alum for treating waste water. Reports on the antimicrobial effects of the protein purified from *M.oleifera* are very rare. In

view of its multiple uses, the *M. oleifera* plant needs to be widely cultivated in most of the areas where climatic conditions favor its optimum growth. In this way, a maximum yield of its different useable parts could be achieved to derive the maximal amount of commodities of a multifarious nature for the welfare of mankind (Anwar *et al.*, 2007).

Conclusion: *Moringa oleifera* Lam is a highly valued plant, distributed in many countries of the tropics and subtropics. It has an impressive range of medicinal uses with high nutritional value. Different parts of this plant contain a profile of important minerals, and are a good source of protein, vitamins, β -carotene, amino acids and various phenolics. *M. oleifera* is very important for its medicinal value. Various parts of this plant such as the leaves, roots, seed, bark, fruit, flowers and immature pods act as cardiac and circulatory stimulants, possess antitumor, antipyretic, antiepileptic, anti-inflammatory, antiulcer, antispasmodic, diuretic, antihypertensive, cholesterol lowering, antioxidant, antidiabetic, hepatoprotective, antibacterial and antifungal activities. *Moringa oleifera* leaves to treat common medical conditions but a few use it for preventing and treating malnutrition. Presence of phytochemicals indicates possible prevention and curative properties. Therefore it is need to carry more pharmacological & antimicrobial studies to support the use of *M. oleifera* as a medicinal plant.

References

- Adedapo AA *et al.*, 2009 " Safety evaluation of the aqueous extract of the leaves of *Moringa Oleifera* in rats ." Journal of Medicinal Plants Research, 3(8): 586-591.
- All Things Moringa, H. Hiawatha Bey, 2010 www.allthingsmoringa.com.
- Anderson RA , Cheng N, Bryden NA, Polansky MM, Cheng N, Chi J, Feng J, 1997. Elevated intakes of supplemental chromium improve glucose and insulin variables in individuals with type II diabetes. Diabetes 46 (11): 1786-1791.
- Anderson RA, 1995. Chromium, glucose tolerance, diabetes and lipid metabolism. Journal of Advancement in Medicine 8: 37-49.
- Anwar F, Ashraf M, Bhangar MI. 2005. Interprovenance variation in the composition of *Moringa oleifera* oilseeds from Pakistan. J Am Oil Chem. Soc 82: 45-51.
- Anwar F, Bhangar MI. 2003. Analytical characterization of *Moringa oleifera* seed oil grown in temperate regions of Pakistan. J Agric Food Chem 51: 6558-6563.
- Anwar F, Latir S, Ashraf M, Gilan A, 2007. *Moringa oleifera* a food plant with multiple medicinal uses. Phytother. Res. 21: 17-25.
- Bashir S, Janbaz KH, Jabeen Q, Gilani AH. 2006. Studies on spasmogenic and spasmolytic activities of *Calendula officinalis* flowers. Phytother Res 20: 906-910.

- Belay K and Sisay M. 2014 Phytochemical Constituents and Physicochemical Properties of Medicinal Plant (*Moringa Oleifera*) Around Bule Hora International Journal of Innovation and Scientific Research ISSN 2351-8014 Vol. 8 No. 1 , pp. 88-98.
- Bennett RN, FA Mellon, N Foidl, JH Pratt, MS DuPont, L Perkins and PA Kroon 2003. Profiling glucosinolates and phenolics in vegetative and reproductive tissues of the multi-purpose trees *Moringa oleifera* L. (Horseradish tree) and *Moringa stenopetala* L. *Journal of Agricultural and Food Chemistry* 51: 3546-3553.
- Bharali R, Tabassum J, Azad MRH. 2003. Chemomodulatory effect of *Moringa oleifera* Lam, on hepatic carcinogen metabolizing enzymes, anti-oxidant parameters and skin papillomagenesis in mice. *Asia Pacific J Cancer Prev*4: 131-139.
- Brett C. Johnson, B.Pharm., M.B.A. 2005. Clinical Perspectives on the Health Effects of *Moringa oleifera*: A Promising Adjunct for Balanced Nutrition and Better Health.
- Brisibe EA, Umoren UE, Brisibe F, Magalhaes PM, Ferreira JFS, Luthria D, Wu X, Prior RL 2009. Nutritional characterization and antioxidant capacity of different tissues of *Artemisia annua* L. *Food Chem.* 115: 1240-1246.
- Busani Moyo, Patrick J. Masika, Arnold Hugo, Voster Muchenje 2011. Nutritional characterization of *Moringa (Moringa oleifera* Lam.) leaves. *African Journal of Biotechnology* Vol. 10(60), pp. 12925-12933.
- Caceres A, Saravia A, Rizzo S, Zabala L, Leon ED, Nave F. 1992. Pharmacologic properties of *Moringa oleifera*: 2: Screening for antispasmodic, anti-inflammatory and diuretic activity. *J Ethnopharmacol* 36: 233-237.
- Conroy C, 2005. Participatory livestock Research- A guide, Intermediate Technology Development Group, London.
- Cunningham JJ, 1998. Micronutrients as nutraceutical interventions a diabetes mellitus. *Journal American College Nutrition* 17 (1): 7-10.
- Dahot, M,U.,1988. Vitamin content of flowers & seeds of *Moringa oleifera*. *Pak. J.Biochem.*21: 1-24.
- Dangi SY, Jolly CI, Narayana S. 2002. Antihypertensive activity of the total alkaloids from the leaves of *Moringa oleifera*. *Pharm Biol*40: 144-148.
- Das BR, Kurup PA, Rao PL, and Narasimha Rao PL. 1957. Antibiotic principle from *Moringa pterygosperma*. VII. Antibacterial activity and chemical structure of compounds related to pterygospermin. *Indian J Med Res* 45: 191-196.
- Dillard CJ, German JB. 2000. Phytochemicals: nutraceuticals and human health: A review. *J Sci Food Agric* 80: 1744-1756.
- Eilert U, Wolters B, Nadrtdt A. 1981. The antibiotic principle of seeds of *Moringa oleifera* and *Moringa stenopetala*. *Planta Med* 42: 55-61.
- Estrella MCP, Mantaring JBV , David GZ. 2000. A double blind, randomised controlled trial on the use of malunggay (*Moringa oleifera*) for augmentation

- of the volume of breastmilk among non-nursing mothers of preterm infants. *Philipp J Pediatr* 49: 3–6.
- Fahey JW, AT Zalcmann, P Talalay 2001. The chemical diversity and distribution of glucosinolates and isothiocyanates among plants. *Phytochemistry* 56(1): 5-51. [corrigendum: *Phytochemistry* 59: 237.
- Fahey, Jed W. 2005. *Moringa oleifera*: A Review of the Medical Evidence for Its Nutritional, Therapeutic, and Prophylactic Properties. Part 1. *Trees for Life Journal*.
- Faizi S, Siddiqui B, Saleem R, Saddiqui S, Aftab K. 1994a. Isolation and structure elucidation of new nitrile and mustard oil glycosides from *Moringa oleifera* and their effect on blood pressure. *J Nat Prod* 57: 1256–1261.
- Faizi S, Siddiqui B, Saleem R, Siddiqui S, Aftab K, and Gilani A. 1994b. Novel hypotensive agents, niazimin A, niazimin B, niazicin A and niazicin B from *Moringa oleifera*; Isolation of first naturally occurring carbamates. *J Chem.Soc Perkin Trans I*: 3035–3640.
- Faizi S, Siddiqui BS, Saleem R, Siddiqui S, Aftab K, Gilani AH. 1995. Fully acetylated carbamate and hypotensive thiocarbamate glycosides from *Moringa oleifera*. *Phytochemistry* 38: 957–963.
- Fuglie LJ (1999). *The Miracle Tree: Moringa oleifera: Natural Nutrition for the Tropics*.
- Ghasi S, Nwobodo E, Ofili JO. 2000. Hypocholesterolemic effects of crude extract of leaf of *Moringa oleifera* Lam in high-fat diet fed Wistar rats. *J Ethnopharmacol* 69: 21–25.
- Ghayur MN, Gilani AH. 2006. Species differences in the prokinetic effects of ginger. *Int J Food Sci Nut* 57: 65–73.
- Gilani AH, Aftab K, Shaheen F *et al.*, 1992. Antispasmodic activity of active principle from *Moringa oleifera*. In *Natural Drugs and the Digestive Tract*, Capasso F, Mascolo N (eds). EMSI: Rome, 60–63.
- Gilani AH, Aftab K, Suria A *et al.*, 1994a. Pharmacological studies on hypotensive and spasmodic activities of pure compounds from *Moringa oleifera*. *Phytother Res* 8: 87–91.
35. Gilani AH, Aziz N, Khurram IM, Rao ZA, Ali BA. 2000. The presence of cholinomimetic and calcium antagonist constituents in Piper betle Linn. *Phytother Res* 14: 338–344.
- Gilani AH, Bashir S, Janbaz KH, Shah AJ. 2005a. Presence of cholinergic and calcium channel blocking activities explains the traditional use of *Hibiscus rosasinensis* in constipation and diarrhea. *J Ethnopharmacol* 102: 289–294.
- Gilani AH, Jabeen Q, Ghayur MN, Janbaz KH, Akhtar MS. 2005b. Studies on the antihypertensive, antispasmodic, bronchodilator and hepatoprotective activities of the *Carumcopticum* seed extract. *J Ethnopharmacol* 98: 127–135.
- Gilani AH, Janbaz KH, Lateef A, Zaman M. 1994b. Ca⁺⁺ channel blocking activity of *Artemisia scoparia* extract. *Phytother Res* 8: 161–165.
- Gilani AH, Janbaz KH, Shah BH. 1997. Quercetin exhibits hepatoprotective activity in rats. *Biochem.Soc Trans* 25: 85.

- Gilani AH, Janbaz KH. 1995. Preventive and curative effects of Berberisaristata fruit extract on paracetamol and CCl₄- induced hepatotoxicity. *Phytother Res* 9: 489–494.
- Gilani AH, Shaheen F, Janbaz KH, Zaman M, Shah BH, Akhtar MS. 1999. Studies on the antihypertensive and antispasmodic activities of *Acacia nilotica*. *Phytother Res* 13: 665–669.
- Guevara AP, Vargas C, Sakurai H *et al.*, 1999. An antitumor promoter from *Moringa oleifera* Lam. *Mutat Res* 440: 181– 188.
- Janick, Jules, Robert E. Paull, 2008. *The Encyclopedia of Fruit & Nuts*. (CABI): 509-510.
- Josephine N. Kasolo, Gabriel S. Bimenya, LonzyOjok, Joseph Ochieng , Jasper W. Ogwal-Okeng. 2010. Phytochemicals and uses of *Moringa oleifera* leaves in Ugandan rural communities. *Journal of Medicinal Plants Research* Vol. 4(9), pp. 753-757.
- Kasolo JN *et al.*, 2011. "Phytochemicals and acute toxicity of *Moringa Oleifera* roots in mice"; *Journal of Pharmacognosy and Phytotherapy* Vol.3, Issue 3 ,pp.38-42 .
- Kumar,P.S., Mishra,D., Ghosh,G., Panda,G.S. 2010. Medicinal uses and pharmacological properties of *Moringa oleifera*. *Int.J.Phytomed.* 2, 210–216.
- Makonnen E, Hunde A, Damecha G. 1997. Hypoglycaemic effect of *Moringa stenopetala* aqueous extract in rabbits. *Phytother Res* 11: 147–148.
- Maxwell SRJ, Thomason H, Sandler D, Leguen C, Baxter MA, Thorpe GHG, Jones AF, Barnett AH, 1997. Antioxidant Status in Patients with Uncomplicated Insulin-Dependent and Non-Insulin-Dependent Diabetes Mellitus. *European Journal of Clinical Investigation* 27 (6):484-490.
- Mishra.G *et al.*, 2011."Traditional uses, phytochemistry and pharmacological properties of *Moringa Oleifera* Plant: An overview" *Scholars Research Library, Der Pharmacia Lettre*,3(2) :141-164.
- Mooradian AD, Failla M, Hoogwerf B, Marynuik M, Wylie-Roset J, 1994. Selected vitamins and minerals in diabetes. *Diabetes care* 5: 464-478.
- Morton JF. 1991. The horseradish tree, *Moringa pterigosperma* (Moringaceae). A boon to arid lands. *Econ Bot* 45: 318–333.
- Mughal MH, Ali G, Srivastava PS, Iqbal M. 1999. Improvement of drumstick (*Moringa pterygosperma Gaertn.*) – a unique source of food and medicine through tissue culture. *Hamdard Med* 42: 37–42.
- Nadkarni AK. 1976. *Indian Materia Medica*. Popular Prakashan: Bombay, 810–816.
- Oberley LW, 1988. Free radicals and diabetes. *Free Radical Biology and Medicine* 5:113-124.
- Oduro I, Ellis WO, Owusu D 2008. Nutritional potential of two leafy vegetables: *Moringa oleifera* and *Ipomoea batatas* leaves. *Sci. Res. Essays*. 3(2): 057-060.

- Pal, S. K; Mukherjee, P. K; and Saha, B. P., studies an antiulcer activity of *Moringaoleifera* leaf extract on gastric ulcer models in rat. *Phytother.Res.* 9,1995a : 463-465.
- Paliwal R et al., 2011 . A Review on Horse Radish (*Moringa oleifera*): A Multipurpose Tree with High Economic and Commercial Importance"; *Asian journal of Biotechnology*, Vol 3, Issue 4: 317-328.
- Pieper GM, Jordan M, Dondlinger LA, Adams MB, Roza AM, 1995. Per oxidative stress in diabetic blood vessels. *Diabetes* 44 (8): 884-889.
- Qaiser M. 1973. Moringaceae. In *Flora of West Pakistan*, Nasir E, Ali SI (eds). No.38. University of Karachi Press: Karachi,1-4.
- Ramachandran C, Peter KV, Gopalakrishnan PK. 1980. Drumstick (*Moringa oleifera*): a multipurpose Indian vegetable. *Econ Bot* 34: 276-283.
- Rao VA, Devi PU, Kamath R. 2001. In vivo radio protective effect of *Moringa oleifera* leaves. *Indian J ExpBiol*39: 858-863.
- Rosario S. Sagum, Aida C. Mallillin, Trinidad P. Trinidad , Marco P. de Leon, Melissa P. Borlagdan, Kristine Bernadette B. Cid , James David S. Alcantara 2014. Changes in Glucose and Lipid Profile after Consumption of Malunggay (*Moringa oleifera*) Leaves Products in Humans with Moderately Raised Serum Glucose and Cholesterol Levels. *Food and Public Health* , 4(4): 200-203.
- Ruckmani, K; Kavimani, S; Anandan, R. , Jaykar, B.1998. Effect of *Moringa oleifera* Lam on paracetamol- induced hepatotoxicity. *Indian J. Pharma. Sci.* 60: 33-35 .
- S. Sreelatha and P. R. Padma 2009 . Antioxidant Activity and Total Phenolic Content of *Moringa oleifera* Leaves in Two Stages of Maturity Plant Foods *Hum Nutr* 64:303-311.
- Sanchez-Machado DI, Nunez-Gastelum JA, Reyes-Moreno C, Ramirez- Wong B , Lopez-Cervantes J 2009. Nutritional Quality of edible Parts of *Moringa oleifera*. *Food Anal Method* DOI 10.1007/s1261-009-9106-Z.
- Siddhuraju P, Becker K. 2003. Antioxidant properties of various solvent extracts of total phenolic constituents from three different agro-climatic origins of drumstick tree (*Moringa oleifera* Lam.). *J Agric Food Chem* 15: 2144-2155.
- Soma M. 2013 Nutritional Value Of *Moringa Oleifera* as a Dietary Supplement .M.Sc. thesis, Jadavpur University.
- Somali MA, Bajnedi MA, Al-Faimani SS. 1984. Chemical composition and characteristics of *Moringa peregrina* seeds and seed oil. *J Am Oil Chem. Soc* 61: 85-86.
- Stephens RL Jr, Rahwan RG. 1992. Antiulcer activity of the calcium antagonist propyl-methyleneiodoxyindene-V, localization of site of action. *Gen Pharmacol*23: 193-196.
- Suzuki .K *et al.*, 2007. Evaluation of antidiabetic activity of *Moringa Oleifera* , *Journal of Clinical and Biochemistry Nutrition* ,40,229-233.

- Von Maydell HJ. 1986. Trees and Shrubs of Sahel, Their Characterization and Uses. Deutsche Gesellschaft fur Technische Zusammenarbeit, Germany: Eschborn, 334-337.
- Wolff SP, Jiang ZY, Hunt JV, 1991. Protein glycation and oxidative stress in diabetes mellitus and aging. Free Radical Biology and Medicine 10 (5): 339-352.
- Yaesh S, Jamal Q, Khan A, Gilani AH. 2006. Studies on hepatoprotective, antispasmodic and calcium antagonist activities of the aqueous-methanol extract of Achillea millefolium. Phytother Res 20: 546-551.

Students' Attitudes Toward the Current English Language Education Policy in Sudan

(Students of Faculty of Arts -University of Dongola- 2016) as a case study

Dr. Elsadig Hussein Fadlalla

**Assist. Prof, Department of English - Faculty of Arts and Human Studies –
University of Dongola- Sudan**

Abstract

The paper studies the attitudes of Faculty of Arts and Human Studies students toward the English language education policy in Sudan. Sixty five undergraduates of Dongola University – faculty of Arts and Human Studies- were surveyed to measure their attitudes toward the current English education policy. Specifically, the study aimed at assessing the students' attitudes towards the University's English language policy, and their attitudes towards the compulsory English language courses offered at university of Dongola. The students answered a questionnaire that consists of 10 questions and 15 statements, followed by an analysis for the data collected. The findings showed that the students had positive attitudes towards the university English language courses, learning and using it in communication among them; besides, they prefer it to be the language of instruction in English classes. The student also prefer native speakers as teachers. At the end some recommendations for the improvement were given based on the results.

Key Words: attitudes, language policy, Sudan, English language, education policy, Karima, University of Dongola

1. Introduction

Developing a language plan needs 'the mobilization of a great variety of disciplines because it implies the channeling of problems and values to and through some administrative structure'. although language planners should consult widely before developing a language policy, they usually work under specific social and political constraints, and within the resources and bureaucratic structures that are available.

One of these constrains is the attitudes of the user of the language that is understudy, and in order to find the point of view of the language users some studies need to be conducted. This study is a trial to contribute in this field of language studies; that is to fill the gap and to share in language policy decision.

2. Statement of the Research Problem

The students of Faculty of Arts and Human Studies, University of Dongola study four compulsory English language courses as part of the foreign language policy of Sudanese Ministry of High Education. Besides, some of them study reading text and terminology as a part of their departmental required courses. Their interest, aptitude and motivation for learning English and the chances of success in foreign language depend on the favorable

attitudes towards English language policy that followed in the university. And because the attitude of the students of Faculty of Arts of Dongola University has not been studied before it is of importance to discover the attitudes of the target population.

This paper is an analysis of an broad survey of university students in Faculty of Arts (Karima), Dongola University , Sudan attitudes towards **the Current English Language education policy in Sudan.**

Specifically, the paper examines students' attitudes towards English language policy in Faculty of Arts and Human Studies – University of Dongola in Sudan, which is a foreign language for the study population.

3. The study addresses the following questions among others:

1. What is the degree of importance of learning English for the students?
2. What attitudes do the students possess towards classroom language of instruction?
3. What is the degree of the students' satisfaction with English education policy in general and with faculty English curriculum in particular?

4. Limitation of the Study

This study examines the students' attitudes towards English language policy, in Faculty of Arts and Human Studies – University of Dongola (Sudan) in 2016.

5. Objective of the Study

The main purpose of this research was to survey a significant sample of Dongola University students in Sudan, with the aims of:

- Obtaining information regarding their attitudes towards English Language policy in Sudan generally and in University of Dongola in particular.
- Assessing the students attitudes toward the university's English language policy.
- Their attitudes towards the compulsory English language English language courses. At Faculty of Arts and Human Studies (Karima), University of Dongola.

6. Literature Review

6.1. What is Language planning and policy:

Language planning and policy as an educational area has a rather recent history related with decolonization and the language problems of newly independent states (Ferguson 2006: 1). The two terms 'language planning' and 'language policy' are frequently used either synonymously or in an exchangeable way, either with the same or different technical range of application; therefore, the following part is a brief presentation for what is meant by these two terms in literature:

Joseph (1987: 14) points out that language planning as an academic field is a product of the sociolinguistic attention to language standardization in the

1950s and 1960s. The researchers describe ‘language policy’ as ‘a body of ideas, laws, regulation, rules and practices intended to achieve the planned language change in the society, group or system’ (ibid.). ‘Language planning’, on the other hand, is an activity that is usually undertaken by governments with the aim to ‘promote some systematic linguistic change in some community of speakers’ (ibid.). So Language planning is not intended to be theory driven, but rather ‘responsive to real–world interdisciplinary solutions of immediate practical problems’

According to Spolsky (2006: 87), the term ‘language policy’ denotes two senses: First, it describes ‘the customary consensual judgments and practices of a speech community with regards to the appropriateness of a large number of significant choices among all the kinds of variants allowed in speech or writing’. Secondly, the term ‘language policy’ points to ‘a specific policy adopted and explicitly stated for a defined circumstance and place’ (ibid.).

Language policy is one mechanism for locating language within social structure so that language determines who has access to political power and economic resources. It also defined by Tollefson (1991) as one mechanism by which dominant groups establish hegemony in language use.

There are likewise a number of definitions and interpretations of the term ‘language planning’ in the literature. For example according to Baldauf (1990), language planning is a complex series of processes which involve deliberate language change in the system of language by the concerned planning bodies.

7. Overview of language policies in Sudan:

Table (1) A Chronological Overview of Language Policies in Sudan 1920–2004

(Source: Idris 2006: 2)

Period	Policy	Language policy	Results/ Other factors
1920–1950	Colonial ‘divide–and–rule’ policy: native administration. Southern Sudan: Closed district, anti–Islam/anti–Arabic policy.	Promotion of several southern Sudanese languages and English in southern Sudan. Wide use of Arabic in northern Sudan.	In spite of British efforts: Spread of Arabic as lingua franca all over the country. No regional languages developed.
1950–1956	Preparation for Independence in 1956.	Arabic becomes the official language.	Advantage for Arabic speaking Northerners, discontent among Southerners.
1956–1972	National unity by Arabisation and Islam.	Arabic was the only official language. Attempts to transcribe southern Sudanese languages into Arabic script.	Civil war in the south. Arabic and northern Sudanese political, cultural and economic domination.

1972– 1989	Addis Ababa Peace accord: Recognition of the cultural and linguistic diversity of Sudan, but still no defined roles for the Sudanese languages (besides being part of cultural heritage and as MOI in primary school).	Arabic the only official language, but English has a special status 'as principal language' in the south. Primary education in some southern Sudanese languages.	Civil war in the south and droughts in the 1980's lead to mass migrations and urbanization, that resulted in increasing use of Arabic.
1989– 2004	Promotion of Arabic and Islam. Arabisation of higher education. Anti-Western and nationalistic sentiments.	Arabic the only official language.	Continued civil war in the south and other regional armed conflicts resulted in migrations and urbanization, i.e., an increasing use of Arabic. Linguistic awareness awakened as a reaction against Arabisation.
2004–	Peace agreement: Recognition of the cultural and linguistic diversity.	Arabic and English are official languages, and all other Sudanese languages are categorized as national languages.	?

8. Methodology

The Study

English, in addition to other subjects, is required for Faculty of Arts students at University of Dongola. The students must success in the four levels of general English courses through four years. These courses are taught in four years, which translate into 2 hours a week. The study included 65 arts students. The sample was randomly selected from the four levels. The participants answered a questionnaire which was carefully developed to address the research questions. Some of the statements were adapted from previous literature and some were written by the researcher to serve the present study.

The questionnaire consisted of two parts. The first part had 10 questions about the students background. The second parts which had 15 statements, follow the Likert 5-point scale. The language of the questionnaire was Arabic to make sure that they understand all the statements and to reduce any possible language barrier that could stop them from expressing their full opinions.

The data collected were of two types, i.e. quantitative and qualitative. For the quantitative part of the data, the responses were analyzed using descriptive

statistics, frequency counts were done on each item in the questionnaire then the total frequency of responses were changed to percentages.

9. Results and discussion

This sections discuss the outcome of the study. It includes a description of the demographic profile of the respondents followed by a discussion on the attitudes of the undergraduate students at Faculty of Arts - Dongola University towards the Current English Language education policy in Sudan.

10. Demographic Profile of the Respondents

The number of students in this study was 65; all of them were undergraduate students of Faculty of Arts of Dongola University. They belonged to the following departments:

Folklore, Archaeology, Geography, History, Arabic Language, English Language, Islamic Studies, Information and Libraries, and Sociology in addition to the first year students.

The distribution of the respondents as per department is given in table 2 below followed by the distribution according to level and sex in table 3:

Table (2): Distribution of Respondents as per Discipline

Department	Total Respondent	Percentage
First year	8	12.3
Folklore	7	10.8
Information and Libraries	7	10.8
Geography	9	13.8
Islamic Studies	2	3.0
Arabic Language	5	7.8
English Language	4	6.1
Information and Libraries	7	10.8
Sociology	9	13.8
History	5	7.8
Total	65	100%

Table (3): Distribution of respondents according to level and sex:

Level	Male	Female	Total	%
First	3	5	8	12.3
Second	8	14	22	33.9
Third	6	8	14	21.5
Fourth	12	9	21	32.3
Total	29	36	65	100

Table (4) Students' attitudes toward the current English education policy

No	Statement	SA	A	N	DA	SDA
1.	All Sudanese students should learn English.	32	19	10	4	-
		49.23 %	29.23 %	15.38%	6.15%	00%

The table above shows that 78.46% of the students think that all Sudanese students should learn English; which is a positive attitudes towards English language.

Table (4) Students' attitudes toward the current English education policy

2.	Sudanese college students should use English in either spoken or written communications among each other.	21	22	10	8	2
		32.30 %	33.84%	15.38%	12.30%	3.07%

From table above we find that the students like to use English among them in both forms written and spoken. And this will change the status of English from foreign language to second language.

3.	English education should start from elementary school in Sudan.	49	12	3	-	-
		75.38%	18.46%	4.61%	00%	00%

From table () above the students think that it is important to start learning English from elementary schools. This statement got the highest percentage in the questionnaire (93.89%).

4.	English should not be a compulsory subject in the National College Entrance Examination in Sudan.	4	11	7	27	14
		6.15%	16.92%	10.76%	41.53%	21.53%

In the table above 63% of the students do not agree with the above statement and they think that English should be compulsory subject in the national College Entrance examination in Sudan, while only 23.05% agree with it; which indicates that the students aware of the importance of English in high education.

5.	I would not take English if it were not a compulsory subject in school.	6	16	9	19	13
		9.23%	24.61%	13.84%	29.23 %	20%

In table () above 49.23% disagree with the statement, they said that they would take English if it were not compulsory subject in school, which is a positive attitude towards learning English.

6.	If English were not taught at school, I would study it on my own.	28	17	8	6	2
		43.07%	26.15%	12.30%	9.23%	3.07%

The responses to the above statement goes with the previous statement; 69.22% said that they would study English if it were not taught at school, while only 12.3% disagree with it.

7.	Oral language skills are more important than literacy skills in college English education.	19	22	15	7	-
		29.23 %	33.84%	23.07%	10.76%	00%

In response to the above statement 62.71% agree with it; which shows that they think it is important for communicative purposes, and that oral skills need more attention than literacy skills.

8.	College English classes should be entirely conducted in English.	29	14	7	9	3
		44.61%	21.53%	10.76%	13.84%	4.61%

In table () above 65.69 of the students think that college English classes should be conducted in English while only 18.45% do not agree with this statement; which shows the positive attitudes towards using teaching English through English.

9.	College English classes should be conducted in both English and Arabic.	26	19	10	4	5
		40%	29.23 %	15.38%	6.15%	7.69%

In contrary to the previous statement this table shows that 69.23% think that both mother tongue and English should be used in teaching English classes. (!!!!)

10.	Besides English classes, other college classes, such as Math, should be also conducted in English.	12	10	14	25	3
		18.46%	15.38%	21.53%	38.46%	4.61%

Table () shows that 43.05% respondent do not like take other subjects (like math) in English language while only 34.47 % prefer it to be in English.

11.	I am satisfied with the English education policy in Sudan.	21	12	8	11	10
		32.30 %	18.46%	12.30%	16.92%	15.38%

From the table above only 50.76% of the students show satisfaction with the current English education policy in Sudan while 32.30% show dissatisfaction.

12.	I am satisfied with the college English education curriculum in Sudan.	20	25	5	5	6
		30.76%	38.46%	7.69%	7.69%	9.23%

In the table above 69.22 show satisfaction with the college education curriculum in Sudan, while only 16.92% dissatisfied with the curriculum.

13.	I am satisfied with the English learning textbooks and other materials used in our school.	22	20	9	7	7
		33.84%	30.76%	13.84%	10.76%	10.76%

Concerning the text books and other material the students show medium satisfaction with it (64.24%) and 21.52% are dissatisfied with this matter.

14.	I am satisfied with the English teaching methods used in our school.	20	22	4	12	6
		30.76%	33.84%	6.15%	18.46%	9.23%

Like the previous table this table shows that 64.24% are satisfied with the method used in teaching English language.

15.	I prefer native speakers rather than non-native speakers as my English teachers.	26	16	11	8	4
		40%	24.61%	16.92%	12.30%	6.15%

From the table above it is clear that a reasonable number of students (64.61%) prefer native speakers teachers than non-natives (18.45%) and this shows their positive attitudes towards English language and its speakers.

11. Conclusion

In this study the students are asked to respond to the statements concerning their attitudes towards the current English language education policy, whether it is important for Sudanese students to learn English, and what is the language of instruction they prefer, in addition to the degree of their satisfaction with English education policy in Sudan in general and in the faculty in particular.

The results show that the students have positive attitudes towards learning English; they think that all Sudanese students should learn English language and use it among them and that learning English language must start from elementary school (got 93.84%). They, also, think that English should be a compulsory subject in National College Entrance Examinations. Besides they think oral skills are more important than literacy skills so they support the communicative function of the language.

The results also show that the students are satisfied with college education curriculum, the text books and the teaching methods used in school and universities. And finally, it is found that the students prefer native speakers teachers rather than non-native speakers in English classes.

12. Recommendations:

From the results the researcher think that it is important to:

- Do some improvement and development in some parts of the curriculum, the textbooks, and the methods that are used in English classes.
- Bring some native speakers teachers since the students have positive attitudes towards them.

13. References

Abdelhay, Ashraf Kamal (2007) THE POLITICS OF LANGUAGE PLANNING IN THE SUDAN: THE CASE OF THE NAIVASHA LANGUAGE POLICY, PhD Thesis, Department of Linguistics and English Language, University of Edinburgh.

Baldauf R. B. Jr. (1990) Language planning and education. In R. B. Baldauf. Jr and A. Luke (eds): 14–15.

Ferguson, G. (2006) Language Planning and Education. Edinburgh: Edinburgh University Press.

Idris H. F. 2006. The status and use of Arabic and other Sudanese languages in Sudan. In: Proceedings of the 7th International Sudan Studies Conference, April 6th–8th 2006, University of Bergen, Norway.

Joseph J. E. (1987) Eloquence and Power: The Rise of Language Standards and Standard Languages. New York: Basil Blackwell.

Spolsky, B. (2006). Language policy failures - why won't they listen? In M. Pütz, J. A. Fishman & J. Neff- van Aertselaer (Eds.), 'Along the Routes to Power': Explorations of empowerment through language (pp. 87-106). Berlin & New York: Mouton de Gruyter

Tollefson, J. W. (1991) Planning Language, Planning Inequality: Language Policy in the Community. London: Addison-Wesley/Longman

Effect of Chicken Manure and Urea Fertilizer on Growth and Yield Of Pure and Mixture Clitoria(*Clitoria ternatea L.*) and Rhodes grass (*Chloris gayana- Kunth*) Under Two Types of Soil

Abdel Nasser Awad Abdalla and Awad Osman Abusuwar
Department of Agronomy, Faculty of Agriculture, Nile Valley University, Dar Mali, Sudan

Abstract: The effects of chicken manure and urea fertilizer on growth and yield of Clitoria (*Clitoria ternatea*) and Rhodes grass(*Chloris gayana*) was investigated under two types of soil. The field experiments were conducted during (2004/2005) and (2005/2006) seasons at the Demonstration Farm of the Faculty of Agriculture, Nile Valley University, Dar Mali. The treatments consisted of two levels of treated chicken manure, two levels of untreated chicken manure (2 and 4 tons/feddan) and two levels of urea (0 and 50 kg/feddan) on the low and high terraces soil. A split plot design with three replications was used to execute the experiments.

Nitrogen fertilizer significantly increased plant density and leaf area of Clitoria and Rhodes grass in the high terraces soil. Treated chicken manure (2 tons/feddan) significantly increased plant cover of Clitoria in the high terraces soil and leaf area of Clitoria and Rhodes grass in the low terraces soil, while untreated chicken manure (2 tons/feddan) significantly increased plant cover of Clitoria in the low terraces soil, plant height of Rhodes grass in the low and high terraces soil. The highest rate of untreated chicken manure (4 tons/feddan) significantly increased fresh yield and dry yield of Clitoria and Rhodes grass in both locations. In the low and high terraces soil plant density of Clitoria and Rhodes grass in pure stand was significantly higher than in the mixture crops, Leaf area and plant height of Rhodes grass in mixture were significantly higher than in pure Rhodes grass, while fresh yield of Rhodes grass in pure stand was significantly higher than in mixture. On the other hand plant cover of mixture Clitoria was significantly higher than in pure Clitoria. Whereas in the low terraces soil fresh yield and dry yield of pure Clitoria were significantly higher compare to mixture Clitoria. Leaf area, fresh yield and dry yield of mixture Clitoria and dry yield of mixture Rhodes grass was significantly higher than in pure stand in the high terraces soil.

With respect to locations, most of the growth attributes and productivity of the forage crops in pure stand and in mixture were significantly higher in the low terraces soil compare to the high terraces soil.

المستخلص

درس تأثير سماد زرق الدواجن وسماد اليوريا علي النمو والإنتاجية للكلاييتوريا وحشيشة الرودس المزروعة في نوعين من التربة. أجريت تجربتين حقليتين خلال المواسم 2005/2004 و 2006/2005 بمزرعة كلية الزراعة جامعة وادي النيل بدارمالي. أستخدم مستويين من سماد زرق الدواجن المخمر وغير المخمر (2،4 طن/فدان) وسماد اليوريا (صفر، 50كجم يوريا/فدان) في أراضي الجروف والتروس العليا. استخدم تصميم القطع المنشقة بثلاث مكررات.

أدت إضافة سماد اليوريا إلي زيادة معنوية في الكثافة النباتية والمساحة الورقية للكلاييتوريا وحشيشة الرودس في أراضي التروس العليا وأراضي الجروف، علي التوالي. بينما أدت إضافة سماد زرق الدواجن المخمر 2طن/ فدان إلي زيادة معنوية في الغطاء النباتي للكلاييتوريا في أراضي التروس العليا والمساحة الورقية للكلاييتوريا وحشيشة الرودس في أراضي الجروف. أما إضافة سماد زرق الدواجن الغير مخمر 2طن/ فدان أدت إلي زيادة معنوية في الغطاء النباتي للكلاييتوريا في أراضي الجروف وأطوال النباتات لحشيشة الرودس في أراضي الجروف وأراضي التروس العليا. بينما أعطي أعلى معدل لسماد زرق الدواجن الغير مخمر 4طن/فدان إلي زيادة معنوية في الوزن الرطب والوزن الجاف للكلاييتوريا وحشيشة الرودس في الموقعين.

في أراضي التروس العليا وأراضي الجروف كانت الزراعة المفردة للكلاييتوريا وحشيشة الرودس أعلى في الكثافة النباتية مقارنة بالخليط، وحقت حشيشة الرودس في الخليط أكبر مساحة ورقية وأطوالاً للنباتات بينما تفوقت المفردة في الوزن الرطب، أما الغطاء النباتي للكلاييتوريا المزروعة في خليط فكان أعلى من المزروعة مفردة. وفي أراضي الجروف أعطت الكلايتوريا المزروعة مفردة أعلى إنتاجية رطبة وجافة، بينما كانت المساحة الورقية، الإنتاجية الرطبة، الإنتاجية الجافة للكلاييتوريا الخليط والإنتاجية الجافة لحشيشة الرودس الخليط أعلى من المفردة في أراضي التروس العليا.

أما فيما يتعلق بالمواقع فقد كانت معدلات النمو والإنتاجية لمحاصيل العلف المزروعة مفردة وفي مخاليط أعلى معنوية في أراضي الجروف مقارنة بأراضي التروس العليا.

INTRODUCTION

The most important forage crops under irrigation are cultivated alone, while mixture of legumes and grasses gives more uniform forage production over the season, provides the animals with balanced feed by improving the quality of the herbage and enriching its protein content. Also mixtures of

legumes and grasses improve the soil fertility and provide reasonable soil cover which protects the soil from erosion, while smothering weed growth. The forage produced by a grass – legume mixture is high in nutritive value. A mixture of grasses and legumes gives a higher yield of herbage than either component alone, even on relatively poor soils. The mixtures reduce management costs by reducing the frequency or intensity of weeding. It protects soil from erosion and adds higher quantities of organic matter to the soil, thereby building up the productivity of the soil. Since grasses and legumes react differently to persist better than either grass or legume alone (Ezedninma and Dnazi, 1986). Ley legume phases are generally regarded as able to contribute adequate supplies of nitrogen to support several subsequent cereal crops(Halford, 1980; Littler and Whitehorse, 1987). The economic problem encountered in provision of large supplies of industrial nitrogen fertilizer for grasses stimulated the interest in legume as a source of nitrogen on pasture.

Burhan and Hago (2000) stated that nitrogen plays an important role in plant growth and physiological processes, as it enters all enzymes composition and enhances vegetative growth yield. The use of inorganic fertilizer has not been helpful under intensive agriculture because it is often associated with reduced crop yield, soil acidity and nutrient imbalance (Ojeniyi, 2000) and (Ayoola and Adeniyi, 2008).

organic wastes as manure has been in practice for centuries world – wide and in recent times there still exists a need to assess the potential impact of chicken manure on crop yield and in particular evaluating the critical application levels. Moreover, the need and utilization of chicken manure has overtaken the use of other animal manure, because of its high content of nitrogen, phosphorus and potassium (Oagile and Namasiku, 2010). Chicken manure is one of the most promising sources of nitrogen and organic matter. Beside, it could be useful as soil amendment. Chicken manure resulted in an increase in growth attributes as well as forage yield of Sorghum (Ismaeil *et al.* 2012).

In the present work, response of Clitoria (*Clitoria ternatea L.*) and Rhodes grass (*Chloris gayana –Kunth*) to chicken manure and chemical nitrogen (urea) under the low and high terraces soil was studied.

MATERIALS AND METHODS

The study was carried out during the period 2004 to 2006 at the demonstration farm of the faculty of agriculture, University of Nile valley in Darmali, River Nile State (latitude 17° 48' N, longitude 34 ° 00' E and 346.5m above sea level). The soil of the low terraces can be described as silt clay (clay 42.12, pH 7.6, organic carbon 26%, organic nitrogen 344 p.p.m and ESP 4.8. The high terraces soil is sandy clay loam, saline (sand 55.29%, clay 25.26%,

silt 19.45%, pH 8.8, organic carbon 0.67%, organic nitrogen 178 p.p.m and ESP 31.8) Table (1).

The treatments consisted of two levels of treated and untreated chicken manure (2 and 4 tons/feddan) and two levels of urea (46% nitrogen) 0 and 50 kg/feddan. The treatments were arranged in split plot design and replicated three times. For treated chicken manure a pit was made in the soil. Chicken manure was put moistened with water, covered with plastic sheet and then a layer of soil was spread on top and left three weeks for fermentation. The treated and untreated chicken manure were applied before sowing, broadcasted manually on the bottom of the ridge, mixed with soil and distributed equally to the whole plot using a rake. Nitrogen fertilizer was drilled on one side of ridge in the form of urea after two weeks from planting. In the pure stand Clitoria was seeded at a rate of 10 kg/fed. and Rhodes grass was seeded at a rate of 5 kg/fed., but in the mixture the forage crops were seeded at half of the above rates. Sowing was done on the 15th of July the low and high terrace soils.

The growth parameters, which were measured during the course of the study included the plant cover for Clitoria, plant height for Rhodes grass, leaf area, plant density, fresh yield and dry yield for both crops in pure stand and in mixture. Plant density of Clitoria and Rhodes grass was determined by counting the number of plants in an area of 0.7m² for each plot. Leaf area of Clitoria and Rhodes grass in pure stand and mixture was determined each time at harvest. Five plants were randomly taken from each plot. Leaves of Clitoria were punctured, put in oven at 80°C for 48 hrs. Dry weight of punctured leaves and disc were determined using Metler balance. The leaf area was calculated using the following formula:

$$\text{Leaf area} = \frac{\text{wt. of leaf} \times \text{area of discs}}{\text{Wt. of leaf discs}}$$

As reported by Watson and Watson (1953).

The length and the width of the leaves were measured and then leaf area of Rhodes grass was calculated using the following formula:

$$\text{Leaf area} = \text{leaf length} \times \text{leaf width} \times C \quad \text{where } c = 0.74$$

As reported by Watson and Watson (1953).

Plant height for Rhodes grass in pure stand and in mixture was taken each time at harvest. Ten plants were randomly selected, tagged in each plot and measured from the soil surface to the plant tip. Average plant height was recorded in cm.

Plant cover of Clitoria was estimated by a rectangular quadrat of 50×50cm². The quadrat was randomly thrown in each plot and plants within the area of the quadrat were estimated as a percent in relation to the area of quadrat. The cover estimation values were converted using the Arc-Sin transformation methods before analysis of the data. For fresh yield determination the whole plot was harvested and fresh weight was measured

immediately in the field using a spring balance. Plants were harvested for forage determination when they obtained full canopy or at early flowering, whichever came first. Forage dry yield was determined each time at harvest by using a sample of 0.7m² from the middle of the plot, and oven dried at 70°C for 48 hours until a constant weight was reached. Data were analyzed using the Statistical Package for Social Sciences (SPSS) and means were separated using the least significant difference (LSD) (Gomez and Gomez, 1984).

RESULTS AND DISCUSSION

Chicken manure (treated and untreated) and nitrogen fertilizer significantly increased growth attributes and forage yield of Clitoria and Rhodes grass in both locations. Abusuwar (1994), Siribel (2005) and Seliman (2008)

The effect of nitrogen fertilizer on number of plants/m² of Clitoria and Rhodes grass was significant in the high terraces soil (Table1). This result is in line with that reported by Mohamed (1990). On the other hand, addition of higher rate of chicken manure resulted in lower number of plants/ m² of the crops. This may be due to the damage of seeds due to the presence of phytotoxic substance from the manure. This is in agreement with findings of Robertson and Morgan (1995).

Leaf area of clitoria and Rhodes grass significantly affected by nitrogen fertilizer in the high terraces soil (Table 2). A similar results were reported by Ibrahim (1996), Burhan and Hago (2000), Gasim (2001) and (Elmahi and Salih, 2012). Application of treated chicken manure (2tons/feddan) significantly increased leaf area of Clitoria and Rhodes grass in the low terraces soil, plant cover of Clitoria and plant height of Rhodes grass in the high terraces soil, while untreated chicken manure (2tons/feddan) significantly increased plant cover of Clitoria and plant height of Rhodes grass in the low terrace soils (Table3) and (Table 4), respectively. This is expected since chicken manure, besides improving soil physical properties, contributes to soil fertility upon decomposition releasing nutrients for plant use stability. This result is in line with those reported by Irshad (2002), Eghball (2002), Obied (2003), Elawad (2004), Brye *et al.* (2005), Adeniyani and Ojeniyi (2005), FAO (2006), Abass (2007), Agbede *et al.* (2008), Seliman (2008), Agbede and Ojeniyi (2009), Agbede and Adekiya (2012) and Ismaeil *et al.* (2012). Application of higher rate of untreated chicken manure(4tons/feddan) significantly increased fresh yield and dry yield of Clitoria and Rhodes grass in both locations (Table5) and (Table6), respectively. The high fresh and dry yields as a result of manure additions are in agreement with the findings of Hassan (2002), Abusuwar and Elzilal (2006) and Obied (2003). Number of plants/ m² of Clitoria and Rhodes grass in pure stand was significantly higher than number of plants/m² of the mixture in both locations. This may be due to the higher seed rate of pure crops and to the competition between the companion crops for soil moisture,

sunlight and nutrients. Leaf area and plant height of Rhodes grass in mixture were significantly higher compare with pure stand in both locations. Interplanting Clitoria between Rhodes grass had a beneficial effect in which Clitoria become active nitrogen fixer and supplies Rhodes grass with nitrogen. This is in line with the result reported by Ibrahim (1994) and Mureithi *et al.* (1995). Leaf area and plant cover of Clitoria in pure stand were significantly higher than in mixture in the high terraces soil and in both locations, respectively. This is attributed to the ability of Clitoria in pure stand to grew more vigorously. This is in agreement with the findings of Osman and Abu-Diek (1982). Fresh yield and dry yield of Clitoria in pure stand were significantly higher in the low terraces soil, whereas forage yield of Clitoria in the mixture was significantly higher in the high terraces soil. The higher forage yield of pure Clitoria in the low terraces may be due to the favorable conditions and soil fertility. Since, grass and legume react differently to weather conditions, there was a tendency for grass – legume mixture to persist better than either grass or legume alone (Ibrahim, 1994). On the other hand, fresh yield of Rhodes grass in pure stand was significantly higher in both locations, while dry yield of pure Rhodes grass was significantly higher in the low terraces soil. Yousif and Ibrahim (2013) reported that Rhodes grass is rather drought and salt tolerance prefers moist soil to droughty soil. It had ability to spread by running branches or stolons and root and produce a plant at every node then yields increase.

With respect to locations, plant cover of Clitoria, number of plant/m², leaf area, fresh yield and dry yield of Clitoria and Rhodes grass in pure stand and in mixture were significantly higher in the low terraces soil. Similar results were reported by Hall (1985). This may be due the favorable conditions such as moisture and soil fertility in the low terraces soil and to the high concentration of salt in the high terraces soil (Ruiz and Taleisnik, 2012). Whereas, plant height of Rhodes grass was significantly higher in the high terraces soil. This result is in line with those reported by Idris *et al.* (2012), who found that Rhodes grass has been used in irrigated pasture mixture, it is low fertilizer and water demands so as it is suitable in marginal lands a way from fertile soil closer to the river banks. Also Memorial (1993) reported that Rhodes grass is greater tolerance to sodic condition in the high terraces soil.

It can be concluded that the application of chicken manure (4tons/feddan) significantly improves the growth attributes of Clitoria and Rhodes grass which is reflected in higher fresh and dry matter yields. Moreover, growing Clitoria and Rhodes grass in pure stand under low terraces soil, Clitoria in mixture and Rhodes grass in pure or in mixture under high terraces soil conditions gave higher yields.

Table (1): Effect of chicken manure and urea fertilizer on plant density of Clitoria and Rhodes grass in pure stand and in mixture during 2004/2005 and 2005/2006 seasons.

Location crop	Low terraces soil					High terraces soil				
	Pure		mixture		Mean	Pure		mixture		Mean
Treatment	Clitoria	Rhodes grass	Clitoria	Rhodes grass		Clitoria	Rhodes grass	Clitoria	Rhodes grass	
C ₀	21.25 _a	19.04 _a	15.92 _{ab}	11.98 _b	17.05 _a	14.65 _a	20.63 _a	9.64 _d	15.41 _{bc}	15.08 _a
N	20.37 _b	19.97 _a	13.39 _d	12.74 _{ab}	16.63 _a	13.56 _b	17.95 _b	11.16 _b	18.92 _a	15.38 _a
UM ₁	21.32 _a	16.98 _c	15.55 _b	11.51 _b	16.34 _b	12.02 _c	17.47 _b	11.77 _a	13.95 _c	13.80 _b
UM ₂	20.69 _a	15.80 _d	15.70 _b	10.07 _b	15.57 _c	11.95 _d	14.51 _d	10.30 _c	13.53 _c	12.57 _c
TM ₁	16.59 _c	16.99 _c	17.25 _a	15.01 _a	16.46 _b	12.71 _c	16.59 _b	9.93 _{cd}	16.57 _b	13.95 _b
TM ₂	16.59 _c	18.03 _b	14.05 _{cd}	14.69 _a	15.83 _c	13.98 _a	15.54 _c	8.29 _e	9.84 _d	11.91 _c
Mean	19.49	17.80	15.31	11.24	15.96 _a	13.15	17.06	10.10	14.72	13.78 _b
LSD	1.04	1.95	1.56	2.70	0.45	1.67	1.40	0.57	2.04	1.10

Means followed by the same letter (s) in a given column are not significantly different . P=0.05

C₀ control

N 40 kg of nitrogen

UM₁ 2 tons untreated chicken manure

UM₂ 4 tons untreated chicken manure

TM₁ 2 tons treated chicken manure

TM₂ 4 tons treated chicken manure

Table (2): Effect of chicken manure and urea fertilizer on leaf area of Clitoria and Rhodes grass in pure stand and in mixture during 2004/2005 and 2005/2006 seasons.

Location crop	Low terraces soil					High terraces soil				
	Pure		Mixture		Mean	Pure		Mixture		Mean
Treatment	Clitoria	Rhodes grass	Clitoria	Rhodes grass		Clitoria	Rhodes grass	Clitoria	Rhodes grass	
C ₀	24.49 _d	3.16 _c	29.86 _a	4.92 _{ab}	16.11 _c	19.70 _b	4.47 _b	14.17 _c	4.86 _c	10.80 _c
N	26.86 _d	3.63 _a	29.43 _b	5.15 _a	16.27 _{bc}	23.86 _a	4.72 _b	22.95 _a	5.00 _{bc}	14.13 _a
UM ₁	28.77 _b	3.16 _c	30.08 _a	4.84 _b	16.21 _c	19.46 _b	5.42 _a	19.60 _b	5.62 _{ab}	12.53 _b
UM ₂	30.69 _a	3.38 _{bc}	27.82 _c	5.05 _a	16.72 _b	20.63 _b	4.40 _b	17.68 _b	6.08 _a	12.20 _b
TM ₁	29.98 _a	3.53 _{ab}	29.79 _a	5.18 _a	17.12 _a	23.38 _a	3.87 _c	18.05 _b	5.53 _{ab}	12.71 _b
TM ₂	27.49 _c	3.66 _a	30.52 _a	4.96 _a	16.66 _b	18.47 _b	4.36 _{bc}	17.06 _b	4.25 _c	11.04 _c
Mean	28.05	3.42	29.58	5.02	16.52 _a	20.92	4.54	18.23	5.22	12.25 _b
LSD	1.70	0.22	0.94	0.13	0.39	2.21	0.51	2.91	0.65	1.10

Table (3): Effect of chicken manure and urea fertilizer on plant cover of Clitoria in pure stand and in mixture during 2004/2005 and 2005/2006 seasons.

Location Treatment Crop	Low terraces soil			High terraces soil		
	Pure	Mixture	Mean	Pure	Mixture	Mean
C ₀	64.80 ^d	59.18 ^d	61.99 ^c	24.40 ^d	19.48 ^d	21.94 ^c
N	71.34 ^a	62.01 ^{ab}	66.68 ^b	29.64 ^a	22.45 ^{ab}	26.07 ^a
UM ₁	68.33 ^b	69.95 ^a	69.14 ^a	25.04 ^{cd}	21.20 ^c	23.12 ^c
UM ₂	67.38 ^{bc}	60.82 ^c	64.10 ^c	26.75 ^{bc}	22.16 ^{bc}	24.46 ^b
TM ₁	69.00 ^b	63.23 ^b	66.12 ^{bc}	28.67 ^a	23.48 ^a	26.09 ^a
TM ₂	65.45 ^{cd}	60. a 63 ^c	63.04 ^c	28.17 ^{ab}	21.34 ^{bc}	24.76 ^b
Mean	67.72	62.64	65.18 ^a	27.11	21.69	24.40 ^b
LSD	2.32	1.40	3.08	1.80	1.26	1.20

Table (4): Effect of chicken manure and urea fertilizer on plant height of Rhodes grass in pure stand and in mixture during 2004/2005 and 2005/2006 seasons.

Location Treatment Crop	Low terraces soil			High terraces soil		
	Pure	Mixture	Mean	Pure	Mixture	Mean
C ₀	47.79 ^c	59.87 ^{ab}	53.83 ^a	45.12 ^b	62.78 ^b	53.96 ^b
N	48.57 ^{ab}	58.45 ^{bc}	53.53 ^{ab}	48.93 ^a	64.32 ^b	56.63 ^a
UM ₁	48.09 ^{bc}	60.58 ^a	54.34 ^a	50.90 ^a	64.52 ^{ab}	57.21 ^a
UM ₂	48.42 ^b	57.65 ^{cd}	52.54 ^c	49.20 ^a	57.63 ^c	53.41 ^b
TM ₁	47.74 ^c	60.41 ^{ab}	54.08 ^a	50.40 ^a	57.91 ^c	54.16 ^b
TM ₂	49.07 ^a	56.26 ^d	52.67 ^{bc}	46.02 ^b	68.52 ^a	56.77 ^a
Mean	48.28	58.87	53.58 ^b	48.43	62.61	55.36 ^a
LSD	0.51	2.09	1.02	2.84	6.59	1.90

Table (5): Effect of chicken manure and urea fertilizer on fresh yield of Clitoria and Rhodes grass in pure stand and in mixture during 2004/2005 and 2005/2006 seasons.

Location crop Treatment	Low terraces soil					High terraces soil				
	Pure		Mixture		Mean	Pure		Mixture		Mean
	Clitoria	Rhodes grass	Clitoria	Rhodes grass		Clitoria	Rhodes grass	Clitoria	Rhodes grass	
C ₀	6.75 ^{bc}	2.72 ^d	1.40 ^b	1.40 ^b	3.06 ^c	1.03 ^b	2.92 ^c	3.75 ^{bc}	2.16 ^{bc}	2.47 ^c
N	7.48 ^a	3.34 ^c	1.05 ^c	1.11 ^d	3.25 ^b	1.19 ^a	2.93 ^b	4.05 ^{ab}	2.37 ^b	2.64 ^{bc}
UM ₁	6.32 ^d	3.29 ^c	1.38 ^b	1.38 ^{bc}	3.09 ^{bc}	0.82 ^c	4.47 ^a	3.22 ^d	2.02 ^c	2.63 ^{bc}

UM ₂	7.04 ^b	3.66 ^b	1.62 ^a	1.62 ^a	3.49 _a	1.26 ^a	3.94 ^{ab}	4.10 ^{ab}	3.03 ^a	3.08 _a
TM ₁	6.70 ^{bc} _d	3.82 ^a	1.15 ^c	1.15 ^d	3.21 _{b c}	0.97 ^b	3.43 ^{bc}	3.55 ^{cd}	2.24 ^{bc}	2.55 _{bc}
TM ₂	6.43 ^{cd}	3.78 ^{ab}	1.21 ^{bc}	1.21 _{cd}	3.16 _{bc}	0.97 ^b	3.14 ^c	4.22 ^a	2.28 ^{bc}	2.66 _c
Mean	6.79	3.44	1.30	1.30	3.21 _a	1.04	3.47	3.82	2.35	2.67 _b
LSD	0.42	0.14	0.20	0.19	0.20	0.15	0.62	0.38	0.35	0.19

Table (6): Effect of chicken manure and urea fertilizer on dry yield of Clitoria and Rhodes grass in pure stand and in mixture during 2004/2005 and 2005/2006 seasons

Location crop	Low terraces soil					High terraces soil				
	Pure		Mixture			Pure		Mixture		
Treatment	Clitoria	Rhodes grass	Clitoria	Rhodes grass	Mean	Clitoria	Rhodes grass	Clitoria	Rhodes grass	Mean
C ₀	1.88 ^b	0.95 ^c	1.26 ^a	1.26 ^a	1.34 _{bc}	0.36 ^b	1.06 ^c	1.85 ^a	1.55 ^b	1.21 _b
N	2.15 ^a	1.33 ^a	1.01 ^b	1.05 ^b	1.39 _b	0.39 ^a	1.09 ^{bc}	1.64 ^{ab}	1.50 ^b	1.16 _{bc}
UM ₁	1.95 ^b	1.22 ^a	1.07 ^b	1.07 ^b	1.33 _{bc}	0.36 ^b	1.76 ^a	1.35 ^c	1.40 ^b	1.22 _b
UM ₂	1.98 ^{ab}	1.06 ^{bc}	1.41 ^a	1.41 ^a	1.47 _a	0.40 ^a	1.67 ^a	2.11 ^a	2.04 ^a	1.56 _a
TM ₁	1.95 ^b	1.20 ^{ab}	1.01 ^b	1.01 ^b	1.29 _{cd}	0.31 ^c	1.36 ^b	1.50 ^{bc}	1.49 ^b	1.17 _{bc}
TM ₂	1.61 ^c	1.25 ^a	1.10 ^{ab}	1.10 ^{ab}	1.27 _d	0.37 ^{ab}	1.30 ^{bc}	1.51 ^{bc}	1.33 ^b	1.13 _c
Mean	1.92	1.17	1.14	1.15	1.35 ^a	0.37	1.37	1.66	1.55	1.24 _b
LSD	0.18	0.14	0.16	0.15	0.06	0.03	0.29	0.28	0.25	0.07

REFERENCES

- Abass, E.A.H.(2007). Effect of Chicken and Farmyard Manure on Growth and Yield of Forage Sorghum Cultivars (*Sorghum bicolor L. Moench*) and (*Sorghum sudanense*). M.Sc. Thesis. Faculty of Agriculture, University of Khartoum, Sudan.
- Abusuwar, A.O. (1994). Effect of Seeding Rates, Sowing Methods and Fertilizer Application on the Performance of Fodder Sorghum (*Sorghum bicolor L.Moench*) Grown on Saline – sodic Soil. University of Khartoum. J. of Agric. Sci. 2 (1), 28 – 45.
- Abusuwar, A. O. and Elzilal, H. A. (2006). Effect of Chicken Manure on the Performance of Two Forage Sorghum Cultivars in Khartoum State. University of khartoum J. of Agric. Sci. 14(2), 227 – 23
- Adeniyani, O. N. and Ojeniyi, S. O. (2005). Effect of Poultry manure, NPK 15 – 15 – 15 and combination of their reduced levels on maize growth and soil chemical properties. Nigerian Journal of soil Science 15, 34 – 41.

- Agbede, T. M.; Ojeniyi, S. O. and Adyemo, A. J. (2008). Effect of Poultry Manure on Soil physical and Chemical Properties on growth and Grain Yield of Sorghum in South West Nigeria. *American Eurasian Journal of Sustainable Agriculture* 2 (1), 72- 77.
- Agbede, T. M.; Ojeniyi, S. O. and Adyemo, A. J. (2009). Tillage and Poultry Manure effect on Soil fertility and Sorghum Yield in Southwestern Nigeria. *Soil Tillage Research* 104, 74 – 81.
- Agbede, T. M. and Adekiya, A. O. (2012). Effect of Poultry Manure on Soil Fertility, Growth and Yield of White and yellow Yam. *University of Khartoum Journl Agriculture Science*
- Ayoola, O. T. and o. N. Adeniyani (2008). Influence of poultry manure and NPK fertilizer on yield and yield components of crops under different cropping system in south west Nigeria. *African Journal of Biological*, 5(15), 1386- 1392.
- Brye, k. R.; Slaton, N. A.; Norman, R. J. and Savin, M. C.(2005). Effect of Poultry litter form and rate on soil bulk density and water content. *Soil Science and Plant Analysis* 35 (15 – 16), 2311 – 2325.
- Burhan, H. and Hago, T. E.(2000). *Principle of Crop production*. University of Khartoum printing Press, Sudan.
- Eghball, B. (2002). Soil properties as influenced by phosphorus and nitrogen-based manure and compost application. *Agronomy Journal* 94, 128 – 135.
- Elawad,G.E. (2004). Effect of Chicken Manure and Urea Fertilizer on Growth and Yield of Teff Grass (*Eragrostis teff* Zucc) M.Sc. Thesis. Faculty of Agriculture, University of Khartoum, Sudan.
- Elmahi, Y. E. and Salih, T. M. N. (2012). Response of sorghum (*Sorghum bicolor* L. Moench) to Phosphorus and Nitrogen Fertilization Under Rain fed Conditions, Blue Nile State Sudan. *University of Khartoum Journal Agriculture Science* 20 (21) 169 – 183.
- Ezendenma, A. Y. E. and Dnazi, O. C. (1986). *Introduction to tropical agriculture*. Published in the United State of America by Longman Inc. p. 130.
- FAO (2006). *Fertilizer Use by Crops*. Food and Agriculture Organization of the United Nations. Vol. 17.
- Gasim, S. A. (2001). Effect of Nitrogen, Phosphorus and Seed Rate on Growth, Yield and Quality of Forage Maize (*Zea mays* L.). M.Sc. Thesis. Faculty of Agriculture, University of Khartoum, Sudan.
- Gomez, K. A. and Gomez, A. A. (1984). *Statistical Procedures for Agriculture Research*. 2nd. Ed. PP. 75-165. John Wiley and Sons Inc. NEW York.

- Halford, I. C. R. (1980). Effect of duration of grazed lucerne on long term yields and nitrogen uptake of subsequent wheat. *Australian Journal of Agriculture Research* 31: 239 – 250.
- Hall, T. J. (1985). Adaptation and agronomy of (*Clitoria ternata* L.) in Northern Australia. *Tropical Grassland*. V. 19 (4): 156 – 163.
- Hassan, H. A. E. (2002). Effect of Chicken Manure and Season on the Performance and HCN content of two Forage Sorghum Cultivars. Ph.D. Thesis, Faculty of Agriculture, University of Khartoum, Sudan.
- Ibrahim, A. S. (1994). Forage Yield of Sorghum. Cowpea Mixtures under Different Levels of Nitrogen in Sudan Gezira. *University of Khartoum J. Agric. Sci.* 2 (1), 15 – 27.
- Ibrahim, A. S. (1996). Growth and forage yield of pearl millet (*Pennisetum americanum* L.) as affected by irrigation frequency, seed rate and nitrogen in the United Arab Emirates. *University of Khartoum J. of Agric. Sci.* Vol. (4) No. 1
- Idris, A. E.; Alaeldin, I. H. and Ibrahim, Y.M. (2012). Evaluation of Intercropping of Rhodes Grass with Alfalfa Under Irrigation at Shambat. *Advances in Environmental Biology*, 6(1): 100-102.
- Irshad, M.; Yamamoto, S.; Ereji, A.E.; Endo, T. and Mona, T. (2002). Urea and manure effect on growth and mineral content of Maize under saline conditions. *Journal of plant nutrition*. Volume 25: 189-200.
- Ismaeil, F. M.; Abusuwar, A. O. and ElNaim, A. M. (2012). Influence of Chicken Manure on Growth and Yield of Forage Sorghum (*Sorghum bicolor* L. Moench) *International Journal of Agriculture Forestry*, 2 (2): 56-60
- Littler, J. W. and Whitehorse, M. J. (1987). Effect of pasture on subsequent wheat crops on a black earth soil of the Darling Downs. 111. Comparison of nitrogen from pasture and fertilizer sources. *Queensland Journal of Agricultural Animal Science* 44, 1 – 8.
- Memorial, S. P. R. (1993). Salt affected soils and their management with special reference to Uttar Pradesh. *Journal of the Indian Society of Soil Science*, Vol. 41(4) pp. 623 – 629.
- Mohamed, G. G. (1990). The effect of nitrogen and phosphorus fertilizers on growth and yield of some grasses and leguminous forages. *Sudan Science Abstract* Vol. (18).
- Mureithi, J. G.; Stayler, R. S. and Thorpe, W. (1995). Productivity of alley farming with leucaena (*Leucaena Leucocephala* Lam- dewit). and Napier grass (*Pennisetum purpureum* K. Schum). in coastal low land Kenya. *Agroforestry system* 31: 59 – 78.

- Oagile, D. and Namasku, M.(2010). Chicken manure- enhanced soil fertility and productivity : Effects of application rates. *Journal of Soil Science and Environmental Management*. 1(3) 46-54.
- Obied, K. A.(2003). Effect of Draby Rhizobia, Chicken Manure, Sulphur and Their Residual Effect on Nodulation, Growth, Yield, and Seed Quality of Soyabean and Hyacinth bean. Ph.D. Thesis. Faculty of Agriculture, University of Khartoum, Sudan.
- Ojeniyi, S. O. (2000). Effect of goat manure on soil nutrients and Okra yield in a rain forest area of Nigeria. *Applied Tropical Agriculture* 5: 20-23.
- Osman, A. E. and Abu-Diek, A. A. (1982). Effect of defoliation on yield and forage quality of some tropical grasses, legumes and their mixtures. *J. Exp. Agric.* 18: 157-166.
- Robertson, F. A. and Morgan, W. C. (1995). Mineralization of C and N in Organic Materials as affected by Duration of Composting. *Aust. J. Soil Res.* 33: 511-514.
- Ruiz, M. and Taleisnik, E. (2012). Field hydroponics assessment of salt tolerance in (*Cenchrus ciliaris* L.): growth yield and material effect. *Crop and Pasture Science* 64 (6) 631- 63
- Seliman, S. M. A. (2008) Effect of Chicken Manure, Nitrogen fertilizer and Sowing Methods on Growth and Yield of Sudan grass Forage (*Sorghum sudanense*) M.Sc. Thesis. Faculty of Agriculture, University of Khartoum, Sudan.
- Siribel, A.A.M.A. (2005). Effect of urea and chicken manure on performance of two morphotypes of *Catharanthus roseus* grown in Sudan. *Sudanese Journal of Research* Volume 9 No. 1. 42 – 52.
- Watson, D. J. and Watson, M.A. (1953). Comparative physiological studies on growth of field crops. *Ann. Appl. Biol.* 40: 1-6.
- Yousif, A. M. and Ibrahim, Y. M. (2013). Effect of fertilizer Urea, Farmyard and Chicken Manure on Growth and yield of Rhodes grass (*Choloris gayana* L. Kunth). *Universal Journal of Plant Science* 1 (3): 85 – 90.

Effect of essential oil and water extracts from some medicinal and aromatic plants on colony growth of some soil and seed borne plant pathogens *in vitro*.

Mohammed Ahmed Yousif Moh.¹ Elamin Ismael Hag Elamin² Salaheldin Ali Osman³

1. Assistant Professor, Chemistry and Life Sciences Section, College of Sciences and Technology, Abdulatif Al-Hamad University of Technology, Merowe, Sudan.

2. Assistant Professor, Crop Protection Department, Faculty of Agric. Sc., Dongola University, Sudan.

3. Assistant Professor, Crop Protection Department, Faculty of Agric. Sc., Dongola University, Sudan.

Abstract:

This study was conducted to investigate the effect of essential oil and water extracts from, Lemongrass (*Cymbopogon citratus*) upper parts of the plant, Spearmint (*Mentha spicata*) shoots, Basil (*Ocimum gratissimum*) shoots, Neem (*Azadirachta indica*) leaves, Argel (*Solanostemma argel*) shoot and Bitterleaf (*Vernonia amygdalina*) leaves, after mixing with artificial medium at three different levels of concentration (10%, 20% and 30%) *in vitro* against soil borne pathogens viz; *Curvularia lunata*, *Drechslera sp.* and *Macrophomina phaseolina*. The results obtained showed that the colonies growth were significantly reduced, with slight variation of the effectiveness of extracts according to the concentrations used. However, the extracts from Argel (*Solanostemma argel*) shoot, Spearmint (*Mentha spicata*) shoots, and Basil (*Ocimum gratissimum*) shoots have the significant ability to inhibit the colony growth of the different studied fungi. Moreover, Argel aqueous extract was found to be the most effective than the others, while Bitterleaf extract showed the lowest effect on colony growth.

Key words: extracts, colonies *Mentha spicata*, *Ocimum gratissimum*, *Azadirachta indica*, *Solanostemma argel*, *Vernonia amygdalina*, *Cymbopogon citratus*, *Curvularia lunata*, *Drechslera sp.* and *Macrophomina phaseolina*.

المستخلص

أجريت هذه الدراسة للتحقق من تأثير المستخلصات الزيتية والمائية الأساسية من الأجزاء العلوية من نباتات حشيشة الليمون، النعناع (النعناع الأخضر)، الريحان، الحرجل، ومن أوراق النيم، وحشيشة أبومزة بعد خلط كل علي حدة مع الوسط الغذائي الصناعي وبتراكيزات ذات نسب مختلفة

(10% , 20% و 30%) في المعمل ضد ميكروبات التربة الفطرية وهي: كيرفيولاريا لوناتا , دركسيلرا إسيبيشس وماكروفومنا فاسيولينا. خفض نمو المستعمرات بشكل كبير طبعاً مع إختلاف طفيف في فعالية المستخلصات وفقاً للتراكيز المستخدمة. وخلصت نتائج هذه الدراسة أن مستخلصات الحرجل , النعناع والريحان لديها القدرة علي منع نمو مستعمرات الفطريات المدروسة المختلفة. وقد وجد أن مستخلص الحرجل المائي أكثر فعالية من غيره من المستخلصات الأخرى قيد الدراسة , في حين أن مستخلص أبو مزرة كان أقل فعالية علي المستعمرات.

Introduction:

Chickpea (*Cicer arietinum* L.) or Garbanzo beans (Latin America) is the second largest cultivated legume crop after dry beans globally. It is grown in 54 countries as a rain-fed, post-rainy season and winter crop in subtropical South Asia, parts of Africa and Australia and as a spring season crop in the temperate and Mediterranean regions [FAOSTAT, 2014]. The only cultivated species in the Sudan are within the genus *Cicer*. Chickpea crop is valued for its nutritive seed composition which is high in protein content and used increasingly as a substitute for animal protein (Hossain et al., 2010). Various biotic and abiotic stresses affect stable and high yields of chickpea crop worldwide. Among the biotic stresses, *Fusarium* wilt (FW), caused by the asexual form, soil borne and seed borne fungus *Fusarium oxysporum* Schlecht and Emnd Snyder & Hans. f. sp. *ciceris* (Padwick) Snyder and Hans. (Foc), results in major economic losses ranging from 10-40% worldwide. It is estimated to cause 10-15% yield loss annually in India [Ghosh, et al., 2013], but can result in 100% losses under favorable conditions. It is difficult to control this disease either through crop rotation or application of chemicals because of soil nature persistence and its capacity to survive for long time even in the absence of host. Biological control provides an alternative to the use of synthetic pesticides with the advantages of greater public acceptance and reduced environmental impact (Reino et al., 2008). The effect of some medicinal and aromatic plant extracts of Lemongrass (*Cymbopogon citratus*) upper parts of the plant, Spearmint (*Mentha spicata*) shoots, Basil (*Ocimum gratissimum*) shoots, Neem (*Azadirachta indica*) leaves, Argel (*Solanostemma argel*) shoot and Bitterleaf (*Vernonia amygdalina*) leaves on colony growth of certain fungi i.e, *Curvularia lunata* , *Drechslera* sp. and *Macrophomina phaseolina* were studied *in vitro*.

Materials and methods:

Study the effect of some medicinal and aromatic plants extracts on colony growth of certain pathogens, fresh diseased specimens of wilted and/or rotted plants of Chickpea (*Cicer arietinum* L.) were collected from different areas of Hudeiba in the Nile River and Merowe in the Northern

State of the Sudan. The inoculum of *Curvularia lunata*, *Drechslera sp.* and *Macrophomina phaseolina* were isolated from the collected specimens and maintained in culture media of potato dextrose agar (PDA). The extracts of Neem (*Azadirachta indica*) leaves, Argel (*Solanostemma argel*) shoot, Bitterleaf (*Vernonia amygdalina*) leaves, Lemongrass (*Cymbopogon citratus*) upper parts of the plant, Spearmint (*Mentha spicata*) shoots, and Basil (*Ocimum gratissimum*) shoots, fungicide Benomyl (Bioneel^R) at the standard recommended dose (50gm/100L) and untreated control (with sterilized distilled water) were added to Potato Dextrose Agar (PDA) medium in different concentrations (10%; 20% and 30%) separately in petri plates (9cm diam.). Each plate was inoculated with a mycelial disc (5mm diameter) taken from 7-days-old culture raised on PDA. Three replications were maintained for each treatment. The inoculated plates were incubated at $28 \pm 2^\circ\text{C}$ for successive 7 days and the diameter of colony growth of the pathogen in each case was measured. The percent inhibition of each fungus at the three concentrations over control was recorded by using the formula given below by Vincent (1947):

$I = ((C-T) \times 100) / C$ Where, I = Percent inhibition, C = Growth in control (mm), and T = Growth in treatment (mm). The data shown in tables 1, 2 and 3 were analyzed by ANOVA and treatments means were separated by Duncan's Multiple Range Test (DMRT) using MSTAT program.

Results and Discussion:

The present study revealed significant inhibition in mycelial growth of the soil borne pathogenic fungi i.e., *Curvularia lunata*, *Drechslera sp.*, and *Macrophomina phaseolina* by all the medicinal and aromatic plants essential oil and water extracts viz; Neem (*Azadirachta indica*) leaves, Argel (*Solanostemma argel*) shoot, Bitter leaf (*Vernonia amygdalina*) leaves, Lemongrass (*Cymbopogon citratus*) upper parts of the plant, Spearmint (*Mentha spicata*) shoots, and Basil (*Ocimum gratissimum*) shoots, as compared to the standard fungicide Benomyl (Bioneel[®] at 50gm/100L) and control. Among the essential oil and water extracts, Argel at 10% concentration, significantly, exhibited the maximum mycelial inhibition against the above mentioned fungi (Table 1). At 20% concentration of the extracts, Neem, Argel, Spearmint, Basil and Lemongrass showed insignificant difference in colony growth inhibition against the above mentioned fungi, while Bitter leaf extract was revealed low inhibition percentages. However, at higher concentration (30%) Argel, Spearmint and Basil gave highest inhibition of the colony growth of the pathogenic fungi viz; *Curvularia lunata* and *Drechslera sp.*, while Argel, Spearmint and Lemongrass essential oil and aqueous extracts exhibited the maximum

colony growth inhibition percentages against the pathogen *Macrophomina phaseolina* (Table 3). The results of this study were similarly confirmed by *Touba and Zakaria, (2011)* whom reported that all the seven spices studied viz; cardamom, chilli, coriander, onion, garlic, ginger, and galangale were showed significant anti-fungal activity at three concentrations (10%, 20% and 30%) of the crude extract used against three Roselle pathogens i.e. *Phoma exigua*, *Fusarium nygamai* and *Rhizoctonia solani* using the poisoned food technigue *in vitro*.

Table 1: Effect of extracts from some medicinal and aromatic plants on colony growth of *Curvularia lunata*, *Drechslera sp.* and *Macrophomina phaseolina*. at 10% conc. after seven (7) days of incubation at $28 \pm 2^\circ \text{C}$ *in vitro*.

*Means based on average of three replicates and separated according to DMRT (Duncan's Multiple Rane Test). Means on the same column having the same letters are not significantly different.

Plant extracts	10% conc. (10*3/100)	<i>Curvularia lunata</i>		<i>Drechslera sp.</i>		<i>Macrophomina phaseolina</i> .	
		Colony * growth Diam. (cm)	% contr ol	Colony * growth Diam. (m)	% contr ol	Colony * growth Diam. (m)	% contr ol
Neem	0.3gm	3.40 b	29.17	2.30 d	56.87	2.50 c	60.13
Argel	0.3gm	1.20 d	75.00	1.10 e	79.37	1.80 de	71.29
Spearmint	0.3ml	3.00 b	37.50	1.20 e	77.50	1.90 cde	69.70
Basil	0.3ml	1.90 cd	60.42	3.80 b	28.75	2.40 cd	61.72
Lemongra ss	0.3ml	2.00 c	58.33	2.10 d	60.62	2.30 cd	63.32
Bitterleaf	0.3gm	2.80 b	41.67	3.00 c	43.75	3.80 b	39.39
Benomyl	0.3gm	1.40 cd	70.83	1.10 e	79.37	1.30 e	79.27
Control		4.80 a	0.00	5.30 a	0.00	6.3 a	0.00
SE±		0.25		0.17		0.201	
LSD		0.75		0.51		0.61	

Table 2: Effect of extracts from some medicinal and aromatic plants on colony growth of *Curvularia lunata*, *Drechslera sp.* and *Macrophomina*

phaseolina. at 20% conc. after seven (7) days of incubation at $28 \pm 2^\circ \text{C}$ *in vitro*.

Plant extracts	20% conc. (20*3/100)	<i>Curvularia lunata</i>		<i>Drechslera sp.</i>		<i>Macrophomina phaseolina</i> .	
		Colony * growth Diam.(m)	% control	Colony * growth Diam.(m)	% control	Colony * growth Diam.(m)	% control
Neem	0.6gm	2.20 bc	54.17	2.30 c	56.87	2.10 c	66.49
Argel	0.6gm	1.20 de	75.00	1.10 d	79.37	1.10 d	82.45
Spearmint	0.6ml	1.30 de	72.92	1.20 d	77.50	1.20 d	80.85
Basil	0.6ml	1.50 de	68.75	1.10 d	79.37	1.90 c	69.68
Lemongrass	0.6ml	1.80 cd	62.50	1.90 c	64.37	1.10 d	82.45
Bitterleaf	0.6gm	2.60 b	45.83	2.80 b	47.50	3.80 b	39.36
Benomyl	0.6gm	0.90 e	81.25	0.80 d	85.00	1.00 d	84.04
Control		4.80 a	0.00	5.33 a	0.00	6.3 a	0.00
SE±		0.22		0.14		0.20	
LSD		0.67		0.41		0.60	

*Legend as in table 1.

Table 3: Effect of extracts from some medicinal and aromatic plants on colony growth of *Curvularia lunata*, *Drechslera sp.* and *Macrophomina phaseolina*. at 30% conc. after seven (7) days of incubation at $28 \pm 2^\circ \text{C}$ *in vitro*.

Plant extracts	30% conc. (30*3/100)	<i>Curvularia lunata</i>		<i>Drechslera sp.</i>		<i>Macrophomina phaseolina</i> .	
		Colony * growth Diam.(cm)	% control	Colony * growth Diam.(m)	% control	Colony* growth Diam.(m)	% control
Neem	0.9gm	1.30 c	72.92	1.20 bc	77.50	1.70 cd	72.87
Argel	0.9gm	1.10 c	77.08	1.00 bc	81.25	0.90 e	85.64
Spearmint	0.9ml	1.30 c	72.92	1.00 bc	81.25	1.10 e	82.45
Basil	0.9ml	1.30 c	72.92	1.00 bc	81.25	1.90 c	69.68
Lemongrass	0.9ml	1.40 c	70.83	1.10 bc	79.37	1.20 de	80.85

Bitterleaf	0.9gm	2.50 b	47.92	2.20 b	58.75	3.40 b	45.75
Benomyl	0.9gm	0.70 c	85.42	0.70 c	86.87	0.80 e	87.23
Control		4.80 a	0.00	5.33 a	0.00	6.3 a	0.00
SE±		0.24		0.142		0.19	
LSD		0.74		1.36		0.57	

* Legend as in table 1.

Recommendations:

The findings of this research evidently indicate that the medicinal and aromatic plant extracts studied viz; Argel (*Solanostemma argel*) shoot, Spearmint (*Mentha spicata*) shoots, and Basil (*Ocimum gratissimum*) shoots were showed significant anti-fungal activity at three concentrations (10%, 20% and 30%) of the crude extract *in vitro* against the pathogenic fungi viz; *Curvularia lunata* and *Drechslera sp.* and *Macrophomina phaseolina*. Argel aqueous extract was found to be the most effective than the others used against the above mentioned fungi.

Literature Cited:

- FAOSTAT (2014): *Agriculture*. <http://faostat.fao.org> *webcite*.
- Ghosh R, Sharma M, Telangre R, Pande S, (2013): Occurrence and distribution of chickpea diseases in central and southern parts of India. *Am J Pl Sci* 2013, **4**:940-944. [Publisher Full Text](#) .
- Hossain S, Ford R, Neil DM, Pittock C, Panozzo JF (2010) Inheritance of seed size in chickpea (*Cicer arietinum* L.) and identification of QTL Based on 100-seed weight and seed size index. *Aust J Crop Sci* 4: 126-135.
- Reino LR, Raul F, Hernández-Galán GR, Collado IG (2008) Secondary metabolites from species of the biocontrol agent *Trichoderma*. *Phytochem Rev* 7: 89-123.
- Touba, E. Zakaria, M. (2011). Anti-fungal activity of cold and hot water extracts of spices against fungal pathogens of Roselle (*Hibiscus sabdariffa*) *in vitro*. School of Biological Sciences, Universiti Sains Malaysia, 11800 USM, Pulau Penang, Malaysia. *J Agric Food Chem*. 2011 Nov 30;: 22129092 .
- Vincent, J.M. (1947). Distribution of fungal hyphae in the presence of Certain inhibitors. *Nature* 150: 850.